


BOBST LIBRARY



3 1142 01233 7690



**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

(29)

IR-AR-86-930877

v.l.

الانوار البعثية

الرقعة

تحت

الاجتهاد والفتوى

والحدايق

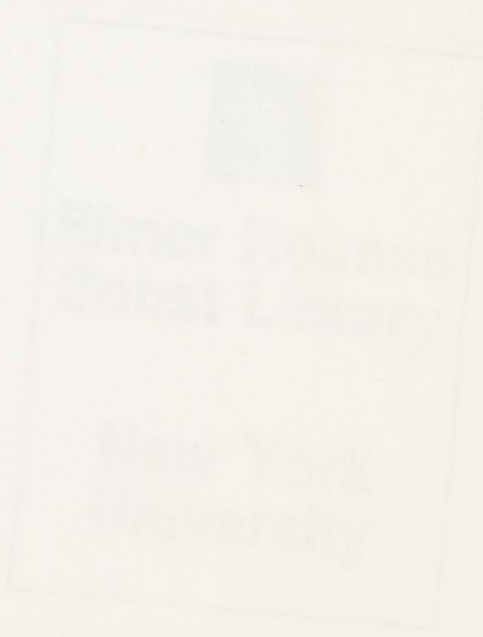
بإذن

مكتبة

1881-1882

1883-1884

1885-1886



Jazā'irī, Ni'mat Allāh ibn
" Abd Allāh

(al-Anwār al-Nu'mānīyah)

الأَنْوَارُ النُّعْمَانِيَّةُ

تأليف

الجزء الأول

الْعَالِمُ الْجَلِيلُ الْمُجْتَمِدُ الْمُبْتَجِرُ السَّيِّدُ نَعْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤَسَّسِ الْجَزَائِرِيِّ

الْمُؤْتَفِقُ ١١١٢

بِنَفَقَةٍ

الْحَاجُّ مُحَمَّدُ بْنُ كِتَابِي حَقِيقَتِ

الْحَاجُّ سَيِّدُ فَهَارِيِّ بَنِي فَهَائِمِ

شَارِعِ تَرْبِئَتِ

سُورِ الْمَجْدِ الْجَامِعِ

تَبْرِيزِ

إِيرَانَ

مَطْبَعَةُ «شَرِكْتِ چاپ»

BP

194

J39

1980x

V. I

C. I

(الف)

كلمة الناشرين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمده على ما هيأ لنا أسباب طبع هذا الكتاب القيم وأتاح الفرصة لطبع هذا الأثر
الخالد والموسوعة الدينيّة وإيرازه إلى عالم المطبوعات أعنى كتاب (الأنوار النعمانيّة)
تأليف السيّد الحليل العلامة المحدّث الشريف السيّد نعمّة الله الموسوي الجزائري
(قدس سرّه) بطبعة أنيقة وحلّة قشبية في ثلاث مجلّدات بالقطع المتوسط مع وضع الفهارس.
وقد بذلنا غاية الجهد في إتقانه وجودة حروفه وتصحيحه على عدّة نسخ وإخراجه
إلى الملاء العلمي والمجتمع المذهبي بهذا الإتقان الرائع والجمال الباهر كل ذلك
خدمةً للدين وبشأ للمعارف ونشراً للثقافة الدينيّة والعلميّة وحفاظةً على تراثنا العلمي
ونفائس آثار سلفنا الصالح ومآثرهم.

وقد جمعنا عدّة نسخ مطبوعة ونسخة مخطوطة أتحننا بها حضرة العالم الفاضل
الخبير الشيخ عبد الرحيم الربّاني الشيرازي - نزيل قم دام فضاله - فله منّا الشكر
المتواصل على هذه المؤازرة -

وقد إمتازت هذه الطبعة بأبهى حلّة على سائر الطبعات الحجرية السابقة بجودة الطبع
والورق ونفاسة الحروف ولا سيّما بما تفضّل به حضرة العلامة الحجّة فضيلة الحاج
السيّد محمد علي القاضي الطباطبائي (دام ظلّه) من كتابة مقدّمة وتعليقات نفيسة لامعة على
الكتاب وحقّق بعض موضوعاته تحقيقاً شافياً وذلك معاً زاده على الكتاب جمالاً باهراً
و نوراً ساطعاً.

ونحن نقدر لسماحته هذه المشقات الكادحة، في هذا السبيل ونشكره لتحمل إعباء هذا المجهود.

وقد بذلنا السعي الأكيد، والجهد الوافي، في تصحيح الكتاب ومقابلته على تلك النسخ بإشراف جمع من الفضلاء على تصحيحه وإخراجه على طرز لطيف ونمط نظيف .
وفي قصدنا طبع عدّة من الكتب القيمة والمؤلفات النفيسة إن شاء الله تعالى ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لأمثال هذه الخدمات الدينية والعلمية والله الموفق وهو المعين .

الحاج السيد هادي صاحب مكتبة (بني هاشمي)

الحاج محمد باقر صاحب مكتبة (حقيقت)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا خاتم رسل الله وآله الطيبين

الطاهرين خلفاء الله .

تمهيد

مضت القرون والأجيال وانصرمت السنون والأعوام منذ عصر أئمتنا الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين إلى يومنا هذا ولا يزال علمائنا الإمامية وأبطال العلوم الإسلامية قاموا بجهادهم الديني ونضالهم المذهبي ونبغ منهم أفاضل وفطاحل تحمّلوا المشاق في هذا السبيل ونهض جهابذة سهروا ليلهم في خدمة الدين وبت العلم ونشروه ونهضوا بإعباء الجهاد المتواصل والنضال الدائم وفي كل عصر وجيل أدوا رسالتهم وقاموا بواجبهم الديني بالبيان والبيان وبالأقلام واللسان وخدموا العلم والدين بنشر المؤلفات النفيسة والانوار الخالدة وألّفوا في مختلف العلوم الإسلامية وجمعوا أحاديث أهل العصمة والطمهارة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وأولوا الأمر الذين أوجب الله علينا طاعتهم وفرض علينا مودّتهم صلوات الله عليهم.

وأشرقت آثارهم القيمة في أفق المجد والشرف كالشموس الطالعة سطعت مصنفاتهم النافعة وأثمارهم اليانعة في سماء السؤدد والعلم كالنجوم الزاهرة ولا جل ذلك فضل صاحب الرسالة المقدّسة والحائز لمرتبة الخاتمية والولاية المطلقة مدادهم على دماء الشهداء وجعلهم ورثة للأنبيا فجزاهم الله عن دينه ونبّيه خير الجزاء وجعل مساعيهم المشكورة وجهودهم الجبارة في أعلى عليين وحشرهم مع النبيّين والشهداء والصّديقين وحسن أولئك رفيقاً وممن نبغ من أولئك الفطاحل واشتهر بدراسة العلوم في مختلف المراحل وصنّف في الحديث والعربية والآداب وشرح الأحاديث الشريفة وأصبحت مؤلفاته نافعة من شتى

النواحي وخطيت بالقبول في المجتمع العلمي وتلقتها الأوساط العلمية بكل شغف وتقدير وتداولتها أنديّة العلم والدين بكل إكبار وإعجاب .

هو السيد السند المحدث الجليل النبيل والعلامة الكبير السيد نعمة الله الموسوي الجزائري التستري .

وقد طبقت شهرته عالم التشيع وملاء دويه الأسماع وأذعن الكل بتبحره وانقادوا لفخامته وأكثر رحمه الله من المصنفات النافعة وخلد ذكره بالتأليف الشائعة ولاسيما بعض آثاره أخذ بمجامع القلوب وازدلفت رواد العلم وطلاب الفضيلة نحو مطالعته والأخذ من أثماره لكثرة فوائده وزيادة عوائده وهو تأليفه النفيس القيم (الأ نوار النعمانية في بيان معرفة النشأة الإنسانية) وهو هذا الكتاب الممتع الذي سيمثل للطبع بحلة رائعة وطبعة أنيقة باهتمام سيدنا الجليل الفاضل الحاج السيد هادي (بنى هاشمي) وصديقنا التاجر الوجيه الحاج محمد باقر (حقيقت) وفقهما الله تعالى لخدمة العلم والدين .

نسب المؤلف ووالده

هو السيد نعمة الله بن عبدالله بن محمد بن حسين بن أحمد بن محمود بن غياث الدين بن مجد الدين بن نور الدين بن سعد الدين بن عيسى بن موسى بن عبدالله بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام ولد رحمه الله في سنة (١٠٥٠) في قرية الصباغية من قرى الجزائر .

حياته ونشأته

لا يخفى على القارى الكريم ، أنّ السيد المترجم له ، كتب ترجمة نفسه في خاتمة هذا الكتاب الذي بين يديه ولذلك لا نتعرض لتاريخ حياته إلاّ بنزير سير ونقول :

إنّه ممّن تحمّل المشقّات الكادحة في سبيل تحصيل العلوم ودراسة الفنون ولاسيما في أوائل أيامه وهو مكبّ على الإشتغال بالعلم وجاد في تحصيله حتى أنّه لم يكن له قدرة مادية في الليالي على تهيئة دهن السراج للمطالعة ومهما بلغت به الحال من الشدّة القاسية فتراه جاداً في كتابته دائماً في عمله مستمرّاً في خطته ساعياً في تحصيل ضالّته المنشودة وبغيته المأمولة .

لم يوجد فتور في همته العالية وأخذ يستسقى من نعيم العلوم الصافية ومنهلها العذب وأقبل على الارتشاف من بحار الأخبار المروية عن العترة الطاهرة عليهم السلام ولا يأخذ في سبيل الرقي إلى درجات الإنسانية والكمالات النفسانية تلك الأحوال الحرجة وتلك الرزايا والمحن والظروف السود فحضر منذ نعومة أظفاره أندية العلم وحلقات التدريس جدًّا وإجتهده حتى بلغ إلى الذروة العليا والدرجة الأقصى .

وصار من أكبر علماء الشيعة ومحدثي الإمامية ولكنه سلك في استنباط الأحكام الشرعية طريقة الأخباريين ومشى سبيل المحدثين وترك طريقة الفقهاء الأصوليين الذينهم في الشريعة المثلى والطريقة الوسطى . ومع ذلك كان حامياً لهم ودافعاً عنهم بكل قواه وهذا من رشحات الإيمان القوى في قلب ذلك الأواه .

ولا غرو في سلوكه ذلك الطريق إذا لاحظنا تاريخ تلك الأزمنة الغابرة أعنى أواخر الدولة الصفوية حيث رجع كوك ذلك العصر الذهبي إلى الأفول وأخذ نجم العلم إلى الفول وغلب على جمع من علماء الإمامية مشرب الأخباريين وأخذوا لجمود يشتد حتى تجاوز الحد ونبغ منهم المحدث الشهير ميرزا محمد الأخباري النيشابوري (١) قام بالظن والتشنيع على علماء الدين وكبراء المذهب وذلك جرأة عظيمة وكبيرة مؤبقة لا يقدم عليها من كان من أهل التقوى والإيمان إلا باغواء الشيطان .

(١) هو ميرزا محمد الأخباري المقتول سنة (١٢٣٢) هـ ابن عبد النبي بن عبد الصانع بن محمد مؤمن بن علي أكبر بن نور الدين علي بن محمد طاهر بن فضل علي بن شمس الدين محمد الوزير الجويني المشهور هكذا سرد نسبه في كتابه ضياء المتقين الذي الفه لحفيد عمه احمد بن زين العابدين بن محمد شقيق بن عبد الصانع ونسخة ذلك الكتاب موجودة في المكتبة الرضوية في المشهد المقدس من وقف مكتبة (رضوان) التي أدخلت في الرضوية سنة (١٣١٩) ش و النسخة ضمن مجموعة مع بعض رسائله الأخرى كلها بخط تلميذه الغالي في حقه محمد رضا بن محمد جعفر الدواني (١٢٤٣) .

قال شيخنا المحقق الأكبر الشيخ آقا بزرك الطهراني دام ظلّه في كتابه القيم (الدريّة) في حرف الضاد - مخطوط - (وهذه النسخة بخط التلميذ الغالي في حق استاذه مع اشتماله على ذكر النسب المنتهى الى الجد الأعلى شمس الدين محمد الوزير الجويني يثبت بها عدم سيادته ولو كان من السادة صرح به هذا التلميذ المعجّز بالقول في حقه ولم يغمض عن التوصيف بالسيادة ولم يهمله ولا أقل انه لم يكتب تمام النسب نقلاً عن خط المؤلف بل غاية افتخاره ببلوغ نسبه الى الوزير الجويني) هذا تحقيق من شيخنا وأستاذنا المحقق دام ظلّه حقيق بالقبول فلا يعبأ بادعاء أحفاد الرجل النسب الهاشمي الفاطمي في العراق (ق)

وقد منَّ الله تعالى على الناس في تلك الأدوار والعصور الحالكة بأعلام الأمة ورجال الدين وكبار المجتهدين كالأستاذ الأكبر رئيس الشيعة ومحبي الشريعة المولى الوحيد البهبهاني ثمَّ جاء بعده شيخ الفقهاء ورئيس الإسلام الشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس الله سرهما وأمثالهما من جها بذة العلم والفقه وأفذاذ الفضيلة وصيارفة الكلام فهضوا يردون الشبهات بتحقيقاتهم العلميّة وبياناتهم الكافية وينفون عن الدين تأويل المبطلين وتحريف العالين وانتحال الجاهلين وأحيوا ببحوثهم العلميّة وتدقيقاتهم النظرية طريقة التي سلكها رؤساء المذهب كالشيخ المفيد والسيد المرتضى علم الهدى والشيخ الطوسي والمحقق الحلّي والمحقق الطوسي وآيد الله العلامة الحلّي والمحقق الأردبيلي والشيخ البهائي وأضربهم رضوان الله عليهم

ثمَّ جاء بعدهم نادرة الدهر مؤسس الأصول ومشتد الفروع أستاذ الكلّ الشيخ مرتضى الأنصاري (قدس سره) فأتى بنظريات عميقة وآراء سديدة في استنباط الأحكام الشرعيّة وعكف علماء الإماميّة على تحقيقاته وآرائه البديعة إلى يومنا هذا فأسفرت بأبحاثه العلميّة الحقائق الراهنة وانكشفت الحقيقة ولم تبق آية شبهة في البين والحمد لله تعالى

(مشايخه وأساتذته في الدراسة والرواية)

تلمذ السيد الفذّ المؤلف عند المحقق الخونساري آقا حسين والعلامة العالم الرباني الفيض الكاشاني والمحقق السبزواري والعلامة ميرزا رفيع الدين النائيني والسيد الأجل السيدهاشم البحراني والعلامة المجلسي وغيرهم من أعلام الدين وعلماء المذهب ويروي عن أستاذه الخونساري والمجلسي وعن الأمير فيض الله الطباطبائي والأمير شرف الدين الحسن الشولستاني وغيرهم وقد أنحاهم المحدث النوري (ره) في خاتمة المستدرک إلى التسعة وإختص بأستاذه المجلسي ولازم خدمته في خلواته وجلواته ولم يفارقه ليلاً ولا نهراً وهو كالوالد البارّ المشفق له وكان ممن يستعين بهم أستاذه في تأليف بحار الأنوار ومرآت العقول وبعد وفاته رحل إلى الجزائر أعنى النواحي والقرى الواقعة في أطراف شط العرب .

تأليفه الممتعة

له تأليفات قيّمة في أنواع العلوم الإسلامية مشحونة من الفوائد واللطائف والقضايا والحكايات والنوادر والظرائف والملح تنبئ عن علم جمّ وفضل متدفق وسعة في الإطلاع ولكن ممّا يؤخذ عليه أنّه يوجد في بعض تصانيفه نقل بعض المطايبات والظرائف والحكايات التي لا يليق لجلالة هذا السيد وتقواه - وهو من علماء الدين - نقلها وسردها في كتابه لقبها وبشاعتها وإليك بيان لجملة من تلك المؤلفات النفيسة .

- ١- أنس الوحيد في شرح التوحيد شرح على كتاب التوحيد للصدوق ره
- ٢- ألبهور الزاخرة في شرح كلام العترة الطاهرة شرح على التهذيب للشيخ الطوسي ره
- ٣- جواز العمل بكتب الفقهاء
- ٤- ألجواهر الغوالي في شرح عوالي اللئالي .
- ٥- حاشية الاستبصار .
- ٦- حاشية أمل الآمل .
- ٧- حاشية شرح جامي .
- ٨- حاشية مغنى اللبيب .
- ٩- حاشية نقد الرجال .
- ١٠- حاشية نهج البلاغة .
- ١١- رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار .
- ١٢- زهر الربيع في الظرائف والملح .
- ١٣- شرح تهذيب النحو للشيخ البهائي ره .
- ١٤- شرح الصحيفة السجادية .
- ١٥- شرح عيون أخبار الرضا عليه السلام
- ١٦- شرح كافية ابن الحاجب .

- ١٧- غرائب الأخبار ونوادير الآثار .
 ١٨- فوائد النعمانية .
 ١٩- قصص الأنبياء .
 ٢٠- مسكن الشجون في حكم الفرار من الطاعون .
 ٢١- مقامات النجاة في شرح أسماء الله الحسنى - مخطوط لم يطبع حتى اليوم ونسخة منقولة عن نسخة الأصل توجد في مكتبتنا الشخصية وهو كتاب نفيس وسفر جليل .
 ٢٢- منبع الحياة في حجية قول المجتهدين من الأموات .
 ٢٣- هدية المؤمنين في الفقه .
 ٢٤- الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الانسانية وهذا الكتاب من أشهر مؤلفاته وقد طبع مراراً .

قال شيخنا الباحث المحقق الشيخ آقا بزرك الطهراني النجفي دام ظلّه في (الذريعة) ج ٢ ص ٤٤٦ (الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الانسانية للمحدث نعمة الله بن عبد الله الموسوي الجزائري التستري المولود سنة (١٠٥٠) والمتوفى سنة (١١١٢) أو له نجمه بنعمته على نعمائه ونصلي على عبده المقرّب لديه .رتبه على ثلاثة أبواب (١) في أحوال الانسان قبل ولادته (٢) في أحواله من الولادة إلى الوفاة (٣) فيما بعد الموت إلى دخول الجنة أو النار وجعل له خاتمة شرح فيها أحوال نفسه من أوّل ولادته إلى زمن تأليفه وله يومئذ تسع وثلاثون سنة لأنه فرغ منه سنة (١٠٨٩) وقد ألفه بعد شرح التهذيب والاستبصار وشحنه بفوائد علمية وتحقيقات عرفانية في مجلدين طبع سنة ١٣١٢ و ترجمته بالفارسية للشيخ محمد تقى الاصفهاني أيضاً مطبوعة) وقد برز هذا الكتاب إلى عالم المطبوعات قبل ذلك التاريخ في سنة (١٢٦٩) وبعده في سنة ١٣١٩ هـ

ومما ينبغي لفت النظر إليه أنّ السيد المؤلف لم يذكر غالباً مصدر الروايات التي نقلها في هذا الكتاب وكان الأجدد ذكر المصادر ومستند النقل خاصة في الأخبار والروايات بل في القصص والحكايات وغير خفي فوائد ذلك على أهل الفن

قال المحدث البحراني ره في مقدمات الحدائق ص ١٢٦ ج ١ ط نجف (كتاب الأنوار
النعمانية) كتاب جليل يشهد بسعة دائرته وكثرة إطلاعه على الأخبار وجودة تبحره في
(العلوم والآثار)

وفاته

توفي رحمه الله في قرية (جايدر) ليلة الجمعة الثالثة والعشرين من شهر شوال سنة
(١١١٢) هـ بعد وفاة شيخه المجلسي بسنتين تقريباً في خاتمة المستدرك للمحدث النوري
ص (٤٠٤) من أنه ولد في تلك السنة إشتهاه من الناسخ ويشهد له أنه ذكر في ص (٤٠٧) أن
سنّ السيد المترجم له كان في سنة (١٠٥٢) هـ سنتان وكذا ما في روضات الجنّات ص (٧٥٩)
الطبعة الأولى من أنه ولد في حدود سنة (١١٥٠) هـ غلط قطعاً. وذكر المستشرق الإنكليزي
الشهير (ادوارد برون) في تاريخ أدبيات إيران ترجمة السيد المترجم له أنظر ص ٢٣٣
الي ص ٢٣٩ ط أول من ترجمه (رشيد ياسمي) ولكنه اعتمد كثيراً في مجلّدات كتابه على الكتب
الضعيفة التي لا اعتماد لها أصلاً كقصص العلماء للتكايفي ذلك الكتاب المأخوذ أغلب نقلياته
عن أفواه العوام والنساء والعجائز المشحون من الأساطير والخرافات والحكايات والقصص
التي لا أصل لها ثم ذكر المستشرق الشهير في آخر ترجمة السيد أن المعلوم أنه توفي في سنة
(١١٣٠) هـ قبل واقعة إنقراض الصفوية بأربع سنين وهو يريد واقعة هجوم الأفغان على
إصفهان ولكنه لم يذكر مصدر نقله ومستند قوله ولا أدري من أين صار معلوماً لديه أنه
توفي في تلك السنة فإن من كتب ترجمته من أرباب المعاجم وتراجم الأعلام صرح بتاريخ
وفاته في سنة (١١١٢) هو غير خفيّ على القاريّ العزيز أنّ أمثال هذه العثرات والهفوات
من المستشرقين كثيرة جداً فهو أعرف بما حبرته يراعه
وذكر بعض المعاصرين أن السيد المترجم له توفي سنة (١١١٠) هـ وهو أيضاً غريب
لم يعلم مصدره مع كثرة الأخطاء المطبعي في كتابه بل وما ذكره من الأغلط فإن المترجم
له كان حياً عند وفاة أستاذه المحدث العلامة المجلسي ره في سنة (١١١١) هـ

(جمل الثناء عليه)

قال المحدث الحرّ العاملي في أمل الأمل: السيّد نعمّة الله بن عبد الله الحسيني الجزائري
فاضل عالم محقق علامة جليل القدر مدرّس من المعاصرين له كتب

وقال السيّد الأجل السيّد محمد باقر الخونساري في روضات الجنّات :
كان من أعظم علمائنا المتأخرين وأفخم فضلائنا المتبحرين واحده عصره في العربيّة
والأدب والفقّه والحديث

وأخذ حظّه من المعارف الربّانيّة بحثه الأكيد و كده الحثيث لم يعهد مثله في
كثرة القراءة على أساتيد الفنون ولا في كسبه النضائل من أطراف الحزون بأصناف الشجون
كان مع مشربه الأخباريّة كثير الإعتناء والإعتداد بأرباب الإجتهد وناصر مذهبهم في مقام
المقابلة منهم بأصحاب العناد وأعوان الفساد صاحب قلب سليم ووجه وسيم وطبع مستقيم
ومؤلفات مليحة ومستطرفات في السير والاداب والنصيحة و نوادر غريبة وأبسطة تصانيفه
شرحه الكبير على تهذيب الحديث وأجمعها للفوائد مجلداً كتاب الأنوار النعمانيّة المشتملة
على ما كان من ثمر عمره جيّداً .

وزكره حفيده الفاضل السيّد عبد الله الجزائريّ ره في إجازته المبسوطة وعدّ أساتيده
ومشايقه وقال إنّه قرأ أوّلاً في بلاده الجزائر الواقعة في أطراف شطّ العرب ثم في بلدة
شبراز ثم جاء إلى إصفهان ثم عاد إلى الجزائر .

وقال المحدث القميّ ره في الكنى والألقاب ج ٣ ص ٢٩٨ ط صيدا السيّد الجليل
والمحدث النبيل واحد عصره في العربيّة والأدب والفقّه والحديث والتفسير كان عالماً

فاضلاً محققاً مدققاً جليل القدر صاحب التصانيف الكثيرة الشائعة :

وقال أستاذنا العلامة المدرس التبريزي^{رحمه} في ربحانة الأدب ج(٢) ص(٢٥٣) ما هذا ترجمته : إنّه جزائريّ الأصل تسترى المنشأ من أكابر متأخري علماء الإمامية محدث جليل القدر ومحقق عظيم الشأن متبحر في الفقه والحديث والتفسير والفنون الأدبية والعلوم العربيّة كثير الإطلاع وحيد عصره من تلامذة العلامة المجلسي والسيد هاشم البحراني والفيض الكشاني .

وذكره المحدث القمي^{رحمه} في الفوائد الرضويّة ج(٢) ص(٢٩٤) وكذا في سفينة البحار ج(٢) ص(٦٠١) وأطراه فيهما

قال في السفينة : السيّد الجليل والمحدث النبيل صاحب التصانيف الراقية الشائعة أولاده وأحفاده علماء فضلاء

وقال في الفوائد: سلالة الأقطار والد الأماجد الأعظم الأكارم الأخيار المنتشرين نسلاً بعد نسل في الأقطار التقى السرى الرضى العالم الربانيّ وقال العلامة المحقق الأكبر الشيخ أسد الله الكاظمي^(قدس ربه) في المقابس السيّد السند والركن المعتمد الفقيه الوجيه المحدث النبيه المحقق النحرير المدقق العزيز النظير واسع العلم والفضل جليل القدر والمحلّ سلالة الأئمة الأبرار والأماجد الأعظم الأكارم الأخيار والأكابر المنتشرين نسلاً بعد نسل في الأقطار والأمصاّر العلامة الفهامة التقى الرضى السرى .

وقال الفقيه المحدث العلامة الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق في لؤلؤة البحرين : (كان هذا السيّد فاضلاً محدثاً مدققاً واسع الدائرة في الإطلاع على الأخبار الإمامية وتتبع الآثار المعصومية كان كثير الصحبة للأكابر والسلطين عزيزاً عندهم وقد طعن بذلك بعض فضلاء من تأخر عنه).

وغير خفيّ على القاريّ العزيز أنّه كان مصيباً في عمله هذا ولعلّه رأى صلاح الدين وإنجاح أمور المسلمين في ذلك والطعن على العلماء والتشيع على أكابر إنّما هو من

عمل الجاهلين ودأب الجامدين عصمنا الله عن الخطاء والزلل في القول والعمل

الجزائري

نسبة إلى الجزائر قال بعض المعاصرين ما هذا معرّب به : هي بفتح الأ أول نسبة إلى جزائر بحرين في الخليج الفارسيّ المشتملة على البلاد والقرى المعمورة وظهر منها جمع من الأعلام كالسيدّ نعمّة الله بن عبد الله الحسينيّ الجزائريّ من أعلام المحقّقين وأفاضل العلماء وصاحب كتاب الأ نوار النعماتيّة .

وقال في روضات الجنّات ص (٣٧٧): الجزائر عبارة عن الناحية الكبيرة والقرى المتصلة الواقعة على شفير نهر تستر بينها وبين البصرة حسنة الرباع والأقطع خرج منه جمع كثير من علماء الشيعة ومنهم السيّد نعمّة الله الموسويّ الجزائريّ .

وقال شيخنا المجتهد الأكبر الشيخ المامقانيّ رحمه الله في تنقيح المقال ج (١) ص (٦٢) الجزائريّ بالجيم والزاي المعجمتين المفتوحتين ثم الألف ثم الراء المهملة ثم الياء نسبة إلى الجزائر جمع جزيرة إسم علم لمواقع منها البطائح بين البصرة وواسط وقرى كثيرة في البحرين وأخرى في الأندلس وتونس ومدينة على ضفة البحر بين أفريقيا والمغرب بينها وبين بجانة أربعة أيام وتعرف بجزائر بني مرغانى ولها إستعمالات أخر من شاءه أراجع التاج وغيره . مراده من التاج هو تاج العروس في شرح القاموس .

وعلى القارى العزيز أيضاً إن أراد أن يعرف أنّ الجزائر أو الجزيرة تطلق على نواحي متمددة من البلاد والأصقاع المعمورة النظر إلى (معجم البلدان) لياقوت الحمويّ ج ٢ ص ٢٢٣ ط بيروت وعلى (البلدان الخلافة الشرقية) تأليف كي لسترنج الأنكليزيّ ص ١١٤ ط بغداد .

والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على خاتم المرسلين وآله الطيبين

تبريز - محمد علي القاضي الطباطبائي

الطاهرين .

الأنوار النعمانية

للعالم العامل السيد نعمة الله الجزائري

عليه الرحمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمده بنعمته على نعمائه ونصلي على عبده المقرب لديه محمد وآله
(وبعد) فإنّ المذنب الفقير، صاحب الخطاء والتقصير، قليل البضاعة، وكثير الإضاءة
نعمة الله الحسيني، عفى الله عن ذنوبه وستر منه فاضحات عيوبه.

لما فرغ من كتابيه غاية المرام في شرح تهذيب الأحكام، وكشف الأسرار في شرح
الإستبصار، تافت نفسه إلى تأليف كتاب غريب على نمط عجيب لم يكتب في زبر الأولين
ولم تسمح به قريحة أحد من المتأخرين، يكون للأمة واعظاً ومونساً، وللعالم مطرحاً
ومجلساً، ينتفع منه كلُّ أحد على قدر رتبته، ويستضيء به كلُّ من اراد رفع ظلمته،
يشتمل على تفصيل أحوال الإنسان قبل خلقته، ويبين شأنه إلى يوم ولوج حفرة ويعقبه
بذكر أحواله إلى يوم دخول ناره أو جنته، بل يفصل فيه أحوال الدنيا وأهلها قبل وجودها
وبعد وجودها، وبعد ما يكتب عليها الفناء، مستمداً من الله سبحانه التوفيق لرفع الإحتياج
إلى المخلوقين لحصول أسباب الغناء.

وسمّيته كتاب الأنوار النعمانية في بيان معرفة النشأة الإنسانية راجياً منه سبحانه
أن يجيرنا من أحوال البرزخ والحساب، وأن يجعله مقبولاً عند أصفائه أولى الألباب وقد
إلتزمنا أن لا نذكر فيه إلا ما أخذناه عن إرباب العصمة الطاهرين، أو ما صح عندنا من كتب
الناقلين، فإنّ كتب التواريخ أكثرها قد نقله الجمهور من تواريخ اليهود، ولهذا كان أكثر
ما فيها الأكاذيب الفاسدة، والحكايات الباردة وقد رتبناه على أبواب ثلاثة.

(الباب الاول)

فيما قبل ولادة الانسان (الباب الثاني) في أحواله بعد ولادته الى وقت موته (الباب الثالث) فيما بعد الموت الى دخول الجنة او النار .

الباب الاول يشتمل على أنوار

نور ، في معرفة الباري سبحانه ، أعلم أنّ المحققين قد أكثروا الدلائل على إثبات الواجب ، وعلى كيفية صفاته الثبوتية والسلبية ، وقد كثرت المناقشة بينهم حتى قال بعضهم إنه لم يتم دليل على إثبات الصانع ، ووحدته خال عن الاعتراض لا ابتداء أكثرها على إبطال الدور والتسلسل وفي إبطالهما كلام كثير وإذا كان الحال على هذا المنوال فكيف يعلق إثبات الواجب ووحدته وما يتبعهما على مثل هذا ، مع أنّ الدلائل على مثل هذا لا تكاد تحصى ، وفي كل شيء له ، آية تدل على أنه واحد (١) . وفي الدعاء يا خفياً من

١ - هذا البيت لابي العتاهية الشاعر المشهور وهو ابواسحاق اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي بالولاء العيني المولود (١٣٠) هـ والمتوفى (٢١٠) وفي تاريخ وفاته أقوال أخر .

نشأ في الكوفة وسكن بغداد ودفن فيها روى انه جلس في دكان وراق فاخذ كتاباً فكتب على ظهره على البديهة من المتقارب:

و أي بنى آدم خالد	ألا أننا كلنا بائد
و كل الى ربه عائد	و بدئهم كان من ربهم
أم كيف يجعده الجاحد	فيا عجباً كيف يعصى الاله
وفي كل تسكينة شاهد	ولله في كل تحريكة
تدل على أنه واحد	وفي كل شيء له آية

ولما انصرف اجتاز أبو نواس الشاعر المشهور بالموضع فرأى الايات فقال : لمن هذا فقيل له : لابي العتاهية فقال : لو ددتها لي بجميع شعري . والايات موجودة في ديوانه المطبوع في بيروت «ص ٦٩ الطبعة الرابعة سنة ١٩١٤ م » ومع ذلك فقد رمى أبو العتاهية بالزندقة ولاشك أن ذلك ناش من افتراء آت الخصوم والمخالفين في المذهب وقد بسطنا القول في ذلك في تعاليفنا على الفردوس الاعلى وانظر ص ٢١١ الى ٢١٩ ط تبريز « (ق)

فرط الظهور ، وقد نقل لي أنّ الفاضل الدّاونيّ لما أراد كتابة رسالة في إثبات الواجب قالت له أمّه ماتكتب فقال لها رسالة في إثبات الواجب فقالت له ، أفي الله شكّ خالق السموات والأرض فترك تأليف ما أراد ومن تأمل دليل الأعرابيّ حيث سئل عن الدليل على وجود الصّانع ، فقال البعرة تدلّ على البعير وآثار الأقدام على المسير أفسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج (١) لا تدلّ على وجود اللطيف الخبير بجدّه أدلّ على المطلوب (٢) من البراهين التي ذكرها ابن سينا في كتابيه (الشفا والإشارات) و الطّوسى (٣) قدس الله روحه في (قواعد و تجريد) فإنك قد عرفت إبتنائها على ما لا يتمّ والعقول سيالة ولذا ترى كل لاحق يفلط سابقه وينقض دلائله وقد استفاض في الاخبار ان كل

١- الفجاج الطريق الواسع الواضح بين جبلين وهذا الكلام مأخوذ من كلام امير المؤمنين عليه السلام فقال البعرة تدل على البعير والروثة تدل على الحمير وآثار الأقدام تدل على المسير فبهكل علوى بهذه اللطافة ومرکز سفلى بهذه الكثافة فكيف لا تدلان على اللطيف الخبير ٢- هذا الدليل الانى أدل على المطلوب بالنسبة الى افهام أكثر الناس من العوام والخواص وأما البراهين العقلية التي ذكرها في الكتب والاسفار العقلية فهي أدل على المطلوب عند أهل النظر والتحقيق والفكر العميق .

٣- هو المحقق نصير الدين محمد الطوسى الشهير المتوفى (٦٧٢) هـ في الرعي الاول من حكماء الاسلام حجة الامامية والفيلسوف العالم الرباني وكتابه التجريد كتاب لطيف وتصنيف منيف من أشهر الكتب المعتمدة في العقائد الامامية وقد أثبت آرائهم الدينية بالأدلة والبراهين العلمية بألفاظ موجزة وعبادات لطيفة وصفه الفاضل القوشجى بانه (مخزون بالمعاجم مشحون بالفرائب صغير الحجم وجيز النظم كثير العلم جليل الشأن حسن الانتظام مقبول الائمة العظام لم يظفر بمثله علماء الامصار وهو في الاشتهار كالشمس في دائرة النهار) شرحه جمع من أعظم الفريقين .

ومن العجب ما نقله المصنف عن بعضهم أنه لم يقم دليل على اثبات الصانع ووحده خال عن الاعتراض وأن في ابطال الدور والتسلسل كلاما كثيراً .

ليت شعري اى كلام في ابطال الدور والتسلسل وأى دليل على اثبات الصانع ووحده غير خال عن الاعتراض سوى بعض الشبهات الواهية في مقابل البديهية نعم أهل المعرفة والكمالات لا يحتاجون الى الاستدلالات بالدور والتسلسل كيف يستدل عليه بما هو في وجوده مفتقر اليه (ايكون لفيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك عليها رقيباً) أنظر لدعاء عرفة لسيد الشهداء سلام الله عليه وتفكر في حضامته العالية

(ق)

مولود يولد على الفطرة إلا أن أبويه يهودانه وينصرانه وهذا المعنى شائع لا ينكر .
 فإن قلت إذا كان معرفته تعالى على هذا النحو من الظهور فما بال العقلاء إختلفوا في
 إثباته ، و كيفية صفاته ، وبعضهم نفاه رأسا وقال ما يهلكنا إلا الدهر ، وبعضهم أثبت له شركاء ،
 كال مسيح ، وعزير ، وقالت طائفة الملكة بنات الله ، وبعضهم قالوا بجسميته ، حتى أن
 طائفة من طوائف المسلمين كالحنابلة ذهبوا إلى أنه جسم كالأجسام وأنه في صورة شاب
 حسن الصورة ينزل كل ليلة جمعة راكباً على حمار فيدبر أمر الأرض إلى الجمعة الأخرى ،
 حتى أنهم ربما وضعوا الحماره شعيراً فوق سطوحهم ، وبعضهم صنعوا له شريكاً من التمر
 وهم بنو حنظلة ، وكانوا يعبدونه ، قال صاحب الكشاف ما انتفع كافر من ربه مثل انتفاع
 بنى حنظلة ، فإنهم كانوا يصنعون صنماً من التمر والحلوا فيكثرون السجود له ، فإذا
 جاعوا أكلوه ، وكان ذلك العام عام قحط ومجاع ، وبعضهم أثبت الإلهين وهما النور
 والظلمة : وقال إن النور يفعل الخير والظلمة يفعل الشر ، إلى غير ذلك من المذاهب
 الفاسدة والآراء الكاسدة .

قلت الجواب عن هذا من وجوه الأول أن ما وقع به الإختلاف ليس هو محل الظهور ،
 فإنك قد تحققت أن مكان الظهور ، وهو كونه موجوداً أصانعاً ، وهذا لم يشك به عاقل وما
 ورد من فرق الكفار من الإنكار له تعالى ، فهو من مجرد اللسان ، كما حكاه سبحانه بقوله ،
 وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ، وقول أهل عبادة الأصنام ما نعبدهم إلا ليقربونا
 إلى الله زلفى .

الثاني - أن الإختلاف قد جاء من تقليد الأسلاف كما حكاه عنهم من قولهم ، إننا
 وجدنا آباءنا على إمامة وإنا على آثارهم مقتدون ، وأما أسلافهم فقد أخذتهم الحمية
 الجاهلية ، عن متابعة الأنبياء لأنهم بزعمهم اتهم ، أهل ملّة يقتدى بهم الناس ، فكيف يحسن
 منهم الترك لرتبة الإمامة ، والتّمنزل إلى درجة الناموسية ، ولهذا ما كان يقتدى بالأنبياء سوى
 الفقراء والمساكين وقد عيروا به الأنبياء حيث قالوا ، واتبعك الأرزلون وما نريك اتبعك
 إلا الذينهم أرذلنا بادي الرأي ولا يستبعد هذا من الكفار ، فإن مثله قد وقع في فرق الإسلام

ومن محققينهم حتى أنّ السيّد المدقق ، السيّد شريف ، في شرحه على المواقف لما ذكر مطاعن الثلاثة ، و ذكر فضائل امير المؤمنين عليه السلام ومدائحه ، قال لكننا وجدنا السلف قالوا بأنّ الأ فضل أبو بكر ، ثمّ عمر ، ثمّ عثمان ، ثمّ عليّ . وحسن ظننا بهم ، يقضى بأنهم لو لم يعرفوا ذلك لما أطبقوا عليه فوجب علينا إتباعهم في ذلك القول ، وتفويض ما هو الحقّ فيه إلى الله ومثل هذا قد وقع من علماء الإسلام كثيراً ، حتى في أصل المذهب ، والحمد لله الذي من علينا بإيمان الآباء والأجداد ، فإنه وعمره من أفضل النعم ، وأوفر القسم .

الثالث - أنّ الاختلاف قد جاء أيضاً من زيادة الجاه والأعتبار ، ووفور المال في ما بين أهل تلك المذاهب الفاسدة ، فآثم كثير ما يعظمون علمائهم ، ويحملون إليهم انواع الهدايا ، والعوام تبع لأهل العلم في كلّ ملة وقبيلة ، وقد حكى تعالى عنهم بقوله عزّ من قائل ، إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ، وفي الرواية أنّهم ماصلوا لهم ولا صاموا ، ولكن حللوا لهم حراماً وحرّموا لهم حلالاً فقبلوه منهم فمن هذه الجهة قال أربابا من دون الله ، ومثل هذا في فرق الإسلام كثير .

الرابع - أنّ العقول كلّها سافرت طالبة لمعرفة ، وقاصدة للوصول إلى قرب حضرته وفي الدّعاء يامطلوب كل طالب ، وقد كانت مسافة السفر بعيدة جداً ، لأنّه وإن كان أقرب من جبل الوريد ، لكنّه على فاستعلى فكان بالمنظر الأعلى ، وفي الدّعاء يابعيداً في دنوّه ، ومع بعد هذه المسافة قد كانت مشتملة على اخطار وآفات وقد كان سالكها يحتاج إلى جماعة من الرفقاء ، وإلى مطية تحمله وإلى نور شمس يستضيئ بها في سيره ودليل حازق قد تكرر سلوكه لذلك الطريق ، يعرف موارد مهالكه من أماكن النجاة ،

فالدليل الحازق لهذه المسافة ، هم الأنبياء وأوصياؤهم المعصومون المحمّدون من جانب الغيب ولذا جرت العادة الإلهية بعدم ارسال رسول الا بعد استكمال كمالته ، وبلوغه الأربعين ، فإنّها أقصى غايات الكمال ، وفي هذه المدة ، قد كان الباري سبحانه يعلمه ويؤرّبه ويعرّفه أما كن النجاة وسلوك الطريق إليه ، فبعد إكمال المدة أرسله إلى الخلائق هادياً لأنّه سبحانه قد هداه سابقاً ، وكرّر ترّده في طريق قربه ومعرفته ، ومن ثمّ ذهب المحتنون

إلى أن أشدَّ صدمة على الأنبياء من أمّتهم هو معاشرتهم معهم ، فإنّ النفوس القدسيّة ، إذا تنزّلت إلى مخالطة الحيوانات ، وتعليمها المراتب الكمال كان عليها في نهاية الإشكال ، ومن هذا ما أرسل نبيُّ ذو كتاب ، إلاّ بعد رعى الأنعام ، في البراري والقفار ، ليتعوّدو على معاشره الحيوانات ، حتى يسهل الخطب عليه بعد الإرسال ، روى أنّ موسى عليه السلام كان يرعى أغنام شعيب عليه السلام ، فانهزم من قطيعه تيس فصعد الجبل ، فبقى موسى تابعه ، عامّة يومه في رؤس الجبال ، فلما لزمه قبله على وجهه ، ومسح التراب من فوقه ، وقال معتذراً عنده ، أيّها الحيوان أتعبتك هذا اليوم من جهة الطلّب ولا كان المقصود منك القيمة ، ولكنّ الخوف عليك من الذئاب ، ثمّ حمله على عاتقه ، حتّى أوصله إلى الحيوانات ، فلما كمل له هذا الخلق ، أوحى إليه أن يأموسى قدصرت قابلاً للمرسالة ، فامس إلى فرعون وقل له قولاً لئنا ، لعنّه يتذكّر أويخشى ، ومثل هذا قد وقع من نبينا عليه السلام في موارد كثيرة نذكرها في موضعها بإنشاء الله .
والحاصل أنّ الأدلّة لهذا الطريق هم الأنبياء عليهم السلام ، وأمّا النور الذي به يقطع تلك المسافة فهو نور العلم فإنّ العقل إنّما يسير بنور العلم ، ومن هنا ترى من فقد هذا النور واقفاً لا يهتدى إلى سلوك ما أمامه من الطريق ، تابع لكلّ ناعق ينعق به ، ويقول هذا هو الطريق ؛ وهذا شأن أكثر العوام من كل الملل ، والأديان ، وأمّا مطيّة هذه المسافة فهي التّحمّل والصّبر حتّى لا يسأم من كثرة السّفرو أمّا أخطارها فهم الشياطين فإنّ على رأس كلّ منزل جماعات كثيرة ، منهم يرغبون ذلك المسافر في النزول معهم ، لقرب المسافة عندهم ولمكان الإستراحة لديهم ، ولا يعرف ذلك الرّجل أنّ غرضهم أخذ مامعه من ثياب الإيمان ، والأموال التي هي قيمة دين الإسلام

وفي الحديث عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الإسلام عريان فلباسه الحياء وزينته الوقار ، ومروته العمل الصّالح ، وعماده الورع ، وتكلم شيئاً أساس ، وأساس الإسلام حبنا أهل البيت ، وعند سلوك هذه المسافة حصل الاختلاف ، في الوصول إلى المقصود ، فبعض بقي متابعاً لدليل الطريق الحاذق ، فوصل إلى أن قال ، لو كشف الغطاء لما ازدبت

يقيناً (١) وبعض تابع دليلاً لمعرفة له بتلك المسافة ولا رآها قبل تلك المرة فضل به عن الطريق ، فكلمنا أمعن في السير لم يزد من المقصود إلاّ بعداً ، وهؤلاء المحكي عنهم بقوله عز من قائل ، ومنهم أمة يهدون إلى النار وبقوله تعالى إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا المقار أو العذاب وبعض اقتفى الاثر وهم المؤمنون الأمثل فالأمثل على تفاوت درجات الاقتفاء وبعض ضل فأخذته شياطين القفار ، وربما من الله عليه بالنجاة بعد هذا فلما رجعت جماعة المسافرين ، كانت على أنحاء شتى فمنهم الواصل حتى رأى بالعيان ، ومنهم القريب إلى الحمى ومنهم المسلوب ثياب ايمانه ، وكذا في درجات المعرفة ، فإن بعضهم ، يقول رأيت وبعضهم يقول ، سمعت والسمع يختلف اختلافاً كثيراً ، ومن هذا قال بعض بالولد ، وآخرون بالصاحبة وجماعة بالجسمية ، إلى غير ذلك مما عرفت ، وإن أردت ضرب مثال حسّي ، فانظر إلى قاصدي مكة شرفها الله تعالى ، فإن كل الحاج مقصدهم واحد ، ويرجع جماعة حاجين وآخرون غير حاجين ، وثالث قد حجوا حجاً فاسداً وجماعة ما أدر كوا إلاّ الإضرارين ، أو احد الإختياريين ، وأناس عدلوا من نوع الحج إلى نوع آخر ، وليس هذا الإختلاف إلاّ لنظير ما عرفت ، وبعد المراجعة قيل سافرت فيك العقول فما ربحت إلاّ اذى السفر .

الخامس - أنه سبحانه قد احتجب عن الحواس ، وفي الحديث أن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار ، وأن الملاأ على يطلبونه كما تطلبونه أنتم وما أثبت له من الصفات ، إنما هو على قدر أوهامنا ، وما تصل إليه أفهامنا ، فإننا نعتقد اتصافه سبحانه ، بأشرف طرفي النقيض بالنظر إلى عقولنا القاصرة ، وهو تعالى أرفع وأجل ، وفي كلام الصادق عليه السلام ، إشارة إلى

(١) هذه الكلمة النيرة ، صادرة عن أمير المؤمنين عليه السلام وجعلها أبو عثمان الجاحظ ، أول الكلمات المائة ، التي اختارها من الكلم القصار ، للامام عليه السلام وكان الجاحظ يقول : ان لامير المؤمنين عليه السلام مائة كلمة . كل كلمة منها نفى ، بألف كلمة ، من محاسن كلام العرب . أنظر مستدرک نهج البلاغة ، والباب الثالث ص ٤٧ ط النجف وسيأتي في الكتاب ، نقل قضية حرة بنت حليمه السعدية ، وقولها لحجاج ، ان امير المؤمنين عليه السلام قال قولاً ، لم يختلف فيه أحد من المسلمين ، لو كشف الغطاء ما ازدت يقينا ، وهذه كلمة لم يقلها قبله ، ولا بعده أحد

هذا المعنى ، حيث قال كل ما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه ، مخلوق مصنوع مثلكم ، مردود إليكم ، ولعلّ النمل الصغار ، تتوهم أنّ الله تعالى زبانتين ، فإنّ ذلك كمالها ، وتتوهم أنّ عدمها نقصان ، لمن لا يتصّف بهما ، وهكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به ، قال الفاضل الدواني هذا كلام ، دقيق ، رشيق ، أنيق ، صدر من مصدر التّشقيق ، ومورد التّندقيق والتّسّير في ذلك أنّ التّكليف إنّما يتوقّف على معرفة الله تعالى بحسب الوسع والطّاقة ، إنّما كلّفوا أن يعرفوه بالصفّات التي ألفوها وشاهدوها فيهم ، مع سلب النقائص الناشئة ، عن انتسابها إليهم ، ولما كان الإنسان واجباً بغيره ، عالماً ، قادراً مريداً ، حياً ، متكلماً ، سميعاً ، بصيراً كلّف بأن يعتقد تلك الصفّات في حقّه تعالى ، مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها إلى الإنسان ، بأن يعتقد أنّه تعالى واجب لذاته ، لا بغيره ، عالم بجميع المعلومات ، قادر على جميع الممكنات وهكذا في سائر الصفّات ولم يكلف باعتقاد صفة ، له تعالى لا يوجد فيه مثالها ومناسبتها بوجه ، ولو كلّف به لما أمكن تعقله في الحقيقة ، وهذا أحد معاني قوله **إِنَّمَا** ، من عرف نفسه فقد عرف ربه انتهى (١) وحينئذ

(١) وقد تفوه بعض علماء أهل السنة في حق هذه الكلمة المباركة بالقول الباطل ونسبها إلى بعض الصوفية ، وبعضهم قال ليس بحديث ، بل هو من كلام أبي بكر الرازي ، مع أن المشهور في الكتب ، أن هذه الكلمة النيرة ، من كلام صاحب الرسالة المقدسة ص أو من كلمات امير المؤمنين عليه السلام ، قال السيد عبد الله الشيرازي ، في كتابه مصابيح الانوار ص ٢٠٤ ج ١ ط بغداد ، (الحديث الثلاثون ، مارويناه عن جملة من علمائنا الاعلام وفضلنا الكرام ، واشتهر بين الخاص والعام من قول النبي صلى الله عليه واله ، من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعلها كبير ائمة الادب : أبو عثمان الجاحظ من كلام امير المؤمنين عليه السلام من مائة كلمة : التي أخرجها ، واختارها من كلامه عليه السلام ، أنظر مستدرك نهج البلاغة (ص ٣٧ ط النجف) وأيضاً ص ٩٠ من ذلك الكتاب ، وانظر شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٥٤٧ ط مصر) وتلك الكلمات المائة مطبوعة مستقلة أيضاً ، والعجب عن المحدث الخبير ، الحاج شيخ علي أكبر النهاوندي (ره) ، في كتابه جنة العالمة (ص ٩٧ ج ٣) حيث اغتر ' بكلام بعض العامة ، وزعم أن هذه الكلمة ، من كلمات الصوفية ' ثم قال (والعجب من السيد السند الجزائري ، في مقامات النجاة ، وغيره ، في غيره ، من المجاميع ، والمؤلفات كيف غفلوا عن قائل هذا الكلام ، وعاملوا معه معاملة الرواية عن السيد الانام ، او عن امير المؤمنين عليهما الصلاة والسلام و وجهوه ، بتوجيهات بعيدة ، وتأويلات ، غير سديدة اللهم الا ان يقال ، بثبوت خبريته عندهم ، وحديثه لديهم ، وهذا هو المظنون ، من دأب هؤلاء الاطياب . وواقع الامر عند من اليه المرجع والمآب مظنوناً هو الصواب ، وكفى بالجاحظ المتوفى (٢٥٥) ه ناقلاً لها في جملة ، مائة كلمة : من كلمات الامام عليه السلام كما عرفت -

فمن وصفه بالولد ، فبزعمه أنه كمال له تعالى عنه ، وكذا من وصفه بالجسميّة الى آخر ما عرفت ، فهذا أيضاً هو السبب في الاختلاف .

وقد أخطأ جماعة من الصوّفيّة ، في إعتقادهم الوصول إلى كنه حقيقته ، وأنه لا يحتاج الواصل منهم إلى العبادات لأنّها وسائل ، قال العلامة الحليّ قدس الله ضريحه في كتاب كشف الحقّ ونهج الصدق ، إنّي شاهدت جماعة من الصوّفيّة في حضرة مولانا الحسين عليه السلام ، وقد صلّوا المغرب سوى شخص واحد منهم كان جالساً ولم يصلّ ، ثمّ صلّوا بعد ساعة العشاء سوى ذلك الشخص فسئلت بعضهم عن ترك صلوة ذلك الشخص فقال وما حاجة هذا إلى الصلوة ، وقد وصل أيجوز ان يجعل بينه وبين الله تعالى حاجباً فقلت لا فقال الصلوة حاجب بين العبد والربّ إنتهى أقول أمثال هذا قد شاهدنا منهم كثيراً وسنقل أحوالهم إنشاءً لله تعالى وأسباب الاختلاف كثيرة لانطول الكتاب بذكرها

نور الهی

يتضمّن برهاناً مختصراً في إثبات الواجب وسائر صفاته ، يتفرّع عليه من التفرّعات ما لا يحصى ، إعلم أنّ هذا الصانع المحكم صنعه ، على هذا النظام الذي تسرى يجب أن يكون في غاية الكمال ، بالنظر إلى كلّ كمال ويجب أيضاً أن يكون كماله كلّها موجودة بالفعل خارجة من القوة لأنّه لو كان له كمال ، منتظر الخروج من القوة إلى الفعل لكان ناقصاً ، بالنظر إلى ذلك الكمال فلم يكن كاملاً من جميع الوجوه ، وقد وجب أن يكون كاملاً فيه وإذا كان كذلك وجب أن يكون واحداً بالذات والصفات لأنّ غاية الكمال ، كمال فوق جميع الكمالات ، ولا ريب أنّ الواحد بالذات والصفات كمال من المثل في جميع الكمالات اذ يعقل فوق المثل ا كمال في الكمالات وهو اللاّ المثل في الذات والصفات ولا يعقل فوق الوحيد ا كمال في الكمالات فهو في غاية الكمال في جميع الكمالات ويجب حينئذ أن يكون هذا الصانع موجوداً لأنّ الوجود كمال والعدم نقص ويجب أيضاً أن يكون عالماً وقادراً ومختاراً ، في فعله ، ومريداً وحيّاً وسميعاً وبصيراً إلى غير ذلك من صفات الإيجاب وذلك لأنّ نقائصها نقص وقد تحققت ، أنه يجب أن يكون في غاية الكمال فلا يحتاج إلى الاستدلال على كلّ واحدة من هذه الصفات بدليل

عليحدة ، كما فعله المتكلمون

ويندفع بهذا الدليل أيضاً ، شبهة ابن كمونة (١) المشهورة ، وحاصل تقريرها: أنه لا يجوز أن يكون الواجب بالذات ذاتين ، متباينتين ، مستجمعتين ، لجميع صفات الكمال بأن يكون إمتيازهما بالذات ، ووجودهما ؛ عين ذاتيهما كالصفات ، ولا يكون وجوب الوجود مشتركاً بينهما ، بل كيفية نسبة الوجود إليهما ، فيجاب عنها ، بأنهما لا يخلوان بحسب الفرض ، عن أنه إما أن يكونا في الصفات الخاصة بكل منهما متساويين ، بأن يكونا في جميع الكمالات مثلين ، أو يكون أحدهما أكمل بتفاوت في البين ، فعلى الثاني إنقا الواجب هو الأكمل وعلى الأول لا يكونان في غاية الكمال ، إذ يعقل فوقهما أكمل وهو عديم المثال ، والواجب وجب أن يكون في غاية الكمال . في جميع مراتب الجلال ، والجمال ، ومن جملة فروع هذا الاستدلال ، ظهور حدوث العوالم الممكنة ، المتناهية ،

(١) هبة الله ، بن كمونة ، الاسرائيلي ، كان من فلاسفة اليهود ، في عصر الشيخ الرئيس ، ابن سينا ، وصاحب الشبهات المعروفة .

قال صدر المتألهين (ره) في الاسفار (ص ١٣٢ ج ١ الطبعة الثانية) ، (وقد سماه بعضهم ، بافتخار الشياطين لاشتماره بابداء هذه الشبهة العويصة ، والعقدة المسيرة الحل فاني قد وجدت هذا الشبهة في كلام غيره ممن تقدمه زماناً)

ومن أحفاده ، عزالدولة سعد ، بن منصور ، بن سعد بن الحسن ، بن هبة الله ، بن كمونة البغدادي ، له مؤلفات بخرطه في الخزانة الفروية ، في النجف الاشرف توفي سنة (٦٩٠هـ) أو (٦٨٣هـ) ولاوجه لما في كشف الظنون ، أنه توفي سنة (٦٧٦هـ) وقد جققنا ذلك في تعاليقنا ، على الفردوس الاعلى انظر ص ١٦٩ ط تبريز .

واعلم ان شبهة ، ابن كمونة ، مبتنية على القول باصالة الماهية ، وان الوجود في جميع الموجودات ، حتى الواجب اعتبار محض ، كما هو المشهور عند الحكماء ، الى اوائل القرن الحاد عشر ، وقد اضطرت هذه الشبهة في عصره ، على أساطين الحكمة : واستمر اعضالها عدة قرون ، الى ان نبغ أفضل المتقدمين ، والمتأخرين ، استاذ الحكماء الالهيين ، صدرالدين ، محمد بن ابراهيم : الشيرازي المتوفى (١٠٥٠هـ) فأثبت اصالة الوجود ، بالبراهين الساطعة والادلة القاطعة ، فانهدمت تلك الشبهة ، من أساسها ، وانقلعت من أصلها قال أستاذنا الامام ، فقيده الاسلام كاشف الغطاء قدس سره في الفردوس الاعلى

في جانب الأزل والأبد حدوثاً زماً تبا فإِنَّ من أعلى مراتب الكمال صدق قوله عليه السلم
كان الله ولم يكن معه شيء صدقاً متناوياً لجميع الأكوان ذاتاً أزماناً وكذا قوله عزّ من
قائل في الحديث القدسي كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف فإِنَّه
بظاهره دال على حدوث الممكنات حدوثاً زماً تباً والاصل عدم التبايل فتكون الأشياء مخلوقة
حادثةً فلنبين أي مخلوق سبق المخلوقات وجوداً

نور فبروي

إعلم أن الأخبار قد اختلفت في أول مخلوق خلقه الله تعالى (١)

فروي رئيس المحدثين الكليني قدس الله روحه بإسناده إلى الصادق عليه السلام أنه قال
إن الله خلق العقل وهو أول خلق من الرّوحانيين عن يمين العرش من نوره

(سمعنا من أساندينا في الحكمة ، أن المحقق الخونساري صاحب مشارق الشموس ، الذي
كان يلقب بالعقل الحادي عشر ، قال : لو ظهر الحجة عجل الله فرجه ، لما طلبت معجزة منه .
الاجواب عن شبهة ، ابن كمونة ، ثم قال قدس سره : ولكن في القرن الحادي عشر ، الذي
نبغت فيه أعظم الحكماء ، كالسيد الداماد ، وتلميذه ملا صدرا ، وتلميذه الفيض ،
واللاهجي ، صاحب الشوارق الملقب بالفيض ، انعكس الامر ، واقيمت البراهين الساطعة ،
على اصالة الوجود ، وأن الماهيات جميعاً اعتبارات صرفة ، ينتزعها الذهن ، من حدود الوجود
اما الوجود الغير المحدود ، كوجود الواجب ، جل شأنه ، فلاماهية له ، بل ماهيته انية
وقد ذكر الحكيم السبزواري رحمه الله ، في منظومته ، البراهين الساطعة على اصالة
الوجود ، مع انه من أوجز كتب الحكمة ، فما ظنك بالاسفار ، وهي أربع مجلدات ، بالقطع
الكبير ، ويكفيك منها برهان واحد ، وهو اختلاف نحوى الوجود) انظر (ص ٢٠١ ط
تبريز) وانظر الى الاسفار ج ١ ص ١٣٣ الطبعة الثانية .

فالاحسن في رد شبهة ، ابن كمونة ، هو أن يقال اننا نرى بالضرورة والوجدان اختلاف
نحوى الوجود : حيث نرى أن النار مثلا بوجودها الذهني ، لا يترتب عليها شئ من الانار
من احراق وغيره ، بخلاف وجودها الخارجى ، ولو كانت الماهية هي المتأصلة ، ففى كلا
الوجودين ، لترتب آثارها ذهنياً ، وخارجياً ، والوجود الخارجى الغير المحدود : يستحيل
أن يفرض له ، ثانى فان كل حقيقة بسيطة لا تركيب فيها ، يستحيل ان تتشئ ، وتكرر
لاذهناً ، ولا خارجاً ، ولا وهماً ، ولا فرضاً ، فأشرق نور الوجود بأصالته ، واشرقت الارض
بنور ربها واتضح بطلان الماهية من أصلها ، وانهدمت شبهة ابن كمونة اليهودى من
أساسها والحمد لله تعالى - ق -

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام أنه أوّل ما خلق الله القلم
وفي الأخبار المروية عن النبي صلى الله عليه وآله أوّل ما خلق الله نوري
وبلفظ آخر أوّل ما خلق الله روحى
وفي الأخبار عن علي عليه السلام أوّل ما خلق الله النور
و روى أن أوّل مخلوق هو الهوى ذكره علي بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى وكان
عرشه على الماء ،

قال وذلك في مبدأ الخلق أنّ الربّ تبارك وتعالى خلق الهوى ، ثمّ خلق القلم ، فأمره
أن يجرى فقال ياربّ بما أجرى فقال بما هو كائن ، ثمّ خلق الظلمة من الهوى ، وخلق النور
من الهوى ، وخلق الماء من الهوى ، وخلق العرش من الهوى ، وخلق العقيم من الهوى وهو الريح
الشديدة ، وخلق النار من الهوى ، وخلق الخلق كلّهم من هذه الستة التي خلقت من الهوى
وفي الروضة مسنداً إلى أبي محمد بن عطية قال جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام من
أهل الشام من علمائهم فقال يا أبا جعفر جئت أسئلك عن مسألة قد أعتيت عليّ أن أجد أحداً
يفسرها ، وقد سئلت عنها ثلاثة أصناف من الناس فقال كلّ صنف منهم شيئاً غير الذي
قال الصنف الآخر فقال له أبو جعفر عليه السلام ما ذاك قال فأنسى أسألك عن أوّل ما خلق الله
من خلقه ، فإنّ بعض من سئلته قال القدر ، وقال بعضهم القلم وقال بعضهم الروح ، فقال
أبو جعفر عليه السلام ما قالوا شيئاً أخبرك أنّ الله تعالى كان ولا شيئاً غيره وكان عزيزاً ، ولا
أحد كان قبل عزّه وذلك قوله سبحانه ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون . وكان الخالق قبل
المخلوق ، ولو كان أوّل ما خلق الله من خلقه الشئ من الشئ إذا لم يكن له انقطاع أبداً
ولم يزل الله إذاً ومعه شئ ، ليس هو يتقدّمه ولكنّه كان إذ لا شئ غيره ، وخلق الشئ الذي
جميع الأشياء منه ، وهو الماء الذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كل شئ إلى الماء
ولم يجعل للماء نسباً ، يضاف إليه وخلق الريح من الماء ثمّ سلط الريح على الماء فشقت
الريح متن الماء حتّى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء أن يثور الحديث

(١) ذكر السيد صاحب الكرامات العالم الرباني السيد رضی الدين بن طاوس الحسني
رحمه الله في كتابه سمد السعود ص ٢٠٢ ط النجف في جملة كلامه ما هذا لفظه (وكان المسلمون
قدروا اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فأقبل وقال أدبر فأدبر فقال بك أنيب وبك أعاقب وبك
آمر وبك انهى) تعليقة الصفحة السابقة

فإن قلت فما وجه التوفيق بين هذه الأخبار

فالجواب أن بعضها محمول على الأوليّة الإضافة وبعضها محمول على الأوليّة الحقيقية أمّا أوليّة الماء فهو بالإضافة إلى الأجسام الكثيفة التي تقع عليها الأَبصار وأمّا الهوى الذي خلق الماء منه فهو ليس من الأجسام الكثيفة المرئية حتى أن بعضهم ذهب إلى إنكاره وأمّا أوليّة العقل فقد صرح فيه بأنه أول خلق من الروحانيين أي الاجسام اللطيفة التي شُبهت بالروح في اللطافة والصفاء ومنه الملكة الروحانيون وهم نوع من الملكة سموا به لما فيهم من اللطافة وعدم الكثافة كما في باقى أنواعهم مع أن بعض المحققين ذهب إلى أن العقل الوارد في الأخبار بأنه أول المخلوقات هو نوره صلى الله عليه وآله وسيأتى الكلام فيه .

وأما أوليّة القلم فهي بالنظر إلى ما جاسه من أدوات الكتابة كالمداد ونحوه وفى العرف يقال فى شأن الكاتب أنه أول ما برأ القلم :

ويؤيده ما رواه عبد الرحيم القصير عن أبى عبدالله عليه السلام قال سئلته عن (ن والقلم) قال إن الله تعالى خلق القلم من شجرة فى الجنة يقال لها الخلد ثم قال لنهر فى الجنة كن مداداً فجمد النهر وكان أشدّ بياضاً من الثلج وأحلى من الشهد ثم قال للقلم أكتب قال يارب وما أكتب قال أكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيمة الحديث وسيأتى بتمامه إنشاء الله تعالى

وأما الأخبار الواردة بأوليّة النور ، ونورى ، وروحى ، فهى واحدة وهى عبارة عن نوره صلى الله عليه وآله وهو أول مخلوق على الأوليّة الحقيقية ليس فيه للإضافة مدخل بوجه من الوجوه لأنه قد استفاض فى الأخبار أن نوره صلى الله عليه وآله أفرزه الله سبحانه من نوره ، وأفرز من ذلك النور أنوار الأئمة الطاهرين وأفرز من ذلك النور الثانى أنوار المؤمنين ، كما سيأتى بيانه فى محله إنشاء الله تعالى فهو الأول والآخر والظاهر والباطن ومن هذا قال صلى الله عليه وآله كنت نبياً وآدم بين الماء والطين .

وقد ذكر فى شرح المواقف وجهاً لجمع الأخبار الثلاثة وهى أول ما خلق الله العقل وأول ما خلق الله القلم ، وأول ما خلق الله نورى ، وهو أن المعلول الأول من حيث إنّه

مجرد يفعل ذاته ومبدأه يسمى عقلاً ومن حيث إنّه واسطة في صدور سائر الموجودات ونقوش العلوم ، يسمى قلماً ، ومن حيث توسطه في إفاضة أنوار النبوة كان نوراً لسيد الأنبياء ، وهذا إنّما يجري على مذاهبهم كما لا يخفى وأما حقيقة هذه الأنوار فلا تتحققها على حقيقتها ولكن المفهوم من هذه الأخبار هو أنّ المراد بهذه الأنوار أجسام لطيفة نورانية على قالب هذه الأجسام وتفرقها في النور واللطافة والصفاء ولما خلقها وأدخل الأرواح فيها كانت أجساماً فيها أرواح في عالم الملكوت تسبح الله وتقدس وتمجده وتعلم الملكة بعد أن خلقو للعبادة والتسبيح ومنه قال عنه سبّحنا فسبّحت الملكة بتسبيحنا ، وقدسنا فقدست الملكة بتقدسنا ، الحديث .

وروى صاحب بستان الكرامة أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان جالساً ، وعنده جبرئيل عليه السلام فدخل على عليه السلام ، فقام له جبرئيل عليه السلام ، فقال النبي صلى الله عليه وآله أتقوم لهذا الفتى فقال له صلى الله عليه وآله نعم إنّ له على حقّ التعليم فقال النبي صلى الله عليه وآله كيف ذلك التعليم يا جبرئيل ، فقال لما خلقني الله تعالى سألني من أنت ، وما اسمك ، ومن أنا ، وما اسمي فتجرت في الجواب وبقيت ساكناً ثمّ حضر هذا الشاب في عالم الأنوار ، وعلمني الجواب فقال قل أنت ربّي الجليل ، واسمك الجليل ، وأنا العبد الذليل ، واسمي جبرئيل ولهذا قمت له وعظّمته فقال النبي صلى الله عليه وآله كم عمرك يا جبرئيل ، فقال يا رسول الله يطلع نجم من العرش في كلّ ثلاثين ألف سنة مرّة وقد شاهدته طالعتين الف مرّة أو إلى هذا الحديث نظر محيي الدين بن عربي حيث قال في أوّل خطبة فتوحاته ألحمد لله الذي جعل الإنسان الكامل معلّم الملك وأدار بانقساره (١) طبقات الفلك فالنبيّ وأهل بيته صلوات الله عليهم ، قد شاركوها الملكة في أفضل صفاتهم التي هي النورية الخاصّة ، و زاد عليهم في الصفات العالية التي لا تكاد تحصى ومن هذا أجاب شيخنا الشهيد طاب ثراه عن شبهة من ذهب إلى أفضليّة الملائكة على الأنبياء بأنّ في الملائكة من لا يفتقر عن الطاعة والعبادة من أول عمره إلى آخر فناء الدنيا .

(١) قسره على الامر يقسره قسراً أكرهه عليه وقهره

وحاصل الجواب أنّ هذه الصفة تنعمر في صفات الأنبياء عليهم السلام فإنّ إرشاد الخلائق إلى طريق الهداية بعد الضلالة يفضل عبادة الملائكة بحكم قوله تعالى ومن أحيائها فكأنّما أحياء الناس جميعاً أي من أنقذها من الضلالة التي هي شبيهة بالموت بل أعظم منه ، كما ورد في الخبر في روايات الفريقين أنّ جبرئيل عليه السلام قد أتى يوماً إلى منزل فاطمة عليها السلام فتكلّمتم معه ، وكان فيما خاطبته أن قالت له يا عمّ فلما دخل النبي صلى الله عليه وآله قال له جبرئيل إنّ فاطمة عليها السلام قالت لي يا عمّ فكيف هذا ونحن معاشر الملائكة قد خلقنا من النور وأنتم معاشر البشر قد خلقتم من الطين فقال له النبي صلى الله عليه وآله صدقت فاطمة ، ثمّ قال يا جبرئيل نحن أيضاً مخلوقون من النور أتعرف النور إذا رأيته ، قال نعم فقال صلى الله عليه وآله أدعوا لي عليّاً فلما دخل قال يا عليّ أدن منّي فدنى منه فوضع جبهته على جبهته وحكها فيها فظهر نور لا تكاد الأبصار تطيق النظر إليه ، فقال النبي صلى الله عليه وآله يا جبرئيل تعرف هذا النور فقال نعم ، هذا النور الذي كنّا نراه في قوائم العرش ، فقال يا جبرئيل من هذا قالت لك فاطمة يا عمّ ، وفي هذا الحديث أسرار الهبة وحكم ربانيّة لا تبلغ العقول أكثرها منها الإشارة إلى أنّ الإيمان لا يتمّ بالشهادتين فقط بل لابدّ من الولاية ، لأنّه قسيمه في الكمال وإلى هذا الإشارة بقوله عزّ من قائل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً .

لما نوه النبي صلى الله عليه وآله بولايته يوم الغدير ، وقال من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ومنها أنّ المساواة بينهما ، إنّما أتت من عالم الملكوت ، نعم إنّما فضله بالنبوة وتوسط التعليم وإلى هذا الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله أنت منّي بمنزلة هرون من موسى إلا أنّه لأنبي بعدى وأما قول عليّ عليه السلام أنا عبد من عبيد صلى الله عليه وآله فهو إمّا كما قال الصدوق طاب ثراه من أنّ المراد أنّه عبداً لآل بيت الله صلى الله عليه وآله أو يكون من باب التواضع لجنابه صلى الله عليه وآله والظاهر أنّه لا يجوز لنا نحن أن نقول هذا القول ونسبه إلى ما نسب نفسه لأنّ عبارات التواضع لا تحسن إلا من فائلها كما هو المتعارف في العادات الزمانيّة كيف لا وقد روى الصدوق طاب ثراه عن النبي صلى الله عليه وآله قال أعطيت ثلاثاً وعلى مشاركي فيها وأعطى عليّ

ثلاثة ولم أشار كه فيها فقيل يارسول الله وما الثلاث التى شاركك فيها على عليه السلام قال لواء الحمدلى وعلى حامله والكوثلى وعلى ساقيه والجنة والنارلى ، وعلى قسيمها ؛ وأما الثلاث التى أعطى على ولم أشار كه فيها فانه أعطى شجاعة ولم أعط مثله وأعطى فاطمة الزهراء زوجة ولم أعط مثلها وأعطى ولديه الحسن والحسين عليهما السلام ولم أعط مثلهما وينبغى أن يراد بالشجاعة هنا أعمالها وممارسة الحروب والدخول فيها لامبدءها من قوة القلب والجرأة على اقتحام الحروب لأن النبى عليه السلام منها الحظ الأوفر نعم لما كان هو الملك والسلطان لم يباشر الحروب بنفسه المباركة بل تصدى لها على عليه السلام

وروى أيضاً عن عبدالله بن مسعود قال دخلت على رسول الله عليه السلام فقلت يا رسول الله أرني الحق لأصل إليه قال يا عبدالله أبع المخذع (١) فولجت المخدع وعلى بن أيبطال عليه السلام يصلى ويقول فى ركوعه وسجوده ، اللهم بحق محمد عبدك إغفر للخاطئين ، من شيعتى ، فخرجت حتى أخبر رسول الله عليه السلام فسمعتة ، يقول اللهم بحق على بن أيبطال عبدك إلا ما غفرت للخاطئين ، من أمتى ، قال فأخذنى من ذلك الهلع (٢) العظيم ، فأوجز النبى عليه السلام فى صلاته وقال يا بن مسعود أكفر بعد الإيمان فقلت حاشا وكلا يارسول الله ولكن رأيت علياً يسئلك وبك رأيتك تسئلك به ولا أعلم أىكما أفضل عند الله تعالى فقال اجلس يا بن مسعود فجلست بين يديه

فقال إعلم أن الله خلقنى وعلياً من نور عظمتة ، قبل أن يخلق الله الخلق بألفى عام اذلا تسبيح ولا تقديم ولا تهليل ففتق نورى فخلق منه السموات والأرض وأنا والله أجل من السموات ، والأرض وفتق نور على بن أيبطال فخلق منه العرش والكرسى وعلى والله أجل من العرش والكرسى وفتق نور الحسن عليه السلام فخلق منه اللوح والقلم والحسن والله أجل من اللوح ، والقلم وفتق نور الحسين عليه السلام وخلق منه البنان ، والهور العين ؛ والحسين

(١) المخدع والمخدع الغزاة أى البيت الصغير توضع فيه الامتعة جمع مخدع

(٢) هلع الرجل بهلع هلمعا جزع او افحش العزع

عليه السلام والله أجل من الجنان والحوور العين، ثم أظلمت المشارق والمغرب فشكت الملكة إلى الله تعالى أن يكشف عنهم تلك الظلمة، فتكلم الله جل جلاله بكلمة فخلق منهاروحاً ثم تكلم بكلمة فخلق من تلك الكلمة الأخرى نوراً فأضاف النور إلى تلك الروح وأقامها أمام العرش، فأزهرت المشارق والمغرب، فهي فاطمة الزهراء عليها السلام، فلذلك سميت الزهراء، يابن مسعود إذا كان يوم القيمة يقول الله جل جلاله، لي ولعلي أدخلوا الجنة من شئنا، وأدخلوا النار من شئنا وذلك قوله تعالى ألقيا في جهنم كل كفار عنيد، الكافر من جحد نبوتي والعنيد من جحد ولاية علي بن أبي طالب

وروى عن تاج الدين عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ في مجلسه وعنده جماعة من المهاجرين والأنصار إذ نزل عليه جبرئيل عليه السلام وقال له يا محمد الحق يقرئك السلام ويقول لك أحضر علياً واجعل وجهك مقابل وجهه ثم عرج جبرئيل عليه السلام إلى السماء فدعا رسول الله ﷺ علياً فأحضره وجعل وجهه مقابل وجهه فنزل جبرئيل ثانياً، ومعه طبق فيه رطب فوضعه بينهما ثم قال كلا فأكلا ثم أحضر طشتاً وإبريقاً فقال يا رسول الله قد أمرك الله أن تصب الماء على يد علي بن أبي طالب فقال ﷺ السمع والطاعة لما أمرني به ربي ثم أخذ الإبريق وقام يصب الماء على يد علي بن أبي طالب فقال له علي عليه السلام يا رسول الله أنا أولى أن أصب الماء على يدك فقال له يا علي إن الله سبحانه وتعالى أمرني بذلك وكان كلما أصب الماء على يد علي بن أبي طالب لم يقع منه قطرة في الطشت فقال علي عليه السلام يا رسول الله إنني لم أر شيئاً من الماء يقع في الطشت فقال رسول الله ﷺ يا علي إن الملكة يتسابقون على أخذ الماء الذي يقع من يدك فيغسلون به وجوههم ليتبرروا به وغير ذلك من الأخبار

(نور امامي)

قد تحققت أن النبي ﷺ والأئمة صلوات الله عليهم قد خلقوا من نور واحد والنبي ﷺ له فضيلة وأما سيد الموحدين أمير المؤمنين عليه السلام فقد فضله على الأئمة عليهم السلام وكروا

أنَّ له الفضل على الأئمة ووجهه ظاهر وأما الحسنان صلوات الله عليهما فالذي يظهر من أخبارهم عليهم السلام أنَّ لهما الفضيلة أيضاً على باقيهم ولعلَّ وجهه القرب من النبي ﷺ ومشاهدة الوحي وهبوط الملائكة في منازلهم والقرب من زمان الإسلام وغير ذلك وأما هما صلوات الله عليهما فلا نعرف الأفضلية بينهما لأنَّ الإمامة والخلافة قد أتتهما من جدِّهما ﷺ معاً وقد كانا في الكمالات كفرسى رهان مع ما خصَّ به الحسين ﷺ عوض الشهادة بأنَّ جعل الشفاء في تربته والدعاء مستجاب تحت قبته والأئمة من ذريته ولا تعدُّ أيام زائره جئاً وارجعاً من عمره ،

وفي الروايات الخاصَّة أنَّ فاطمة ﷺ أتت بهما إلى النبي ﷺ ، فقالت يا رسول الله ، ورث ولديك ، فقال ﷺ أما الحسن فله سوددى وعلائي وأما الحسين فله سخاوتي وشجاعتي ، ومن هذا كان الحسين ﷺ في الدرَّجة القصوى من الكرم والشجاعة أما الكرم فقد كان الحسن ﷺ يكتب إليه بأنك تعطى الشعراء ونحوهم كثيراً من الأموال فأجابه الحسين ﷺ بأنك تعلم يا أخى أنَّ خير المال ما صين به العرض ، وفيه دلالة على أنَّ الإِطاء بقصد صون العرض حسنة ، ولو لم يكن من أهل الإِستحقاق وروى مصحِّحاً به في بعض الأخبار ، من أنَّ الإِطاء لصون العرض ، يكتب فيه ثواب الصدقة ، وأما الشجاعة فناهيك بواقعة الطفوف ، وقدمه على الجهاد مع ستين ألفاً ، وقتله الجماعات منهم حتى احتالوا عليه بأن زاحموا إليه كلَّهم ، وقد كانت العادة بينهم قديماً أن يبرز واحد لواحد مع ما لحقه من العطش ، والإذى بقتل أهل بيته ، وإخوته ولكن قد سبق الكتاب أجله ، وسيأتى بيان هذا إن شاء الله تعالى .

وفي الروايات أنَّ الحسنين ﷺ قد تكتبا ، فجاء إلى النبي ﷺ ليميزين كتابيهما وقد كانا أطفالاً فقال لهما ، أنا أمِّي ولكن امضيا إلى أبيكما فجاء إليهما ، فقال أبوهما امضيا إلى أمكما لتميز بينكما فلمَّا أتيا إليها ، قالت يا ولداي ، عندي عقد فيه سبع من اللؤلؤ ، فأنا أقطعه ، فكل من يحوز الأربع فسطره الأحسن فلمَّا ألقتهما تبادر إلى التقاط فالتقط كل واحد منهما ثلاثة وأتى جبرئيل ﷺ تضرب بجناحه اللؤلؤة وقدَّها

نصفين فأخذ كل واحد منهما نصفاً ، فانظر إلى رعاية حرمتها حيث لم يرد الله ، ورسوله وابوهما وأمهما إدخال غم الترجيح عليهما وأمثال هذه الروايات الدالة على المساوات بينهما لا تكاد تحصى مع أنه ﷺ ، ورتبتهما من بدنه الشريف ، فكان الحسن ﷺ يشبهه من السرة إلى فوق والحسين ﷺ يشبهه في النصف الباقي .

وفي الروايات الكثيرة أنّ الجنة قالت يارب أسكنتنى الضعفاء ، والمساكين قال لها الله تعالى ، ألا ترخين أنى زينت أركانك بالحسن والحسين ﷺ ، قال فماست كما تميس العروس فرحاً وروى أنه كان رسول الله ﷺ يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران ، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله ورسوله ، إنما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت إلى هذين الصبيين ، يمشيان ويعثران ، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما .

وأما باقى الأئمة عليهم السلام فالأخبار قد اختلفت في أحوالهم ، في المساواة والأشرفية ، فروى الصدوق مسنداً إلى مولانا أبى عبدالله الحسين ﷺ قال دخلت أنا وأخى على جدى رسول الله ﷺ فأجلس أخى على فخذه الأيمن وأجلسنى على فخذه الأخرى ، ثم قبّلنا وقال بأبى أئتما من امامين صالحين اختار كما الله منى ، ومن أياكما ، وأمكما واختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة عليهم السلام تاسعهم ، قائمهم ، كلمهم فى الفضل والمنزلة عند الله سواء .

وفى الروايات الأخرى ، أنّ أفضلهم قائمهم ، ولعل أفضليته ﷺ باعتبار تشييد أركان الدين ، وكثرة جهاده وإعزاز المؤمنين به ، ونحو ذلك مما ياتى تفصيله إن شاء الله .

* (نور علوى) *

إعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا رضوان الله عليهم فى أشرفية بيتنا ﷺ على سائر الأنبياء عليهم السلام للأخبار المتواترة وإنما الخلاف بينهم فى أفضلية أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين عليهم السلام على الأنبياء عدا جدّهم ﷺ فذهب جماعة إلى أنّهم أفضل باقى الأنبياء ما خلا أولى العزم

فإنهم أفضل من الأئمة عليهم السلام، وبعضهم إلى المساواة وأكثر المتأخرين ، إلى افضلية الأئمة عليهم السلام ، على أولى العزم وغيرهم ، وهو الصواب والدليل عليه أمور .

الأول قول النبي ﷺ لولا على لم يكن لفاطمة كفو آدم ﷺ فمن دونه ، وقد اعترض الرازى ، على هذا بأن إبراهيم وإسماعيل ابواها ، فلا يدخلان في هذا العموم والجواب ظاهر وهو أن المراد ، النظر إلى الكفوية ، مع قطع النظر عن الأبوية ، مع أن غيرهما ، كاف في باب التفضيل ، إذ لا قائل بالفرق بين موسى ، وإبراهيم .

الثانى ما رواه المفضل بن عمر ، قال ابو عبد الله عليه السلام ، إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام ، فجعل أعلاها وأشرفها ، أرواح محمد ، وعلي ، والحسن ، والحسين والأئمة صلوات الله عليهم ، فعرضها على السموات والجبال ، فغشيها نورهم ، فقال الله تبارك وتعالى ، للسموات والأرض والجبال ، هولاء أحبائى وأوليائى وحججى على خلقى وأئمة برئيتى ، ما خلقت خلقاً هو أحب إلى منهم ، ولمن تولاهم ، خلقت جناتى ولمن خلفهم ، وعاداهم خلقت نارى إلى أن قال ، فلما أسكن آدم عليه السلام حوى الجنة نظرا إلى منزلة النبي ﷺ والأئمة ، فوجداهم أشرف منازل اهل الجنة ، فقال لهما سبحانه ، لولا هما ، لما خلقتكما ولا يعترض على هذا ، بأن الأفضلية باعتبار المجموع الذى قد دخل فيه النبي ﷺ والأئمة ، لأن قوله سبحانه ، ما خلقت خلقاً هو أحب إلى منهم ، بمنزلة قوله ، ما خلقت خلقاً أحب إلى من محمد ، وما خلقت خلقاً أحب إلى من على وهكذا مع أن الأخبار الواردة ، على طريق الوحدة متكثرة جداً ولعلك تطالع على بعضها ، انشاء الله تعالى فى تضعيف هذا الكتاب .

الثالث ما روى مستفيضاً من قوله ﷺ ، إذا كان يوم القيامة ، أقام الله عز وجل جبرئيل ومحمد عليهما السلام ، على الصراط لا يجوز أحد إلا من كان معه براءة من على بن ابي طالب عليه السلام ، وإلا هلك ، وأنزله الله الدرك الأسفل ، وكذا روى أنه لا يدخل الجنة أحد إلا من كان معه براءة من على بن ابي طالب عليه السلام وأحد فى الموضوعين نكرة فى سياق النفى ، وتوجيه هذا

ظاهر ، فإنه سيأتي إنشاء الله تعالى في نور عرصات القيمة ، أن الله تعالى يبعث رضوان بمفاتيح الجنة ، ومالكاً بمفاتيح النار فيدفعهما إلى علي بن ابيطالب عليه السلام ، ويأتي شفيع جهنم فيقف والملائكة تسوق الناس إلى الصراط ، وهو واقف عنده ، فيقول يا نار هذا لي وهذا لك وهذا معنى كونه قسيم الجنة والنار ، على ما تواترت به الأخبار ، وفي أحاديث عيون أخبار الرضا عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله سمي أبا القاسم ، لأنه ربي علياً في حجره ، لما أخذه من ابيطالب عام الفتح ، وعلى قاسم الجنة والنار ، والنبي أبو ، فهو أبو القاسم .

الرابع مارواه ابن عباس ، في تفسير قوله تعالى ، وإنا لنحن الصّافون و إنا نحن المسبحون ، قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل علي بن ابيطالب عليه السلام فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله تبسم في وجهه وقال مرحباً بمن خلقه الله تعالى ، قبل أبيه آدم عليه السلام بأربعين ألف عام ، فقلت يا رسول الله أكلن الإبن قبل الأب فقال نعم ، إن الله خلقني وخلق علياً قبل ان يخلق آدم عليه السلام بهذه المدّة خلق نوراً قسمه نصفين ، فخلقني من نصفه وخلق علياً من النصف الاخر ، قبل الاشياء فنورها من نورى ونور علي جعلنا عن يمين العرش ثم خلق الملائكة ، فسبحنا فسبحت الملائكة ، وهللنا فهللت الملائكة ، وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي وكان ذلك في علم الله السابق أن الملائكة تتعلم منّا التسبيح ، والتكبير والتهليل ، وكل شئى سبح الله وكبره ، وهلله بتعليمي وتعليم علي ، وكان في علم الله السابق ، أن لا يدخل النار محب لي ولعلي ، وكذا كان في علمه تعالى ، أن لا يدخل الجنة ، مبعوض لي ولعلي ، ألا وإن الله عز وجل ، خلق ملائكة بأيديهم أباريق اللجين مملوّة من ماء الجنة من الفردوس ، فما احد من شيعة علي إلا وهو طاهر الوالدين تقي ، مؤمن بالله فاذا أراد واحدهم أن يواقع أهله ، جاء ملك من الملائكة ، الذين بأيديهم أباريق الجنة ، فطرح من ذلك الماء في إنائه الذي يشرب فيه ، فيشرب هو ذلك الماء ، فينبت الايمان في قلبه كما ينبت الزرع ، فهم على بينة من ربهم ، ومن نبئهم ، ومن وصي علي ومن ابنتي فاطمة الزهراء ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، والأئمة من ولد الحسين عليهم السلام الحديث ووجه الاستدلال بهذا ظاهر ، لأن مرتبة الأستاذ الأولى اعلى درجة من درجة

التلميذ ، كما يظهر من قوله وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ و كَلَّمَشَى سَبَّحَ اللهُ بِتَعْلِيمِى ، و تَعْلِيمِ عَلَى
الخامس ما استفاض فى الأخبار ، من أن علم الأئمة عليهم السلام أكمل من علوم كل
الأنبياء ، وذلك أن من جملة علم الإسم الأعظم ، وهو ثلاثة وسبعون حرفاً حرف ،
منها إستانثر به الله سبحانه وإثنان وسبعون علمها لرسوله ، وأمره أن يعلمها أهل بيته
وأما باقى الأنبياء عليهم السلام ، فقال الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ إن عيسى بن مريم عليه السلام
أعطى حرفين كان يعمل بهما ، وأعطى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أربعة أحرف وأعطى ابراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ
ثمانية أحرف وأعطى نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ خمسة عشر حرفاً ، وأعطى آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ خمسة وعشرون
حرفاً وقد جمع كل ذلك لمحمد وآله ، سوى حرف واحد ، استأثر به الله ،
وروى صاحب كتاب الأربعين عن عمار بن خالد عن إسحق الأزرق عن عبد الملك بن
سليمان قال وجد فى ذخيرة حوارى عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فى رق مكتوب ، أنه لما تشاجر موسى
والخضر عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فى قصة السفينة والغلام ، والجدار ، ورجع موسى إلى قومه ، فسأله
أخوه هرون عما شاهدته من عجائب البحر ، قال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أنا والخضر على شاطئ البحر
اذسقط بين ايدينا طائر فأخذ فى منقاره قطرة من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق
وأخذ الثانية ورمى بها نحو المغرب فأخذ الثالثة ورمى بها نحو السماء وأخذ الرابعة
فرمى بها نحو الأرض ثم أخذ خامسة فألقبها فى البحر فهبت أنا والخضر من ذلك ،
وسألته عنه فقال لأعلم فينما نحن كذلك وإذا بصياد يصيد فى البحر فنظر إلينا وقال
مالى أراكما فى فكرة من أمر الطائر قلنا هو كذا لك فقال أنا رجل صياد وقد علمت
إشارته وأنتم نبينان لاتعلمان ، قلنا لانعلم إلا ما علمنا الله عز وجل فقال هذا الطائر فى البحر
يسمى مسلماً لأنه إذا صاح يقول فى صياحه مسلماً فأشارته برمى الماء يقول يأتى فى آخر
الزمان نبي يكون علم أهل السموات والأرض والمشرق والمغرب عند علمه مثل هذه
القطرة الماقاة فى هذا البحر ويرث علمه ابن عمه ووصيه على بن أبى طالب فعند
ذلك سكن ما كنا فيه من التشاجر واستقل كل واحد منّا علمه .
وأما حوادث العلوم المتجددة بحوادث الأيام فى أعصار الأئمة عليهم السلام فقد

روى أنّ علمها يعرض على روح النبي ﷺ ومن بعده من الأئمة (ع) ثم يعرض على الإمام الحى حتى لا يكون لآخرهم فضل على أولهم بالعلم ومن كان أعلم كان أفضل لقوله سبحانه هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنّما يتذكر أولوا الألباب السادس إنّهم قدروى في عدة اخبار أنّه قد اجتمع في على عليه السلام من الصفات ما وجد في غيره متفرقاً من الأنبياء السابقين

روى الصدوق طاب ثراه بإسناده إلى سليم بن قيس قال قال رسول الله ﷺ على في السماء السابعة ، كالشمس بالنهار في الأرض وفي السماء الدنيا كالقمر بالليل في الأرض أعطى الله تعالى علياً من الفضل جزءاً لو قسم على الأرض لو قسمهم وأعطاه الله من الفهم جزءاً لو قسم على أهل الأرض لو قسمهم شبهت لينة بلين لوط عليه السلام وخلقه بخلق يحيى عليه السلام وزهد بزهد أيوب عليه السلام وسخاؤه بسخاء إبراهيم عليه السلام وبهجته بهجة سليمان بن داود عليه السلام وقوته بقوة داود عليه السلام له اسم مكتوب على كل حجاب في الجنة بشرى نبي ربي الحديث وكل من جمع الاوصاف الحسنة له فضل على كل من فيه أحدها

السابع إنّهم روى في صفة منبر الوسيلة عن النبي ﷺ أنّه منبر يؤتى به يوم القيمة فيوضع عن يمين العرش فيرقاه النبي ﷺ ثم يرقى من بعده أمير المؤمنين عليه السلام فيجلس في مرقاة دونه ثم الحسن عليه السلام في مرقاة دونه إلى آخر الأئمة ثم يؤتى بإبراهيم وموسى وعيسى والأنبياء عليهم السلام فيجلس كل واحد على مرقاة من دون المراقى وفي هذا أيضاً دلالة على ترتيب الفضل والشرف

الثامن مارواه أبو حمزة الثمالي قال دخل عبدالله بن عمر على زين العابدين عليه السلام وقال له يا بن الحسين أنت الذى تقول إنّ يونس بن متى إنّما لقي من الحوت ما لقي لأنّه عرضت عليه ولاية جدّى فتوقف عندها قال عليه السلام بلى تكلمت أمك قال فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين فأمر بشدّ عينه بعصابة وعينى بعصابة ثم أمر بعدساعة بفتح أعيننا فأزّنحن على شاطئ بحر تضطرب أمواجه فقال ابن عمر يا سيدي دمي في رقبتك الله الله في نفسى ثم قال عليه السلام أيتها الحوت قال فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول لبيتك

لبئيك ياولى الله فقال من أنت قال أنا حوت يونس ياسيدى إن الله لم يبعث نبياً من آدم إلى أن صار جدك مجداً عَلَيْهِ السَّلَامُ إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص ومن توقف عنها وتمتع (١) فى حملها لقي ما لقي آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ من المصيبة وما لقي نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ من الغرق وما لقي ابراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ من النار وما لقي يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ من الجب وما لقي أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ من البلاء وما لقي داود عَلَيْهِ السَّلَامُ من الخطيئة إلى أن بعث الله يونساً عَلَيْهِ السَّلَامُ فأوحى الله إليه أن يا يونس تول أمير المؤمنين علياً والأئمة الراشدين من صلبه فقال كيف أتولى من لم أره ولم أعرفه وذهب مغاضباً فأوحى الله تعالى إلى أن التقمى يونس ولا توهنى له عظماً فمكث فى بطنى أربعين صباحاً يطوف معى البحار فى ظلمات تلك ينادى أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين قد قبلت ولاية على بن أبي طالب والأئمة الراشدين من ولده عليهم السلم فلما آمن بولايتكم أمرنى ربى فحذفه على ساحل البحر فقال زين العابدين عليه السلم إرجعى أيتها الحوت إلى و كرك فرجع الحوت واستوى الماء

التاسع ما أورده الصدوق طاب ثراه نقلاً عن جماعة ثقة قال لما وردت حرّة بنت حليمة السعدية رضى الله عنهما على الحجاج بن يوسف الثقفى وجلست بين يديه فقال لها أنت حرّة بنت حليمة قد قيل عنك إنك تفضلين علياً على أبى بكر وعمر وعثمان قالت لقد كذب الذى قال إنى أفضله على هؤلاء خاصة قال وعلى من غير هؤلاء قالت أفضله على آدم ونوح ولوط وإبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى بن مريم فقال لها ويلك أقول لك إنك تفضليه على الصحابة فتزريدين عليهم ثمانية من الأنبياء من أولى العزم فان لم تأيننى ببيان ما قلت والّا ضربت عنقك فقالت ما أنا فضلتته على هؤلاء الانبياء بل الله عزّ وجلّ فضله فى القرآن عليهم فى قوله فى حقّ آدم فعصى آدم ربه فغوى وقال فى حقّ على عَلَيْهِ السَّلَامُ وكان سعيهم مشكوراً فقال أحسنت يا حرّة فبم تفضليه على نوح ولوط قالت الله تعالى فضله عليهم بقوله ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما و على بن ابيطالب كان ملكه تحت سدرة المنتهى زوجته بنت

(١) تمتع فى الكلام تردد من حصر اوعى وتمتعت الدابة ارتطمت فى الرمل

محمد ﷺ فاطمه الزهراء عليها السلام التي يرضى الله لرضاها ويسخط لسخطها ، فقال الحجاج احسنت يا حرّة فبم تفضليه على أب الأنبيا ابراهيم خليل الله عليه السلام فقالت الله فضله بقوله قال ابراهيم ربّ أرنى كيف تحى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى وأمير المؤمنين قال قولاً لم يختلف فيه أحد من المسلمين لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً وهذه كلمة لم يقلها قبله ولا بعده أحد قال احسنت يا حرّة فبم تفضليه على موسى عليه السلام نجي الله قالت بول الله عزّ وجلّ فخرج منها خائفاً يترقب قال ربّ نجسني من القوم الظالمين وعلىّ بن أبي طالب بات على فراش رسول الله عليه السلام لم يخف حتى أنزل الله في حقّه ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله ، قال أحسنت يا حرّة قال فبم تفضليه على داود عليه السلام قالت الله فضله عليه بقوله يا داود إنّنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى ، قال لها فأىّ شئ كانت حكومته قالت في رجلين أحدهما كان له كرم وللآخر غنم فنفتش الغنم في الكرم فرعته فاحتكما إلى داود فقال تباع الغنم وينفق ثمنها على الكرم ، حتى يعود على ما كان عليه فقال له ولده يا أبه بل يأخذ من لبنها وصوفها فقال الله عزّ وجلّ ففهمناها سليمان

وإنّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قال اسألوني عمّا فوق السماء إسألوني عمّا تحت العرش إسألوني قبل أن تهقدوني وإنّه عليه السلام دخل على النبي عليه السلام يوم فتح خيبر فقال النبي عليه السلام للحاضرين أفضلكم وأعلمكم على فقال لها أحسنت يا حرّة ، فبم تفضليه على سليمان عليه السلام فقالت الله فضله عليه بقوله ربّ هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي

ومولانا عليه السلام قال يا دنيا قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك فعند ذلك أنزل الله عليه تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين قال أحسنت يا حرّة فبم تفضليه على عيسى بن مريم عليه السلام قالت الله فضله عليه بقوله إن قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأميّ الهين من دون الله قال سبحانه إلى آخر الآية .

وعلى بن أبيطالب عليه السلام لما إدعوا النصيرية (١) فيه ما ادعوا لم يعاتبه الله سبحانه فقال أحسنت يا حرّة خرجت من جوابك ولولا ذلك لما كان ذلك ثم أجازها وأعطها وسرحها سراحاً حسناً

أقول هذا الجواب منها قد ورد في الأخبار ولكن لم يجتمع في خبر فلذلك نقلناه من كلام حرّة وإلا فقد روينا في الأخبار عن الأئمة الطاهرين

وفي كتاب المناقب مسنداً إلى صعصعة بن صوحان أنه دخل على أمير المؤمنين

(١) هكذا وقعت العبارة في النسخ التي رأيناها ولكن ينبغي لفت النظر الى أن (النصيرية) اشتهرت في زمن العسكريين عليهما السلام ولم يكن في زمن الحجاج من هذه التسمية عين ولا أثر فكيف ذكرتها حرّة بنت حليمة في مجلس الحجاج قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ٣٠٩ ط مصر (النصيرية هي التي أحدثها محمد بن نصير النيميري وكان من أصحاب الحسن العسكري عليه السلام)

وقال الشيخ أحمد فهمي في تعاليقه على الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٣١٦ (النصيرية) ويقال لها النيميرية أحدثها محمد بن نصير النيميري وكان من أصحاب الحسن العسكري) وذكرها الفخر الدين الرازي في كتابه اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٦١ ط مصر سنة (١٣٥٦) هـ بعنوان (النصيرية) ولكن في الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٣١٦ ط مصر سنة (١٣٦٨) هـ (النصيرية) وكذا في أكثر الكتب وفي بعضها ان النصيرية من بقايا فرقة السبائية أتباع عبد الله بن سبا ولكن عبد الله بن سبا من الاساطير عند المحققين.

قال شيخنا العلامة المامقاني قده (النصيرية من الفلاة أصحاب محمد بن نصير النيميري كان يقول الرب هو علي بن محمد العسكري عليهما السلام وهو نبي من قبلة وأباح المحارم وأحل نكاح الرجال وعن الكشي أنهم فرقة قالوا بنو محمد بن نصير الفهرى النيميري ثم قال: قال بعض أجلة من عاصرناه أن المعروف عند الشيعة عوامهم وأكثر خواصهم لاسيما شعرائهم اطلاق النصيري على من قال برؤية علي عليه السلام) انظر مقياس الهداية ص ٨٦ ط ٢ وتقيح المقال ص ١٩٥ ج ٣ ولم يذكر ابو الحسن الاشعري المتوفى (٣٣٠) هـ امام أهل السنة - الفرقة النصيرية في كتابه مقالات الاسلاميين نعم ذكر النيميرية ولكن لم يسم مؤسسها انظر ص ٨٤ ج ١ ط مصر ولعل محمد بن نصير النيميري الذي كان في عصر العسكري عليه السلام تفوه في حق أمير المؤمنين عليه السلام بتلك المقالة الفاسدة واشتهرت الفلاة بعده باسمه ل الفخر الدين الرازي في اعتقادات فرق المسلمين ص ٦١ (النصيرية وهم يزعمون ان الله تعالى كان يحل في علي في بعض الاوقات وفي اليوم الذي قلع على باب خيبر كان الله تعالى قد حل فيه)

عليه السلم لعا ضرب فقال يا أمير المؤمنين أنت أفضل أم آدم أبو البشر
 قال على عليه السلم تزكية المرء نفسه قبيح لكن قال الله تعالى لادم يا آدم أسكن
 أنت وزوجك الجنة وكلامها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
 وأنا أكثر الأشياء أباحها لى وتركتها وما قاربتها ثم قال أنت أفضل يا أمير المؤمنين ام نوح
 قال على عليه السلم إن نوحاً دعا على قومه وأنا ما دعوت على ظالمى حقى وابن نوح كان
 كافراً وابناى سيدا شباب اهلا لجنه قال أنت أفضل أم موسى قال عليه السلام إن الله تعالى
 أرسل موسى إلى فرعون فقال إننى أخاف أن يقتلونى حتى قال الله تعالى لا تخف إنى
 لا يخاف لدى المرسلون وقال رب إنى قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون وأنا ماخفت
 حين أرسلنى رسول الله ﷺ بتبليغ سورة برآته أن أقرأها على قريش فى الموسم مع

☆ ويظهر من الشهر ستانى فى الملل والنحل ص ٣١٧ انهم قائلون بالوهية جميع الائمة
 عليهم السلام قال : (النصيرية والاسحاقية من غلاة الشيعة ولهم جماعة ينصرون مذهبهم وينوبون
 عن أصحاب مقالاتهم وبينهم خلاف فى كيفية اطلاق اسم الالهية على الائمة من اهل البيت قالوا:
 ولما لم يمكن بعد رسول الله ص شخص أفضل عن على (ع) وبعده اولاده المخصوصون
 هم خير البرية فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم فمن هذا أطلقنا اسم
 الالهية عليهم)

وقال شيخنا العلامة المامقانى ره فى مقباس الهداية ص ١٨٨ نجف (والمشهور أن
 الغلاة هم الذين يقولون فى أهل البيت عليهم السلام ما لا يلتزمون أهل البيت ع بثبوت تلك
 المرتبة لهم كما يدعى فيهم النبوة كالزيرية والالهية كالنصيرية فعلم مما ذكرناه أن النصيرية
 قالوا بالهية الائمة عليهم السلام جميعا ومن هنا يعلم أيضاً وجه ما اشتبه بين الناس من اطلاق
 النصيرى على من قال بر بوية أمير المؤمنين عليه السلام

ومع هذا كله فتسمية النصيرية بهذا الاسم لم تكن قبل محمد بن نصير النصيرى الذى
 عاش فى زمن المسكرين عليهما السلام وصاحب الاعمال الشيعة التى تدل على خبث سريرته
 ويبقى الاشكال فى القصة المذكورة فى المتن على حاله الا ان يثبت تقدم تسمية النصيرية
 قبل ذلك الزمان وشهرتها فى زمن الحجاج ولعل ادخال اسم النصيرية فى تلك القصة من
 تصرف الرواة بعد اشتهار هذه التسمية والله العالم

وفى مدينة المعجزات للعلامة المحدث البحرانى ره نقلا عن الحافظ البرسى ره
 ما هذا لفظه : (النصيرية هم أصحاب محمد بن نصر النمرى وسبب كفره أن امير المؤمنين ع

أنسى كنت قتلت كثيراً من صناديدهم فذهبت بها إليهم وقرأتها عليهم وما خفتهم ثم قال أنت أفضل أم عيسى بن مريم قال عيسى عليه السلام كانت أمه في بيت المقدس فلما جاء وقت ولادتها سمعت قائلاً يقول أخرجني هذا بيت العبادة لبيت الولادة وأنا أمى فاطمة بنت أسد لما قرب وضع حملها كانت في الحرم فانشق حايط الكعبة وسمعت قائلاً يقول أدخلني فدخلت في وسط البيت وأنا ولدت به وليس لاحد هذه الفضيلة لأقبلي ولا بعدى

العاشر مارواه الصدوق بإسناده إلى عمار بن ياسر رضى الله عنه قال لما سار على بن أبيطالب عليه السلام إلى صفين وقف بالفرات وقال لأصحابه أين المخاض فقالوا أنت أعلم يا امير المؤمنين فقال الرجل من أصحابه إمض إلى هذا التل وناديا جلنداً فأين المخاض قال فسار حتى وصل التل ونادى يا جلنداً فاجابه من تحت الأرض خلق عظيم فبهت ولم يعلم ماذا يصنع فأتى إلى امير المؤمنين على بن أبيطالب عليه السلام فقال جاوبنى خلق كثير فقال الإمام يا قنبر إمض وقل يا جلنداً بن كركر أين المخاض قال فمضى وقال يا جلندى بن كركر

٤٠ لما أراد عبور الفرات قال له ناد يا جلندى يقول لك امير المؤمنين أين المخاض - الى أن قال بعد نقل القصة : فقال محمد بن نصير هناك يا مولاي أنت الله الواحد القهار) انظر ص ٥٠ وما نقله عن البرسى موجود بادنى تغيير في النسخة المخطوطة من كتاب مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسى ره الموجودة في مكتبتنا

وما نقله البرسى نقل عجيب فان محمد بن نصير النميرى كان في زمن المسكرى عليه السلام كما عرفت وأبن هو من زمن امير المؤمنين ع وهل محمد بن نصير هذا غير ذاك والله العالم والذي يهون الخطب أن البرسى غير ضابط في نقلياته ولا يعتمد على متفرقاته وفي كتاب فرق الشيعة المنسوب للنوبختى ذكر محمد بن نصير النميرى وسمى الفرقة المنسوبة اليه بالنميرية انظر ص ٩٣ طنجف ولكن ذلك الكتاب اعنى فرق الشيعة موضوع مختلق باسم النوبختى وهو كتاب لا يعتمد عليه اصلا

وقد كتبنا مقالا في عدم الاعتماد على الكتب المؤلفة في بيان الفرق والاديان والاراء والمذاهب نشر في مجلة (العرفان) الزاهرة طبعة صيدالبنان - انظر المجلد ٤٣ ج ٨ ص ٨٦٧ فان المؤلفين لتلك الكتب مقتفون في نقلياتهم داعى الهوى ونزعة التعصب البغيض من دون بيان مصدر الاراء والمذاهب والعقائد من كتب أرباب الملل والنحل فراجع ق

أين المخاض قال فكلمه واحد وقال لهم يا ويلكم من عرف إسمى وإسم أبى عرف أين المخاض وأنا فى هذا المكان وقد بقيت تراباً وقدّمت من ثلاثة الاف سنة وقد عرفكم بإسمى وإسم أبى وهو لا يعلم أين المخاض فوالله أعلم بالمخاض منى يا ويلكم ما أعمى قلوبكم وأضعف يقينكم إضوا إليه واتبعوه فأين خاض خوؤاً معه فإِنَّه أشرف الخلق بعد رسول الله ﷺ

أقول وجه الاستدلال من هذا الخبر إنَّ أخص أوصاف عيسى عليه السلام ومعجزاته هو إحياء الموتى و هنا قد أحيانا الله الأموات لرسول على بن أبي طالب عليه السلام فأين هذا من ذلك (١)

الحادى عشر ما رواه صاحب كتاب القديسات وهو من أعظم محققى الجمهور وعن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال لعلى يا على إنَّ الله تعالى قال لى يا محمد بعثت علياً مع الأنبياء باطنا ومعك ظاهراً ثم قال صاحب ذلك الكتاب وصرح بهذا المعنى فى قوله أنت منى بمنزلة هرون من موسى ولكن لانبى بعدى ليعلموا أنَّ باب النبوة قدختم وباب الولاية قدفتح وإشارة بعث على عليه السلام مع الأنبياء عليهم السلام باطناً إلى سر الولاية التى ظهرت بعد محمد صلى الله عليه وآله ليكون علماء أمته الذين هم الأولياء وأعين للناس فى سوادية دايرة الولاية وبياضيتها إلى الحق

أقول هذا الذى رواه من بعثه عليه السلام باطناً قد روى مضمونه فى أخبار أهل البيت عليهم السلام عن على بن أبي طالب عليه السلام وهو إشارة إلى سر الهى فى الغاية القصوى من التحقيق

(١) فى هذا الاستدلال من النظر ما لا يخفى فإنه ليس فى هذا الخبر ان الاموات صاروا احياء ثم أجابوا بل الاستفادة منه ان بعد نداء الرجل أجا به من تحت الارض خلق كثير والجواب لا يستلزم احياء الموتى ولعل الجواب صدر من الارواح التى هم فى الاجساد المثالية فى عالم البرزخ وجوابهم له كان من بركات امير المؤمنين عليه السلام وتكلم واحد منهم وجوابه لقنبر وقوله قد بقيت تراباً ظاهر أن بدنه فى حين الجواب تراب فالجواب صادر من جسده المثالى البرزخى نعم لاشك أن تلك القضية من كرامات أمير المؤمنين عليه السلام و احيائه عليه السلام من الاموات بأبدانهم العنصرية فقد اتفق كثيرا كما هو ظاهر على الخبير . ق

وهو أنه قد روى عنه عليه السلام أنه قال في جواب من سئله عن فضله وفضل من تقدمه من الأنبياء مع أنهم حازوا غاية الإعجاز أمّا إبراهيم عليه السلام فقد نجاه الله سبحانه من نار النمرود وجعلها عليه برداً وسلاماً ونوح عليه السلام قد نجاه الله من الغرق وموسى عليه السلام من فرعون وأتاه التوراة وعلمه إياها وعيسى عليه السلام أتاه النبوة في المهد وأنطقه بالحكمة والنبوة وسليمان عليه السلام الذى سخّر له الريح والجنّ والانس وجميع المخلوقات فقال عليه السلام والله قد كنت مع إبراهيم في النار وأنا الذى جعلتها برداً وسلاماً وكنت مع نوح في السفينة فانجيتهم من الغرق وكنت مع موسى فعلمته التوراة وأنصت عيسى في المهد وعلمته الإنجيل وكنت مع يوسف في الجب فانجيتهم من كيد إخوته وكنت مع سليمان على البساط وسخّرت له الرياح وفي الروايات الخاصة أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يوماً جالساً ومعه رجل من الجنّ يسئله عن أشياء من احكام الدين فدخل على عليه السلام فتصاعر ذلك الجنّسى ، خوفاً حتّى صار مثل العصفور فقال يا رسول الله أجرني من هذا الشابّ فقال النبي صلى الله عليه وآله ولم تخافه فقال لأنّى تمرّدت على سليمان بن داود عليه السلام وسلكت البحار فارسل إلى جماعة من الجنّ والشياطين فلم يقدروا علىّ وأتاني هذا الشابّ وبيده حربة فضربني بها على كتفي وإلى الان أثر جراحته فقال له النبي صلى الله عليه وآله أدن من علىّ تطيب جراحتك و تؤمن به وتكون من شيعة ففعل وخطبة البيان (١) المنقولة عنه عليه السلام تبين هذا كلّه وهى الأسرار التي لا يعرف معناها إلا العلماء الراسخون

الثاني عشر ما استفاد في الروايات من أنّ إبراهيم عليه السلام طلب في مدّة عمره من الله سبحانه مرّة واحدة أن يطلعه على الملكوت ليشاهده عياناً فقال ربّ أرني ملكوت السموات والأرض فرفع الحجاب عن وجهه حتّى نظر بهذه العين الباصرة إلى ما خلق الله في الأرض والسماء

وأما مولانا أمير المؤمنين علىّ عليه السلام فقد كانت له هذه الحالة طول عمره كما روى

(١) خطبة البيان من الخطب التي لا يمكن الركون إليها لضعف سندها ولاشبهائها لها بخطب أمير المؤمنين عليه السلام وقراتها تحتاج إلى التأويلات الباردة . ق

أنه ﷺ كان يخطب يوماً على المنبر فقال أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني إسألوني عن طرق السموات فإني أعرف بها مني بطرق الأرض فقام رجل من القوم فقال يا أبا عبد الله أأين جبرئيل هذا الوقت فقال ﷺ دعني أنظر فنظر إلى فوق وإلى الأرض ويمنة ويسرة فقال أنت جبرئيل فطار من بين القوم شق سقف المسجد بجناحه فكبر الناس وقالوا الله أكبر يا أمر المؤمنين من أين علمت أن هذا جبرئيل فقال إنني لمتما نظرت إلى السماء بلغ نظري إلى ما فوق العرش والحجب ولما نظرت إلى الأرض خرق بصرى طبقات الأرض إلى الثرى ولما نظرت يمناً ويسرة رأيت ما خلق ولم أر جبرئيل في هذه المخلوقات فعلمت أنه هو وروى الشيخ الطوسي قدس الله روحه بأسناده إلى ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أعطاني الله تبارك وتعالى خمساً وأعطى علياً خمساً أعطاني جوامع الكلم (١) وأعطى علياً جوامع العلم وجعلني نبياً وجعله وصياً وأعطاني الكوثر وأعطاه السلسيل وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام وأسرى بي إليه وفتح له أبواب السماء والحجب حتى نظر إلى ونظرت إليه قال ثم بكى رسول الله ﷺ فقلت له ما يبكيك فذاك أبي وأمي فقال يا ابن عباس إن أول ما كلمني به أن قال يا محمد أنظر تحتك فنظرت إلى الحجب قد انخرقت وإلى أبواب السماء قد فتحت ونظرت إلى علي ﷺ وهو رافع رأسه إلى فكلمني وكلمته وكلمني ربي عز وجل فقلت يا رسول الله بم كلمك قال قال لي يا محمد إنني جعلت علياً وصيك ووزيرك وخليفتك من بعدك فأعلمه فيها هو يسمع كلامك فأعلمته وأنا بين يدي ربي عز وجل فقال لي قد قبلت وأطعت فأمر الله الملائكة أن تسلم عليه ففعلت فرد عليهم السلام ورأيت الملائكة يتباشرون به ومامررت بملائكة من ملائكة السماء إلا هنؤني وقالوا يا محمد والذي بعثك بالحق نبياً لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله عز وجل لك ابن عمك ورأيت حملة العرش قد نكسوا رؤوسهم إلى الأرض فقلت يا جبرئيل لم نكس حملة العرش

(١) أوتيت جوامع الكلم يعني القرآن جمع الله بلطفه في الالفاظ اليسيرة منه معاني كثيرة واحدها جامعة أي كلمة جامعة ومنه الحديث في صفته صلى الله عليه واله أنه كان يتكلم بجوامع الكلم أي انه كان كثير المعاني قليل الالفاظ قاله ابن الاثير في النهاية انظر ص

رؤسهم إلى الأرض فقال يا محمد ما من ملك من الملائكة إلا وقد نظر إلى وجه علي بن أبي طالب
إستبشاراً به ما خلا حملة العرش فإنتهم استأذنوا لله عز وجل في هذه الساعة فأذن لهم أن
ينظروا إلى علي بن أبي طالب فنظروا إليه فلما هبطت جعلت أخبره بذلك وهو يخبرني به
فعلمت أنى لم أطاموطاً إلا وقد كشف لعلى عنه حتى نظر إليه

أقول هذا الحديث يدل على أن علياً عليه السلام عرج إلى ملكوت السماء وهو جالس
في بيته هذى المناقب لاقعبان من لبن شيبا بماء فصار بعد أبوالا وهذا الحالة قد كانت
للأنمة عليهم السلام أعنى مشاهدة الملكوت وبها فضلوا على سائر الأنبياء عليهم السلام
روى صاحب مشارق الأنوار بإسناده إلى مفضل بن عمر قال سألت أبا عبد الله عليه السلام
عن الإمام كيف يعلم ما في أقطار الأرض وهو في بيته مرخى عليه ستره ثم قال يا مفضل
إن الله جعل فيه خمسة أرواح روح الحيوة وبهاذب ودرج وروح القوة وبها نهض وروح
الشهوة وبها يأكل ويشرب وروح الإيمان فيها أمر وعدل وروح القدس وبها حمل النبوة
فاذا قبض النبي صلى الله عليه وآله إنتقل روح القدس إلى الإمام فلا يغفل ولا يلهو وبها يرى ما في الأقطار
وأن الإمام لا يخفى عليه شئ مما في الأرض ولا ما في السماء وأنه ينظر في ملكوت السموات
فلا يخفى عليه شئ ولا همهمة ولا شئ في روح ومن لم يكن بهذه الصفات فليس بإمام
والدلائل والأخبار الدالة على هذا المطلب كثيرة جداً والذي إطلعت عليه منها
زها الف حديث ولكن أردنا أن لا يخلو هذا الكتاب من بعض مدائح الربانية فلذا ذكرنا
هذا الطرف القليل و كفاه شرفاً أن رقيه كنف رسول الله صلى الله عليه وآله عند كسر الأصنام وما احسن
ما قيل فيه

قيل لى قل في على مدحاً * ذكره يخمد ناراً مؤصده * قلت لأقدم في مدح فتى * حار
ذو اللب إلى أن عبده * والنبي المصطفى قال لنا * ليلة المعراج لما صعده * وضع الله بظهرى
يده * فأحس القلب أن قد برده * وعلى واضع أقدامه * بمحل وضع الله يده *
وليس المطلب إظهار مدائحه فإننا نجده ونعظمه عن مدحنا لأن من مدحه الله
سبحانه في محكم آياته ومتشابهها ومدحه أنبياءه المرسلون وملئكته المقربين لا يليق بنا

أن نذكر شيئاً من مناقبة على طريق المدح وإنما المقصود من هذا تحصيل المثوبات الأخروية بأن تتسبب بهذا وأمثاله إلى الإِنسلاك في سلك عبيدهم .

روى الصدوق ره فى الفقيه عن أبى الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام قال للإمام علامات يكون أعلم الناس وأحكم الناس وأتقى الناس وأحلم الناس وأشجع الناس وأعبد الناس وأسخى الناس ويولد مختوناً ويكون مطيهرًا ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه ولا يكون له ظلّ وإذا وقع على الأرض من بطن امه وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادة ولا يحتلم وتنام عيناه ولا ينام قلبه ويكون محدثاً ويستوى عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يرى له بول وغياط لأن الله عز وجل قد وكل الأرض بابتلاع ما خرج منه ويكون رائحته أطيب من رائحة المسك ويكون أولى بالناس منهم بانفسهم وأشفق عليهم من آبائهم وأمّهاتهم ويكون أشد الناس تواضعاً لله جل ذكره ويكون اخذ الناس بما يأمر به وأكف الناس عمّا ينهى عنه ويكون دعائه مستجاباً حتّى أنّه لو دعا على صخرة لانشقت بنصفين ويكون عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسيفه ذو الفقار ويكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته إلى يوم القيمة وصحيفة فيها أسماء اعدائه إلى يوم القيمة ويكون عنده الجامعة وهى صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها جميع ما يحتاج إليه من ولد آدم ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر أهاب ما عزر وأهاب كبش فيهما جميع العلوم حتّى أرش الخدش وحتّى الجلد ونصف الجلدة وثلاث الجلدة ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام

روى الصدوق قدس الله روحه باسناده إلى الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تبارك وتعالى جعل لأخى على بن أبي طالب عليه السلام فضائل لا يحصى عددها غيره فمن ذكر فضيلة من فضائله قرأها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو وافى القيامة بذنوب الثقلين ومن كتب فضيلة من فضائل على بن أبي طالب عليه السلام لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقى لتلك الكتابة رسم ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التى اكتسبها بالاستماع ومن نظر إلى كتابة فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التى اكتسبها بالنظر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنظر إلى على بن أبي طالب عليه السلام عبادة وذكوره عبادة ولا يقبل إيمان عبد

إلا بولايته والبراءة من أعدائه

وهذا الذى يحدوا المؤلفين على ذكر ما ذكره من مناقبه عليه السلام وقد قيل إن معوية سئل رجلاً من الشيعة كم لابن أبيطالب من المناقب فقال كيف أقول فى من كتم شيعة مدائح خوافمك و كتم أعداؤه مناقبه حسداً منهم وقد ظهر بين الكتمانين ماملاً الخافقين وما احسن قول الشافعى أولوالنهي عجزت عن وصف حيدرة عليه السلام والعارفون بمعنى ذاته تاهوا عليه السلام إن أدعه بشر أقال العقل عليه السلام وأتقى الله فى قولى هو الله عليه السلام وكذا قول بعضهم هو النبأ العظيم وفلك نوح عليه السلام وباب الله وانقطع الخطاب عليه السلام وما أقول فى من ينوبه الملائكة فى الحروب روى العامة والخاصة أن النبى عليه السلام غزى غزوة فلما رجع المدينة وكان على عليه السلام قد تخلف عند أهله فقسم المغنم فدفع إلى على بن أبيطالب سهمين وهو بالمدينة متخلف فقال معاشر الناس ناشدتم بالله وبرسوله الم تر والى الفارس الذى حمل على المشركين من يمين العسكر فهزمهم ثم رجع إلى فقال إن لى معك سهماً وقد جعلته لعلى بن أبيطالب فهو جبرئيل عليه السلام معاشر الناس ناشدتم بالله وبرسوله هل رأيتم الفارس الذى حمل على المشركين من يسار العسكر ثم رجع فكلنمى فقال لى يا محمد إن لى معك سهماً وقد جعلته لعلى بن أبيطالب فهو ميكائيل فوالله ما دفعت لعلى إلا سهم جبرئيل وميكائيل وروى عن الرضا عليه السلام أن علياً عليه السلام قال يا رسول الله أنت أفضل أم جبرئيل قال يا على إن الله تعالى فضل أنبياءه المرسلين وفضلنى على جميع النبيين والمرسلين والفضل لك يا على وللائمة من بعدك.

فائدة

ما تضمنه الدليل التاسع ، من قوله عليه السلام لو كشف الغطاء لما زددت يقيناً مما استفاض نقله عنه عليه السلام وقد أورد أصحابنا رضوان الله عليهم إشكالا فى هذا المقام وحاصله أن النبى عليه السلام قد كان يطلب زيادة المعرفة بقوله عليه السلام اللهم زدنى فيك معرفة وقوله عليه السلام تب علينا فإننا بشر ما عرفناك حق معرفتك وعلى هذا فيلزم أن يكون على عليه السلام أكمل فى المعرفة منه عليه السلام وقد تفضى عنه

محققونا بوجوده

أو لهما نقل عن العلامة الحلّي قدس الله روحه من أنّ المراد أنّ عليّاً عليه السلام لما كانت
مادة استعداده لمراتب المعرفة أنقص من مادة استعداد النبي صلى الله عليه وآله فكانه عليه السلام قال انّي
وصلت في درجات المعرفة الدرجة التي لا أتعدها فلو كشف الحجاب وصار ما يدرك بالبصيرة
مدركاً بالبصر لما ازداد علمي ويقيني وهذا الجواب كما ترى

وثانيها ما قاله شيخنا البهائي طاب ثراه من أنّ قول أمير المؤمنين عليه السلام منزل علي
درجات القيامة ومراتبها والمعنى لو كشف الغطاء عن مراتب الآخرة وما قاله الأئمة عليهم السلام
في وصفها لما ازدردت علما في معرفتها وأنا في هذه الدنيا فلا يكون قوله عليه السلام في المعرفة
ودرجاتها بل في أحوال تلك النشأة كما رواه رئيس المحدثين الشيخ الكليني نور الله ضريحه
عن اسحق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بالناس الصبح
فنظر إلى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوى برأسه مصفر اللونه قد نحف جسمه وغارت
عيناه في رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كيف أصبحت يا فلان قال أصبحت يا رسول الله صلى الله عليه وآله
موقناً فمعب رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله وقال إنّ لكلّ يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال إنّ
يقيني يا رسول الله هو الذي أحزنني وأسهر ليلي وأظمأ هو أجزى فعرفت نفسي عن الدنيا وما
فيها حتى كأنني أنظر إلى عرش ربّي وقد نصب الحساب وحشر الخلائق لذلك وأنا فيهم
و كأنني أنظر إلى أهل الجنة وهم يتعممون في الجنة و يتعارفون علي الأرائك متكئون
و كأنني أنظر إلى أهل النار وهم فيها معدّبون مصطرخون و كأنني الآن أسمع زفير النار يدور
في مسامعي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه هذا عبد نور الله قلبه للإيمان ثمّ قال له ألزم ما
أنت عليه فقال الشاب أدع الله لي يا رسول الله أن أرزق الشهادة معك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله
فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النبي صلى الله عليه وآله فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر .

وفي رواية أخرى أنّ ذلك الشاب هو حارثة بن مالك الأنصاري

وثالثها ما قاله بعض الأذكياء من المعاصرين وهو أن يكون يقيناً منصوباً على المفعولية لا على
التمييز وحاصله أنّ لي يقيناً في مراتب المعرفة ولو كشف الغطاء لم ازدرد يقيناً غير ذلك اليقين

أن يتغير علمى ويحدث لى علم يغيره كما هو واقع فى علومنا وليس المراد أن ذلك اليقين لا يقبل الزيادة والنقصان بل هو قابل له غير أنه لا يتغير الى يقين يغيره
ورابعها ماخطر لنا ويعد هذا رأينا فى شرح أستاذنا الأجل الشيخ على اعلى الله شأنه على شرح اللمعة وحاصله أن النبى ﷺ كانت مراتب معرفته تتزايد يوماً بعد يوم على طول مدة عمره الشريف وكان يحدث له بالوحى والإلهام من درجات المعرفة ما يعد الدرجة السابقة ذنباً بالنسبة إلى الدرجة اللاحقة ولذا قال ﷺ: إنى لأستغفر الله كل يوم سبعين مرة من غير ذنب فكان ﷺ يطلب زيادة مراتب المعرفة فى حياته لأنها تفاض عليه آناً بعد آناً ولما استكملت مدته استكمل له ما يليق بمآزته النبوية من إفاضة العلوم اللاحقة بذاته الشريفة التى هى منتهى مراتب البشر ولما مرض مرضه الذى إنتقل فيه إلى جوار القدس طلب علياً وأدناه منه و علمه علوم مدّة عمره الشريف بلحظة واحدة فلذا قال ﷺ: لَمَا سَأَلَ مَا عَلَّمَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ عَلَّمَنِي الْفِ بَابِ مِنَ الْعِلْمِ يَنْفَتَحُ مِنْ كُلِّ بَابِ أَلْفَ بَابٍ وَمِنْ هَذَا صَارَ الْبَطِينُ لَتَرَاكُمِ الْعُلُومُ فِي صَدْرِهِ الشَّرِيفِ فَهُوَ ﷺ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ إِنِّي عَرَفْتُ اللَّهَ سَبْحَانَهُ بِمَا عَلَّمْتَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى لَوْ كَشَفَ الْغُضَاءُ لَمْ أَزِدْ عِلْمًا يَضَافُ إِلَى مَعْرِفَتِي الْكَمَلَةَ وَيَحْتَمِلُ مَعَانَ أُخْرَى أَيْضًا .

﴿ نور هر قضوى ﴾

فى بيان أن أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ هو على بن أبي طالب ﷺ وهذا على سبيل الإغماض عن النور الاول لأن من كان أفضل من إبراهيم ونوح، وموسى، وعيسى بالدلائل السابقة لا يحتاج تفضيله على غيرهم إلى الدليل ولكن قد وقع الخلاف بين جماهير المسلمين فذهب الأشاعرة وجماعة من المعتزلة إلى أن أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ هو أبو بكر وزهبت الشيعة وأكثر المعتزلة إلى أن الأفضل هو على بن أبي طالب ﷺ والحق أن المعتزلة لم يخالف أحد منهم فى افضلية على ﷺ سوى شاذ نادر وأما الأشاعرة فإن تفضيل أبى بكر وإن نقله عنهم علماء وهم المتأخرون إلا أن المتقدمين منهم

قد وافقوا الشيعة على ما ذهبوا إليه ولننقل كلام أعلم محققهم حتى يتضح الحال فنقول
 ذكر محمد بن عمر الرازى المعروف بابن خطيب الرى (١) وهو أعلم علماء الأشعرية
 صاحب التصانيف الكثيرة فإنه قال فى الكتاب الذى صنّفه وجعله دستوراً لولده وسماه
 كتاب الأربعين فى الفصل الخامس من المسئلة التاسعة والثلاثين فى بيان أفضل الصحابة
 بعد رسول الله ﷺ وأورد عشرين حجة فى أن على بن ابي طالب أفضل الصحابة
 قال فى الحجة الثالثة ما هذا لفظه الحجة الثالثة أن علياً عليه السلام كان أعلم الصحابة والأعلم
 أفضل وأنما قلنا أن علياً كان أعلم الصحابة للأجمال والتفصيل أما الأجمال فهو أنه
 لا نزاع فى أن علياً عليه السلام كان فى أصل الخلقة فى غاية الذكاء والفتنة والاستعداد للعلم
 وكان محمد ﷺ أفضل الفضلاء وأعلم العلماء وكان على بن ابي طالب فى غاية الحرص فى طلب العلم
 وكان محمد ﷺ فى غاية الحرص فى تربيته وفى إرشاده إلى اكتساب الفضائل ثم إن علياً
 عليه السلام ربي من أول صغره فى حجر محمد ﷺ وفى كبره صار ختناً له وكان يدخل إليه
 فى كل الأوقات ومن المعلوم أن التلميذ إذا كان فى غاية الذكاء والحرص على التعلم وكان
 الأستاذ فى غاية الفضل وفى غاية الحرص على التعليم ثم اتفق لمثل هذا التلميذ أن يتصل
 بخدمة هذا الأستاذ من زمان الصغر وكان ذلك الاتصال بخدمته حاصلاً فى كل الأوقات فإنه
 يبلغ ذلك التلميذ مبلغاً عظيماً وهذا بيان إجمالى فى أن علياً عليه السلام كان أعلم الصحابة
 فأما ابوبكر فإنه إنما كان اتصل بخدمته فى زمان الكبر وايضاً ما كان يصل إلى خدمته
 فى اليوم والليلة إلا مرة واحدة زماناً يسيراً وأما على بن ابي طالب فإنه اتصل بخدمته فى زمن
 الصغر وقد قيل العلم فى الصغر كالنقش فى الحجر والعلم فى الكبر كالنقش فى المدر فثبت بما
 ذكرنا أن علياً عليه السلام كان أعلم من ابوبكر.

وأما التفصيل فيدل عليه وجوه الأوّل أنّ أكثر المفسرين سلموا أنّ قوله وتعيها
 أذن واعية نزل فى حقّ على بن ابي طالب تخصيصه بزيادة الفهم يدل على اختصاصه بمزيد العلم

(١) هو الامام فخر الدين الرازى الشهير المتوفى سنة (٦٠٦) هـ وقد يعبر عند السيد

الثانى قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ افضاكم على والقضاء يحتاج إلى جميع أنواع العلوم فلما رجحه على الكل في القضاء لزم أنه رجّحه عليهم في كل العلوم وأما سائر الصحابة فقد رجّح كل واحد منهم على غيره في علم واحد كقوله أفضاكم زيد وأقرأكم أبى (١)

الثالث روى أن عمر أمر برجم امرأة ولدت لستة أشهر فنبهه على عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله وحمله وفضاله ثلثون شهرا فقال عمر لولا على لهلك عمر وروى أن امرأة اقرت بالزنا وكانت حاملا فأمر عمر برجمها فقال له على عَلَيْهِ السَّلَامُ إن كان لك سلطان عليها فما سلطانك على ما في بطنها فترك عمر رجمها وقال لولا على لهلك عمر فان قيل لعلى عمر أمر برجمها من غير تفحص عن حالها فظن أنها ليست بحامل فلما نبهه على عَلَيْهِ السَّلَامُ ترك رجمها قلت هذا يقتضى أن عمر ما كان يحتاط في سفك الدماء وهذا أشرف من الأول ورووا أيضا أن عمر قال يوما على المنبر الا لا تغالوا مهور نساءكم فمن غالى في مهر امرأته جعلته في بيت المال فقامت عجوز فقالت يا عمر اتمنع منّا ما جعله الله لنا وقد قال الله تعالى وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احديهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإنما مبينا فقال عمر كللكم افقه من عمر حتى المخدرات في البيوت (٢) وهذه الوقايح وقعت لغير على ولم يتفق مثلها لعلى

الرابع نقل عن على عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال والله لو كسرت لى الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين أهل التورية بتوريتهم وبين أهل الأنجيل بانجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم والله ما من آية نزلت في بحر ولا بر ولا سهل ولا جبل ولا ارض

(١) من هذا يعلم وجه تخصيصه صلى الله عليه واله علياً عليه السلام بقوله أفضاكم على ولم يخصه بسائر الاوصاف كقوله أفقهكم أو أعلمكم أو أفضاكم أو غيرها فان القضاء لا بد فيه من اجتماع جميع تلك الاوصاف بأسرها ق

(٢) نقل هذه القضية علماء أهل السنة في كتبهم ومؤلفاتهم بصور متعددة وتفصيل هذه القصة ومصادرها في الاثر القيم النفيس (الفدير) انظر ج ٦ ص ٩٥ ط طهران للعلامة الاكبر شيخنا الامينى دام ظله وقال ادام الله علينا بركاته بعد نقل القضية على اختلاف صورها: ولعل الخليفة أخذ برأى امرأة أصابت وتزوج بام كلثوم وجعل مهرها أربعين ألفاً كما في تاريخ ابن كثير ٧ ص ٨١ - ١٣٩ ، الإصابة ٤ ص ٤٩٢ ، الفتوحات الاسلامية ٢ ص ٤٧٢.

ولاسماء ولاليل ولانهار الا وانا اعلم فيمن نزلت وفي اى شئ نزلت طعن ابو هاشم في هذا فقال التورية منسوخة فكيف يجوز الحكم بها الجواب من وجوه الاول لعل المراد شرح كمال علمه بتلك الاحكام المنسوخة على التفصيل وبالاحكام الناسخة لها الواردة في القرآن الثانى لعل المراد لو ان قضاة اليهود والنصارى يمكنون من الحكم والقضا على وفق اديانهم بعد بذل الجزية وكان المراد انّه لو جاز للمسلم ذلك لكان هو قادراً عليه الثالث لعل المراد انّه يستخرج من التورية والانجيل نصوصاً دالة على نبوة محمد ﷺ وكان ذلك قوياً في التمسك بها .

الخامس اننا نفحص عن احوال العلوم واعظمها علم الاصول (١) وقد جاء في خطب امير المؤمنين عليه السلام من اسرار التوحيد والعدل والنبوة والقضا والقدر وحوال المعاد ما لم يأت في كلام سائر الصحابة وايضاً فجميع فرق المتكلمين ينتهى آخر نسبتهم في هذا العلم اليه امّا المعتزلة فانهم ينسبون انفسهم اليه وامّا الاشعرية فكلهم ينتسبون الى الاشعري وهو كان تلميذاً لابي علي الجبائى المعتزلى وهو منتسب الى امير المؤمنين عليه السلام وامّا الشيعة فاننسبهم اليه ظاهر وكلهم تلامذة على عليه السلام وامّا الخوارج فهم مع بعدهم عنه كلهم منتسبون الى اكبرهم واولئك الاكابر كانوا تلامذة على بن ابي طالب عليه السلام فبيننا ان جمهور المتكلمين من فرق الاسلام منسوبة اليه وافضل فرق الامّة الاصوليون وكان هذا منصباً عظيماً فى الفضل ومنها علم التفسير وابن عباس رضى الله عنه رئيس المفسرين وهو كان تلميذ على بن ابي طالب عليه السلام ومنها علم الفقه وكان فيه الدرجة ولهذا قال عليه السلام اقضاكم على وقال على بن ابي طالب عليه السلام لو كسرت لى الوسادة وجلست عليها لحكمت بين اهل التورية بتوريتهم الخبر ومنها علم الفصاحة ومعلوم ان احداً من الفصحاء الذين بعدهم يدر كوا درجته ولا القليل ومنها علم النحو ومعلوم انّه انما ظهر منه وهو الذى ارشد ابا الأسود الدؤلى ومنها علم تصفية الباطن ومعلوم ان نسبة هذه العلوم تنتهى اليه فثبت بما ذكرنا انّه عليه السلام كان استادا للعالمين بعد محمد ﷺ فى جميع الخصائل المرضية والمقامات (١) المراد من علم الاصول هو اصول الدين اعنى علم الكلام لا اصول الفقه كما هو ظاهر ق

الشرعية واذا ثبت أنه أعلم الخلق بعد رسول الله ﷺ وجب أن يكون أفضل الخلق بعده لقول الله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين آتوا العلم درجات ثم قال ذلك الفاضل الأشعري الحجة العشرون أعلم أن الفضائل إما نفسانية وإما بدئية وإما خارجية أما الفضائل النفسانية وهي محصورة في نوعين العلمية والعملية أما العلمية فقد دللنا على أن علم علي عليه السلام كان أكثر من علم سائر الصحابة ويقوى ذلك ما روى أن علياً عليه السلام قال علمنى رسول الله ﷺ ألف باب من العلم فأفتح من كل باب ألف باب وأما الفضائل النفسانية العملية فأقسام منها العفة والزهد وقد كان في الصحابة جمع من الزهاد كابي ذر وسلمان وابي الدرداء وكلهم كانوا فيه تلامذة علي عليه السلام ومنها الشجاعة وقد كان في الصحابة كابي دجانه وخالد بن الوليد وكانت شجاعته أكثر نفعاً من شجاعة الكل الأخرى أن النبي ﷺ قال يوم الأحزاب لضربة علي خير من عبادة الثقلين وقال علي بن أبي طالب عليه السلام ما فلتت باب خبير بقوة جسمانية ولكن بقوة ربانية ومنها السخاوة وقد كان في الصحابة جمع من الأسخياء وقد بلغ إخلاصه في سخاوته إلى أن أعطى ثلاثة أقراص فأنزل الله تعالى في حقه ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً ومنها حسن الخلق وقد كان مع غاية شجاعته وبسالته حسن الخلق جداً وقد بلغ فيه إلى حيث نسبه أعداؤه إلى الدعابة ومنها البعد عن الدنيا وظاهر أنه مع انفتاح أبواب الدنيا عليه لم يظهر التمتع والتلذذ وكان مع غاية شجاعته إذا شرع في صلوة التهجد وشرع في الدعوات والتضرعات إلى الله تعالى بلغ مبلغاً لا يوازيه أحد ممن جاء بعده من الزهاد ولما ضربه ابن ملجم عليه اللعنة قال فزت ورب الكعبة ومنها الفضائل البدئية فمنها القوة والشدة وكان فيها عظيم الدرجات حتى قيل أنه يقط الهام قط الأقاليم ومنها النسب العالى ومعلوم أن أشرف الأنساب هو القرب من رسول الله ﷺ وكان أقرب الناس نسباً إليه

وأما العباس فإنه وإن كان عم رسول الله ﷺ إلا أن العباس كان أخاً لعبد الله من الأب لأم الأم وأما أبو طالب فإنه كان أخاً لعبد الله من الأب والأم أيضاً فإن علياً

عليه السلام كان هاشمياً من الأب والأم لأنه علي بن ابيطالب بن عبدالمطلب بن هاشم وأمه فاطمة بنت اسد بن هاشم ومنها المصاهرة ولم يكن لأحد من الخلق مصاهرة مثل ما كانت له وأما عثمان فهو وان شار كه في كونه ختن رسول الله ﷺ إلا أن اشرف اولاد رسول الله ﷺ هي فاطمة عليها السلام ولذلك قال ﷺ سيده نساء العالمين اربع وعد منهن فاطمة عليها السلام ولم يحصل مثل هذا الشرف للبنتين اللتين هما زوجتا عثمان ومنها أنه لم يكن لأحد من الصحابة اولاد يشار كرون اولاده في الفضيلة فالحسن والحسين عليهما السلام هما سيّدا شباب اهل الجنة ولداه ثم انظر إلى اولاد الحسن مثل الحسن المثنى والمثلك وعبدالله بن المثنى والنفس الزكية وإلى اولاد الحسين مثل الإمام زين العابدين والباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام فإن هؤلاء الاكابر يعتد بفضيلتهم وعلو درجاتهم على كل مسلم ومما يدل على علو شأنهم أن افضل المشايخ واعلاهم درجة ابو يزيد البسطامي وكان سقياً في دار جعفر الصادق عليه السلام وأما معروف الكرخي فإنه أسلم على يد علي بن موسى الرضا عليه السلام وكان بواب داره وبقي على هذه الحالة الى آخر عمره ومعلوم أن امثال هذه الأولاد لم يتفق لاحد من الصحابة ولو أخذنا في الشرح والاطناب لطلال إنتهى كلام الرازي وفيه كفاية للعاقل المنصف والعجب من هؤلاء القوم مع نقلهم مناقبه ومدائحه في كل باب وايراد مطاعن من إدعى الخلافة من المتخلفين كيف فضّلوا غيره عليه حتى أنهم لم يرضوا بالأفضلية بدرجة بل قالوا إن ابابكر افضل من عمر بسبعين درجة وعمر افضل من عثمان بسبعين درجة والمخلاف إنما وقع بينهم في عثمان وعليّ فهل هما في الفضل سواء الاكثر على تفضيل عثمان عليه بسبعين درجة والأقل على المساواة وهذا هو المصيبة العظمى والداهية الكبرى نعوز بالله من سوء عاقبتها وأما محققوهم كالتفتازاني والسيد الشريف وأضرابهم فقد سمعت أنهم بعد أن حاولوا إتمام مدحة من مدائح الثلاثة ولم يتم لهم لكثرة الواردات عليه قالوا إننا نكل هذا التفضيل إلى السلف لحسن الظنّ بهم، وهذا منهم أعجب من الأول فإن الله سبحانه قد ذمّ أقواماً في تقليدهم الآباء والأسلاف في مسائل الأصول ذمّاً شنيعاً والعجب أن امثال هؤلاء الأفاضل لم يرضوا في تقليدهم الأسلاف بالمسائل الفرعية فكيف

رضوا في تقليدهم بما هو أهدى وأعلى الذي هو مسائل الأصول لكن إبليس أغواهم وصيرهم عمياً وبكماً فلا سمعاً ولا بصراً روى عن عمر بن الخطاب قال والله لقد تصدقت بأربعين خاتماً وأنا راكع لينزل في ما نزل بعلى بن أبي طالب فما نزل وكأنهم أخذوا والتقليد من امامهم هذا

فائدة

في إيضاح ما ذكره ذلك الفاضل

أما قوله بأن علياً عليه السلام كان يدخل على النبي صلى الله عليه وآله في كل حين فهو حق لأن علياً عليه السلام كان له المحرمية بالنسبة إلى بيت النبي صلى الله عليه وآله فقد روى عنه عليه السلام قال كنت معه في بعض الغزوات فحميت ولم يكن عند النبي صلى الله عليه وآله سوى لحاف واحد وكانت معه زوجته عايشة فأنا منى معه ومع زوجته تحت ذلك اللحاف ولما قام لصلوة الليل ثنى بعض اللحاف بيني وبين زوجته وقد رأت عايشة أنه صلى الله عليه وآله يقر به هذا القرب وكونه يدخل في كل وقت هو أحد الأسباب في كون القرآن الذي كتبه علي عليه السلام قد كان أكثر من القرانات التي كتبها كتاب الوحي لأن جبرئيل عليه السلام قد كان يأتي إلى النبي صلى الله عليه وآله في أكثر الخلوات ولا كان يدور معه فيها إلا علي عليه السلام ولذا قال علي عليه السلام كان النبي صلى الله عليه وآله يديرني معه كيف دار وأما قوله بأن أبا بكر ما كان يدخل على النبي صلى الله عليه وآله إلا مرة واحدة فهذا منه تواضع لأبي بكر لأنه ربما دخل من بين الأيام مرة واحدة لمكان ابنته في هذا الموضع عجب عجيب وهو أن العامة نقلوا أن أبا هريرة قد تفرّد بنقل اثني عشر ألف حديث لم يشاركه في نقلها غيره وقد تنسبه لهذا المعنى سراج الدين البلقيني وهو من أعظم محققهم فأبطل كل ما تفرّد بنقله أبو هريرة وقال إن وقت النبي صلى الله عليه وآله قد كان مضبوطاً بالنقل من السير والتواريخ والأحاديث لأنه كان يخرج عند طلوع الفجر إلى المسجد ويصلي بالناس ويبقى معهما إلى طلوع الشمس مع الناس ثم يدير وجهه إلى الناس حتى يقضى حوائجهم ويبقى معهم في الكلام حتى يقرب الظهر فيدخل منزله ويخلو مع زوجته إلى صلوة الظهر ثم يخرج ويصلي بالناس ويحول وجهه إليهم بعد الصلوة لتعليم الأحكام إلى قبل الغروب فيدخل منزله إلى وقت الصلوة

ثم يخرج للصلاة بالناس فيدخل منزله وينام مع زوجته إلى نصف الليل ثم يقوم لصلاة الليل إلى طلوع الفجر فهذا ليله وذاك نهاره ففي أي وقت تفرّد به أبو هريرة مع بعده عن النبي ﷺ في النسب والحسب حتى روى عنه هذه الأخبار المتكثرة وأنت إذا تصفحت أكثر أخبارهم وجدت على هذا المنوال وسيأتي تمام الكلام فيه إن شاء الله تعالى

وأما قوله إن القضاء يحتاج إلى جميع أنواع العلم فهو كما قال وقد أطبق أصحابنا رضوان الله عليهم على أنّ من شرائط القاضي أن يكون مجتهداً في أربعة عشر علماً وهي علوم الاجتهاد المذكورة في كتب الأصحاب وأما قضاة الأمصار في هذه الأعصار فقد صار من جملة شرائطهم الجهل في العلوم المذكورة وموافقة الحكام الجائرين لعلّة المجانسة وكل شكل لشكله الف أماترى الفيل يألف الفيل ولعمرك إنهم باعوا حظّهم من دار الأمان بدار الغرور وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون وكفى لهم بشاراة قول الصادق عليه السلام إنّ النواويس وهي طبقة من طبقات جهنم شكت إلى الله عزّ وجلّ شدة حرّها فقال لها عزّ وجلّ أسكتي فإنّ موضع القضاة أشدّ حرّاً منك روى أبو حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال كان في بنى اسرائيل قاض يقضى بينهم قال فلما حضره الموت قال لأمراته اذا متّ فاغسليني وكفّني وضعيني على سريرى وغطّي وجهي فإنك لا ترين سؤاً فلما أن ماتت فعلت به ذلك ثم مكثت حيناً وكشفت عن وجهه لتنظر إليه فاذا هي بدودة تقرض منخره ففرغت لذلك فلما كان الليل أتاها في منامها فقال لها أفرعك مارايت قالت أجل لقد فرغت فقال أما إنك إن كنت فرغت فما كان مارايت إلاّ من هوى أخيك فلقد أتاني ومعه خصم له فلما جلسا إلىّ قلت اللهم اجعل الحقّ له ووجه القضاء له على صاحبه فلما إختصما إلىّ كان الحقّ له فرأيت ذلك بيّناً في القضاء له على صاحبه فأصابني مارايت لموضع هوى كان معه وإن وافقه الحقّ وروى حرير عن ابى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال أيما رجل كان بينه وبين أخ له ممرارة في حق له فدعاه إلى رجل من إخوانكم ليحكم بينه وبينه فأبى إلاّ أن يرافعه إلى هؤلاء يعنى القضاة كان بمنزلة الذين قال الله تعالى ألم تر إلى الذين يزعمون أنّهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا

بد وقال الصادق عليه السلام أفضاة أربعة ثلاثة في النار وواحد في الجنة رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النار ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النار ورجل قضى بحق وهو لا يعلم فهو في النار ورجل قضى بحق وهو يعلم فهو في الجنة وأغلب قضاة هذه الأعصار من الأولين (١) لأنهم أخذوا القضاء بالبذل لمن هو أعلى منهم أو بالميراث من أسلافهم أو بهما جميعاً وأما أخذ الحق بحكمهم وإن كان حقاً فقد مال بعض مشايخنا وبعض من تقدمنا إلى عدم جوازه ولعله الأولى لما رواه مشايخنا المحدثون في كتب الأصول عن عمر بن حنظلة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا يكون بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاة أيحل ذلك فقال من تحاكم إلى الطاغوت فحكم له فإنما يأخذه سحتا وإن كان حقه ثابتاً لأنه أخذه بحكم الطاغوت وقد أمر الله عز وجل أن يكفر بها قلت كيف يصنعان قال أنظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرماننا وعرف أحكامنا فلترضوا به حكماً فإن نسي قد جعلته عليكم حاكماً فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فإنما يحكم الله أستخف وعلينا ردّ والرادّ علينا الرادّ على الله وهو على حدّ الشرك بالله عز وجل ويستفاد من هذا الحديث أنّ علماء الإمامية رضوان الله عليهم في هذه الأعصار منصوبون للقضاء من الإمام عليه السلام عموماً ولا يجوز لأحد ردّ حكمهم ومن ردّ حكمهم عليهم كان على حدّ الشرك بالله ولا يبعد أن يقال يجب على العلماء والمجتهدين في مثل هذه الأعصار إذا تمكنوا من القضاء أن يتصدوا له وأن يظهروا علومهم فإن بدع القضاة قد ظهرت وقال صلى الله عليه وآله إذا ظهرت البدع فليظهر العالم علمه ومن لم يظهره ألجمه الله لجماً من نار.

وأما قوله في الثالث إن عمر قال لولا عليّ لهلك عمر فقد قال صاحب الكشاف

(١) أيها السيد المصنف ان كنت حياً في زماننا هذا لشاهدت القضاة في البلاد الإيرانية الذين تربعوا في دست المحاكم القضائية الرسمية (عديله) أو باصطلاح الفرس (دادگستری) جرایم الفساد ورايتهم يمسون دمالامة الايرانية مصالعلق اضاعوا الدين وزعزعوا أركان الشرع ونبدوا أحكام الاسلام وقوانينه المقدسة ورائهم ظهر باضاعت الحقوق وشاعت الفسوق وعم الظلم وطفى نور العدل يقولون بافواهم ماليس في قلوبهم وصاروا مصداقاً لقوله تعالى من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ق

وهو من علماء الحنفية إنَّ عمر قال هذه الكلمة في سبعين موضعاً حتى اشتهرت في الأمثال ونقلها علماء العربية في بحث لو الشرطية

وأما قول عمر بعد رد المرأة عليه كلِّكم أفقه من عمر حتى المخدرات في البيوت فقد نقل علماء الفريقيين أنَّه قال بعد هذا إنَّ لى شيطاناً يعتريني فإذا عثرت فقول موني وإذا غلظت فسددوني ولا تدعوا النساء ترد عليّ كلامي وقد صدق في هذا القول ونقل أيضاً مثله عن أبي بكر وهو صادق أيضاً.

وأما قول عليّ عليه السلام لو كسرت لى الوسادة ثم جلست عليها الحديث معناه أنى لو تمكنت من الحكومة بين الناس من غير منازع وهذا يدل على أنَّه عليه السلام لم يكن متمكناً في وقت خلافته من إقامة الأحكام على وجهها لما تقدّمه المتخلفون في البدع فصار لا يقدر أن يغيّر ما فعلوه فمنه عزل شريح عن القضا إرادته عليه السلام فلم يتمكّن منه لأنّه كان منصوباً من قبل المتقدمين ومنه صلوة الضحى فلقد أرسل ابنه الحسن عليه السلام أن ينادى في مساجد الكوفة أن لا تصلّى فضجّ الناس ضجّة واحدة وقالوا واعمرأه أمرنا بالصلوة وأنت تنهانا عنها أرايت الذى ينهى عبداً إذا صلّى ومنه ردّ الفدك والعوالى إلى أولاد فاطمة فإنّه كان مظنة الفتنة والفساد بتغليب من تقدّمه وقد روى الصدوق طاب ثراه فى كتاب العلل عللاً أخرى منها ما رواه مسنداً إلى أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال قلت له لم يأخذ أمير المؤمنين عليه السلام فدكاً لما وليّ الناس ولا يمة علّة تركها فقال لأنّ الظالم والمظلوم قد كانا قدما على الله عزّ وجلّ وأثاب الله المظلوم وعاقب الظالم فكره أن يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه وأثاب عليه المغصوبة وذكر أيضاً جواباً آخر رواه بإسناده إلى إبراهيم الكرخى قال سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت لأىّ علّة ترك أمير المؤمنين عليه السلام فدكاً لما وليّ الناس فقال للاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله لمّا فتح مكة وقد باع عقيل بن أبى طالب داره فقيل له يا رسول الله لا ترجع إلى دارك فقال صلى الله عليه وآله وهل ترك لنا عقيل داراً ونحن أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منّا ظلماً فلذلك لم يسترجع فدكاً لما وليّ وذكر أيضاً جواباً ثالثاً بإسناده إلى عليّ بن فضال عن أبى الحسن عليه السلام قال سألته عن أمير المؤمنين عليه السلام لم لم يسترجع فدكاً لما وليّ الناس

فقال لأننا أهل بيت لا يأخذ لنا حقوقنا ممن ظلمنا إلا هو يعنى الله ونحن أولياء المؤمنين
إنما نحكم لهم وتأخذ حقوقهم ممن ظلمهم ولا تأخذلنا أنفسنا وهذا أحد أسباب غضب فاطمة
عليها السلام على أبي بكر وعمر روى أصحابنا أن رجلا من أولاد البرامكة عرض لعلى بن موسى
الرضا عليه السلام بخراسان ولزم لجام دابته وقال ماتقول فى أبى بكر وعمر فقال له سبحان الله
والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فألح السائل عليه فى كشف الجواب فقال عليه السلام كانت
لنا أم صالحة ماتت وهى عليهما ساخطة ولم ياتنا بعد موتها خبر أنها رضيت عنهما وكر
أبو هلال العسكرى أن أول من رد فدكاً على ورثة فاطمة عليها السلام عمر بن عبدالعزيز وكان
معاوية أقطعها لمروان بن الحكم وعثمان بن عثمان ويزيد بن معاوية وجعلها بينهم أثلاثاً
ثم قبضت من ورثة فاطمة عليها السلام فردها السفاح ثم قبضت منهم فردها عليهم المأمون وقبضت
منهم بعد المأمون فردها عليهم الواثق ثم قبضت فردها عليهم المنتصر ثم قبضت فردها
عليهم المعتمد ثم قبضت فردها عليهم المعتضد ثم قبضت فردها عليهم الرضى وأما
حدودها فقال موسى بن جعفر عليه السلام إن حدّها الأ ول عريش مصر والحد الثاني دومة الجندل
والحد الثالث تيماء والحد الرابع جبل أحد من المدينة

وأما قوله ومنها علم التفسير إلى آخره فقد تحقّق فى الاخبار من العمامة والخاصة
أن قوله تعالى وكل شئ أحصيناه فى إمام ميبين المراد به على بن أبي طالب عليه السلام وهو النهى
فسر الباء من بسم الله الرحمن الرحيم لأبن عباس فقال يابن عباس لو طال الليل لطلناه
وفى الروايات الخاصة عنه عليه السلام أنه قال علم ما كان وما يكون كلّ فى القرآن وعلم القرآن
كله فى سورة الفاتحة وعلم الفاتحة كلّ فى البسمة منها وعلم البسمة كلّ فى بائها وأنا النقطة
تحت الباء وهذا الحديث من مشكلات الاخبار وأكثر الإشكال إنما هو فى قوله وأنا النقطة
تحت الباء ويحتمل أن يكون معناه أنى أبين علوم القرآن وأوضح مجملاتها كما أن نقطة
الباء توضحه وتميز عمّا يشار كه فى الصورة كالتاء المثناة والثاء المثناة ويحتمل معان
كثيرة لا يخفى بعضها على اولى الألباب والحاصل أن العلوم كلّها تنتهى اليه ولم يؤخذ علم
الإمته والعلماء كلّهم تلاميذه أما المعتزلة فلأن كبيرهم واصل بن عطا تلميذ أبى هاشم بن

عبدالله بن محمد بن الحنفية وابوهاشم تلميذ ابويه وابوه تلميذ علي بن ابي طالب واما الاشرعية فانهم ينتهون الى ابي الحسن الاشرعي وهو تلميذ واصل بن عطاء وكل فقيه في الاسلام فاليه يعزى واما مالك فاخذ الفقه عن ربيعة الراي وهو اخذه عن عكرمة وهو عن عبدالله بن عباس وهو عن علي بن ابي طالب واما ابو حنيفة فعن الصادق بن ابي طالب واما الشافعي فهو تلميذ مالك واما الحنبلي فهو تلميذ الشافعي

واما قوله منها علم النحو وهو الذي علمه الدؤلي قال ابو القاسم الزجاج في اماليه حدثنا ابو جعفر محمد بن رستم الطبري قال حدثنا ابو حاتم السجستاني قال حدثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي قال حدثنا سعيد بن مسلم الباهلي، قال حدثنا ابي عن جدي عن ابي الاسود الدؤلي قال دخلت على علي بن ابي طالب فرأيت مضرقا مفكرا فقلت فيم تفكر يا امير المؤمنين قال اني سمعت ببلدكم هذا لحنا فأردت أن أصنع كتابا في اصول العربية، فقلت إن فعلت هذا أحييتنا، وحييت لنا هذه اللغة ثم أتيت بعد ثلاث فألقى إلي صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الكلام كله اسم، وفعل، وحرف فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل ثم قال لي تتبعه وزد فيه ما وقع لك واعلم يا ابا الاسود ان الأشياء ثلثة ظاهر ومضمر وشيئ ليس بظاهر ولا مضمر وانما تتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر قال ابو الاسود فجمعت منه اشياء وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف النصب فذكرت فيها ان وان وليت ولعل وكان ولم اذكر لكن فقال لي لم تر كتبها، فقلت لم أحسبها فيها فقال بل هي منها فزدها فيها إنتهى وذكر ابن الأثير في المثل السائر في إبتداء وضع النحو أن ابنة لأبي الاسود الدؤلي قالت له يوماً يا أبت ما أشد الحر فضمت الدال وكسرت الراء، فظننها ابوها مستفهمة فقال شهاب فقالت يا أبت إنما أخبرتك ولم أسلك فاتي أبو الاسود، إلى امير المؤمنين علي بن ابي طالب وقال له يا امير المؤمنين ذهبت لغة العرب وأخبره بخبر بنته فقال صلوات الله عليه، هلّم صحيفة ثم أملى عليه أصول النحو وهذه الكلمات هي أصل علوم العربية وقد بسطت الكلام في هذا المقام في كتبنا النحوية.

قوله ومنها علم تصفية الباطن أراد به علم رياضة النفس الذى تدعيه الصوفية وتسميه العلم الحقيقى وكان عليه السلام يقول إنه ما عرض لى أمران إلا اخترت أشقهما على بدنى ، ولعلك تقول إن هذا مناف لعقول الباقر عليه السلام فيما رواه الشيخ (ره) فى كتاب الإستبصار فى باب من أحرم قبل الميقات لا يعرض لى بابان كلاهما حلال إلا أن اخذت باليسير وذلك لأن الله يسير يحب اليسير ويعطى على اليسير مالا يعطى على العنف ووجه التوفيق إما بان تقول كل امام مكلف بتكاليف خاصة به فلعل هذا من ذاك وإما بان تقول إن الباقر عليه السلام كان بادنا ، وقد كان بدانته تمنعه عن ارتكاب التكاليف الشاقة كما روى عنه عليه السلام أنه كان يصلّى بعض النوافل جالساً وكان يعتذر بكثرة اللحم والبدانة. وإما قوله منها العفة والزهد فحالته فيه مشهور وهو على الألسن مذكور وفى الكتب مسطور روى العامة والخاصة إنه دخل ضرار بن ضمرة الليثى على معاوية فقال له صف علياً فقال أولاً تعفينى من ذلك فقال لا أعفيك فقال كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً وبحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس باللّيل ووحشته كان والله غريز العبرة طويل الفكرة يقبّ كفه ويخاطب نفسه ويناجى ربه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما حشب كان والله فينا كأحدنا يدنينا إذا أتيناه ويجينا إذا سألناه وكنّا مع دنوهم منّا وقر بنامنه لانكلمه لهيبته لانرفع أعيننا إليه لعظمته فإن تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوى فى باطله ، ولا يأس الضعيف من عدله وأشهد بالله لقد رأيتته فى بعض موافقه وقد أرخى اللّيل سدوله ، وغارت نجومه وهو قائم فى محرابه قابض على لحيته يتلملح لتلملح السّليم ويبكى بكاء الحزين فكانتّى الان أسمعوه وهو يقول يادنيا يادنيا أبى تعرضت أم إلى تشوّقت هيهات هيهات غرى غيرى لاحاجة لى فيك قد طلقتك ثلاثاً لارجعة لى فيك فعمرك قصير وخطرك يسير وأملك حقير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطّريق وعظم الموقف فوكفت دموع معوية على لحيته فنشفها بكفه واختنق القوم بالبكاء ثم قال كان والله ابوالحسن كذلك فكيف كان حبك إيماء قال

كحبّ أم موسى لموسى واعتذر إلى الله من التّقصير ، فقال كيف صبرك عنه يا ضرار
قال صبر من ذبح واحدها على صدرها فهي لا ترقى عبرتها ولا تسكن حرارتها
ثمّ قال وخرج وهو باك فقال معوية أما لو أنكم فقدتموني لما كان فيكم من شئى
علىّ مثل هذا الثناء فقال له بعض من كان حاضراً الصّاحب على قدر صاحبه ، وروى
عن سويد بن غفلة قال دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بعد ما بويع بالخلافة وهو جالس
على حصير صغير ليس فى البيت غيره فقلت يا أمير المؤمنين بيدك بيت المال ولست أرى
فى بيتك شيئاً ممّا يحتاج إليه البيت فقال عليه السلام يا ابن غفلة إنّ البيت لا يتأثّر فى دار النّقلة
ولادار أمن قد نقلنا إليها خير متاعنا وأنا عن قليل إليها صائرون ، وكان عليه السلام إذا اراد
أن يكتسى دخل السّوق فيشتري الثوبين فيختير قنبراً جودهما ، ويلبس الآخر ثمّ يأتى
النّجار فيمدّ له إحدى كميّه ويقول له خذ بقدمك ويقول هذه تخرج فى مصلحة أخرى
ويبقى الكمّ الأخرى بحالها ويقول هذه نأخذ فيها من السّوق للحسن ، والحسين .

وروى عن الأسود وعلقمة ، قال دخلنا على علىّ عليه السلام وبين يديه طبق من خوص
عليه قرص أو قرصان من شعير ، وإن أسطار النّبيّ خالة لبين فى الخبز ، وهو يكسره على ركبتيه
ويأكل بملح جريش فقلنا لجارية له إسمها ، فضة ألا نخلت هذا الدّقيق لأمر المؤمنين
عليه السلام فقالت أياكل هو المهنى ويكون الوزر فى عنق فتبسّم وقال أنا أمرتها أن لا تنخله
قلنا ولم يا أمير المؤمنين قال ذلك أجدر أن تذّل النفس ويقتدى فى المؤمن فالحق باصحابى
وأميّا سلمان وأبوذر فحالهما فيه مشهور روى الشّيخ الورام طاب ثراه أنّ سلمان
الفارسىّ لما مرض مرضه الذى مات فيه أتاه سعد يعوده فقال كيف أنت يا عبد الله فبكى
فقال ما يبكيك فقال والله ما أبكى حرصاً على الدّنيا ولا حبّاً لها ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله
عهد إلينا عهداً فقال ليكن بلاغ أحدكم من الدّنيا كزاد راكب فأخشى أن تكون قد جاوزنا
أمره وهذه الأساور حولى وليس حوله إلاّ مطهرة فيها ماء واجانة وجفنة ودخل رجل على
سلمان الفارسىّ رضى الله عنه فلم يجد فى بيته إلاّ سيفاً ومصحفاً فقال ما فى بيتك إلاّ ما أرى
قال إنّ أمامنا عقبه كوداً وانما قدّ منا متاعنا إلى المنزل أو لا فاولا وقال وقع الحريق فاخذ

سلمان سيفه ومصحفه وقال هكذا ينجو المخفون

وفي عيون الأخبار باسناده الى الصادق عليه السلام قال دعى سلمان اباذر رحمة الله عليهما الى منزله فقدم اليه رغيين فاخذ ابوذر رضى الله عنه الرغيين فقلبهما فقال سلمان رضى الله عنه يا اباذر لاى شئى تقلب هذين الرغيين قال خفت الا يكونان ضجين فغضب سلمان من ذلك غضباً شديداً ثم قال ما اجرأك حيث تقلب الرغيين فوالله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذى تحت العرش وعملت فيه الملكة حتى ألقوه الى الريح وعملت فيه الريح وحتى ألقته الى السحاب وعمل فيه السحاب حتى امطره الى الأرض وعمل فيه الرعد والملكة حتى وضعوه وعملت فيه الأرض والخشب والحديد والبهائم والنار والحطب والملح وما الأخصيه اكثر فكيف لك ان تقوم بهذا الشكر فقال ابوذر الى الله اتوب واستغفر الله مما احدثت واليك اعتمدت مما كرهت قال ودعا سلمان اباذر زحمة الله عليهما ذات يوم الى ضيافته فقدم اليه من جرابه كسرة يابسة وبللها من ركوته فقال ابوذر ما اطيب هذا الخبز لو كان معه ملح فقام سلمان وخرج فرهن ركوته وحمل اليه فجعل ابوذر يا كل من ذلك الخبز ويذر عليه من ذلك الملح ويقول الحمد لله الذى رزقنا هذه القناعة فقال سلمان لو كانت قناعة لم تكن ركوتي مرهونة

وروى انه لما بعث الى المدائن ركب حماره وحده فاتصل بالمدائن خبر قدومه فاستقبله اصناف الناس على طبقاتهم فلما رآوه قالوا ايها الشيخ اين خلفت قال ومن اميركم قالوا الامير سلمان الفارسي ره صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لا اعرف الامير وانا سلمان ولست بامير فترجلوا له وقادوا اليه المراكب والجنائب فقال ان حمارى هذا خير لى وارفق فلما دخل البلد اراد ان ينزلوه دار الأمانة قال كيف انزل دار الأمانة ولست بامير فنزل على حانوت فى السوق فقال ادعوا الى صاحب الحانوت فاستاجر منه وجلس هناك يقضى بين الناس وكان معه وطء يجلس عليه ومطهرة يتطهر بها للصلوة وعكازة يعتمد عليها فى المشى فاتفق ان سيلا وقع فى البلد وارتفع صياح الناس بالويل والعويل يقولون وا اهلاه ووالدو واما لاه فقام سلمان ووضع

وطائه في عاتقه واخذ مطهرته وعكازته بيده وارفع على الصعيد وقال هكذا ينجوا المخففون
يوم القيمة

واما قوله لضربة على خير من عبادة الثقلين الى يوم القيمة فهو مما استفاد نقله
بل كان متواترا وقد اعترض بعضهم بانّه كيف جاز ان يكون ضربة واحدة خيرا من عبادة الجنّ
والانس الى يوم القيامة واجاب عنه العامة والخاصة اما الخاصة فقالوا ان ضربة ابن عبدود
انما قصد بها وجه الله سبحانه ولم يقصد اظهار الشجاعة المتعارفة بين الشجعان مع ان قتل
مثله مما تفخر به اكابر العرب لانه كان يعدّ بالف رجل فاخلاص نيته عليه السلام في قتل مثل هذا
اوجب له الفضل على عبادة الثقلين ويؤيده انه عليه السلام لما صرعه وركب على صدره ضجّ
المسلمون وقالوا يا رسول الله قل لعليّ يعجلّ على اذهاق روحه فقال دعوه هو اعلم بما يصنع
منكم ولما قطع راسه واتى به الى النبي صلى الله عليه وآله فقال ما بالك يا عليّ توقفت في قطع رأسه فقال
يا رسول الله اننى لما صرعته شتمنى فغضبت عليه وخفت ان اقتله لأجل شتمه ايتى فتوقفت
حتى سكن غضبى فقتلته لأجل وجه الله سبحانه

واما الوجه الذى ذكره جمهور المخالفين فهو ان الاسلام ذلك الوقت كان منحصراً
في المدينة المشرفة فلو غلب ابن ودّ على الاسلام ذلك اليوم لأنهدم اساس الايمان فضربة
على عليه السلام هي التي بسببها بقى الاسلام فهي اصل في وجوده وعبادة الثقلين فرع عليها والاصل
اشرف من فرعه وهذا المعنى لطيف جداً ويؤيده قوله صلى الله عليه وآله حين برز على عليه السلام برز الاسلام
كله الى الكفر كله

وفي هذا المقام روى قيس بن هلال ان ابن ودّ نادى عمر باسمه يا عمر فحاد عنه ولاذ
باصحابه حتى تبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله مما داخله من الرعب ولقد قال لأصحابه الأربعة
اصحاب الكتاب الذين تعاهدوا عليه الراى ارى والله ان تدفع محمداً برمته ونسلم قال امير المؤمنين
عليه السلام انهم قالوا هذا القول حين جاء العدو من فوقنا ومن تحت ارجلنا كما قال الله تعالى
وزلزلوا زلزلة اشديداً ويظنون بالله الظنوننا اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا
الله ورسوله الا عزوراً فقال صاحبه لا ولكن نتخذ صنما عظيماً نعبده لأننا لانؤمن ان يظفر

ابن ابى كبشة فيكون هلاكنا ولكن يكون ذخرا فان ظفرت قريش اظهرنا عبادة هذا الصنم واعلمناهم اننا لم نفارق ديننا وان رجعت دولة ابن ابى كبشة كنا مقيمين على عبادة الصنم سرا فاخبر بها جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فخبرني بذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد قتل عمرو بن عبدود فدعاهما فقال كم صنم عبدتما في الجاهلية فقالا يا محمد لا تعتبرنا بما في الجاهلية فقال كم صنمات عبدان اليوم فقالوا والذي بعثك بالحق نبيا ما نعبد الا الله منذ اظهرنا لك من دينك ما اظهرنا فقال يا على خذ هذا السيف ثم انطلق الى موضع كذا وكذا فاستخرج الصنم الذى يعبدانه فات به فان حال بينك وبينه احد فاضرب عنقه فانكبت على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقبلانه ثم قالوا استرنا يسترك الله فقلت اناضامن لهما من الله ورسوله ان لا يعبد الا الله ولا يشركا به شيئا فعا هذا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ذلك وانطلقت حتى استخرجت الصنم من موضعه ثم انصرفت الى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوالله لقد تبين ذلك في وجوههما

وقد ابدى ابن ابى الحديد ؛ عنهما حيث قال

عذر تكما إن الحمام لمبغض وإِنَّ بقاء النفس للذفس محبوب

دعا قصب العلياء يملكها امرء بغير أفاعيل الدنائنه مغصوب

ولا تعجب من هذا الحديث فإنه قدروى فى الاخبار الخاصة أن أبابكر كان يصلّى

خلف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصنم معلق فى عنقه ، وسجوده له

ويوضح هذا المعنى ما ذكره البلاذرى وهو من الجمهور فى تاريخه قال لما قتل

الحسين بن على عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كتب عبدالله بن عمر الى يزيد بن معاوية ، اما بعد فقد عظمت الرزية

وجلّت المصيبة ، وحدث فى الاسلام حدث عظيم ، ولا يوم كىوم الحسين فكتب اليه يزيد

لعنه الله يا أحمق إننا جئنا الى بيوت منجدة ، وفرش ممهدة ، ووسائد منضدة فقاتلنا عنها

فان يكن الحق لنا فمن حقنا وان يكن لغيرنا فابوك اول من سن هذا وايتزه واستأثر

بالحق على اهله فبعث الى عبدالله بن عمر عهداً كتبه ابوه الى معاوية هذا عهد من عمر بن

الخطاب الى معاوية بن ابى سفيان

إعلم يا معاوية أن محمداً قد جاء بالافك والسحر ومنعنا من اللات والعزى وحوّل

وجوهنا الى الكعبة التي يزعم أنها القبلة الإسلامية ، فكان هذا من غاية غلوّه وعلوّه ومهارته في السحر الذي بهر به على موسى وعيسى وكافة بنى اسرائيل ، ونحن على الذي كنّا قبل ذلك وما تر كنّا اللات والعزّى والهبل ، ولما توفّى محمد تواطينا مع اربعين رجلا من اهل نحلتنا وشهدنا أنّه قال الأئمة من قريش ، وغزلنا عليّاً عن الخلافة التي فوضها اليه وجعلها مخصوصة له ثمّ كتنفاه واخرجناه من بيته وجئنا به الى ابي بكر وامرنا الناس ببيعته ، وكنّا نظاهر بسنة محمد لئلا يهرب الناس عنّا ولكنّا في باطن الأمر على الذي كنّا قبل ذلك ، إنتمننا من اولاده وذريته على حسب طاقتنا وقدرتنا ، واما انت يا معوية فاوصيك ألاّ تسمح فيها واقتل من اولاده وأحفاده ما تصل اليه يدك وقدرتك ، ولولم تقدر على استيصال طائفته خوفاً من تنفّر الناس وتباعدهم عنك وخروجهم عليك فكن في باطن الأمر على دفعهم وإزالتهم عن مقامهم وانحطاط من مراتبهم ، ولا تخرج محبة اللات والعزّى من قلبك ، فانها طريقنا وطريق آبائنا ، وانا على اثارهم مقتدون

فان قلت فاذا كان حالهما هذا من حبّ الاصنام وعبادتها فما سبب مبادرتهم الى الإسلام في اوائله والنبيّ ﷺ بمكّة زادها الله شرفاً وتعظيماً ، قلت هذه شبهة قديمة فتحتاج الى جواب من المعصوم عليه السلام وقد روى صاحب كتاب الاحتجاج عن سعد بن عبد الله القميّ الأشعريّ حديثاً طويلاً ، قال فيه إنني بليت بأشدّ النواصب منازعة فقال لي يوماً ، معاشر الروافض تقولون إنّ الأوّل والثاني كانا منافقين ، وتستدلّون على ذلك بليلة العقبة أخبرني عن اسلامهما كان عن طوع ورغبة او كان عن إكراه وإجبار فاحترزت عن جواب ذلك وقلت مع نفسي ان كنت اجبته بأنّه كان عن طوع فيقول لا يكون على هذا الوجه ايمانهما عن نفاق ، وان قلت كان عن إكراه واجبار لم يكن في ذلك الوقت للإسلام قوّة حتّى يكون اسلامهما باكراه وقهر ، فرجعت عن هذا الخصم على حال ينقطع كبدي ، فككتبت مسائل كثيرة وقصدت مولاي الحسن العسكريّ عليه السلام فدخلت عليه وصاحب الزمان عليه السلام جالس معه وهو غلام ، فأجابني مولانا صاحب الزمان عليه السلام عن المسائل كلها ثمّ قال واما ما قال لك الخصم بأنهم أسلموا طوعاً او كرهاً لم لم تقبل بل إنّهما أسلموا طمعاً

وذلك أنهما كانا يخالطان اليهود ويخبرون بخروج محمد ﷺ وإستيلائه على العرب من التوروية والكتب المتقدمة ، وملاحم قصة محمد ﷺ ويقولون لهما يكون إستيلاؤه على العرب كإستيلاء بخت نصر على بنى اسرائيل إلا أنه يدعى النبوة ولا يكون من النبوة في شيء ، فلما ظهر أمر رسول الله ﷺ تساعدا معه على شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ طمعاً أن يجدوا من جهة رسول الله ﷺ ولاية بلد إذا إنتظم امره وحسن حاله واستقامت ولايته ، فلما أيسا من ذلك فتوافقا مع امثالهما ليلة العقبة ، وكان حالهما كحال طلحة وزبير إذ جاءا علياً رضي الله عنه وبايعاه طمعاً أن يكون لكل واحد منهما ولاية ، فلما لم يكن ذلك وأيسا من الولاية نكثا بيعته وخرجا عليه حتى آل امر كل واحد منهما إلى ما يؤل إليه امر من ينكث العهود والمواثيق ،

وبالجملة فشجاعة علي رضي الله عنه مما لا يحتاج بيانها إلى الاستدلال روى البرسي في كتابه (١) لما وصف وقعة خيبر ، وأن الفتح فيها كان على يد علي رضي الله عنه أن جبرئيل عليه السلام جاء إلى رسول الله ﷺ مستبشراً بعد قتل مرحب فسأله النبي ﷺ عن استبشاره فقال يا رسول الله إن علياً لما رفع السيف ليضرب به مرحبا أمر الله سبحانه إسرائيل وميكائيل أن يقبضا عضده في الهوى حتى لا يضربه بكل قوته ، ومع هذا قسمه نصفين وكذا ما عليه من الحديد وكذا فرسه ووصل السيف إلى طبقات الارض فقال لي الله سبحانه يا جبرئيل بادر الي تحت الأرض وامنع سيف علي عن الوصول إلى ثور الأرض حتى لا تنقلب الأرض فمضيت فأمسكته فكان علي جناحي أثقل من مدائن قوم لوط وهي سبع مدائن قلعتهما من الأرض السابعة ، ورفعتها فوق ريشة واحدة من جناحي الى قرب السماء ، وبقيت منتظرا الأمر إلى وقت السحر حتى امرني الله بقلبها فما وجدت لها ثقلا كثقل بقية سيف علي فسأله النبي ﷺ لم لا قلبتها من ساعة رفعها فقال يا رسول الله إنه قد كان فيهم شيخ كافر نائم على قفاه وشيئته الى السماء ،

١ - شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام من الامور البديهية ولا احتياج لنا في اثباتها لامثال هذه لرواية الضعيفة المتشابهة ورواية هذه الرواية المرسله هو الحافظ رجب البرسي ولا يعتمد على متفرقاته قال العلامة المجلسي في اول البحار ج ١ ص ١٠٥ ط طهران (وكتاب مشارق الانوار وكتاب الالفين للحافظ رجب البرسي ولا اعتمد على ما يتفرد بنقله لاشتمال كتابه ما يوهم الخطب والخلط والارتفاع وإنما أخرجنا منهما ما يوافق الاخبار المأخوذة من الاصول المعتمدة) ق

فاستحى الله سبحانه أن يعذبهم فلما كان وقت السحر إنقلب ذلك الشائب على ففاه فأمرني
بعذابها وفي ذلك اليوم لما فتح الحصن وأسروا نساءهم فكان فيهن صفيّة بنت ملك الحصن
فأتت النبي ﷺ وفي وجهها أثر شجّة، فسئلتها النبي ﷺ عنها فقالت إن عليّاً عليه السلام
لما أتى الحصن وتعسر عليه أخذه أتى ألى برج من بروجهم فهاهتز الحصن كله وكل
من كان فوق مرتفع سقط عنه وأنا كنت جالسة فوق سريري فهويت من عليه فأصابني السرير
فقال النبي ﷺ يا صفيّة إن عليّاً لما غضب وهزّ الحصن غضب الله لغضب عليّ، فزلزل
السموات كلها حتى خافت الملائكة ووقعوا على وجوههم، وكفى بها شجاعة ربانيّة.
وأما باب خبير فقد كان أربعون رجلاً يتعاونون على سدّه وقت الليل ولما دخل
الخصن طار ترسه من يده من كثرة الضرب فقلع الباب وكان في يده بمنزلة الترس، يقاتل
وهو في يده حتى فتح الله عليه، وروى أن بعضهم دخل عليه ذات يوم وبين يديه خبز
يابس وهو يريد كسره فيعجز عنه فيضعه على ركبتيه حتى يقدر عليه، فقال له
ذلك الرجل يا عليّ أين تلك القوة التي قلعت بها باب خبير، فقال تلك قوة الله تعالى
وهذا قوتي، والنقل من هذه وأمثاله يفضى إلى فناء الأوراق وكسر الأقلام وجفاف
المداد، وفي شعره عليه السلام صيد الملوك أرانب وثعالب * وإذا ركبت فصيدى الأبطال
وأما قوله ومنها السخاوة، فقد عجزت اصحاب النبي ﷺ مع كثرة أموالهم
عن الوصول إلى أدنى درجة من سخائه روى الصدوق طاب ثراه، بإسناده إلى خالد بن
ربيعي قال إن أمير المؤمنين عليه السلام دخل مكة في بعض حوائجه، فوجد أعرابياً متعلقاً
بأستار الكعبة، وهو يقول يا صاحب البيت أبيت بيتك والضيف ضيفك، ولكلّ ضيف
من مضيفه ضيفه قرأى فاجعل قرأى منك الليلة المغفرة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام
لإصحابه أما تسمعون كلام الأعرابي، قالوا نعم قال الله اكبرم من أن يردّ ضيفه،
قال فلما كان من الليلة الثانية وجدته متعلقاً بذلك الركن وهو يقول يا عزيزاً في عزك
فلا أعزّ منك في عزك، أعزّني بعزّ عزك في عزّ لا يعلم أحد كيف هو أتوجه إليك
وأتوسّل إليك بحقّ محمد وآل محمد عليك أعطني ما لا يعطيني احد غيرك وأصرف عنّي
ما لا يصرفه احد غيرك، فقال قال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه هذا والله الاسم الأعظم

بالسريانية أخبرنى به جيبى رسول الله ﷺ سأله الجنة فأعطاه وسأله صرف النار فصرفها عنه .

قال فلما كان ليلة الثالثة وجده وهو متعلق بذلك الركن ، وهو يقول يا من لا يحويه مكان ولا يخلو منه مكان بلا كيفية كان أرزق الأعرابي أربعة آلاف درهم ، قال فتقدم امير المؤمنين عليه السلام وقال يا اعرابي سئلت ربك فأقراك ، وسئلته الجنة فأعطاك وسألته ان يصرف عنك النار وقد صرفها عنك وفي هذه الليلة تسئله أربعة آلاف درهم ، قال الأعرابي من أنت قال أنا على بن ابي طالب ، قال الأعرابي أنت والله بغيتى وبك أنزلت حاجتى ،

قال سل يا اعرابي قال أريد ألف درهم للصدّاق ، وألف درهم أفضى به دينى ، وألف درهم أشتري به داراً ، وألف درهم أتعيّش به ، قال أنصفت يا اعرابي ، فاذا خرجت من مكة فسل عن دارى بمدينة الرسول ﷺ ، فأقام الأعرابي بمكة أسبوعاً وخرج فى طلب امير المؤمنين على عليه السلام إلى المدينة ، ونادى من يدلنى على دار امير المؤمنين عليه السلام فقال الحسين بن على من بين الصبيان أنا أدلك على دار امير المؤمنين ، وأنا ابنه الحسين بن على ، فقال الأعرابي من أبوك ، قال امير المؤمنين على بن ابي طالب ، قال من أمك قال فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ،

قال من جدك قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال من جدتك قال خديجة بنت خويلد قال من أخوك قال أبو محمد الحسن بن على ، قال قد أخذت الدنيا بطرفيها إمش الى امير المؤمنين وقل له ان الأعرابي صاحب الضمان بمكة على الباب قال فدخل الحسين بن على عليه السلام فقال يا أبة اعرابي بالباب يزعم أنه صاحب الضمان بمكة قال فقال يا فاطمة عندك شئ يأكله الاعرابى ، قالت اللهم لا تلبس امير المؤمنين عليه السلام وخرج ، وقال ادعوا الى ابا عبد الله سلمان الفارسى ،

قال فدخل سلمان الفارسى رضى الله عنه فقال يا ابا عبد الله أعرض الحديقة التى غرسها رسول الله ﷺ على التجار ، قال فدخل سلمان الى السوق وعرض الحديقة فباعها بثنى عشر

الف درهم واحضر المال واحضروا الاعرابى فاعطاه اربعة الاف درهم وأربعين درهما نفقة ، ووقع الخبر الى سؤال المدنية فأجتمعوا ، ومضى رجل من الأنصار الى فاطمة عليها السلام فأخبرها بذلك ، فقالت آجرك الله في ممشاك ، فجلس على عليها السلام والدرهم مصبوبة بين يديه ، حتى اجتمع اليه أصحابه فقبض قبضة قبضة وجعل يعطى رجلا حتى لم يبق معه درهم واحد ، فلما أتى المنزل قالت له فاطمة عليها السلام يا ابن العم بع الحائط الذى غرسه لك والدى ، قال نعم بخير منه عاجلا وآجلا ، قالت فاين الثمن قال دفعته الى عين إستحييت أن اذلها بذل المسألة ، اعطيتها قبل أن تسألنى ،

قالت فاطمة عليها السلام انا جائعة وإبنى جائعان ، ولأشك إلا وأنتك مثلنا فى الجوع لم يكن لنا منه درهم ، وأخذت بطرف ثوب على عليها السلام فقال على عليها السلام يا فاطمة خلىنى ، فقالت لا والله اويحكم بينى وبينك أبى ، فهبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول إقرء علياً منى السلام ، وقل لفاطمة ليس لك أن تضربى على يديه ، ولا تلزمنى بثوبه ، فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وآله منزل على عليها السلام وجد فاطمة عليها السلام ملازمة لعلى فقال لها يا بنتي ما لك ملازمة لعلى فقالت يا أبه باع الحائط الذى غرسته له باثنى عشر ألف درهم لم يجبس لنا منه درهما نشترى به طعاما ، فقال يا بنتي إن جبرئيل يقرئنى من ربى السلام ويقول إقرأ علياً من ربى السلام ، وامرنى أن أقول لك ليس لك أن تضربى على يديه ولا تلزمنى بثوبه ، قالت فاطمة أستغفر الله ولأعود ابداً

قالت فاطمة عليها السلام فخرج ابى فى ناحية وزوجى فى ناحية ، فعالبت أن أتى ابى صلى الله عليه وآله ومعه سبعة دراهم سود هجرية ، فقال يا فاطمة اين ابن عمى ، فقلت له خرج فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله هاك هذه الدراهم ، فاذا جاء ابن عمى فقولى له يبتاع لكم بها طعاماً ، فما لبثت إلا يسيراً حتى جاء على عليها السلام ، فقال رجع ابن عمى فانسى أجدرائحة طيبة ، قالت نعم وقد دفع اللى شيئاً يبتاع به طعاماً ، فقال على عليها السلام ها تيه ، فدفعت اليه سبعة دراهم سود هجرية ، فقال بسم الله والحمد لله كثيراً طيباً ، وهذا من رزق الله ثم قال يا حسن قم معى ، فأتيا السوق فإزاهما برجل واقف وهو يقول من يقرض الملى الوفى ، قال بنى نعطيه

قال أى والله يا أبه فاعطاه على عليه السلام الدراهم كلها قال يا أبته أعطيته الدراهم كلها قال نعم يا بنى إن الذى يعطى القليل قادر على أن يعطى الكثير، قال فمضى على عليه السلام الى باب رجل يستقرض منه شيئاً، فلقبه أعرابى ومعه ناقة، فقال يا على عليه السلام اشتري منى هذه الناقة، قال ليس معى ثمنها قال فى نى أنظرك به الى القبض، قال بكم يا أعرابى قال بمائة درهم فقال على عليه السلام خذها يا حسن فأخذها فمضى على عليه السلام فلقبه أعرابى آخر المثل واحد والثياب مختلفة، فقال يا على عليه السلام تبيع الناقة، قال على عليه السلام وما تصنع بها، قال أغزوبها أوّل غزوة يغزوها ابن عمك، قال إن قبلتها فهى لك بلا ثمن قال معى ثمنها وبالثمن اشتريها فبكم اشتريتها، قال بمائة درهم قال الأعرابى فلك سبعون ومائة درهم، قال على عليه السلام للحسن خذ السبعين والمائة وسلم المائة للأعرابى الذى باعنا الناقة والسبعين لنا ابتاع بها شيئاً فأخذ الحسن عليه السلام الدراهم وسلم الناقة، قال على عليه السلام فمضيت أطلب الأعرابى الذى ابتعت منه الناقة لأعطيه ثمنها فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا فى مكان لم أراه فيه قبل ذلك اليوم ولا بعده على قارعة الطريق فلما نظر النبى صلى الله عليه وآله الى عليه السلام تبسم ضاحكا حتى بدت نواجده، قال على عليه السلام أضحك الله سنك وبشرك بيومك، فقال يا ابا الحسن إنك تطلب الأعرابى الذى باعك الناقة لتوفيه الثمن، فقلت اى والله فذاك ابنى وامسى، فقال يا ابا الحسن الذى باعك الناقة جبرئيل والذى اشتراها منك ميكائيل والناقة والدراهم من عند رب العالمين عز وجل فانقها فى خير ولا تخف إقتاراً

واما قوله النسب العالى فلانسب أفخر من اخى رسول الله صلى الله عليه وآله، وقدروى الخاصة والعامه مستفيضاً عن ابن عباس، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أتانى جبرئيل عليه السلام وهو فرح مستبشر فقلت يا حبيبى جبرئيل مع مانت فيه من الفرح ما منزلت اخى وابن عمى على بن أبطالب عند ربى، فقال جبرئيل يا محمد والذى بعثك بالنبوة واصطفاك بالرسالة ما حبطت فى وقتى هذا الا لهذا، يا محمد ألعلى الأعلى يقرء عليك السلام ويقول محمد نبى ورحمتى وعلى مقيم حجبتى لأعذب من والاه وان عصانى ولا أرحم من عاداه وإن أطاعنى وقد استشكل هذا بعض المحققين من المعاصرين وقال إنه محمول على المبالغة،

والجواب أنه لا يحتاج إلى الحمل على المبالغة ، بل هو محمول على الحقيقة فإن فساق الشيعة مما يكره أعمالهم ولكن لا تتسا بهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام بالمحبة والولاية رفع الله عنهم الخلود في النار ، بل ظاهر بعض الأخبار أن منهم من لا يعذب أصلاً ، وأما المخالفون فمع ما عليه بعضهم من العبادة والزهد وسائر أنواع البر لا يدخلون الجنة باجماع اصحابنا ، وذلك ليس إلا بمعاداتهم علياً عليه السلام وهو عليه السلام أول هاشمى تولد بين هاشميين ، ولا بأس بالتعرض لنسب الخلفاء .

في نسب الخلفاء

أما ابوبكر فلم يتعرض أحد لنسبه بسوء لانه العامة ولا من الخاصة ، نعم ذكر المنذرين هشام الكلبي وهو من علمائهم في كتاب المثالب ما هذا لفظه ، وممن كان ينادى علي طعام بن جذعان بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي أبوقحافة ، فهل ترى لأبي قحافة ما لا اوثروة فمن اين إنتقل الى ابى بكر حتى صار يعنى رسول الله ويطعن بذلك على الله ، حيث قال سبحانه ووجدك عائلاً فاغنى ، فكابروا هذا القول وردوا عليه وقالوا بل أغناه ابوبكر بماله وأما عدم الطعن عليه بالسوء كما سيأتى في أنساب أمثاله فلعله لأن الأئمة عليهم السلام من نسله ، وذلك لأن أم فروة هي أم الصادق عليه السلام بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر .

نعم لما ولي ابوبكر الخلافة كان أبوه ابوقحافة بالطائف فلما بويع لأبى بكر كتب لأبيه كتاباً ، عنوانه من خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابيه ابى قحافة : أما بعد فإن الناس قد تراضوا بى فاننى اليوم خليفة الله ، فلو قدمت علينا كان أحسن بك فلما قرأ أبوقحافة الكتاب ، قال للرسول ما منعكم عن على قال هو حدث السن وقد أكثر القتل فى قریش وغيرها ، وأبوبكر أسن منه قال ابوقحافة إن كان الأمر فى ذلك بالسن فأنا أحق من ابوبكر ، لقد ظلموا علياً حقّه وقد بايع له النبى صلى الله عليه وآله وأمرنا ببيعته ، ثم كتب من ابوقحافة الى ابى بكر أما بعد فقد أتانى كتابك فوجدته كتاب أحق ينقض بعضه بعضاً ، مرّة تقول خليفة رسول الله ومرّة تقول خليفة الله ومرّة تقول تراضوا

بى الناس وهو امر ملتبس فلا تدخلن في امر يصعب عليك الخروج منه غداً ، وتكون عقباك منه الى الندامة وملامة النفس اللوامة لدى الحساب يوم القيامة ، فانّ للأمورمداخل ومخارج وأنت تعرف من هو أولى منك ، فراقب الله كأنك تراه ولا تدعن صاحبها ، فانّ تركها اليوم أحقّ عليك واسلم لك

وبقى الكلام في النسب الشريف للخليفة الثاني ، فروى ابن عبد ربه في المجلد الثاني من كتاب العقد ، قال وخرج عمر بن الخطاب ويده على المعلى بن جارود فلقيته امرأة من قريش ، فقالت يا عمر فوقف لها فقالت كنتا نعرفك مرة عمير اثم صرت من بعد عمير عمر ثم صرت من بعد عمر امير المؤمنين فاتق الله يا ابن الخطاب وانظر في امور الناس ، فانه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشى الفوت ، ومن طريف ما بلغوا اليه من القدح في أصل خليفته عمر ، أنّ جدته صهاك ولدته من سفاح يعنى من زنا ورووا أنّ ولد الزنا لا ينجب ثمّ مع هذا ولّواه الخلافة وشهدوا عليه بالزنا فمن رواياتهم في ذلك ما ذكره أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبى ، وهو من رجالهم في كتاب المثالب ما هذا لفظه في عدد جملة من ولدوا من سفاح ، هشام عن أبيه قال كانت صهاك أمة حبشية لهاشم بن عبد مناف فوقع عليها عبدالعزى بن رياح ، فجاءت بنفيل جدّ عمر بن الخطاب فهل بلغت الشيعة الى أقبح من هذه الأنساب

ومن عجيب ما رواه عن الخطاب والد عمر بن الخطاب أنّه كان سرّاقا وقطع في السرقة ، ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الشهاب ، في تسمية من قطع من قريش في الجاهلية في السرقة ما هذا لفظه ، قال والخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عدى بن كعب أبو عمر بن الخطاب ، قطعت يده في سرقة قدر ومحا ولاية عمر ورضى الناس عنه قال بعض المسلمين ألتعجب من قوم رووا أنّ عمر كان ولد زنا ، وأنّه كان في الجاهلية نخاس الحمير وأنّه كان أبوه سرّاقا وأنّه ما كان يعرف إلاّ بعمير لردالته ثمّ مع هذا جعلوا خليفة قائما مقام نبيهم ونائبا عن الله في عباده وقدموا على من لاطعن عليه في حسب ولا نسب ولا إرب ولا سبب وياليتهم حيث ولّواه وفضحوا أنفسهم بذلك كانوا قد سكتوا عن نقل هذه

الأحاديث التي قد شمت بها الأعداء وجعلواها طريقاً إلى جهلهم بمقام الأنبياء وخلافة الخلفاء
وأما روايات الخاصة في هذا الباب فكثيرة ولنذكر منها حديثاً واحداً وهو
مارواه رئيس المحدثين محمد بن يعقوب الكليني (ره) بإسناده إلى سماعة ، قال تعرض
رجل من ولد عمر بن الخطاب بجارية رجل عقيلى فقالت له إن هذا العمرى قد آذاني
فقال لها عديبه وأدخليه الدهليز فادخلته فشد عليه فقتله وألقاه في الطريق ، فأجتمع
البكريون والعمريون والعثمانيون ، وقالوا مالصاحبنا كفو لن نقتل به إلا جعفر بن
محمد عليه السلام وماقتل صاحبنا غيره ، وكان أبو عبد الله عليه السلام قدمضى نحو قبا فلقيته بما اجتمع
القوم عليه فقال دعهم فلما جاء وثبوا عليه وقالوا ماقتل صاحبنا أحد غيرك ، ولا نقتل
به أحداً غيرك فقال ليكلمنى منكم جماعة فاعتزل قوم منهم فاخذوا بأيديهم وأدخلهم
المسجد ، فخرجوا وهم يقولون شيخنا أبو عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليهما معاذ الله
أن يكون مثله يفعل هذا أو يأمر به ، فانصرفوا قال فمضيت معه فقلت جعلت فداك ما كان
أقرب رضاهم من سننظهم ، قال نعم دعوتهم فقلت أمسكوا وإلا أخرجت الصحيفة فقلت
ما هذه الصحيفة جعلنى الله فداك ، فقال إن أم الخطاب كانت أمة للزبير بن عبد المطلب
فشطر بها نفيل وهو أبو الخطاب فأحبها فطلبه الزبير فخرج هارباً إلى الطائف فخرج
الزبير خلفه فبصرت به ثقيف ، فقالوا يا أبا عبد الله ما تعمل ههنا قال جاريتى شطر بها نفيلكم
فهرب إلى الشام ، وخرج الزبير في تجارة له إلى الشام فدخل على ملك الدومة فقال له
يا أبا عبد الله لى اليك حاجة قال وما حاجتك أيها الملك ، فقال رجل من أهلك قد أخذت
ولده فاحسب أن تردّه عليه فقال ليظهر لى حتّى أعرفه فلما أن كان من الغد دخل إلى
الملك فلما رام الملك ضحك فقال ما يضحكك أيها الملك قال ما أظنّ هذا الرجل ولدته
عزيبية ، لما رأك قد دخلت لم يملك أسته أن جعل يضطر فقال يا أيها الملك إذا صرت إلى
مكة قضيت ، فلما قدم الزبير تحمل عليه ببطون قريش كلها أن يدفع إليه ابنه فأبى
ثمّ تحمل عليه بعد المطلب فقال ما بينى وبينه عمل ، أما علمتم ما فعل فى ابنى فلان
ولكن إمضوا أنتم إليه فكلموا ، فقصوا له فقال لهم الزبير إن الشيطان له دولة ، وإن

ابن هذا ابن الشيطان ولست آمن أن يترأس علينا ، ولكن أدخلوا من باب المسجد على علي أن أحمى له حديدته وأخط في وجهه خطوطاً ، وأكتب عليه وعلى ابنه أن لا يتصدّر في مجلس ولا يأتهم على أولادنا ولا يضرب معنا بسهم ، قال ففعلوا وخط وجهه بالحديدته وكتب عليه الكتاب ، وذلك الكتاب عندنا فقلت لهم إن أمسكتم والاّ أخرجت الكتاب فيه فضيحتكم فأمسكوا ، والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة فهذا نسب الخليفة الثاني واما افعاله الجميلة فلقد نقل منها مخبواه ومتابعواه ما لم ينقله أعداؤه منها ما نقله صاحب كتاب الاستيعاب في الرجال وهو من أفاضلهم ، فقال إن عمر لما ضربه ببولوثة بالسكين في بطنه قال ادعولي الطيب فدعى الطيب ، فقال أي الشراب أحب إليك قال النبيذ فسقى نبيذا فخرج من بعض طعناته فقال الناس هذا دم هذا صديد ، قال أسقوني لبناً فخرج من الطعنة فقال له الطيب لأرى أن تمسى فما كنت فاعلا فافعل ، وذكر تمام الخبر في الشورى ، والنبيذ هو شراب التمر ولقد كان يحب أن يلقى الله سبحانه وبطنه الممزوقة ممتلية من الشراب ، فأنظروا يا اهل الألباب .

ومنها مقاله المحقق جلال الدين السيوطي في حواشي القاموس عند تصحيح لغة الإبنة ، وقال هناك وكانت في جماعة في الجاهلية أحدهم سيّدنا عمر وأبج منه ما قاله الفاضل ابن الأثير وهما من أجلاء علمائهم ، قال زعمت الرجال وأفاض أن سيّدنا عمر كان مخنثاً كذبوا ، ولكن كان به داء دواؤه ماء الرجال وغير ذلك مما يستنبج من نقله ، وقد قصرنا في إضاعة مثل هذا السر المكنون المخزون ولم أر في كتب الرافضة مثل هذا ، نعم روى العياشي منهم حديثاً حاصل معناه أن الإسم الذي هو لفظ أمير المؤمنين قد خص الله به علي بن ابي طالب عليه السلام ، وبهذا لم تسم الرافضة أئمتهم بهذا الإسم ومن سمي نفسه به غير علي بن ابي طالب فهو ممّا يؤتى في دبره ، وهذا شامل لجميع المتخلفين من الأموية والعباسية وقد نقلت اهل السنة ههنا عن امامهم ماعو أجبج من هذا ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد بقي أشياء كثيرة .

منها ما ذكر الطبري في تاريخه وهو من علمائهم قال أتى عمر بن الخطاب إلى منزل

عليّ عليه السلام فقال والله لأحرقنّ عليكم اولتخرجنّ البيعة ، فخرج عليه الزبير مصلتاً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوا ، قال زيد بن أسلم وهو منهم كنت ممّن حمل الحطب مع عمر الى باب فاطمة عليها السلام ، حين إمتنع عليّ واصحابه عن البيعة ، فقال عمر لفاطمة أخرجى من البيت والاّ احرقته ومن فيه ، قال وفى البيت عليّ والحسن والحسين عليهم السلام وجماعة من اصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقالت فاطمة عليها السلام تحرق عليّ وولدى فقال اى والله اوليخرجنّ وليبايعنّ

أقول وقد اعترف بهذا النّقل من متقدّميهم جمهور المتأخرين منهم ، لكن قالوا إنّ الوالى يفعل ما يقتضيه المصلحة ولا يخفى ما فيه ، فإنّ فعله هذا انما كان فى زمن خلافة ابي بكر وأنتم ما اثبتتم خلافة ابي بكر الاّ من جهة الأتفاق ، وحينئذ كان الواجب على عمر أن يصبر حتّى يحصل الأتفاق من عليّ وأمّثاله ، فثبتت خلافة ابي بكر وولايته فاذا ثبتت فعل ما يقتضيه رأيه ولا كان ينبغى لعمر ان يفعل ابتدا الأمر ما يبطل دليل خلافة صاحبه ، ولكن هذا ليس باول قارورة كسرت فى الأسلام ،

وأما عثمان فقد شهدوا عليه بارتداده عن الايمان ، روى السدى وهو من مفسّريهم فى تفسير قوله تعالى ، ويقولون آمنا بالله وبالرّسول وأطعنا ثمّ يتولّى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين ، قال السدى نزلت فى عثمان بن عفان قال لمّا فتح رسول الله صلى الله عليه وآله بنى النّضير وقسم أموالهم ، فقال لعليّ عليه السلام إنت رسول الله صلى الله عليه وآله فاسئله أرض كذا وكذا ، فان أعطاكها فأنا شريك فيها وآته وأسأله انا فان أعطانيها فأنت شريكى فيها فسأله عثمان أوّلا فاعطاه إيّاها ، فقال له عليّ عليه السلام أشر كنى فأبى عثمان الشّر كة فقال بينى وبينك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأبى أن يخاصمه الى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال هو ابن عمّه فأخاف أن يقضى له ، فنزل قوله وإذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحقّ يأتوا اليه مذعنين أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ، بل أولئك هم الظالمون ، فلمّا بلغ عثمان ما أنزل الله فيه أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وأقرّ لعليّ عليه السلام بالحقّ وشّرّكه فى الأرض .

ومن غريب ما شهدوا به على طلحة وعثمان من شكهم في الاسلام وشهادة الله عليهم بالكف بعد اظهار الايمان ما ذكره السدى ايضاً ، في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ، قال لقما أصيب أصحاب النبي ﷺ باحد قال عثمان لا لحقن بالشام ، فان لي به صديقاً من اليهود يقال له دهلك فلا خذن منه أماناً ، فاننى أخاف ان يدال (١) علينا اليهود وقال طلحة بن عبد الله لأخرجن الى الشام ، فان لي به صديقاً من النصارى فلا خذن منه أماناً فاننى أخاف ان يدال علينا النصارى

قال السدى فأراد احدهما ان يتهود والاخران يتنصر؛ قال فأقبل طلحة الى النبي ﷺ وعنده علي بن ابي طالب عليه السلام فاستأذنه طلحة في المسير الى الشام ، وقال ان لي بها مالا اخذه ثم أنصرف ، فقال النبي ﷺ علي مثل هذا الحال تتخذنا وتخرج ، فأكثر على النبي ﷺ من الاستيذان فقال علي عليه السلام يا رسول الله إئذن لأبن الحضرمية ، فكف طلحة من الاستيذان عند ذلك فأنزل الله عز وجل فيهما ، ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم ، يقول انه يحلف لكم انه مؤمن معكم فقد حبط عمله بما دخل فيه من امر المسلمين حيث نافق فيه

ومن غريب ما بلغوا اليه من الطعن في اصل عثمان ونسبه مارواه علمائهم وذكروه ابو المنذر هشام بن السائب الكلبي في كتاب المثالب فقال ما هذا لفظه ، وممن كان يلعب به ويتخنث ثم ذكر من كان كذلك قال وعثمان بن أبي العاص بن امية ممن كان يتخنث ويلعب به وأغرب من هذا ما ذكره في ذم اصل طلحة بن عبد الله وطعنهم في نسبه وكونهم جعلوه ولد زنا ، وقد ذكره جماعة من الرواة وذكروه ايضا ابو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي في كتاب المثالب ، فقال وذكر من جملة البغايا من ذوى الرايات صعبة فقال واماً صعبة فهى بنت الحضرمي كانت لها راية بمكة فوقع عليها ابوسفيان ، وتزوجها عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم فجاءت بطلحة بن عبيد الله لسته أشهر ، فاخصم ابوسفيان وعبيد الله

(١) دالت الايام دارت ودال الزمان دولة انقلب من حال الى حال يقال دالت له الدولة ودالت الايام بكذا ودال الرجل دولا ودالة صار شهرة

في طلحة فجعلها أمرهما الى صعبة فألحقته بعبيدالله ، فقيل لها كيف تركت أبا سفيان
فقال يد عبيدالله طلحة ويد أبي سفيان تربة (١) ثم ذكر صاحب كتاب المثالب المشار اليه
هجاءاً لبني طلحة بن عبيدالله من جملته

فأصد قوا يا قومنا أنسابكم

ثم أقيمونا على الأمر الجلى

لعبيدالله انتم معشر

أم ابو سفيان ذاك الأموى

وذكر ايضا في كتاب المذكور ما هذا لفظه قال وممن كان يلعب بهويتخت عبيدالله

أبو طلحة بن عبيدالله

ومن طريق ما بلغوا اليه من القدح في ولادة معاوية بن ابي سفيان ماروواه في كتبهم
ورواه ابو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبى في كتاب المثالب فقال كان معاوية لأربعة ،
لعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومى ، ولمسافر بن عمر ولأبي سفيان ولرجل اخر سماه ،
قال وكانت هندامه من المعتلمات وكان أحب الرجال اليها السودان وكانت اذا ولدت
أسود قتلته ، وقال في موضع آخر من الكتاب وأما حمامة فهي من بعض جدات معاوية
كان لها راية بنى المجاز يعنى من ذوى الرايات فى الزنا ، وما أحسن قول بعض المسلمين ،

(١) يد عبيدالله طلحة ويد أبي سفيان تربة - كذا فيما وقفنا عليه من النسخ المطبوعة
ورجل طلق الديدن سخى وفي ضده مغلول الديدن ورجل طلق بضم تين سمحهما وترب الرجل
قل ماله وافتقر كأنه لصق بالتراب لشدة الفقر وترب الرجل كثر ماله واستغنى كأنه صار له
من المال بقدر التراب (ضد)

قال الشر تونى اللبناى فى أقرب المواد : تربت يدك هذه من الكلمات التى جاءت
عن العرب صورتها الدعاء ولا يراد بها الدعاء بل المراد الحث والتحريض ومنه فعليك بذات
الدين تربت يدك وفى الصحاح وهو على الدعاء أى لا أصبت خيراً والاول هو الصحيح
وفى النسخة المخطوطة من الكتاب وقعت العبارة هكذا : يد عبيدالله طلحة ويد أبي
سفيان كربة وفى الهامش حاشية والظاهر انها من المصنف وذكر فى شرح المتن ما هذا لفظه :
(الظاهر ان مراده وصف عبيدالله بالجود والكرم ووصف أبي سفيان بالبخل فان
الطلع بفتح الطاء هو ما يطلع من ثمر النخل والكرب بفتح تين جمع كربة مثل قصبه وهى أصل
سعف النخل وقيل ما يبقى فى أصوله فى النخلة بعد القطع سعى بذلك لانه يبس وكرب أى
قرب زمان قطعه فالمراد ان يد عبيدالله فى السخاء والنفع مثل الطلع فى الانتفاع والتمتع به
ويد أبي سفيان بمنزلة أصل السعف اليابس الذى لا مطمع للتمتع فيه بوجه)

إنّ هذا النسب ممّا يقلقل الصدور تقوم تعظيماً له عند ذكره الأيور
وقد نقل في كتب كثيرة أنّ يزيد قد تعشق عمته وكانت بكرًا فاستحى أن
يظهر لها الحال فأراد أن يمتحنها ، فأتى معها إلى بستان وجلس في موضع فامر أن ينزى
حصان (١) على فرس وعمته تنظر اليهما ، فلما نرى عليها وهي تنظر اليهما أتاها يزيد
وأمرها بالقيام من مكانها فلما قامت رأى في مكانها إراقة المنى فعلم بإرادتها لذلك الغرض
فأتى إليها ، فلما جامعها لم يجدها بكرًا فقال لها اين بكارتك فقالت له انّ أباك لم يترك
بكرًا ، فظهر أنّ معاوية قد كان مخالطاً لها وهذا العجب العجيب والأمر الغريب (٢)
وأما يزيد لعنه الله فحالته أشهر من أن يذكر وسبب ولادته على ما قاله بعض مفسريهم
أن معاوية لعنه الله كان ذات يوم يبول فلدغته عقرب في ذكره فزوجه عجزوا ليجامعها
ويشتفى من دوائها ، فجامعها مرّة وطلقها فوعدت النطفة مختلطة بسّم العقرب في رحم العجوز
فحصل منها يزيد ، هذا هو المشهور ولكن رأيت في بعض كتب المسلمين أنّه كان عند
معاوية جارية هندية تخدمه فجلت منه وجاءت بيزيد الكلب النجس ، وقال النبي ﷺ
إنّقوا اليهود والهنود ولو إلى سبعين بطنا

وروى الكليني (٣) أنّه كان بين الحسين وبين يزيد لعنه الله عداوة أصلية وعداوة
فرعية ، أمّا الأصلية فأنّه ولد لعبد مناف ولدان هاشم وأمّية (٤) ملتزقاظهر كلّ واحد

(١) الحصان الفرس العتيق وكل ذكر من الخيل

(٢) لا عجب ولا غرابة من معاوية الزنديق أمثال هذه الاعمال الشيعة وكذا من سخله

يزيد العنيد .

(٣) كلمة (الكليني) ليست في النسخة المخطوطة

(٤) كذا فيما وقفنا عليه من النسخ المطبوعة والمخطوطة وهو اشتباه لان هاشم
وأمية لم يكونا أخوين فكيف كانا ملتزقاظهر كلّ واحد منهما بظهر الآخر فان أمية هو
ابن عبد شمس بن عبد مناف وهاشم عم أمية على ما زعموا وقال المورخ المقرئ في كتابه
النزاع والتخاصم) س ١٨ ط مصر ما هذا لفظه :

(وقد كانت المنافرة لا تزال بين بنى هاشم وبنى عبد شمس بحيث انه يقال ان هاشما
وعبد شمس ولدا توأمين فخرج عبد شمس في الولادة قبل هاشم وقد لصقت اصبع أحدهما
بجبهة الآخر فلما نزلت دمى المكان فقبل سيكون بينهما أو بين ولديهما دم فكان كذلك

منهما بظهر الآخر ففرق بينهما بالسيف ، فلم يرتفع السيف من بينهما وبين اولادهما حتى وقع بين حرب بن أمية وعبدالمطلب بن هاشم وبين ابي سفيان بن حرب وبين أبيطالب وبين معاوية بن ابي سفيان لعنهما الله تعالى وعلى بن ابيطالب عليه السلام وبين يزيد بن معاوية لعنه الله والحسين بن علي عليه السلام

واما العداوة الفرعية فان يزيد قال لابي له يا ابيه قدهيات لي وراثته الملك وما قصرت في حقى غير انه كانت لعبدالله بن الزبير امرأة يقال لها فاطمة من أجمل النساء فأريدان تزوجنيها فدعا معاوية عبدالله بن الزبير وقال أريدان أرعى قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وأزواجك إبتى وأجعل لك ولاية مصر فانخدع بعبدالله ورضى فبعد يوم دعاه وأخبره بانها لاترضى إلا ان يطلق زوجته خوفا من الغيرة لجمالها فطلقها فبعد يوم دعاه وأخبره بانها تأبى وتقول انه لم يف لصاحبة الجمال فكيف يصنع بي اذا زال الملك والمال فاعتهم عبدالله فسلاه معاوية وقال لاتغتم فأتى سألها بنساء يرضينها ، فلما انقضت عدة فاطمة ارسل اليها ابا موسى الأشعري ليخطبها ليزيد ، فمر أبو موسى بقثم بن العباس فقال قثم اتى راغب فيها ايضا ، ثم بالحسين عليه السلام فقال الحسين كذلك فلما دخل عليها قال لها ما قالوا ، وقال اتى راغب فيك أيضا فقالت اما انت فشيخ واناشابة ولكن أريد منك

بم ويقال ان عبدشمس وهاشما كانا يوم ولد ابي بطن واحد كانت جباهما ملصقة بعضها ببعض فأخذ السيف ففرق بين جباهما بالسيف - فقال بعض العرب أفرق ذلك بالدرهم فانه لا يزال السيف بينهم وفي اولادهم الى الابد)

وليسمح لى القارى العزيز ان أقول انى أعتقد ان هذه القصة أسطورة كاذبة وضعها بد السياسة الغاشمة فى العصر الاموى عذراً للخصومة والعداوة الواقعة بين بنى هاشم و بنى أمية فان صريح التاريخ يدل على ان بنى أمية - تلك الشجرة الملعونة - لم يكونوا من العرب ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف فان أمية كان فتى من الروم تبناه عبدشمس على عادة العرب فى الجاهلية من تبنيهم اولاد الاسرى ويؤكد هذا قول امير المؤمنين ع فى كتابه الى معاوية (يا معاوية ليس الصريح كالصديق وليس المهاجر كالطليق)

أنظر الى كتاب (رد على رد السقيفة) لصديقنا العلامة السيد محمد الكاظمى القزوينى نزيل بصره - دام بقاه ص ١٤٠ ط صيدا وأنظر ايضا الى التفسير الكبير الموسوم بلوامع التنزيل للمجتهد المتبحر السيد على الرضوى اللاهورى قدس سره ج ١٥ ص ٢١١ ط هند

واعلم انّ مخالفينا لعمّا راوا انّ الطعن على الثلاثة قد تكثّر من طرفهم وبعد عن ساحة عزّ عليّ عليه السلام رام بعضهم أن يذكر له طعنا ، حتّى يشارك الثلاثة فيه فجال في ميدان التفحص فما وجد الا انّ عليا عليه السلام أغار فاطمة عليها السلام ، بان أراد ان يتروّج عليها فشكته الى أبيها فقال فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذاني فلا باس ان نشير اليه فنقول :

روى الصدوق باسناده الى ابن أبي المقدام وزيادين عبیدالله، قال أتى رجل ابا عبد الله عليه السلام فقال رحمك الله هل شتعت الحضارة بنا ورمى معها بمجمرة أو قنديل أو غير ذلك ممّا يضايبه ، قال فتتير لون ابي عبد الله عليه السلام من ذلك واستوى جالسا ثمّ قال إنه جاء شقي من الأشقياء الى فاطمة بنت محمد عليه السلام فقال لها أما علمت انّ عليّ بن ابي طالب عليه السلام خطب بنت أبي جهل فقالت حقّا ما تقول فقال حقّا ما أقول ثلاث مرّات فدخلها من الغيرة ما لا تملك نفسها وذلك أنّ الله تبارك وتعالى كتب على النساء غيرة وجعل على الرجال جهادا ، وجعل للمحتسبة الصابرة منهنّ من الأجر ما جعل للمرابط المهاجر في سبيل الله فاشتدّ غمّ فاطمة عليها السلام من ذلك وبقيت متفكّرة حتّى جاء الليل ، فحملت الحسن على عاتقها الأيمن والحسين على عاتقها الأيسر وأخذت بيدام كلثوم اليسرى بيدها اليمنى ، ثمّ تحوّلت الى حجرة ابيها فجاء عليّ عليه السلام فدخل حجرته فلم ير فاطمة عليها السلام ، فاشتدّ بذلك غمّه وعظم عليه ولم يعلم القصة ما هي فاستحى أن يدعوها من منزل أبيها ، فخرج الى المسجد فصلى فيه ماشاء الله ثمّ جمع شيئا من كتيب المسجد واتكى عليه

فلما رأى النبيّ صلى الله عليه وآله ما فاطمة عليها السلام من الحزن أفاض عليه من الماء ولبس ثوبه ثمّ دخل المسجد فلم يزل يصلى بين راكع وساجد وكلّما صلى ركعتين دعى الله أن يذهب ما بفاطمة من الحزن والغمّ ، وذلك أنّه خرج من عندها وهي تتقلّب وتتنفس الصعداء فلما رآها النبيّ صلى الله عليه وآله انه لا يهتيتها النوم وليس لها قرار قال لها قومي يا بنتي ، قامت فحمل النبيّ صلى الله عليه وآله الحسن وحملت فاطمة عليها السلام الحسين وأخذت بيدام كلثوم فانتهى الى عليّ عليه السلام وهو نائم في المسجد فوضع النبيّ صلى الله عليه وآله رجليه على رجل عليّ عليه السلام وغمزه وقال

قم يا أبا تراب فكم ساكن أزعجته أدرع لى ابا بكر من داره وعمر من مجلسه فخرج على
 ﷺ فاستخرجهما من منزلهما واجتمعوا عند رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ يا على
 اما علمت ان فاطمة بضعة منى وأنا منها فمن آذاها فقد آذانى ومن آذاها بعد موتى كان كمن
 آذاها فى حياتى ومن آذاها فى حياتى كان كمن آذاها بعد موتى ، قال فقال على ﷺ بلى يا رسول الله فان
 فما دعاك الى ما صنعت فقال على ﷺ والذى بعثك بالحق نبيا ما كان مما بلغها شئ
 ولا حدثت به نفسى ، فقال النبى ﷺ صدقت وصدقت فاطمة فعند ذلك تبسمت حتى رأى
 ثغرها ، فقال احدهما لصاحبه انه لعجب مادعاه الى دعائنا هذه الساعة ، قال ثم أخذ
 النبى ﷺ بيد على ﷺ فشبك أصابعه بأصابعه فحمل النبى ﷺ الحسن وحمل على الحسين
 وحملت فاطمة ام كلثوم فادخلهم النبى ﷺ بيتهم ، ووضع عليهم قطيفة واستودعهم الله ثم
 خرج وصلى بقتية الليل .

فلما مرضت فاطمة عليها السلام مرضها الذى ماتت فيه أتيا عائدين واستأذنا عليها
 فأبت ان تاذن لهما فلما رأى ذلك ابو بكر أعطى الله عهداً ان لا يظلمه سقف بيت حتى يدخل
 على فاطمة ويتراضا فبات ليلته فى البقيع ما أظلمه شئ ثم إن عمر أتى علياً ﷺ فقال
 له ان ابا بكر شيخ رقيق القلب ، وقد كان مع رسول الله ﷺ فى الغار فله صحبة وقد أتيناها غير
 هذه المرة مرارا ، نريد الاذن عليها وهى تأبى ان تاذن لنا حتى ندخل عليها فتراضا
 فان رأيت ان تستأذن لنا عليها فافعل ، قال نعم فدخل على ﷺ على فاطمة فقال لها
 يا بنت رسول الله قد كان من هذين الرجلين ما قدر أيت وقد ترددت مرارا كثيرة ورددتهما ولم
 تاذنى لهما وقد سألتنى ان أستأذن لهما عليك ، فقالت والله لا اذن لهما ولا أكلمهما من
 رأسى حتى التى ربى فأشكوهما اليه بما صنعاه وارتكباه منى

قال على ﷺ فاننى ضمننت لهما ذلك قالت ان كنت قد ضمننت لهما شيئا فالبيت
 بيتك والنساء تتبع الرجال لأخالف عليك بشئ ، فاذن لمن احببت فخرج على ﷺ فأذن
 لهما فلما وقع بصرهما على فاطمة عليها السلام سلما عليها فلم ترد عليهما ، وحولت وجهها
 عنهما فتحولا واستقبلا وجهها حتى فعلت مرارا وقالت يا على جاف الثوب على وقالت

لنسوة حولها حولن وجهي ، فلما حولن وجهها حولاً وجوههما اليها فقال ابو بكر يا بنت رسول الله انما أتيناك ابتغاء مرضاتك واجتناب سخطك نسألك ان تعفي عنا وتصفحني عما كان منكنا اليك ، قالت لا أكلمكما من راسي كلمة واحدة ابدأ حتى ألقى ربي واشكو كما اليه واشكو صنعكما وفعالكما وما ارتكبتما مني فالا انما جنك معتدلين مبتغين مرضاتك فاعفري واصفحني عنا ولا تؤاخذنا بما كان منكنا .

فالتفت الى علي عليه السلام وقالت اني لا اكلمهما من راسي كلمة حتى أسألهما عن شئ سمعا من رسول الله صلى الله عليه وآله فان صدقا رأيت رأيي قالا اللهم ذلك لها وأنا لا نقول الا حقا ولا نشهد كما الا صدقا ، فقالت انشد كما بالله انذكر ان رسول الله صلى الله عليه وآله استخر جكما في جوف الليل بشئ كان حدث من أمر علي عليه السلام فقالا اللهم نعم ، قالت أنشد كما بالله فهل سمعتما النبي صلى الله عليه وآله يقول فاطمة بضعة مني وانا منها من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حيوتي ومن آذاها في حيوتي كان كمن آذاها بعد موتي قالا اللهم نعم قالت الحمد لله ثم قالت اللهم اني اشهدك فاشهدوا يا من حضرنى انهما قد آذيانى في حيوتي وعند موتي والله لا اكلمهما من راسي كلمة واحدة حتى ألقى ربي فاشكو كما اليه بما صنعتما بي واركتبتما مني .

فدعا ابو بكر بالويل والثبور وقال يا ليت امي لم تلدني فقال عمر عجباً للناس كيف ولوك امورهم وأنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها ، وما يبلغ من غضب امرأة فقاما وخرجا فلما نعى الى فاطمة عليها السلام نفسها أرسلت إلى ام أيمن وكانت أوثق نساءها فقالت لها يا ام أيمن إن نفسي نعت الي فادع لي علياً فدعته لها فلما دخل عليها قالت له يا بن عم أريد أن اوصيك بأشياء فاحفظها علي عليه السلام فقال لها قولي ما احببت قالت له تزوج فلانة تكون لولدى مربية من بعدى مثلى واعمل نعشى فانتي رايت الملائكة قد صورته لي ، فقال لها علي عليه السلام أريني كيف صورته فأرته ذلك كما وصفت له وكما أمرته به ثم قالت اذا قضيت نجبي فأخرجني من ساعتك أي ساعة كانت من ليل اونهاولا يحضرن من اعداء الله واعداء رسوله للصلاة علي عليه السلام قال علي عليه السلام أفعل فلما

قضت نجبها وهى فى جوف الليل أخذ على عليه السلام فى جهازها من ساعته كما اوصته به فلما فرغ من جهازها خرج مع الجنائز واشعل النار على جريدة النخل ومشى مع الجنائز بالنار حتى صلى عليها ودفنها ليلاً ، فلما أصبح ابوبكر وعمر عاودا عائدين لفاطمة عليها السلام فلقيا رجلاً من قريش فقالا له من أين أقبلت قال عزيت علياً فاطمة قالا وقدمات قال نعم ودفنت فى جوف الليل فجزعا جزعاً شديداً ثم أقبلا الى على بن ابيطالب عليه السلام فلقيا وقالوا له والله ما تركت شيئاً من غوائلنا ومساوينا ، وما هذا إلا شئى فى صدرك علينا هل هذا إلا كما غسلت رسول الله صلى الله عليه وآله دوننا ولم تدخلنا معك ، وكما علمت إبنيك أن يصيح بابى بكر أن انزل عن منبر أبى .

فقال لهما على عليه السلام أتصدقانى ان حلفت لكما قالا نعم فحلف فأدخلهما المسجد فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله لقد اوصانى وتقدم إلى أنه لا يطلع على عورته أحد إلا ابن عمه فكنت أغسله والملائكة تقلبه والفضل بن العباس يناولنى الماء وهو مربوط العينين بالخرقة ولقد أردت ان أنزع القميص فصاح بى صائح من البيت سمعت الصوت ولم أر الصورة لاتنزع قميص رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد سمعت الصوت يكرر على فأدخلت يدي من بين القميص فغسلته ثم قدم الى الكفن فكفنته ثم نزع القميص بعد ما كفنته وأما الحسن ابني فقد تعلمان ويعلم اهل المدينة أنه كان يتخطى الصفوف حتى يأتى النبى صلى الله عليه وآله وهو ساجد فيركب على ظهره فيقوم النبى صلى الله عليه وآله وإحدى اليدين على ظهر الحسن والأخرى على رقبته حتى يتم الصلوة قالا نعم قد علمنا ذلك ثم قال تعلمان ويعلم اهل المدينة أن الحسن كان يسعى الى النبى صلى الله عليه وآله ويركب رقبته ويدلى رجله على صدر النبى صلى الله عليه وآله حتى يرى بريق خلخاله من أقصى المسجد ، والنبى صلى الله عليه وآله يخطب ولا يزال على رقبته حتى يفرغ النبى صلى الله عليه وآله من خطبته والحسن على رقبته فلما رأى الصبي على منبر أبيه غيره شق عليه ذلك والله ما أمرته بذلك ولا فعله عن أمرى .

واما فاطمة فهى المرأة التى استأذنت لكما عليها فقد رأيتما ما كان من كلامها لكما ، والله لقد أوصتني ان لاتحضر جنازتها ولا الصلوة عليها وما كنت الذى أخالف أمرها

طلب المصلحة ، فقال ان تريدى الولاية والتنعم الدنيوى فيزيد ، وان تريدى العلم والجمال وقرابة الرسول ﷺ فقم ، وان تريدى العلم والزهد وبنوة النبى ﷺ فالحسين وقد رأيت النبى ﷺ يقبله ويقول سيد شباب اهل الجنة ، فقالت اخترت الحسين فسمع معاوية وغضب على ابى موسى الأشعري

فان قلت على ما ذكرت أيجوز إطلاق ولد الزنا على من ذكرت من هؤلاء الجماعة ام لايجوز ، قلت ان هذا الأطلاق وان لم يصح على اولاد الكفار ونحوهم ممن تميز نكاحهم عن سفاحهم ، الا ان هذا الأطلاق على ما ذكرت من الجماعة جائز لأنه سفاح في مذهبهم ، والشارع جوز عليهم هذا الأطلاق كما جوزة على من حضر واقعة الطفوف من اهل العراق والشام وغيرهم واما باقى الكفار فلايجوز روى عمارة بن نعمان الجعفي قال كان لأبى عبدالله ﷺ صديق لا يكاد يفارقه ابن زهبي ، فبينما يمشى معه فى الحدائين ومع غلام سدى يمشى خلفه ان التفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرات فلم يره ؛ فلما نظر فى الرابعة قال يا بن الفاعلة اين كنت قال فرفع ابو عبدالله ﷺ يده فصك بها جبهته ، قال سبحان الله تقذف امه قد كنت ارى انك ورعاً فاذا ليس لك ورع ، فقالت جعلت فداك ان امه سنديّة مشرّكة فقال أما علمت ان لكلّ أمة نكاحاً فتدح عنى فمارأيت يمشى معى حتى فرق الموت بينهما ونحوه كثير

واما قوله ومنها المصاهرة فلادرجة أعلى منها وذلك ان النبى ﷺ كان يتمنى بان يكون له زوجة مثل فاطمة فلم يحصل وكفى به شرفاً ان اكبر العرب خطبتها منه فاعرض عنهم ومازوا جها علياً ﷺ حتى زوجه الله فى السماء روى الصدوق (ره) باسناده الى الصادق ﷺ قال قال على ﷺ لقد هممت بتزويج فاطمة بنت محمد ﷺ حيناً ولم أتجرأ ان اذ كر ذلك للنبى ﷺ وان ذلك إختلج فى صدرى ليلا ونهاراً حتى دخلت على رسول الله ﷺ فقال يا على قلت لبيك يا رسول الله ، قال هل لك حاجة فى التزويج قلت رسول الله أعلم وظننت انه يريد ان يزواجنى بعض نساء قريش ، وانى لخائف على فوت فاطمة فما شعرت بشئى اذا تانى رسول رسول الله ﷺ فقال لى اجب النبى ﷺ واسرع فمارأينا

رسول الله ﷺ أشد فرحاً منه اليوم ، قال فأتيته مسرعاً فاذا هو فى حجرة أم سلمة فلما نظر الى تهلل وجهه وتبسّم حتى نظرت الى بياض أسنانه ، فقال أبشر يا على فان الله عز وجل قد كفانى ما كان أهمنى من امر تزويجك فقلت وكيف ذلك يا رسول الله ، فقال أتانى جبرئيل ومعه من سنبل الجنة وقرنفلها فانا ولئيهما فأخذتهما فشمتهما فقلت ما سبب هذا القرنفل والسنبل ، فقال ان الله تبارك وتعالى أمر سكان الجنة من الملائكة ومن فيها ان يزيّنوا الجنة كلها بمغارسها وأشجارها وثمارها وقصورها وأمر ريحها فهبت بانواع العطر والطيب وأمر حور عينها بالقراءة فيها بسورة طه وطواسين وجمعسقى ثم نادى مناد من تحت العرش ألا ان اليوم يوم وليمة على بن ابي طالب ألا انى أشهدكم انى قد زوجت فاطمة بنت محمد من على بن ابي طالب رضى منى بعضها البعض ثم بعث الله سبحانه بجابية بيضا فمطرت عليهم من لؤلؤها وزبرجدها ويواقيتها ، ومالت الملائكة فنشرت من سنبل الجنة وقرنفلها هذا ممّا نشرت الملائكة

ثم أمر الله تبارك وتعالى ملكاً من ملوك الجنة يقال له راحيل ولبس فى الملائكة أبلغ منه فقال اخطب ياراحيل فخطب بخطبة لم يسمع مثلها اهل السماء ولا اهل الأرض ثم نادى مناد ألا يا ملائكتى وسكان جنّتى باركوا على على بن ابي طالب حبيب محمد فقد باركت عليهما ؛ ألا انى قد زوجت أحب النساء الى من أحب الرجال الى بعد النبيّين والمرسلين فقال راحيل الملك وما بركتك فيهما باكثر ممّا رأينا لهما فى جناتك ودارك ، فقال عز وجل ياراحيل من بركتي عليهما أنى أجمعهما على محبتي واجعلهما حجّتي على خلقى وعزّتي وجلالى لأخلقنّ منهما خلقاً ولا نشئنّ منهما ذريّةً أجعلهم خزّانى فى ارضى ومعادن لعلمى ودعاة الى دينى بهم أحتجّ على خلقى بعد النبيّين والمرسلين فابشر يا على فانّ الله عز وجل أكرمك كرامة لم يكرم بمثلها احداً ، وقد زوجتك ابنتى فاطمة على ما زوجتك الرحمن وقد رضيت لها بما رضى الله لها فدونك اهلك فانك أحقّ بها منى ، ولقد أخبرنى جبرئيل ﷺ ان الجنة مشتاقّة اليكما ولولا ان الله عز وجل قدّر أن يخرج منكما ما يتّخذنه على الخلق حجّة لأجاب فيكما الجنة واهلها ، فنعم الأخ انت و نعم الختن انت وكفاك

برضا الله رضا قال علي عليه السلام قلت يا رسول الله بلغ من قدرى حتى ذكرت في الجنة، وزوجني الله في ملكته فقال عليه السلام ان الله عز وجل اذا اكرم وليه واحبته اكرمه بما لا عين رأت ولا اذن سمعت فاخترها الله لك يا علي فقال علي عليه السلام رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله آمين

وروى ان شجرة طوبى وهي شجرة في الجنة اصلها في منزل علي بن ابي طالب عليه السلام وفي كل منزل من منازل الشيعة غصن من أغصانها فيه جميع انواع الثمار إهترت في ذلك اليوم، وألقت جميع انواع الحلوى والحلل والجواهر واليواقيت فالتقطه اهل الجنة لكونه نثار فاطمة، فهم يتهادون به الى يوم القيمة وكان فيما ألقت تلك الشجرة قرطيس كثيرة، وفي كل قرطاسة اسم واحد من الشيعة وانه معتق من النار لكرامة فاطمة وعلي عليهم السلام، وتلك القرطيس عند اهل الجنة

وامامها عليها السلام فهو ثمن درع علي عليه السلام وهو خمسمائة درهم قيمة كل درهم اثنا عشر غازيا ونصف غازي بقيمة هذه الأعصار، وقد كان في عصر النبي صلى الله عليه وآله كل مثقال ذهب وهو الأشرف في الأن قيمته عشرة دراهم، لكن في هذه الأوقات إرتفعت قيمة الذهب وانحطت الفضة فما تعارف في بعض البلاد من أن مهر السنة هو تسعة عشر مثقالا ونصف مما لا وجه له، وهذا هو المهر الذي وقع التراضي عليه في الأرض وأما العقد السماوي الذي تقدم ذكره فقد روى في كثير من الأخبار ان الله سبحانه جعل مهر فاطمة عليها السلام جميع الأراضى والمياه ومن هذا قال الصادق عليه السلام، ان فاطمة عليها السلام لم تجعل احدا في حل من الأرض بالمساكن وغيرها ولا بالانتفاع من الماء الا لشيعتها ومحبيها، وكفانا بهذا مفخراً حين نفخر، وقد وقع التزويج الأرضي في أول يوم من ذى الحجة قاله الكفعمي وقال الشيخ الطوسي قدس الله روحه يوم السادس منه ولم يتزوج عليها احدا مدة حياتها، وذلك لأنها الزهراء البتول لا ترى دم حيض ولا نفاس وهذا هو معنى البتول لا شتقاقه من البتل وهو الأقطاع، وكانت منقطعة عن أوصاف نساء الدنيا ومن هذا سميت الأنيسة الحوراء وأما التسمية بالزهراء فروى الصدوق قدس الله روحه باسناده الى أبان قال

قلت لا بى عبد الله عليه السلام يا ابن رسول الله لم سميت الزهراء فقال لا نبيها تزهر لا مير المؤمنين عليه السلام في النهار ثلث مرات بالنور ، كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة والناس في فرشهم فيدخل بياض النور الى حجراتهم بالمدينة فتبيض حيطانهم فيعجبون من ذلك فيأتون النبي صلى الله عليه وآله فيسألونه عما رأوا فيرسلهم الى منزل فاطمة عليها السلام فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلى والنور يسطع من وجهها فيعلمون ان الذي رأوه كان من نور فاطمة ، واذا إنتصف النهار وتزينت للصلوة زهر وجهها عليها السلام بالصفرة فتدخل الصفرة حجرات الناس فتصفر ثيابهم والوانهم فيأتون النبي صلى الله عليه وآله فيسألونه عما رأوا فيرسلهم الى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها عليها السلام بالصفرة فيعلمون ان الذي رأوه كان من وجهها فاذا كان آخر النهار وغربت الشمس احمر وجه فاطمة عليها السلام واشرق نور وجهها بالحمرة فرحا وشكر الله عز وجل فكان يدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمر حيطانهم فيعجبون من ذلك ويأتون النبي صلى الله عليه وآله ويسألونه عن ذلك فيرسلهم الى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها جالسة تسبح الله وتمجده ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون ان الذي راوا كان من نور وجه فاطمة عليها السلام فلم يزل ذلك النور في وجهها حتى ولد الحسين عليه السلام فهو يتقلب في وجوهنا الى يوم القيمة في الأئمة من اهل البيت امام بعد امام ولعلك تطلب وجه اختصاص هذه الأنوار بهذه الأوقات

فنقول يجوز ان يكون وجهه ان النور الابيض يدخل اليهم وقت الصبح وهم نيام ليكشف عنهم بقتة ظلام الليل فيقومون الى الصلوة ، وايضا ينبغي ان يكون مخالفا لاول نور الشمس عند طلوعها حتى لا يشتبه على الناس أحد النورين بالآخر ، فان نور الشمس اصفر في ذلك الوقت واما عند إنتصاف النهار فنور الشمس ابيض فيكون نورها عليها السلام اصفر خلافا له لتلك العلة ، ولأنه نور الخوف لأن وقت الزوال تفتح أبواب السماء وتنظر الملكة الى الأرض ونور الخوف اصفر ، واما آخر النهار فهو نور المحبة والشكر على اداء الفرائض كما يظهر من قوله عليه السلام فرحاً وشكر الله عز وجل ونور المحبة احمر كما هو المتعارف

ووصيتها إلى فيكما، فقال عمر أذن نحفر قبرها فقال علي عليه السلام والله لو ذهبت تروم من ذلك شيئاً لعلمت أنك لاتصل الى ذلك حتى يبدر عنك الذي فيه عيناك، فأنسى كنت لا أعاملك إلا بالسيف قبل أن تصل إلى شئ من ذلك، فوقع بين علي عليه السلام وبين عمر كلام فتلاحيا واجتمع المهاجرون والأنصار فقالوا والله ما نرضى بهذا أن يقال في ابن عم رسول الله وأخيه ووصيته، وكادت أن تقع فتنة فتفرقا

قال مؤلف هذا الكتاب هذا الذي حصلوه بعد غاية الفحص عن مطاعن علي عليه السلام وباليتهم سكتوا على هذا من غير أن يضيفوا اليه ما تشهد العقول والعيادات بكذبه، بل قالوا إن فاطمة لما شكت علياً الى أبيها من جهة انه يريد يخطب عليها بنت أبي جهل سعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر وقال سمعت ان علياً يريد أن يتزوج ابنة عدو الله علي ابنة ولي الله، وما كان هذا يجوز له إن فاطمة بضعة مني الحديث، وكل عاقل يجزم أن هذا لا يليق بمرتبة النبوة وأن مثله يخاصم لابنته من جهة الزوجية مع انه صلى الله عليه وآله هو الذي أباحه وعمل به، والعيادات جرت بقبح هذه المخاصمة الأتري ان المأمون لما كتبت اليه ابنته أم الفضل تشكو من الجواد عليه السلام وأنه يتسرى عليها، كتب اليها أننا ما زوجناه لنحرم عليه حلالاً وقد كان يمكنه أشد المنع لكنه لاحظ الشرع ومجاري العادات

كيف لا يكون هذا والحال ان طوائف العامة والخاصة رووا ان عثمان قد ضرب رقية زوجته وهي بنت النبي صلى الله عليه وآله بزعمهم ضرباً مبرها حتى أثرت السياط في بدنها علي غير جنابة تستحقها، ولما أتت النبي صلى الله عليه وآله شاكية تكلم عليها وقال لا يليق بالمرأة أن تشكو من زوجها وأمرها بالرجوع الى منزله، ثم كرر عليها الضرب فأتم النبي صلى الله عليه وآله ثم ردها ثم ضربها الضرب الذي كان السبب في موتها فأمر النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام ان يخرجها من منزل عثمان فأتى بها الى بيت النبي صلى الله عليه وآله وماتت فيه

فان قلت اذا كانت فاطمة عليها السلام مطهرة معصومة من أدناس نساء الدنيا فكيف جاز منها أعمال هذه الغيرة البشرية من غير أن تتفحص عن تحقيق الحال قلت الأجواب عن هذا من وجوه

الأول أنّ هذا وأمثاله غير مناف للعصمة ولا للطهارة من الأدناس البشرية وذلك أنّ الله سبحانه غيور والنبي ﷺ كان يتمدّح بانه غير على اهله من الصحابة على أهلهم وكذلك الأئمة عليهم السلام ، ولا يخفى أنّ التمدّح بالغيورية إنّما كان في الأمور المباحة والآفالمحرّمات ممّا لا يتمدّح بها النبي ﷺ على الصحابة بانه غير منهم لأنّه أفعل التفضيل لا معنى له حينئذ وتزويج ما فوق الواحدة مباح وليس بمستحب وإنّما الفضل في أصل التزويج والخروج به عن العزوبة ، ولعلّها عليها السلام خطر بالها الشريف أنّ عليّاً عليه السلام إذا تزوّج عليها وصارت ضرة لغيرها لزم منه تحمّل عليّ عليه السلام إرتكاب الهموم والمشاق التي حصلت على النبي ﷺ من تعدّد الأزواج والضرّات ووصل إليها ايضاً من انواع الأذى ما كانت تشاهده في أزواج ابيها

هذا وقد صدر من بنات الأنبياء ما هو أعظم وأشدّ فإنّ سارة من بنات الانبياء عليهم السلام وألزمت ابراهيم عليه السلام أن يخرج عنها هاجراً وإبناً اسمعيل الى واد غير ذى ذرع ، ولا ينزل معهما بل يضعهما فيه وهو راكب ويرجع اليها ، وقد أمر الله ابراهيم بان يمثّل أمر سارة ولو كان محرّماً في الشريعة لما أمره به ، فيستفاد من هذا كلّها أنّ أصل غيرة النساء على الرجال في هذا وأمثاله ليس من الأمر الحرام نعم لا يجب على الرجال قبوله الاّ أنّ يدلّ عليه دليل من خارج كما وقع في شأن ابراهيم وزوجته سارة من الأمر

الثاني ان المعصومين عليهم السلام قد كانوا أحياناً يتنزّلون عن مراتبهم الى مراتب البشر ويقع منهم الغضب والرضا والمجاورات المتعارفة في مجارى العادات ، لحكم ومصالح يجوز ان يكون منها أن لا يظنّ بهم فوق مراتبهم كما وقع من الغلاة وأشباههم وهذا يظهر من تتبع الأخبار كثير! ومنها ايضاً أن يتعقبه المحبّة القويمة والخلة المستقيمة كما روى (١) أنّه قد جرى بين الحسينين عليهما السلام نوع من الكلام بعث على الأقطاع ، وبعده قيل للحسين عليه السلام انت أصغر من أخيك فلم لا تمشى اليه وتصلحه ، قال انى سمعت من جدّى رسول الله ﷺ يقول من كان يسبق بالصلح فهو السابق الى الجنة وما احب ان اسبق اخي الى الجنة فبلغ الحسن عليه السلام فأتى الى

(١) مقامهم الشامخ بأبي عن صحة هذه الروايات مع كونها اخبار آحاد

أخيه الحسين عليه السلام

الثالث وهو الأظهر عندي أنها عليها السلام إنما فعلته لمعرفة ما يؤل إليه الأمر من احضار النبي صلى الله عليه وآله لمن أحضر حتى يكون باعثاً لا تمام الحجّة عليهما ، فإذا ترتب على مثل هذا أمثال هذه الحجج والفوائد فلا ريب أنّ فعله أحسن من تركه ، كما وقع منها عليها السلام مرة أخرى لفائدة جلييلة ، وهو ما رواه الصدوق طاب ثراه باسناده إلى أبي ذر (ره) قال كنت أنا وجعفر بن أبي طالب مهاجرين إلى بلاد الحبشة فأهديت لجعفر جارية قيمتها أربعة آلاف درهم فلما قدمنا إلى المدينة أهداها العلي عليه السلام تخدمه فجعلها على عليه السلام في منزل فاطمة عليها السلام فدخلت فاطمة عليها السلام يوماً فنظرت إلى رأس علي عليه السلام في حجر الجارية فقالت يا أبا الحسن فعلتها فقال لا والله يا بنت محمد عليه وآله ما فعلت شيئاً ، فما الذي تريدني قالت تأذن لي في المسير إلى منزل أبي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال لها قد أذنت لك فتجلببت بجلبابها وتبرفت ببرقعها وأرادت النبي صلى الله عليه وآله ، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد إنّ الله يقرئك السلام ويقول إنّ هذه فاطمة تشكو علياً فلا تقبل منها في علي شيئاً ، فدخلت فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله جئتني تشكو علياً قالت أي والله رب الكعبة ، فقال لها إرجعي إليه فقولي له رغم أنفي لرضاك ثلاثاً فرجعت فاطمة عليها السلام إلى علي عليه السلام ، فقالت يا أبا الحسن رغم أنفي لرضاك فقال علي عليه السلام شكوتني إلى خليلي وحبيبي رسول الله وأسوته من رسول الله صلى الله عليه وآله أشهد الله يا فاطمة أنّ الجارية حرة لوجه الله تعالى وإنّ الأربعمائة درهم التي فضلت من عطائي صدقة على فقراء أهل المدينة ثمّ تلبّس وتنعّل وأراد النبي صلى الله عليه وآله فهبط جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك قل لعلي إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك قد أعطيتك الجنة بعقك الجارية في رضا فاطمة والنار بالأربعمائة دراهم التي تصدقت بها ، فادخل الجنة من شئت برحمتي وأخرج من النار من شئت بعفوي فعندها قال علي عليه السلام إنا قسم الله بين الجنة والنار ، وترتب مثل هذه الفائدة الجلييلة على مثل هذا حسن جدّاً ، وبالجملة فإنّ اندفعنا إلى ذكر بعض أوصاف الزهراء عليها السلام لطال الكتاب ولكننا من أهل طلب المحال

و اول عداوة خربت الدنيا وبنى عليها جميع الكفر والنفاق الى يوم القيامة هي عداوة عايشة لمولاتها الزهراء عليها السلام على ماروى عن الطاهرين عليهم السلام وذلك لما روى ان النبى ﷺ كان يحب فاطمة حباً مفرطاً ، وكان اذا اشتاق الى الجنة وثمارها أتى الى فاطمة عليها السلام وقبلها ، وما كان ينام ليلة الا بعد ان يأتى اليها ويشتمها ويقبلها ، وذلك انه ﷺ لما عرج الى السماء ودخل الجنة ناوله جبرئيل عليه السلام تفاحة من تفاحها فأكلها ولما نزل الى الأرض واقع خديجة فكانت السطة من تلك التفاحة ، ومن ثم كان حمرة وجهها منها ، وقد إنتقلت الى الأئمة عليهم السلام فكانت فى وجوههم فغارت عليه عايشة وبغضت مولاتها فاطمة لهذا وسرت هذه العداوة من عايشة الى ابى بكر فعادوا مولاه امير المؤمنين عليه السلام و عمر كان من أحباب ابى بكر لجامع النفاق فشره فى العداوة فاستقرت الى يوم القيامة ،

واما قوله واما عثمان فهو وإن شاركه فى كونه ختناً (اه) اقول الأختان اللتان أخذهما عثمان هما رقية تزوجها عتبة بن أبى لهب فطلقها قبل ان يدخل بها ولحقها منه اذى فقال النبى ﷺ اللهم سلط على عتبة كلباً من كلابك فتناول الأسد من بين أصحابه وتزوجها بعده بالمدينة عثمان بن عفان فولدت له عبدالله ومات صغيراً نقره ديك على عينيه فمرض ومات ، وتوفيت بالمدينة زمن بدر فتخلف عثمان على دفنها ومنعه ذلك أن يشهد بداراً ، وقد كان عثمان هاجر الى الحبشة ومعه رقية ، والأخرى أم كلثوم تزوجها ايضاً عثمان بعد أختها رقية وتوفيت عنده ،

وقد اختلف العلماء لاختلاف الروايات فى انهما هل هما من بنات النبى ﷺ من خديجة أو انهما ربيته (١) من أحد زوجيها الأولين ، فانه اولاً قد تزوجها عتيق بن عائد المخزومى فولدت له جارية ، ثم تزوجها ابو هالة الأسدى فولدت له هند بنت

(١) المشهور أن خديجة سلام الله عليها ولدت لرسول الله ص مع أربعة بنات كلهن أدركن الاسلام وهاجرن وهن زينب وفاطمة عليها السلام ورقية وأم كلثوم وتزوج عثمان رقية بعد عتبة بن أبى لهب وهند ماسار رسول الله ص الى بدر كانت ابنته رقية مريضة وتوفيت يوم وصول زيد بن حارثة مبشراً بظفر رسول الله ص بالمشركين وكانت قد أصابتها العصبية ✽

هالة ، ثم تزوجها رسول الله ﷺ وهذا لا اختلاف لأثر له لأن عثمان في زمن النبى ﷺ قد كان ممن اظهر الاسلام وأبطن النفاق وهو والله اعلم قد كان مكلفاً بظواهر الأوامر كحالنا نحن ايضاً وكان يميل الى مواصلة المنافقين رجاء الأيمان الباطنى منهم، مع انه والله اعلم لو اراد الايمان الواقعى لكان أقلّ قليل ، فان أغلب الصحابة كانوا على النفاق لكن كانت نار نفاقهم كامنة فى زمنه ، فلما إنتقل الى جوار ربه برزت نار نفاقهم لوصيه ورجعوا القهقرى ، ولذا قال عليه السلام إرتدّ الناس كلّهم بعد النبى ﷺ إلا أربعة سلمان وأبوزر والمقداد وعمّار وهذا ممّا لا شك فيه .

وانما الإشكال فى تزويج على عليه السلام أم كلثوم لعمر بن الخطاب وقت تخلّفه (١) لأنه قد ظهرت منه المناكير وارتدّ عن الدين إرتداداً أعظم من كل من ارتدّ ، حتّى انه قد وردت فى روايات الخاصة أنّ الشيطان يغلّ بسبعين غلاً من حديد جهنّم ويساق إلى المحشر فينظر ويرى رجلاً أمامه تقوده ملائكة العذاب وفى عنقه مائة وعشرون غلاً من أغلال جهنّم فيدنو الشيطان اليه ويقول ما فعل الشقى حتّى زاد على فى العذاب

✽ فماتت بها وتزوج عثمان بعدها أختها أم كلثوم وتوفيت عنده وقيل تزوج عثمان اولاً أم كلثوم ولم يدخل بها حتى توفيت ثم تزوج رقيه مكانها وتزوج أبو العاص بن ربيعة زينب وتزوج أمير المؤمنين عليه السلام فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام وجمع من أهل البحث والتنقيب من علماء الاسلام قالوا ان خديجة ع كانت عذراء ولم يتزوجها أحد قبل رسول الله صرع ورقية وزينب كانتا ابنتى هالة أخت خديجة من أمها وكان عمرها عند ما تزوجها رسول الله صرع ثمان وعشرين سنة ورسول الله صرع فى الخامسة والعشرين قال المؤرخ الفقيه ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب (ورجح كثيرون أنها ابنة ثمان وعشرين) أنظر ج ١ ص ١٤ ط مصر وهذا القول أقرب الى التحقيق والله العالم (١) ومما هو جدير بالذكر هنا ان الشيخ الاعظم رئيس المذهب الشيخ المفيد قدس سره أنكر تزويج عمر أم كلثوم فى (المسائل السروية) وقال : ان الخبر الوارد بتزويج أمير المؤمنين ع بنته من عمر لم يثبت وطريقته من الزبير بن بكار ولم يكن موثقاً به فى النقل وكان متهماً فيما يذكره من بفضه لامير المؤمنين ع وغير مأمون والعديد نفسه مختلف فتارة يروى أن أمير المؤمنين ع تولى المقعد له على ابنته وتارة يروى عن العباس انه تولى ذلك عنه وتارة يروى انه كان عن اختيار واشار وتارة يروى انه لم يقع المقعد الا بعد وعيد عن عمر وتهديد لبنى هاشم . ✽

وانا اغويت الخلق وأوردتهم موارد الهلاك ، فيقول عمر للشيطان ما فعلت شيئاً سوى ابني غصبت خلافة علي بن ابي طالب ، والظاهر انه قد استقل سبب شقاوته ومزيد عذابه ، ولم يعلم أنّ كل ما وقع في الدنيا الى يوم القيامة من الكفر والنفاق وإستيلاء أهل الجور والظلم إنما هو من فعلته هذه ، وسيأتي لهذا مزيد تحقيق انشاء الله تعالى .

فاذا ارتد علي هذا النحو من الارتداد فكيف ساغ في الشريعة منا كحته وقد حرم الله تعالى نكاح أهل الكفر والأرتداد وأتفق عليه علماء الخاصة فنقول قد تفصّل الأوصحاب عن هذا بوجهين عامي وخاصي

أما الأول فقد إستفاض في أخبارهم عن الصادق عليه السلام لما سئل عن هذه المناكحة فقال انه أول فرج غصبناه ، وتفصيل هذا أنّ الخلافة قد كانت أعزّ على أمير المؤمنين عليه السلام من الأولاد والبنات والأزواج والأموال ، وذلك لأنّ بها إنتظام الدين وإتمام السنة ورفع الجور وإحياء الحق وموت الباطل ، وجميع فوائد الدنيا والاخرة ، فإنّ لم يقدر على الدفع عن مثل هذا الأمر الجليل الذي ما تمكّن من الدفع عنه زمان معاوية وقد بذل عليه الأرواح وسفك فيه المهج ، حتّى انه قتل لأجله ستين ألفاً في معركة صفين وقتل من عسكره عشرون ألفاً ، وواقعة الطفوف أشهر من أن تذكر ، فاذا قبلنا منه العذر في ترك هذا الأمر الجليل وقد كان معذوراً كما سيأتي الكلام فيه عند ذكر أسباب تقاعده عليه السلام عن الحرب في زمان الثلاثة انشاء الله تعالى ، والتقية باب فتحه الله سبحانه للعباد وأمرهم بارتكابه والزمهم به ، كما اوجب عليهم الصلوة والصيام حتّى انه ورد عن الأئمة الطاهرين عليهم

ثم بعض الرواة يذكر ان عمرا ولدها ولداً سماه زيداً وبعضهم يقول ان لزيد بن عمر عقباً ومنهم من يقول انه قتل ولا عقب له ومنهم من يقول انه وأمه قتلا ومنهم من يقول ان أمه بقيت بعده ومنهم من يقول ان عمر امهر أم كلثوم اربعين ألف درهم ومنهم من يقول أمهرها اربعة آلاف درهم ومنهم من يقول كان مهرها خمسمائة درهم وهذا الاختلاف مما يبطل الحديث ثم انه لو صح لكان له وجهان لا ينافيان مذهب الشيعة في ضلال المتقدمين على أمير المؤمنين عليه السلام انظر الى آخر ما ذكره قدس سره في المجلد التاسع من البحار ص ٦٢٥ طأمين الضرب وللسيد المرتضى علم الهدى قدس سره أيضاً تحقیقات يناسب المقام في كتابه النفيس القيم (الشافعي) فراجع .

السلام لادين لمن لاتقته له، فقبل عذره عليه السلام في مثل هذا الأمر الجزئى، وذلك أنه قد روى الكلينى (ره) عن أبى عمير عن هشام بن سالم عن أبى عبدالله عليه السلام قال لما خطب اليه قال له امير المؤمنين عليه السلام إنها صبيته، قال فلقى العباس فقال له مالى أبى بأس، قال وما ذاك قال خطبت الى ابن أخيك فردنى أما والله لأعودن زهزم ولا ادع لكم مكرمة الأهدمتها ولا أقمن عليه شاهدين بانه سرق ولا قطعن يمينه، فأتاه العباس وأخبره وسأله ان يجعل الأمر اليه فجعل اليه

وأمّا الشبهة الواردة على هذا وهى انه يلزم ان يكون عمر زانيا فى ذلك النكاح وهو ممّا لا يقبله العقل بالنظر الى امّ كلثوم، فالجواب عنها من وجهين احدهما انّ امّ كلثوم لا حرج عليها فى مثله لظاهره ولا واقعا وهو ظاهر، وأمّا هو فليس بزاني فى ظاهر الشريعة لأنّه دخول ترتب على عقد باذن الولى الشرعى، وأمّا فى الواقع وفى نفس الأمر فعليه عذاب الزانى، بل عذاب كل أهل المساوى والقباح الثانى انّ الحال لعمّا آل الى ما ذكرنا من التقية فيجوز ان يكون قدرضى عليه السلام بتلك المناكحة رفعا لدخوله فى سلك غير الوطى المباح

وأمّا الثانى وهو الوجه الخاص فقد رواه السيد العالم بهاء الدين على بن عبد الحميد الحسينى النجفى فى المجلد الأول من كتابه المستقى بالأنوار المضيئة، قال متجاوزلى روايته عن الشيخ السعيد محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ره) رفعه الى عمر بن أذينة قال قلت لأبى عبدالله عليه السلام انّ الناس يحتجّون علينا أنّ امير المؤمنين عليه السلام زوج فلانا ابنته امّ كلثوم وكان عليه السلام متكيا فجلس وقال أتقبلون أنّ عليّا عليه السلام أنكح فلانا ابنته، إن قومنا يزعمون ذلك ما يهتدون الى سواء السبيل ولا الرشاد، ثمّ صفق بيده وقال سبحان الله ما كان امير المؤمنين عليه السلام يقدر أن يحول بينه وبينها كذبوا لهم يكن ما قالوا إنّ فلانا خطب الى على عليه السلام بنته امّ كلثوم فأبى فقال للعباس والله لئن لم يزوجنى لأترعن منك السقاية وزهزم، فأتى العباس عليّا عليه السلام فكلمه، فأبى عليه فألح عليه العباس، فلما رأى امير المؤمنين عليه السلام مشقة كلام الرجل على العباس وانه سيفعل معه ما قال، أرسل الى

جنّية من أهل نجران يهودية يقال لها صحيفة بنت حريبية ، فأمرها فتمثّلت في مثال
 أم كلثوم وحجبت الأبصار عن أم كلثوم بها ، وبعث بها الى الرجل فلم تزل عنده حتى انه
 إستراب بها يوماً ، وقال ما في الأرض اهل بيت أسحر من بنى هاشم ، ثم أراد ان يظهر للناس
 فقتل فأخذت الميراث وانصرفت الى نجران وأظهر أمير المؤمنين عليه السلام أم كلثوم اقول وعلى
 هذا فحديث اول فرج غضبناه محمول على التقيّة والأتقاء من عوام الشيعة كما لا يخفى
 ظلمة حالكة في ما بقى من فضائل الشيخين إعلم أنّ من أقوى الدلائل والمناقب
 التي ذكرها لأبي بكر هي حكاية الغار ، لأنها المصرّح بها في محكم القرآن حيث قال
 ثاني اثنين إذ هما في الغار ، الآية ،

ويعجبني نقل كلام وقع الى من جانب شيخنا الشيخ المفيد نور الله ضريحه ، قال
 رأيت فيما يرى النائم كأنني اجتزت في بعض الطرق فاذا أنا بحلقة كبيرة دائرة وفيها رجل
 يعظ ، فقلت من هذا فقيل عمر بن الخطاب فاستفرجت الناس فافرجوا الى فدخلت اليه
 فقلت أأذن لي في مسألة فقال سل ، فقلت أخبرني عن فضل صاحبك عتيق بن أبي قحافة من
 قول الله ثاني اثنين إذ هما في الغار ، إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته
 عليه ، فإني أرى من ينتحل مودتكما يذكر أنّ له فضلاً كثيراً ، فقال الدلالة على فضل
 صاحبي عتيق ابن أبي قحافة من هذه الآية من ستة أما كن

الاول أنّ الله عزّ وجلّ ذكر النبي صلى الله عليه وآله وذكر ابا بكر فجعله ثانيه فقال ثاني اثنين
 الثاني وصفهما بالاجتماع في مكان واحد لتأليفه بينهما فقال إذ هما في الغار الثالث انه قد
 اضافه اليه بذكر الصّحبة ليجمع بينهما في الرتبة ، إذ يقول لصاحبه الرابع انه أخبر عن
 شفقتة عليه ورفقته به لمكانه عنده ، فقال إذ يقول لصاحبه لا تحزن الخامس انه أخبر عن
 كون الله معهما على حدّ سواء ناصرأ لهما ودافعاً عنهما ، فقال إن الله معنا ، السادس انه
 أخبر عن نزول السكينة على ابي بكر لأن الرسول صلى الله عليه وآله لم تفارقه السكينة قطّ فقال فأنزل
 الله سكينته عليه فهذه ستة أما كن لا يمكنك ولا غيرك الطعن فيها على وجه من الوجوه ولا بسبب
 من الأسباب ، فقلت له قد حررت كلامك هنا واستقصيت البيان فيه وأتيت بما لا يقدر احد

أن يزيد عليه غير أنتى بعون الله سأجعله كرماد اشتدّت به الريح فى يوم عاصف
 أمّا قولك إنّ الله تعالى ذكر النبىّ وذكر ابا بكر فجعله ثانيه فهو عند التحقيق
 إخبار عن العدد فقط ولعمري لقد كانا اثنين فما فى ذلك من الفضل ، ونحن نعلم ضرورة أنّ
 مؤمناً ومؤمناً اثنان ومؤمناً وكافراً اثنان ، فما أرى فى ذلك العدد طائلاً يعتمد عليه
 وأمّا قولك انّه وصفهما بالاجتماع فى مكان واحد فهو كالفضل الأوّل وأضعف
 لأنّ المكان يجمع المؤمنين والكفار كما يجمع العدد المؤمنين والكفار وذلك أنّ
 مسجد النبىّ ﷺ أفضل وأشرف من الغار وقد جمع النبىّ والمنافقين والكفار ، قال الله
 عزّ وجلّ فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ، أيطمع كلّ
 إمريّ منهم أن يدخل جنّة نعيم ، وايضاً فإنّ سفينة نوح ﷺ أفضل وأشرف من الغار
 وقد حملت النبىّ والشيطان والبهيمة ، والمكان لا يتبدّل على ما اذيعت من الفضل ، فبطل فضلان
 وأمّا قولك انّه أضافه إليه بذكر الصّحبة فهو كالفضلين الأوّلين وأضعف وذلك
 أنّ اسم الصّحبة يقع بين المؤمنين والكفار قال الله عزّ وجلّ حكاية عن بعض أنبيائه
 قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثمّ من نطفة ثمّ سوّاك رجالاً
 فسّماه صاحباً وهو كافر ، وقد سمّت العرب الحمار ايضاً صاحباً فقالت فى ذلك .
 إنّ الحمار مع الحمير مطيّة * واذا خلوت به فبئس الصّاحب
 وسمّوا ايضاً الجماد صاحباً فقالوا من ذلك للسيف . شعر

زرت هندا وذاك بعد إجتنب * ومعى صاحب كلوم اللسان
 فإذا كان اسم الصّحبة قد وقع بشهادة كتاب الله عزّ وجلّ بين نبىّ وكافر ، وبشهادة
 لسان العرب بين عاقل وبهيمة وبين جماد وحيوان ، فأى فضل لصاحبك فيه ،
 وأمّا قولك أنّه قال لا تحزن فهو وبال عليه ومنقصة له ، وذلك دليل على خطائه ،
 لأنّ قوله لا تحزن نهى له وذلك أنّ صورة النهى عند العرب قول القائل لا تفعل كما أنّ
 صورة الأمر عندهم قول القائل افعل ، وليس يخلو حزن ابي بكر من أن يكون طاعة
 أو معصية فلو كان طاعة لم ينه النبىّ ﷺ عنه فثبت أنّه ممصية ويجب عليك أن

تمتدّل على أنّه إنتهى لأنّ فى الآية دليلاً على عصيانه بشهادة النبىّ ﷺ وليس فيها دليل على أنّه قد إنتهى،

وأما قول النبىّ ﷺ إنّ الله معنا، فعلى الاختصاص وعبر عن نفسه بلفظ الجمع ونون العظمة وذلك مشهور فى كلام العرب قال الله عزّ وجلّ إنّنا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون وإنّا لنحن نحي ونميت ونحن الوارثون وقد قالت الشيعة فى ذلك قولاً غير بعيد وهو أنّهم قالوا إنّ أبابكر قال له يارسول الله مامعك أخوك على بن ابيطالب وذلك أنّه خلفه على الفراش فقال له رسول الله ﷺ لا تحزن إنّ الله معنا ، أى معى ومع أخى على بن ابيطالب،

وأما قولك أنّ السكينة نزلت على ابى بكر فهو كفر محض لأنّ الله تعالى أخبر أنّ الذى أنزل عليه السكينة هو الذى أيده بالجنود ودلّ على ذلك بحرف العطف ، فقال عزّ وجلّ فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ، فان كان ابوبكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود وهذا إخراج للنبىّ ﷺ من النبوة ، وبعد فقد أخبر الله عزّ وجلّ أنّه أنزل السكينة على نبيه فى مكانين و كان معه فيها قوم مؤمنون فشرّكهم معه فيها ، فقال فى موضع فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ، وقال فى موضع آخر ثمّ وليتم مدبرين ثمّ أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ، ولما كان فى هذا الموضع خصّه وحده بالسكينة ، فقال عزّ وجلّ فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها فلو كان معه فى الموضع مؤمن لشركه معه فى السكينة كما شرك من تقدّم فدلّ إخرجه من السكينة على خروجه من الايمان ، فلم يحر جواباً وتفرّقوا واستيقظت إنتهى أقول إنّما أجرى الله سبحانه تلك الاستدلالات من الآية على لسان عمر ليعلم الجواب عنها ، وإلاّ فهو عاجز عن تقرير مثل هذه الاستدلالات ،

ومن عجيب ما رووه فى كتبهم أنّ النبىّ ﷺ ما صحب أبابكر فى الغار إلاّ خوفاً منه أن يدلّ الكفار عليه رواه أبو القاسم نصر بن الصباح فى كتاب النور والبرهان ، رواه عن ابن شهاب قال حدّثنا شهاب بن عمر (معمر خ ل) عن ابى يحيى عن محمد بن إسحق ، قال

قال حسان قدمت مكة معتمراً وناس من قريش يعذبون أصحاب محمد ﷺ يقول حسان في هذا الحديث ما هذا لفظه ، فأمر رسول الله ﷺ علياً بن أبي طالب فنام على فراشه وخشى من ابن ابي قحافة أن يدلهم عليه فأخذه معه ومضى به الى الغار ، أقول ويقوى هذا أنه لما كان معه في الغار وسمع أصوات المشركين أراد الكلام ، لأن يدل على النبي ﷺ فقال لا تحزن ، ثم إنه مدرج له الى باب الغار كي يعلموا بمكانهما ، فخرجت حية لدغته في رجله ، فبكى فأبرأها النبي ﷺ بدعائه لتلايرفع صوته .

المنقبة الثانية من مناقب الشيخين كونها ضجعين لرسول الله ﷺ وقدرى أنه مر فضال بن الحسن بن فصال الكوفي بأبي حنيفة وهو في جمع كثير يملى عليهم من فقهه وحديثه ، فقال لصاحب له والله لأبرح حتى أخجل أبا حنيفة ، فقال صاحبه الذي كان معه إن أبا حنيفة ممن قد علت حاله وظهرت حجته ، قال مهمل رأيت حجة علت على حجة مؤمن ، ثم دنى منه فسلم عليه فردّه ورد القوم بأجمعهم ، فقال يا أبا حنيفة إن أخالي يقول إن خير الناس بعد رسول الله ﷺ علي بن ابي طالب ، وأنا أقول أبو بكر خير الناس وبعده عمر ؛ فما تقول أنت رحمك الله فأطرق ملياً ثم رفع رأسه ، فقال كفى بمكانهما من رسول الله ﷺ كرماً وفخراً أما علمت أنهم ما ضجعا في قبره فأى حجة تريد أوضح من هذا فقال له إننى قد قلت ذلك لأخى فقال والله لئن كان المكان لرسول الله ﷺ دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما بحق ، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله ﷺ فقد أساء وما أحسنا إذ رجعا في هبتهما ونسبا عهدهما فأطرق أبو حنيفة ساعة ثم قال له لم يكن له ولا لهما خاصة ، ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما فقال فضال قد قلت له ذلك فقال أنت تعلم أن النبي ﷺ مات عن تسع نساء ونظرنا فكان لكل واحدة منهن تسع الثمن . ثم نظرنا في تسع الثمن فاذا هو شبر في شبر فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك ، وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله ﷺ وفاطمة بنته تمنع الميراث فقال أبو حنيفة يا قوم نحوه عنى فإنه رافضى خيب لعنه الله تعالى

اقول ويوضح هذا ماروره في الجمع بين الصحيحين للحميدى وغيره أن النبي ﷺ لما هاجر الى المدينة أقام ببعض دور أهلها واستعرض مريداً للثمر كان لسهل وسهيل كانا يتيمين في حجر سعد بن زرارة ليشتريه فوهباه له

وروى الحميدى رواية أخرى وهو أن النبي ﷺ أراد ان يشتري موضع المسجد من قوم بنى النجّار فوهبوه له ، وقد تضمن القرآن كون البيوت للنبي ﷺ بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي ﷺ إلا أن يؤذن لكم الى طعام ، ومن المعلوم أن زوجته عائشة لم يكن لها دار بالمدينة ولا الأبيها ولا لقومها لأنهم من أهل مكة ولا روى أحد أنها بنت بيتا لنفسها ، ومع هذا فلما إدعت حجرة النبي ﷺ بعد وفاته التي دفن فيها صدقها ابوبكر وسلمها إليها بمجرّد سكناها او دعواها ، ومنع فاطمة رضي الله عنها عن فك ولم يصدقها مع شهادته لها بالعصمة والطهارة وردّ شهودها بأن أباه وهبها ذلك في حياته ومنع فاطمة من ميراثها وأعطى إبنته الحجرة ميراثا ، ودفن أمواتهم فيها وضربوا المعاول عند رأسه

وأعجب من هذا أن جماعة من جهّالهم ظنّ أن البيت لعائشة باضافته اليها في المحاورات ولم يدركه من باب قوله تعالى و إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم ، لا تغرجوهن من بيوتهن ولا يحزجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، ومعلوم أن البيوت إنما هي للأزواج (١)

(١) وانما أضاف الله تعالى البيوت اليهن لاختصاصهن بسكناها لان الاضافة يكفى فيها أدنى ملابسة والمراد من البيوت هو بيوت الأزواج وأضيفت الى الزوجات بملابسة السكنى ولو كان ملكاً لهن لما جاز اخراجهن عند الفاحشة وقد أباح الله تعالى اخراجهن عند اتيانهن بالفاحشة بقوله تعالى (الا أن يأتين بفاحشة مبينة) فكذا الحال في اضافة البيت الى عائشة في المحاورات .

و نظير هذه الاية الشريفة في اضافة البيوت الى النساء قوله تعالى (وقرن في بيوتكن) ومن العجب ان بعض المفسرين منهم مال الى الاستدلال بها على أن عائشة كانت مالكة لحجرتها وذكر أن اضافة البيوت اليهن يشير الى التملك .

وهو خطأ محض واستدلال على نزعة التعصب البغيض لان اضافة البيوت لا يفيد الا

وحيث إنجر الكلام الى هنا فلا بأس بذكر بعض أحوال فذك من طريقهم ، لأنه منه يظهر ايضاً فضائل الشيخين ، فنقول ذكر صاحب التاريخ المعروف بالعباسى فى حوادث سنة ثمانى عشرة ومائتين أنّ جماعة من ولد الحسن والحسين عليهما السلام رفعوا قصة الى المأمون يذكرون فذك والعوالى (١) وأنها كانت لأمتهم فاطمة عليها السلام ومنعها ابوبكر بغير حق ، فسألوا المأمون إنصافهم وكشف ظلامتهم ، فأحضر المأمون مائتى عالم من علماء الحجاز والعراق وغيرهم من علماء الجمهور ، وتوكل عليهم فى أداء الصدق وسألهم عمّا عندهم من الحديث فى ذلك ، فروى غير واحد منهم عن بشر بن الوليد والواقدى وبشر بن عتاب فى أحاديث يرفعونها الى النبى صلى الله عليه وآله انه لما افتتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه الايات ، وآت ذا القربى حقه ، فقال محمد صلى الله عليه وآله ومن ذوالقربى وما حقه فقال فاطمة تدفع اليها فذك ، فدفع اليها فذك ثم أعطاها العوالى بعد ذلك فاستغلتها حتى توفى أبوها

فلما بويع ابوبكر منعها وكلمته فاطمة عليها السلام فى رده ، فقالت إنّ ابى دفعها على فقال لأمنعك ما أعطاك ابوك ، وأراد ان يكتب لها كتابا فاستوقفه عمر بن الخطاب ، وقال إنّها امرأة فادعوها بالبينة على ما دعت فأمرها ابوبكر ان تفعل فجاءت بامّ أيمن وأسماء بنت عميس مع على بن ابيطالب عليهما السلام فشهدوا لها جميعاً بذلك ، فكتب لها ابوبكر فيبلغ ذلك عمر فأخبره ابوبكر الخبر ، فأخذ الصحيفة فمحاها ، فقال ان فاطمة امرأة وعلى بن

الاختصاص من جهة السكتى مضافاً الى أنه معارض بقوله تعالى (ولا تدخلوا بيوت النبى) وهو أدل على ملك النبى ص ع فان الآية ظاهرة فى الملك اذ شأن الرجال ملك مساكنهم كما هو الغالب بخلاف النساء ولا سيما ذوات الازواج ومجرد اضافة البيوت اليهن لا تستلزم الانتقال اليهن كما هو واضح .

وروى الطبرى المورخ الشهير فى تاريخه : أن النبى ص ع قال اذا غسلتمونى كفتتمونى فضعونى على سربرى فى بيتى هذا على شفير قبرى . أنظر تازيخ الطبرى ج ٢ ص ٤٣٥ ط مصر سنة (١٣٥٧ هـ) . وتظير هذا الخبر كثير فى كتبهم وصحاحهم فلاحظ .

(١) ذكر المالقة والعوالى فى غير موضع الحديث وهى أماكن باعلى أراضي المدينة والنسبة اليها علوى على غير قياس وأدناها من المدينة على أربعة أميال وأبعدها من جهة نجد ثمانية أميال كذا ذكر ابن الأثير فى النهاية .

أبيطالب زوجها وهو جارٌّ الى نفسه النفع ولا يكون بشهادة إمرأتين دون رجل ، فأرسل أبو بكر الى فاطمة عليها السلام فأعلمها ذلك ، فحلفت بالله الذى لا اله الا هو انهم ما شهدوا الا بالحق ، فقال أبو بكر لعلك ان تكونى صادقة ولكن احضرى شاهداً لا يجر الى نفسه النفع فقالت فاطمة عليها السلام ألم تسمعا من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أسماء بنت عميس وام أيمن من أهل الجنة فقالا بلى ، فقالت إمرأتان من أهل الجنة تشهدان بباطل فانصرفت صارخة تنادى أباهما وتقول ، قد أخبرنى ابى عليه السلام اننى أوّل من يلحقه فو الله لأشكونهـما اليه ، فلم تلبث أن مرضت فأوصت علياً عليه السلام أن لا يصلبها عليها وهجر تهما فلم تكلمهما حتى ماتت ثم احضر فى يوم آخر ألف رجل من أهل الفقه والعلم وشرح لهم الحال وأمرهم بتقوى الله ومراقبته ، فتناظروا واستظهروا ثم إفترقوا فرقتين ، فقالت طائفة منهم الزوج عندنا جارٌّ الى نفسه فلا شهادة له ، ولكننا نرى يمين فاطمة عليها السلام قد أوجبت لهما ما ادّعت مع شهادة المرأتين ، وقالت طائفة نرى اليمين مع الشهادة لا توجب حكماً ، ولكن شهادة الزوج عندنا جائزة ولا نراه جارّاً الى نفسه ، وقد وجب بشهادته مع شهادة المرأتين لفاطمة عليها السلام ما ادّعت ، فكان إختلاف الطائفة اجماعاً منهم على إستحقاق فاطمة عليها السلام فذك والى ، فسألهم المأمون بعد ذلك عن فضائل لعلى بن ابى طالب عليه السلام فذكروا منها طرفاً جليلاً وسألهم عن فاطمة عليها السلام فروواها عن أبيها فضائل جميلة ، وسألهم عن أم أيمن وأسماء بنت عميس فرووا عن نبيّهم صلى الله عليه وآله أنّهما من أهل الجنة

فقال المأمون أيجوز أن يقال أويعتقد أنّ على بن ابى طالب مع ورعه وزهده يشهد لفاطمة عليها السلام بغير حقّ وقد شهد الله ورسوله صلى الله عليه وآله بهذه الفضائل أويجوز مع علمه وفضله أن يقال أنّه يمشى على شهادة وهو يجهل الحكم فيها ، وهل يجوز أن يقال أنّ فاطمة عليها السلام مع طهارتها وعصمتها وأنّها سيّدة نساء العالمين وسيّدة نساء أهل الجنة كما رويتم تطلب شيئاً ليس لها ، تظلم فيه جميع المسلمين وتقسم عليه أويجوز أن يقال عن أم أيمن وأسماء بنت عميس أنّهما شهدتا بالزور وهما من أهل الجنة ، وأنّ الطعن على فاطمة وشهورها طعن على كتاب الله وإلحاد فى دين الله ، ثم عارضهم المأمون بحديث روجه

أنَّ عليَّ بن ابيطالب عليه السلام أقام مناديا بعد وفاة محمد صلى الله عليه وآله ينادى من كان له على رسول الله صلى الله عليه وآله دين او عِدَّة فليحضر فحضر جماعة فأعطاهم عليُّ بن ابيطالب عليه السلام ما ذكره بغير بَيِّنَةٍ ؛ وإنَّ ابا بكر أمر مناديا ينادى بمثل ذلك فحضر جرير بن عبدالله وادعى على النبي صلى الله عليه وآله عدة فأعطاه ابوبكر ما ادَّعاه بغير بَيِّنَةٍ وحضر جابر بن عبدالله وذكّر انَّ محمداً صلى الله عليه وآله وعده أن يحثوله ثلاث حثوات من مال البحرين ، فلما قدم مال البحرين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله أعطاه ابوبكر ثلاث حثوات بغير بَيِّنَةٍ

وفي الجمع بين الصحيحين في الحديث التاسع من افراد مسلم في مسند جابر وأنَّ جابراً قال فعددتها فاذا هي خمسمائة ، فقال ابوبكر لجابر خذ مثلها ، فتعجب المأمون من ذلك فقال أما كانت فاطمة وشهودها يجرون مجرى جرير بن عبدالله وجابر بن عبدالله ثم جعل فدك والعوالي في يد محمد بن يحيى بن علي بن الحسين بن علي بن ابيطالب عليهم السلام يعمرها ويستغلها ويقسم دخلها بين ورثة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله

ومما يقال في هذا المقام أنَّهم رووا في صحاحهم أنَّ علي بن ابيطالب عليه السلام ممدوح مذكى زمن حياته وبعد وفاته وأنه أفضل الصحابة وإن جاز الشكَّ على الموصوف بتلك الصفات فانما هوشكَّ فيمن أسندوا اليه تلك الروايات وتكذيب لا أنفسهم فيما صحَّحوه مع أنَّهم رووا عن عطية عن ابي سعيد قال لما نزلت وآت ذا القربى حقه دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فأعطاها فدك

ومما يقال ايضا أنَّ علياً عليه السلام مع إتصافه بتلك الصفات كيف يترك زوجته المعظمة تطلب شيئاً لا يثبت لها ولا تقبل في الشرع شهادة شهودها وكيف يقدم على الشهادة لها مع أنَّ شهادته في الشريعة غير جائزة لها

ومما يعجب منه في اعتذارهم لأبي بكر ما قاله المحمود الخوارزمي في كتاب الفائق قال انَّ فاطمة صادقة وانها من أهل الجنة قال فكيف نشئت في دعواها فدك والعوالي وكيف يجوز أن يقال عنها انها أرادت ظلم جميع المسلمين وأصرَّت على ذلك الى الوفاة ، فقال الخوارزمي ما هذا لفظه ، كون فاطمة صادقة في دعواها وانها من أهل الجنة لا يوجب العمل

بما تدعيه إلا بيئته لأن حالها لا يكون أعلى من حال النبي ﷺ ولو ادعى النبي ﷺ ما لا على ذمى وحكم حكماً ما كان للحكم أن يحكم له لنبوته وكونه من اهل الجنة إلا بيئته

أقول هذا الكلام ممّا تضحك منه العقول ويكشف عن أنهم ما صدقوا ببيئتهم في التحريم والتحليل والعطا والمنع، مع أنهم ما عرفوا ثبوت البيئته وصحة العمل بها إلا من بيئتهم فكيف يكون ثبوت صدقه لأن في الدعوى على الذمى بالبيئته مع أنهم ذهبوا الى أن حاكم الشرع يجوز له العمل بما علم وهو من جملة أسباب الحكم وممّا يقال ايضاً من طرائف ما تجدد لفاطمة عليها السلام معهم انها لما رأت تكذيبهم لها وشكهم فيها وفي شهودها بان اباهاً وهبها ذلك في حياته أرسلت الى أبي بكر ورووا انها حضرت بنفسها تطلب فذك بطريق الميراث من ابيها لأن المسلمين أجمعوا على ان فذك كان لأبيها اولها

فمن الروايات في ذلك ما ذكره البخارى في صحيحه في الجزء الخامس من أجزاء ثمانية باسناده أن فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليهما أرسلت الى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ ممّا أفاء الله عليه بالمدينة من فذك وما بقى من خمس خيبر، فقال ابو بكر إن رسول الله ﷺ قال لانورث ما تر كناه صدقة، وانما يا كل آل محمد عليهم السلام من هذا المال وإنسى والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليه على عهد رسول الله ﷺ ولا عملن فيها بما عمل به رسول الله، فأبى ابو بكر ان يدفع الى فاطمة منها شيئاً فغضبت فاطمة عليها السلام في ذلك على أبي بكر فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر فلما ماتت دفنها زوجها على ﷺ ليلاً ولم يؤذن بها أبو بكر وصلى عليها على ﷺ

وروى مسلم في صحيحه هذا الحديث ايضاً في الجزء الثالث وهذا بزعم أبي بكر وصاحبه يقتضى ان محمداً ﷺ أهمل أهل بيته الذين قال الله له عنهم وأنذر عشيرتك الأقرين وفي القرآن يا ايها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس

والحجارة ، فليزِم على هذا أنه لم يندر عشيرته ولا وقى أهله ولا عرفهم أنهم لا يرثونه ولا عرف علياً عليه السلام ولا عباساً ولا أحداً من بنى هاشم ولا أزواجه ولا سمعوا بهذا الحديث الذى رواه ابوبكر مدّة حياة نبيهم ولا بعد وفاته ، حتى خرج بعضهم يطلب ميراثه وبعضهم يرضى بذلك الطلب ، وخرجت ابنته الطاهرة المعصومة تطلب ظلم جميع المسلمين على قولهم مع مخالطتها لأبيها سرّاً وجهراً وليلاً ونهاراً ولا أسمعها ولا أسمع زوجها ذلك الحديث وأسمعه ابابكر ما هذا الاّ شيئ عجاب ماسمعنا بهذا فى كل الملل والأديان ،

وبعض الجمهور لَمَّا صَحَّ عنده عموم آية الإِثْر وما طاوعته نفسه على تكذيب ابى بكر ذكر للحديث تاويلاً ، وهذا هو الإمام الرازى فى تفسيره الكبير عند قوله تعالى يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظّ الأنثيين بعد أن نقل الحديث الذى رواه ابوبكر نحن معاشر الأنبياء لانورث ماتر كناه صدقة ، قال يحتمل ان يكون قوله ماتر كناه صدقة صلة ، لقوله لانورث ، والتقدير أنّ الشئى الذى تر كناه صدقة لانورث ، ويكون المراد ان الأنبياء إذا عزموا على التصدق بشئى فبمجرد العزم على ذلك يخرج ذلك الشئى عن ملكهم فلا يرثه وارثهم إنتهى والكلام على هذا التأويل واسع الميدان

والعجب انهم شهدوا فى هذه الاحاديث أنّ فاطمة عليها السلام هجرت أبابكر وصاحبه إلى وقت الموت ، وخرجت من الدنيا غاضبة عليهما مع ان مسلماً روى فى صحيحه فى الجزء الرابع من ثلثه الاخير ورواه ايضا مسلم فى صحيحه فى الجزء الرابع من اخره ورواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين ورواه صاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستة فى الجزء الثالث ورواه كلبهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال فاطمة بضعة منى فمن أغضبها فقد أغضبنى وأنّه قال فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة

ويعجبنى نقل مباحثة جرت بين شيخنا البهائى قدس الله روحه وبين عالم من علماء مصر وهو أعلمهم وأفضلهم ، وقد كان شيخنا البهائى (ره) يظهر لذلك العالم أنه على دينه فقال له ماتقول الرافضة الذين كانوا قبلكم فى الشيخين فقال له البهائى (ره) قد ذكروا

لى حديثين فعجزت عن جوابهم، فقال ما يقولون، قلت يقولون إن مسلماً روى فى صحيحه أنّ رسول الله ﷺ قال من آذى فاطمة فقد آذى من آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله فقد كفر وروى ايضاً مسلم بعد هذا الحديث بخمسة أوراق أنّ فاطمة عليها السلام خرجت من الدنيا وهى غاضبة على أبى بكر وعمر فما أدرى ما التوفيق بين هذين الحديثين، فقال له العالم دعى الليلة أنظر، فلما صار الصبح جاء ذلك العالم وقال للبهائى (ره) ألم أقل لك إنّ الرافضة تكذب فى نقل الأحاديث، ألبارحة طالعت الكتاب فوجدت بين الخبرين أكثر من خمسة أوراق، هذا إعتذاره عن معارضة الحديثين

فان قلت هذا الحديث الذى إدعيتهم أنّ أبابكر قد إختلفه مروى عندكم فما الجواب عنه وذلك أنّه قدر روى الصدوق باسناده إلى الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة وأنّ الملكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى به وأنّه ليستغفر لطالب العلم من فى السموات ومن فى الأرض حتى الحوت فى البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وأنّ العلماء ورثة الأنبياء وأنّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر والجواب بعد صحّة الرواية وبعد ان لا يحملها على التقيّة بوجوه

الأوّل أنّهم لم يقصدوا إلى توريث الدراهم والدنانير لأولادهم وأهل ميراثهم مثل غيرهم من الناس فانهم يقصدون إلى جمع الأموال وتبقيتها بعدهم لأهل ميراثهم أمّا اذا بقى من الأنبياء شئ من الميراث اتفاقاً فلا بأس به ولاينا فى الحديث الثانى أنّ الأنبياء من حيث النبوة لم يورثوا إلا العلم أمّا من حيث الإنسانيّة والبشريّة فيجوز ان يخلّفوا أشياء من الأموال ومن هذا قال بعض المحقّقين العلماء وأولاد روحانيّون للأنبيا لأنهم يقتبسون العلوم من مشكوة أنوارهم ويرثون ملكات أرواحهم كما انّ الأولاد الحقيقيّة والأقارب الصوريّة يرثون الأموال بل النسبة الأولى آكد من الثانية ولذلك كان حقّ المعلّم الربانى على المتعلّم أولى من حقّ أبيه الجسمانى عليه والحاصل أنّه من باب تعليق الحكم على الوصف المشعر بالعلية

الثالث أنهم لم يخلفوا جنس الدرهم والدينار الذي يخلفه أهل الثروات أمّا غيرهما من الأملاك والزراعات والمنازل فلا بأس بان يخلفوها ومما يقال أيضا في هذا المقام ما رواه الشيخ أسعد في كتاب الفائق بإسناده إلى عروة عن عائشة أنّها قالت لقا بلغ فاطمة أنّ أبابكر قد أظهر منعها فذكر وضعت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها وأقبلت في حفدة من نسائها تطأ ذبولها تمشي مشية رسول الله ﷺ حتى دخلت على أبي بكر وهو في جماعة من المهاجرين والأنصار وغيرهم ثمّ أجهدش القوم بالبكاء فخطبت خطبة بليغة أظهرت فيها الشكاية من أبي بكر وصاحبه ومن المهاجرين والأنصار في ترك نصرتهم لها في ميراثها وفي آخرها ثمّ انكفأت إلى قبر أبيها وهي تقول

قد كان بعدك أبناء وهنثبة لو كنت حاضرها لم تكثر الخطب

إنّ أفقدناك فقد الأرض والبلها واختلّ أهلك فاشهدهم ولا تغب

وقالت فيها أفعلى عمد تر كتم كتاب الله واتخذ تموه وراءكم ظهرين إذ يقول الله تعالى وورث سليمان داود مع ما اقتص الله من خبرزكريّا عَلَيْهِ السَّلَامُ إذ قال وهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب ، وقال واولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ، وقال يوصيكم الله، ثمّ عطفت على قبر أبيها وبكت وتمثلت بقول صفتية

وكان قبرك بالآيات يونسنا فغاب عنا فكل الخير محتجب

و كنت بدرأ نوراً يستضاء به عليك ينزل من ذى العزة الكتب

فجبهتنا (١) رجال واستخف بنا مذغبت عنا ونحن اليوم نغتصب

أبدت رجال لنا فحوى صدورهم لقا مضيت وحالت دوننا الكتب

فقد رزئنا بما لم ترزه أحد من البرية لاعجم ولا عرب

فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت منذ الشئون بتهمال (٢) لها سكب (٣)

(١) جبهه كمنعه ضرب جبهته وردّها ولقيه بما يكرهه

(٢) هملت عينه فاضت دموعاً

(٣) سكب الماء سكباً صبه

أقول والله لو وفدت بهذا الكلام على ملك من ملوك الكفار لما ردها عما طلبت
ولكان أعطاها من ماله مضاعف ما أرادت أن منعها عما طلبت لكن سيعلم الذين ظلموا أى
منقلب ينقلبون وهذا كلام وقع فى البين فلنرجع الى فضائل الشيخين

فنعول روى صاحب كتاب الاحتجاج طاب ثراه أن المأمون بعد ما زوج ابنته
أم الفضل ابا جعفر عليه السلام كان فى مجلس وعنده ابو جعفر عليه السلام ويحيى بن أكرم وجماعة كثيرة
فقال له يحيى بن أكرم ما تقول يا بن رسول الله فى الخبر الذى روى أنه نزل جبرئيل عليه السلام
على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك سل ابا بكر هل هو
عنى راض فأنا عنه راض ، فقال ابو جعفر عليه السلام يجب على صاحب هذا الخبر ان يأخذه مثال
الخبر الذى قال رسول الله صلى الله عليه وآله فى حجة الوداع قد كثرت على الكذابة وستكثر فمن
كذب على متعمداً فليتبسوا مقعده من النار ، فاذا أتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله
عز وجل وسنتى فخذوا به وما خالف كتاب الله وسنتى فلا تأخذوا به وليس يوافق هذا
الحديث كتاب الله ، قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب
اليه من جبل الوريد ، فالله عز وجل خفى عليه رضاء أبى بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون
سرّه هذا مستحيل فى العقول

ثم قال يحيى بن أكرم وقد روى أن مثل ابى بكر وعمر فى الأرض مثل جبرئيل
وميكائيل فى السماء ، فقال وهذا أيضاً يجب أن ينظر فيه لأن جبرئيل وميكائيل ملكان
مقربان لم يعصيا الله قط ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة ، وهما قد أشركا بالله عز وجل
وإن أسلما بعد الشرك ، وكان أكثر أيامهما الشرك بالله فحال أن يشبها بهما قال يحيى
بن أكرم وقد روى أيضاً أنهما سيّدا كهول أهل الجنة فما تقول فيه ، قال
عليه السلام وهذا الخبر محال أيضاً لأن أهل الجنة كلهم يكونون شباباً ولا يكون فيهم
كهول ، وهذا الخبر وضعه بنو أمية لمضادة الخبر الذى قال رسول الله صلى الله عليه وآله فى الحسن
والحسين عليهما السلام بأنهما سيّدا شباب أهل الجنة ، فقال يحيى بن أكرم وروى أن عمر بن
الخطّاب سراج أهل الجنة ، فقال عليه السلام وهذا أيضاً محال لأن فى الجنة الملائكة

المقر بين و آدم و نوح و محمد و جميع الأنبياء والمرسلين لا يضى بأنوارهم حتى يضى بنور عمر ،

فقال يحيى قدروى أن السكينة تنطق على لسان عمر ، فقال عليه السلام إن أبابكر أفضل من عمر ، فقال على رأس المنبر أن لى شيطانا يعترينى فاذا ملت فسددونى ، فقال يحيى قدروى أن النبى ﷺ قال لو لم أبعث لبعث عمر ، فقال عليه السلام كتاب الله أصدق من هذا الحديث ، يقول الله فى كتابه ، ولقد أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ، فقد أخذ الله ميثاق النبيين فكيف يمكن أن يبدل ميثاقه وكل الأنبياء عليهم السلام لم بشر كوا بالله طرفة عين فكيف يبعث بالنبوّة من أشرك وكان أكثر أيامه مع الشرك بالله ، وقال رسول الله ﷺ نبئت و آدم بين الروح والجسد ،

فقال يحيى بن ا كثم و قدروى أن النبى ﷺ قال ما احتبس على الوحي قط إلا ظننته قد نزل على آل الخطاب فقال عليه السلام وهذا محال ايضاً لأنه لا يجوز أن يشك النبى ﷺ فى نبوته ، وقال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ، فكيف يمكن أن ينتقل النبوة ممن إصطفاه الله تعالى الى من أشرك به قال يحيى قدروى ان النبى ﷺ قال لو نزل العذاب لما نجى منه إلا عمر بن الخطاب فقال عليه السلام وهذا ايضاً محال لأن الله تعالى يقول وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ، فأخبر سبحانه أنه لا يعذب أحداً مادام فيهم رسول الله ﷺ وما داموا يستغفرون الله تعالى الى غير ذلك من الأخبار الموضوعه الذى إستقصاؤها يفضى الى الملل ،

ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعه فانهم بعد النبى ﷺ قد غيروا وبدلوا فى الدين ما هو أعظم من هذا كتغييرهم القران وتحريف كلماته وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول والأئمة الطاهرين وفضائح المنافقين وإظهار مساوئهم كما سيأتى بيانه فى نور القران (١) فان قلت العجب العجيب والأمر الغريب قبول الناس مبتدعاتهم بعد النبى ﷺ

(١) القرآن الذى أنزله الله تعالى على رسوله وجعله معجزة باقية له الى يوم القيامة هو القرآن الموجود بين أيدينا لأن لازيادة فيه ولا نقصان ولا تحريف ولا تغيير وكل ما ورد

مع حدوث العهد به وسبب وضع الأخبار الكثيرة في مدائح المتخلفين وآلام أمته والابى سفيان مع انهم رووا عن النبى ﷺ الأخبار الدالة على نفاقهم وخبث سريرتهم قلت الجواب عن هذا إجمالاً وتفصيلاً أما الأول فقد روى مستفيضاً عن النبى ﷺ من طريق العامة والخاصة أنه قال كذب على في حيوتى وستكثر على الكذابة بعد فوتى الأيمن كذب على متعمداً فليتَّبوا مقعده من النار ، حتى قال جماعة من الرواة انه لا خبر متواتر اللفظ عنه ﷺ سوى هذا بعد إختلافهم فى تواتر الحديث المشهور وهو قوله إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى

وقد وقعت مباحثة بين السيد المرتضى قدس الله روحه وجماعة من الجمهور ، حيث ذكروا أن الشيعة يقولون ويروون ان الناس كذبوا على رسول الله ﷺ بعد فوته ومن ذا الذى يقدر على أن يتعمد الكذب عليه فتلا المرتضى هذا الحديث وقال فهذا خبر مسند عن النبى ﷺ فهو إما صدق وإما كذب ، فإن كان صدقاتهم المطلوب وإن كان كذباً فهو من الأخبار المكذوب بها على النبى ﷺ وهذا من الأجوبة الحاضرة كجواب شيخنا البهائى (ره) لما تباحث مع بعض علماء المخالفين ، فقال لهم جوزتم أيها الشيعة قتل عثمان مع انه كان من اكابر الصحابة وقال النبى ﷺ فى أصحابه أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، فقال البهائى (ره) جوزنا قتله بهذا الحديث الذى قلته لأن الذى قتله وسعى فيهم

من الاخبار الاحاد من طرقنا وطرق أهل السنة وظاهره وقوع التحريف والتقصان فانما هو عند التحقيق اما تفسير أو تأويل لبعض الايات أو مخالف للقرآن يجب طرحه وبعض تلك الاخبار من دس أعداء الدين وخصماء الاسلام .

وما ذكرناه هو الذى ذهب اليه علماء الاسلام قديماً وحديثاً وعليه اجماع الامامية ولا يعتد بخلاف عدة من الاخباريين ومن اغتر بكلامهم من غيرهم .

قال السيد المرتضى علم الهدى قدس سره (من خالف فى ذلك من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان الخلاف فى ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث قتلوا أخباراً ضعيفة وظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته) أنظر مجمع البيان ج ١ ص ١٥ ط صيدا والى التبيان للشيخ الطوسى قدس سره ج ١ ص ٣ ط نجف والى تفسير البلاغى (ره) ج ١ ص ٢٥

وما ذكره المصنف (ره) هنا وفيما يأتى مبنى على مسلك اصحاب الحديث وجرى على طريقة الاخباريين التى لا يعاب بها :

هم الصحابة محمد بن ابي بكر وأضرابه وهؤلاء من الصحابة فلما ارتكبوا القتل إرتكبنا نحن التجوزين

وهذا ممّا يناسب جواب الصادق عليه السلام وقد سئل في مجلس الخليفة عن الشيخين فقال هما إمامان عادلان قاسطان كانا على الحقّ فماتا عليه عليهما رحمت الله يوم القيمة ، فلما قام من المجلس تبعه بعض أصحابه وقال يا ابن رسول الله قدمدحت ابا بكر وعمر هذا اليوم فقال أنت لاتفهم معنى ماقلت فقال بيّنه لي فقال عليه السلام امّا قولي هما إمامان فهو إشارة الى قوله تعالى ومنهم أئمة يدعون الى النار

وامّا قولي عادلان فهو اشارة الى قوله تعالى والذين كفروا بربّهم يعدلون وامّا قولي قاسطان فهو المراد من قوله عزّ من قائل وامّا القاسطون فكانوا لجهنّم حطباً وامّا قولي كانا على الحقّ فهو من المكونة والكون ومعناه أنّهما كانوا على حقّ غيرهم لأنّ الخلافة حقّ علىّ بن ابيطالب وكذا ماتا عليه فانّهما لم يتوبا بل استقرّ اعلى أفعالهم القبيحة الى أن ماتوا وقولي عليهما رحمة الله المراد به النبي صلى الله عليه وآله ، بدليل قوله تعالى وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين ، فهو القاضى والحاكم والشاهد على ما فعلوه يوم القيمة ، فقال فرجت عنى فرج الله عنك

وممّا يناسب هذا ايضا جواب بعض مشائخنا المعاصرين وكان رجلا من أحفاله سلطان البصرة يوما بحضور جماعة من علماء الجمهور وكان ذلك السلطان منهم ايضا فقال يا شيخ أيّما أفضل فاطمة عليها السلام ام عائشة فقال ذلك الشيخ عائشة أفضل فقال ولم هذا فقال لقوله تعالى فضل الله المجاهدين على القاعدین درجة ، وعائشة خرجت من المدينة إلى البصرة وجهزت العساكر وجاهدت عليّا وبنى هاشم وأكابر الصحابة حتّى قتل بسببها خلق كبير ، وأمّا فاطمة عليها السلام فقد لزمت بيتها وما خرجت منه إلاّ إلى المسجد لطلب فدك والعوالي من ابي بكر ولما منعها منه استقرّت في مكانها الى يوم موتها فضحك السلطان والحاضرون وقال السلطان هذا يا شيخ تشنيع لطيف ومثل هذه الجوابات كثير وسنفرده نورا انشاء الله تعالى

فإن قلت قوله صلى الله عليه وآله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم أهو حديث صحيح أم خبر مختلق قلت بل هو حديث صحيح ويبدل عليه ما رواه الرازي عن أبيه عن الرضا عليه السلام قال سئل عن قول النبي صلى الله عليه وآله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وعن قوله عليه السلام دعو إلى أصحابي فقال هذا صحيح يريد من لم يغير بعده ولم يبدل قيل وكيف نعلم أنهم غيروا وبدلوا قال لما يروونه من أنه صلى الله عليه وآله قال ليذازن رجال من أصحابي يوم القيمة من حوضي كما تذاذ (١) غرائب الابل عن الماء فاقول يارب أصحابي أصحابي فيقال لي إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول بعداً لهم وسحقاً أفترى هذا لمن لم يغير ولم يبدل

وأما الجواب التفصيلي فهو أن الناس إنما قبلوا مبتدعات عمر وأصحابه لما قاله بعض المحققين من العارفين بضلالة الضالين ، فقال إن السبب في ذلك هو أن المنافيين وهم أكثر المسلمين قد كان لهم طرف وا فر من التعصب على أهل البيت عليهم السلام لعلل وأسباب يطول شرحها وكون أكثر البلاد إنما فتحت في خلافة عمر ، فلما خرجوا من الكفر إلى الإسلام صادفوا مبتدعات عمر المحدثه ولم يكونوا عالمين بسنن النبي صلى الله عليه وآله فتلقوا سنن عمر رهبة ورغبة من نوابه ، كما تلقوا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فنشأ عليها الصغير ومات عليها الكبير ولم يعتقد أصحاب البلاد التي فتحت أن عمر يقدم على تغيير شيء من سنن نبيهم ، ولا أن احداً يوافقه على ذلك فأصل عمر نوابه وأصل نوابه من تبعهم ، فما أقرب وصفهم يوم القيامة بما تضمنه كتابهم اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب ، وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا ، كذلك يريد الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ، وأما الأخبار الموضوعه في مدائح المتخلفين وأضرابهم ، فمن جملة أسبابه ماروى في كتاب سليم بن قيس وهذا لفظه ، وكتب معاوية إلى ولاته في جميع الأرضين أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة ولا لأهل ولايته الذين يروون فضله

(١) ذاته ذوداً وذياداً دفعه

ويتحدّثون بمناقبه ، وكتب إلى عمّاله أنظروا الى من قبلكم من شيعة عثمان ومحبّيه وأهل ولايته والذين يروون فضله ويتحدّثون بمناقبه فادنوا مجالسهم وقرّبوهم وأكرمهم وشرّفوهم ، وأكتبوا الىّ بما يروى كلّ رجل منهم فيه بإسمه وإسم أبيه وممن هو ففعلوا ذلك حتّى كثر في عثمان الحديث وبعث اليهم بالصلاة والكسى وأقطع أكثرهم القطائع من العرب والموالي ، وكثروا في كلّ مصر وتنافسوا في المنازل والضياع واتّسعت عليهم الدنيا فليس أحد يأتي على مصر أو قرية فيروى في عثمان مناقباً وفضلاً الاّ كتب إسمه وأعطى عطايا جزيلة ثمّ كتب الى عمّاله أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ قرية ومصر وناحية فاذا جائكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في أبي بكر وعمر فإنّ فضلها وسوابقها أحبّ الىّ وأقرّ لعيني وأدحض لحجّة أهل هذا البيت وأشدّ عليهم بن مناقب عثمان وفضله ، فقرأ كلّ أمير وقاض كتابه على الناس فاشتغل الناس بوضع الروايات والمناقب وعلموه غلمانهم وصبيانهم ، وتعلّموه كما يتعلّمون القرآن حتّى علّموه بناتهم ونسائهم وخدمهم وحشمهم ، فلبثوا بذلك ماشاء الله

ثمّ كتب نسخة إلى جميع عمّاله إلى جميع البلدان أن أنظروا إلى من قامت عليه البيّنة أنّه يحبّ عليّاً وأهل بيته فامحوه من الديوان ولا تجيزوا له شهادة ، ثمّ كتب كتاباً آخر من إتهمتموه ولم تقم عليه بيّنة أنّه منهم فاقتلوه فقتلوه على التهم والظنون والشبه تحت كلّ كو كب (١) حتّى أنّه كان الرجل يسقط (٢) بكلمة فيضرب عنقه ولم يكن ذلك البلاء في بلد أشدّ ولا أكثر منه بالعراق ولا سيّما الكوفة ، حتّى أنّه كان الرجل من شيعة علىّ من أهل المدينة وغيرها يأتيه من يثق به فيدخل بيته ويلقى عليه ستره ويخاف خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتّى ياخذ عليه الأيمان المغلّظة ليكتمن عليه ، وجعل الأمر لا يزداد الاّ شدّة وكثر عدد محبّيهم وأظهروا الأحاديث الكاذبة من أصحابهم من الزورّ والبهتان فلبسوا على الناس ولا يتعلّمون إلاّ منهم ومضى عليه قضاتهم وولاتهم وكان أعظم الناس في ذلك

(١) ذهبوا تحت كلّ كو كب اي تفرقوا

(٢) سقط بكلامه اخطأ

فتنة وبلية القراء المذبذبين الذين يظهرون الكذب ويختلقون الأحاديث ليحفظوا بذلك عندهم وعند ولائهم ويدنوا مجالسهم ويصيبون بذلك الأموال والقطائع والمنازل حتى صارت أحاديثهم شائعة كثيرة ، ف وقعت بيد من لا يستحل الكذب فقبلوها وهم يرون أنها حق ولو علموا أنها باطل لم يرووها ولم يتدينوا بها ولم يبغضوا من خالفهم فصار الصدق كذبا والكذب صدقا ، وقد قال رسول الله ﷺ لتضمنتكم بعدى فتنة يربو فيها الوليد ويشب عليها الكبير تجرى الناس عليها تتخذونها سنة فاذا غير منها شئ قيل أتى الناس منكرا غيرته السنة ، وكان عادة المتخلفين من الأموية والعباسية أنهم اذا مالت طباعهم الى فعل محرّم طلبوا من علمائهم من يرو لهم حديثا فى مدحه والراون عندهم كثيرون لأجل الصلات والقطائع

كما روى أنّ الخليفة المهديّ العباسيّ كان مولعا بلعب الحمام وبالمراهنة عليه ثمّ طلب من يروى له حديثا فى مدحه وجوازه فأتى اليه وهب بن وهب القرشيّ وحفص بن غياث القاضي وروياه فى مدحه كثيرا من الأحاديث فأعطاهم أموالا جزيلة ، فلما خر جا منه قال أعطيتهما وأعلم أنّ لحييهما لحيى كذاب ، وقد نقل هذا المضمون جماعة من علماء الجمهور وقواعدهم وعاداتهم الى هذا الوقت على نحو ما سلف

* نور علوى *

يكشف عن سبب تقاعد أمير المؤمنين عليه السلام فى خلافة المتخلفين ، مع أنّهم على ما ذكرنا من الارتداد بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وتغيير سنته ، والواجب على المتمكّن من المنع على مثله أن يبذل الجهد والطاقة فيه وقد تقدّم أنّ عليّا عليه السلام أشجع الناس وبه قد كانت تضرب الأمثال ، فكيف ساغ له الجلوس والحال على ما وصفت قلت ربّما وقع فيه خلاف بين الأصحاب فبعضهم قال الذى أقعده هو العجز وعدم التمكن من الدفاع ، وبعضهم قال السبب فيه هو عهد عهده إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فى ترك المجاهدة معهم أقول وهذا القولان كلاهما حقّ والعلل الشرعيّة معرّفات لأمور شرّات وقد روت الخاصّة بل والعامّة ايضا

لتقاعده عليه السلام عللاً متكشّرة

منها ما رواه الكليني والصدوق قدس الله روحيهما باسنادهما الى الصادق عليه السلام قال قلت ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل فلاناً وفلاناً ؛ قال آية في كتاب الله عزّ وجلّ لو تزيّلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً قال قلت وما يعنى بتزاييلهم قال ودائع المؤمنين فى أصلاب قوم كافرين ، وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبداً حتّى تخرج ودايع الله عزّ وجلّ فاذا خرجت ظهر على من ظهر من اعداء الله فقتلهم أقول إنّ اكثر المؤمنين والشيعه إنّما خرجوا من أصلاب اولئك الأقوام المرتدين فلو حاربهم على عليه السلام كما فعل يوم البصرة وصفين والنهروان لضاع المؤمنون فى تلك الأصلاب واما المقتولون فى المواطن الثلاثة فلم يكن فى أصلابهم أحد من المؤمنين بعلم الله تعالى فلذا قتل منهم الأوف وأوصلهم الحتوف (١)

ومنها ما رواه الرمانى قال سئلت الرضا عليه السلام فقلت يا بن رسول الله أخبرنى عن علىّ بن ابيطالب عليه السلام لم يجهاد أعدائه خمساً وعشرين سنة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ جاهد فى أيام ولايته فقال لأنّه إقتدى برسول الله صلى الله عليه وآله فى تركه جهاد المشركين بمكّة ثلاث عشر سنة بعد النبوة وبالمدينة تسعة عشر شهراً وذلك لقلّة أعدائه عليهم فلما لم تبطل نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله مع تركه الجهاد لم تبطل ولاية علىّ عليه السلام بتركه الجهاد خمساً وعشرين سنة اذ كانت العلة المانعة لهما من الجهاد واحدة، وسئل ابو عبدالله عليه السلام ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتلهم ، قال للذى سبق فى علم الله أن يكون وما كان له أن يقاتلهم وليس معه إلاّ ثلاثة رهط من المؤمنين ، أقول قوله عليه السلام للذى سبق فى علم الله معناه والله أعلم ان الله تعالى قد علم بأفعالهم الاختيارية وعلمه تعالى ليس علة لها بل وقوعها منهم على طريق الاختيار فى المستقبل علة لتعلّق العلم بها فى الأزل فالعلم تابع للمعلوم وليس علة له كما توهمه مجوس هذه الأمة وهم الأشاعرة

ومنها ما رواه الصدوق (ره) باسناده الى بن مسعود قال اجتمع الناس فى مسجد

(١) الحتوف جمع العتف بمعنى الموت

الكوفة فقالوا ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية فبلغ ذلك علياً عليه السلام فأمر أن ينادى الصلوة جامعة فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال معاشر الناس أنه بلغنى عنكم كذا وكذا قالوا صدق أمير المؤمنين قد قلنا ذلك قال فان لي بستمه من الانبياء أسوة فيما فعلت قال الله عز وجل في محكم كتابه لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة، قالوا ومن هم يا أمير المؤمنين قال أولهم إبراهيم عليه السلام إذ قال لقومه وأعتزلكم وماتدعون من دون الله، فإن قتلتم ان إبراهيم يعتزل قومه لغير مكره أصابه منهم فقد كفرتم وإن قتلتم إعتزلهم لمكروه رأه منهم فالوصى أعذر، ولى باين خالته لوط أسوة، إذ قال لقومه لو أن لي بكم قوّة او آوى الى ركن شديد فإن قتلتم ان لوطا كانت له بهم قوّة فقد كفرتم وان قتلتم لم يكن له بهم قوّة فالوصى أعذرولى بيوسف عليه السلام أسوة إذ قال رب السجن أحبّ الى مما يدعوننى اليه فان قتلتم ان يوسف دعاربه وسأله السجن لسخط ربه فقد كفرتم وإن قتلتم أنه أراد بذلك لئلا يسخط ربه عليه فاختر السجن فالوصى أعذر ولى بموسى عليه السلام أسوة إذ قال ففررت منكم لما خفتكم فان قتلتم ان موسى عليه السلام فر من قومه بالاحوف كان له منهم فقد كفرتم وان قتلتم ان موسى خاف فالوصى أعذرولى بأخيه هرون عليه السلام أسوة إذ قال لأخيه يا ابن أم ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلونى، فان قتلتم لم يستضعفوه ولم يشرفوا على قتله فقد كفرتم وان قتلتم استضعفوه وأشرفوا على قتله فلذلك سكت عنهم فالوصى أعذر ولى بمحمد عليه السلام أسوة حين فر من قومه ولحق بالغار من خوفهم وأنا منى على فراشه فان قتلتم فر من قومه لغير خوف منهم فقد كفرتم، وإن قتلتم خافهم وأنا منى على فراشه ولحق هو بالغار من خوفهم فالوصى أعذر ومنها ما رواه عن زرارة قال قلت لأبى عبدالله عليه السلام ما منع أمير المؤمنين عليه السلام أن يدعو الناس الى نفسه قال خوفان يرتدوا قال على (١) أحسب فى هذا الحديث قال ولا يشهدون ان محمداً رسول الله صلوات الله عليه وآله.

ومنها ما رواه ابن قيس قال يا ابن ابى طالب ما منعك حين بويع أخو بنى تيم وأخو عدى

(١) اسم احد الرواة الذين هم فى سلسلة السند

واخو بنى امية ان تقاتل وتضرب بسيفك فانك لم تخطبنا خطبة مذقمت العراق الا قلت فيها والله اننى اولى الناس بالناس، ومازلت مظلوماً (١) منذ قبض رسول الله ﷺ فما منعك ان تضرب بسيفك دون من ظلمك، قال قد قلت فاسمع الجواب، لم يمنعنى من ذلك الجبن ولا كراهة المغازى ولا ان اكون لأعلم بان ما عند الله خير لى من الدنيا بما فيها ولكن منعنى من ذلك أمر رسول الله ﷺ وعهده الى أخبرنى بما أحدث الأمة بعده فلم اكن بما صنعوا حين عاينته باعلم به منى ولا اشد يقينا به منى قبل ذلك بل انا بقول رسول الله

(١) هذه الكلمة الشريفة - اعنى قوله مازلت مظلوماً - من الكلمات التى كان أمير المؤمنين عليه السلام يقولها ويكررها طيلة حياته منذ قبض رسول الله كما يدل على ذلك صدر الحديث المذكور اعنى قوله فانك لم تخطبنا خطبة مذقمت العراق الا قلت فيها الخ ولكن يدا للوضع والاختلاق وضعت زيادة وألصقتها بآخر الحديث وذكروا انه قال : مازلت مظلوماً منذ كنت صغيراً ان عقيلاً ليرمد فيقول : لا تذرولى حتى تذرولى علياً فاضطجع واذرى وما بى رمد .

لا ادرى كيف رضى المفتعل بهذه الفرية البينة ؟ فان أمير المؤمنين ع ولد ولعقيل عشرون سنة وهل يمتد أحد او يظن ان انساناً له من العمر ذلك المقدار اذا اقتضى صلاحه شرب الدواء يمتنع منه الا اذا شرب مثله اخوه البالغ سنة واحدة أو سنتين كلا لا يفعلها احد وان بلغ الغاية فى الخسة والضعف فكيف بمثل عقيل المتربى بحجر أبى طالب والمر تضع در المعرفة خصوصاً مع ما يشاهده من الايات الباهرة من أخيه الامام منذ ولادته فلا يسبح وجدان عاقل أن يقبل ذلك الحديث بل يجزم بالوضع والاختلاق ان الضغائن والاحقاد تحبذ لمن تخلق بها التردد فى المعنى والتخييط فى الضلال من دون روية وتفكير (استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أوائك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم النحاسرون)

نعم كان أمير المؤمنين ع يقول غير مرة : مازلت مظلوماً من دون تلك الزيادة يعنى بذلك دفعه عن حقه الواجب على الامة القيام به والميل عنه وتمطيل أحكام الله بالاختذ من غيره وتقديم من ليس له قدم بابت فى كل مكرمة ولا نص من صاحب الشريعة ولا فقه ناجع ولا اقدام فى الحروب وحيث ان فى هذه الكلمة خطأ بمن ناواه زحزحوها عنهم وألصقوها بالسيد الكريم وما أسرع أن عاد السهم فكان كالباحث عن حتفه بظلفه .

فالجبل المنقب كشف عن نواياهم السيئة وعن اختلاق تلك الزيادة وعرف الملاءة افتعال الحديث وبعده عن الصواب انظر الى كتاب (الشهيد مسلم بن عقيل) لسيدنا العلامة الحجة السيد عبدالرزاق الموسوى المرقم النجفى مدظله ص ٣٥ ط نجف تجد هذا التحقيق فيه بأحسن بيان وأوفى عبارة .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ يَمِينًا بِمَا عَايَنْتُ وَشَاهَدْتُ فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا تَعْبُدُ إِلَىٰ إِذَا كَانَ ذَلِكَ قَالَ
فَإِنْ وَجَدْتَ أَعْوَانَ فَابْذُلِيهِمْ وَجَاهِدْهُمْ ، وَإِنْ لَمْ تَجِدْ أَعْوَانَ فَكُفَّ يَدَكَ وَاحْقِنْ دَمَكَ حَتَّىٰ
تَجِدَ عَلَىٰ إِقَامَةِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّتِي أَعْوَانًا ، وَأَخْبِرْنِي أَنَّ الْأُمَّةَ سَتُخَذَلْنِي وَتَتَّبَعُ غَيْرِي وَأَخْبِرْنِي
أَنْتَىٰ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَىٰ ، وَأَنَّ الْأُمَّةَ سَيُصِيرُونَ بَعْدَهُ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ وَمَنْ يَتَّبِعُهُ
وَبِمَنْزِلَةِ الْعِجَلِ وَمَنْ تَبِعَهُ ؛ فَقَالَ مُوسَىٰ يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعُهُمْ أَفَعَصَيْتَ
أَمْرِي قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعْفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي ، وَقَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي
وَلَا بِرَأْسِي إِنَّنِي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي وَإِنَّمَا يَعْنِي أَنَّ
مُوسَىٰ أَمَرَ هَارُونَ حِينَ اسْتَخْلَفَهُ عَلَيْهِمْ أَنْ ضَلُّوا ثُمَّ وَجَدَ أَعْوَانَ أَنْ يَجَاهِدَهُمْ ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ
أَعْوَانَ أَنْ يَكْفُفَ يَدَهُ وَيَحْقِنَ دَمَهُ وَلَا يَفْرُقَ بَيْنَهُمْ ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ أَخِي رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَّقْتَ بَيْنَ الْأُمَّةِ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي وَقَدْ عَهَدْتُ إِلَيْكَ أَنْ لَمْ تَجِدْ أَعْوَانَ فَكُفَّ يَدَكَ
وَاحْقِنْ دَمَكَ وَدَمَ أَهْلِ بَيْتِكَ وَشِيعَتِكَ ، فَلَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالِ النَّاسِ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ
فِي بَعْوِهِ وَأَنَا مَشْغُولٌ بِغَسْلِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ شَغَلْتُ بِالْقُرْآنِ وَآلَيْتُ عَلَىٰ نَفْسِي أَنْ لَا أُرْتَدِي
بِرَدَاءٍ إِلَّا لِلصَّلَاةِ حَتَّىٰ أَجْمَعَهُ فِي كِتَابٍ ثُمَّ حَمَلْتُ فَاطِمَةَ ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِ ابْنِي الْحَسَنِ
وَالْحُسَيْنِ فَلَمْ أَدْعُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَأَهْلِ السَّابِقَةِ وَمَنِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَّا نَاشَدْتُهُمْ
اللَّهُ فِي حَقِّي وَدَعْوَتِهِمْ إِلَىٰ نَصْرَتِي فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي مِنْ النَّاسِ إِلَّا أَرْبَعَةٌ رَهْطٌ ، أَلْزَبِيرُ وَ
سَلْمَانَ وَأَبُو زُرٍّ وَالْمُقَدَّادُ وَلَمْ يَبْقَ مَعِيَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي أَحَدًا طَوْلَبَهُ وَأَقْوَىٰ

وَأَمَّا حَمْزَةُ فَقُتِلَ يَوْمَ أَحُدٍ وَجَعْفَرُ قُتِلَ يَوْمَ مَوْتِهِ ، وَبَقِيَ بَيْنَ حَلِيفَيْنِ خَائِفَيْنِ
ذَلِيلَيْنِ حَقِيرَيْنِ الْعَبَّاسُ وَعَقِيلٌ ، وَهُمْ قَرِيبُوا عَهْدًا بِالْإِسْلَامِ وَأَكْرَهُونِي وَقَهْرُونِي كَمَا قَالَ
هَارُونَ لِأَخِيهِ يَا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعْفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي ، فَلِي بِهَارُونَ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ ،
وَلِي بِعَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُجَّةٌ قَوِيَّةٌ ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَىٰ أَنْ قَالَ وَيَا ابْنَ قَيْسٍ
كَيْفَ رَأَيْتَنِي صَنَعْتُ حِينَ قُتِلَ عُثْمَانُ إِذْ وَجَدْتَ أَعْوَانَ أَهْلَ رَأْيَتِ مَنْنِي فَشَلَّا أَوْجِبْنَا
أَوْتَقْصِيرًا فِي وَقَعْتِي يَوْمَ الْبَصْرَةِ لَمَّا بَغَوْا عَلَيَّ فَفَنَفَرْتُ إِلَيْهِمْ فِي اثْنَيْ عَشَرَ الْفَاءَ وَهُمْ
عَشْرُونَ وَمِائَةٌ أَلْفَ فَنَصَرَنِي اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَقَتَلَهُمْ بِأَيْدِينَا وَشَفَىٰ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَكَيْفَ

رأيت يا ابن قيس وقعتنا بصفين وان الله قتل منهم بأيدينا خمسين ألفا في صعيد واحد الى النار ، وكيف رأيت يوم النهروان اذ لقيت المارقين وهم يومئذ مذذبين كما قال الله عز وجل الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، فقتلهم الله بأيدينا في صعيد واحد الى النار لم يبق منهم الا عشرة ولم يقتلوا من المسلمين غير عشرة، وساق كلامه الى أن قال أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لو وجدت يوم بويج أخوتيم الذي عيرتني بدخولي في بيعته أربعين رجلا كلهم على مثل بصيرة الأربعة الذين وجدت لما كفت يدي ولناهضت ، ولكن لم أجد خامساً قال الأشعث قلت فمن الأربعة قال سلمان وأبوذر والمقداد والزبير ابن صقبة قبل نكثه بيعتى ، فانه بايعنى مرتين .

أما الأولى فالتى وفى بها فإن عتيقا لما بويج أتانى اربعون رجلا من المهاجرين والأنصار فبايعونى فأمرتهم وفيهم الزبير ان يصبحوا عند بابى محلقين رؤسهم عليهم السلاح فما وفى ولا صدقنى غير اربعة سلمان وابوذر والمقداد والزبير وأما البيعة الأخرى فانه أتانى هو وصاحبه طلحة بعد ما قتل عثمان فبايعانى غير مكرهين ثم رجعا عن دينهما مدبرين ناكتين مكابرين حاسدين فقتلهم الله الى النار وأما الثلاثة سلمان وابوذر والمقداد فثبتوا على دين محمد ﷺ الحديث .

أقول هذه الأخبار تكشف لك عن أسباب تقاعده ﷺ وأن القولين السابقين كلاهما حق وذلك أن النبى ﷺ وإن أمره بالتقاعد فى زمن الثلاثة لكن ما أمره به الا بشرط عدم المعاون ولذا أمره بالمجاهدة زمن معاوية لما يعلم من حصول المظاهر والمعان ولم يأمره النبى ﷺ بارتكاب المذلة وتحمل المهانة ، ولكن علم أن الصلاح فى ترك منابذتهم تلك المدة .

وأما شجاعة على ﷺ فلم يكن بأشد من شجاعة النبى ﷺ وما تقول من وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بالنسبة الى على ﷺ فنقول هو بالنسبة الى النبى ﷺ وأوجب فلم ترك مناظرة الكفار بمكة وبعد قدومه الى المدينة حتى قويت شوكته

وحصل له المعين وقوى الاسلام ، فعلى عليه السلام انما ترك جهاد جماعة كانوا متجاهرين بالاسلام .

واما النبى صلى الله عليه وآله فانما ترك جهاد أهل عبادة الأصنام فما توردون من الاعتراض علينا بالنسبة الى قعود على عليه السلام فنحن نورده عليكم بالنسبة الى قعوده صلى الله عليه وآله ومما يوضح بعض ما قلناه ان الحسين عليه السلام كان من الشجاعة بمكان لا يدانى فيه ، كيف لا وقد سبق ان النبى صلى الله عليه وآله ورثه شجاعته وسخاوته ، ولما صار لطلب حقه وقلت أعوانه وكثرت الأعداء عليه أصيب بتلك المصيبة التى صدعت أركان الدين وزلزلت السموات والأرض ، وهى كالحجبة على ان علينا عليه السلام انما قعد عن المنازلة لمثل هذا مع ان علينا عليه السلام قد كان له قوة إلهية وبها قلع باب خبير وقوة بشرية ولم يكن بها قادراً على كسر قرص الشعير اليابس فبالنظر الى القوة الأولى قد كان قادراً لولا تلك الموانع من إرتداد الناس عن الدين ومن جهة الودائع التى كانت فى أصلاب المرتدين وأما بالنظر الى القوة الثانية فهو كغيره من أفراد البشر يوصف بالعجز ونحوه .

﴿ نور سماوى ﴾

يكشف عن ثواب يوم قتل عمر بن الخطاب ، رويناه من كتاب الشيخ الامام العالى ابى جعفر محمد بن جرير الطبرى قال المقتل الثانى يوم التاسع من شهر ربيع الاول (١) أخبرنا الأمين السيد أبو المبارك احمد بن محمد بن أردشير الدستانى قال أخبرنا السيد

(١) لا يخفى على القارى العزيز ما فى هذه الرواية من المخالفة لما هو المشهور بين السورخين من أن عمر بن الخطاب توفى فى أواخر ذى الحجة سنة (٢٣) هـ فقيل توفى ليلة الاربعاء لثلاث بقين من ذى الحجة وقيل طعن يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجة ودفن يوم الاحد هلال محرم سنة (٢٤) هـ وقيل توفى لاربع بقين من ذى الحجة وقيل ان وفاته كانت فى غرة المحرم سنة (٢٤) هـ وقيل طعن لسبع بقين من ذى الحجة وقيل لست بقين منه وقيل غير ذلك .

أنظر تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٦٥ - ٢٦٦ ط مصر سنة (١٣٥٧) هـ

وتهذيب الاسماء للنووى ج ٢ ص ١٤ وابن الاثير ج ٣ ص ٢٠ و تاريخ الخلفاء *

ابو البركات بن محمد الجرجاني قال أخبرنا هبة الله القمي واسمه يحيى قال حدثنا أحمد بن اسحق بن محمد البغدادي ، قال حدثنا الفقيه الحسن بن الحسن السامري انه قال كنت انا ويحيى بن احمد بن جريح البغدادي فقصدنا احمد بن اسحق القمي وهو صاحب الامام الحسن العسكري عليه السلام بمدينة قم ففرعنا عليه الباب فخرجت اليامن داره صبيته عراقية فسألناها عنه فقالت هو مشغول وعياله فانه يوم عيد ، قلنا سبحان الله الا عياد عندنا اربعة عيد الفطر وعيد النحر وعيد الروجمعة ، قالت روى سيدي احمد بن اسحق عن سيده العسكري عن أبيه علي بن محمد عليهم السلام ان هذا يوم عيد وهو من خيار الأعياد عند أهل البيت عليهم السلام وعند مواليتهم ، قلنا فاستأذني بالدخول عليه وعرف فيه مكاننا ، قال فخرج علينا وهو متزجر بمزجره متشجع بكسائه يمسح وجهه فأنكرنا عليه ذلك فقال لا عليكم انتمى كنت أغتسل للعيد فان هذا اليوم وهو يوم التاسع من شهر ربيع الأول يوم عيد فأدخلنا داره وأجلسنا على سرير له ثم قال لنا انى قصدت مولاي ابا الحسن العسكري عليه السلام مع جماعة من إخواني في مثل هذا اليوم وهو اليوم التاسع من ربيع الأول فرأينا سيدينا عليه السلام قد أمر جميع خدمه ان يلبس ما يمكنه من الثياب الجدد وكان بين يديه مجمره يحرق فيها العود

☆ للسيوطي ص ١٣٦ ط مصر سنة (١٢٧١) هـ وغيرها من الكتب الكثيرة ولكن يظهر من النووى في تهذيب الاسماء ان فى تاريخ الطمن على عمر ومدة خلافته ووفاته أقوال آخر ولا يبعد أن يكون منها القول بكون قتله فى اليوم التاسع من ربيع الاول كما أنه يظهر من العلامة عبد الجليل الرازى فى كتاب (النقض) المؤلف فى حدود سنة (٥٦٠) هـ ان قتل عمر فى اليوم التاسع منه كان مشهوراً بين الشيعة أنظر ص ٣٨٠ وتعليق الفاضل المعاصر المحدث عليه والرواية التى نقلها المصنف لا تخلو من المناقشات التى لاسعة فى المقام لذكرها ولا سيما ما فى ذيل الرواية من قوله : وأمرت الكرام الكاتبين أن يرفعوا القلم عن الخلق ثلاثة أيام ولأ كتب عليهم شيئاً من خطاياهم) فان ظاهر هذه الفقرات مخالف لقواعد المذهب وأصوله المسلمة ولا بد من تأويلها وتوجيهها واخراجها عن ظاهرها ونقل هذه الرواية العلامة المجلسي (ره) فى البحار عن السيد ابن طاوس (ره) انظر المجلد العشرين ص ٢٣٠ ط امين الغرب وفيها زيادات فى آخر الرواية وذكر اثنين وسبعين اسماً ليوم التاسع من ربيع الاول والذى يهون الخطب ان هذه الرواية لم نجد لها فى الجوامع الحديثية المعتمدة كالكتب الاربعه - عند الامامية ولذا يشكل الاعتماد على جميع فقراتها

قلنا يا ابن رسول الله هل تجد فى هذا اليوم لأهل البيت فرحاً فقال عليه السلام وأى يوم أعظم حرمة من هذا اليوم عند أهل البيت وأفرح

وقد حدثنى أبى عليه السلام أنّ حذيفة دخل فى مثل هذا اليوم وهو اليوم التاسع من شهر ربيع الأول على رسول الله صلى الله عليه وآله قال حذيفة فرأيت امير المؤمنين عليه السلام مع ولديه الحسن والحسين عليهما السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله يا كلون والرسول صلى الله عليه وآله يتبسّم فى وجوههما ويقول كلا هنيئاً مريئاً لكما بركة هذا اليوم وسعادته فانه اليوم الذى يقبض الله فيه عدوّه وعدوّ جدّكما ويستجيب دعاء امّكما ، فانه اليوم الذى يكسرفيه شوكة مبغض جدّكما وناصر عدوّكما كلا فانه اليوم الذى يفقد فيه فرعون أهل بيتى وهامانهم وظالمهم وغاصب حقهم كلا فانه اليوم الذى يفرج الله فيه قلبكما وقلب امّكما قال حذيفة قلت يا رسول الله فى أمّتك وأصحابك من يهتك هذا الحرم قال رسول الله صلى الله عليه وآله جبت من المنافقين يظلم أهل بيتى ويستعمل فى أمّتى الربا ويدعوهم الى نفسه ويتناول على الأمّة من بعدى ويستجلب أموال الله من غير حلّه وينفقها فى غير طاعته ويحمل على كتفه درّة الخزى ويضلّ الناس عن سبيل الله ويحرف كتابه ويغيّر سنّتى وينصب إرث ولدى وينصب نفسه علماً ويكذبنى ويكذب أخى ووزيرى ووصيتى وزوج ابنتى ، ويتغلب على ابنتى ويمنعها حقها وتدعو فيستجات لها الدعاء فى مثل هذا اليوم

قال حذيفة قلت يا رسول الله أدر الله ليهلكه فى حياتك قال يا حذيفة لأحبّ ان أجترى على الله ، لما قد سبق فى علمه لكنى سألت الله عزّ وجلّ ان يجعل ليوم الذى يقبضه فيه اليه فضيلة على سائر الأيام ويكون ذلك سنة يستنّ بها أحبائى وشيعة أهل بيتى ومحبّوهم فأوحى الله عزّ وجلّ الىّ فقال يا محمد انه قد سبق فى علمى أن يمسخ وأهل بيتك محن الدنيا وبلاؤها وظلم المنافقين والمعاندين من عبادى ممن نصحتهم وخانوك ومحضتهم وغشوك وصافيتهم وكاشحوك ، وأوصلتهم وخالفوك وأعدتهم فكذبوك ، فانى بحولى وقوتى وسلطانى لأفتحنّ على روح من يعصب بعدك عليّاً وصيّك وولىّ حقك من العذاب الأليم ولأصلنّه وأصحابه فعراً يشرف عليه ابليس فيلعنه ولأجعلنّ ذلك المنافق عبرة

فى القيامة مع فراغة الأنباء واعداء الدين فى المحشر ، ولأحشر نهم وأولياءهم وجميع الظلمة والمنافقين فى جهنم ولأدخلنهم فيها أبد الأبدى ، يا محمد أنا أنتقم من الذى يجترى علىّ ويستترك كلامى ويشرك بى ويصد الناس عن سبيلى ، وينصب نفسه عجلاً لا مهتاك ويكفر بى انى قد أمرت سكان سبع سمواتى من شيعتكم ومحبيكم ان يتعتدوا فى هذا اليوم الذى أقبضه الىّ فيه وأمرتهم ان ينصبوا كراسى كرامتى بأزاء بيت المعمور ويثنوا علىّ ويستغفروا لشيعتكم من ولد آدم ، يا محمد وأمرت الكرام الكاتبين ان يرفعوا القلم عن الخلق ثلاثة أيام من أجل ذلك اليوم ولأكتب عليهم شيئاً من خطاياهم كرامة لك ولوصيتك يا محمد انى قد جعلت ذلك عيداً لك ولأهل بيتك وللمؤمنين من شيعتك ، وآليت على نفسى بعزتى وجلالى وعلوىّ فى رفيع مكانى انّ من وسع فى ذلك اليوم على أهله وأقاربه لأزيدن فى ماله وعمره ، ولأعتقنّه من النار ولأجعلنّ سعيه مشكوراً ووزنه مغفوراً وأعماله مقبولة ، ثمّ قام رسول الله ﷺ فدخل بيت أمّ سامة فرجعت عنه وأنا غير شاكّ فى أمر الشيخ الثانى حتى رأيت بعد رسول الله ﷺ قد فتح الشرّ وأعاد الكفر والإرتداد عن الدين وحرّف القرآن

اقول وذاكر صاحب الإستهتاب وهو من رجال العامة ، قال ذكر الواقدى قال أخبرنى نافع عن ابى نعيم عن عامر بن عبدالله بن الزبير عن أبيه ، قال غدوت مع عمر بن الخطاب الى السوق وهو متكئ على يدى ، فلقى به ابولؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال ألا تكلم مولاي يضع عنى من خراجى ، قال كم خراجك قال دينار قال ما أرى ان أفعل إنك لعامل محسن وما هذا بكثير ثمّ قال له عمر ألا تعمل لى رضى قال بلى قال فلما ولىّ قال ابولؤلؤة لأعملنّ لك رضى يتحدّث بها ما بين المشرق والمغرب قال فوقع فى نفسى قوله قال فلما كان فى النداء لصلوة الصبح وخروج عمر الى الناس قال ابن الزبير وأنا فى مصلاى وقد إضطجع له ابو لؤلؤة فضربه بالسكين ست صعنات إحديهن تحت سرّته هى قتلته ، فصاح لعبدالرحمن بن عوف فقال قم فصلّ بالناس واحتملوا عمر فقالوا له لم لا تولّى الخلافة لعلى بن ابيطالب قال ان ولّوها لأجلح (١) سلك بهم الطريق المستقيم يعنى على بن ابيطالب ، وقال له ابنه

(١) جلع جلعاً انحسر شعره عن جانبى رأسه فهو أجلع

ما يمنعك أن تقدم علينا قال أكره أن أتحمّلها حيّاً وميتاً أقول أنظر الى هذا الجواب والاعتذار والإقرار منه حال موته بأنّه قد كان متحمّلاً للخلافة غير قابل لها وإلا فلو كان من أهلها كان أعرف بمواقفها ، ولا كان يحتاج الى ذلك التلبّيس المذكور في حكاية الشورى التي خربت بناء الإسلام وهدمت اركان الدين وأحزنت سيّد الموحّدين ، حيث قال في خطبة الشقشقيّة

اما والله لقد تمصّصها فلان وأنّه ليعلم أنّ محلّي منها محل القطب من الرّحى ينحدر عنّي السّيل ولا يرقى الى الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشيها وطقت أرأى بين أن أصول بيد جذاء او أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصّغير ويكدح فيها مؤمن حتّى يلقى ربّه ، فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى ، أرى تراثي نهياً ، حتّى مضى الأوّل لسبيله فأدلى بها الى فلان بعده .
شعر

شتان ما يومى على كورها ❖❖❖ ويوم حيّان أخى جابر
فيا عجباً بينا هو يستقلها في حياته ازعقدها لآخر بعد وفاته ، لشدّ ما تشطّر اضرعيا فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلبها (١) ويخشن مسّها ، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقمّم فمنى النّاس لعمر الله ببخطٍ وشماسٍ وتلوّن وإعتراض ، فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة ، حتّى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّى أحدهم ، فيا لله وللشورى متى اعترض الرّيب فى مع الأوّل منهم حتّى صرت أقرن إلى هذه النّظائر ، لكنى أسفت إذ أسفوا وطرت اذا طار وافضى منهم رجل لضغنه ومال الآخر لصهره مع هنٍ وهنٍ إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه ، بين تشيله ومعتلفه وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله تعالى خضم الا بل بنته الرّبيع إلى أن إنتكث عليه قتله وأجهز عليه عمله وكتبت به بطنته فما راغنى إلا والنّاس كعرف الضّبع إلى ينثالون على من كلّ جانب حتّى ،

(١) الكلم بمعنى الجرح كأنه يقول خشونتها تجرح جرحاً غليظاً وفى نسخة :

كلامها بالضم الارض الغليظة:

لقد وطئ الحسان وشق عطفائى مجتمعين حولى كربيضة الغنم ، فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا كلام الله سبحانه حيث يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ، ولكنهم حليت الدنيا فى أعينهم وراقهم زيرجها أما الذى فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء ألا يقرؤا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس أولها ولألقيتم دنياكم هذه عندى أزهد من عفة عنز (١) قال وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فنأوله كتاباً فأقبل ينظر فيه فلما فرغ من قرائته قال له ابن عباس رضى الله عنه يا امير المؤمنين لو إطردت مقالتك من حيث أفضيت ، فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرئت قال ابن عباس والله ما أسفت على كلام قط كأسفى على ذلك الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ حيث أراد منه

أقول لا يخفى ما فى هذه الخطبة البليغة من الذم لمن تقدمه من الثلاثة ومن يكون على مثل هذه الحال كيف يكون قدرضى بأبى بكر وصاحبيه وبايعهما طوعاً كما يقول جماعات العامة ، ومن هذا ذهب بعضهم الى أن هذه الخطبة من قول السيد رضى (ره) جامع نهج البلاغة ، ويرد هذا القول ان صاحب كتاب معانى الأخبار قد نقلها مسندة ومفسرة بتفسير الحسن بن سعيد العسكرى وهو من أعيان الجمهور ، وتاريخ وفات صاحب كتاب معانى الأخبار قبل ولادة المرتضى أخى الرضى الذى هو أكبر من الرضى رحمهما الله تعالى ، وقد نقلها صاحب كتاب الغارات مسندة بأسانيدهم ، وتاريخ الفراغ من ذلك الكتاب

(١) قال الشيخ محمد عبده عظة العنز ما تنشره من أنفها كالعطفة عفتت تعفط من باب ضرب غير أن أكثر ما يستعمل ذلك فى النعجة والاشهر فى العنز النفطة بالنون يقال ماله عافط ولا نافط أى نعجة ولا عنز كما يقال ماله تاغية ولا راغية والعطفة الحبة أيضا لكن الايق بكلام أمير المؤمنين عس هو ماتقدم .

يوم الثلاثاء ثلاث عشرة خلون من شوال سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وهذه هي السنة التي ولد فيها المرتضى الموسوى ، وهو أكبر من أخيه الرضى كما عرفت وقد اعترف ابن أبى الحديد فى الشرح أنه إطلع عليها فى نسخة تاريخها قبل ولادة الرضى مع أن طبقة كلامه عليه السلام لاتخفى على من له أدنى معرفة بعلم البلاغة فإن كلامه عليه السلام كما قيل فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق وحينئذ فلا بأس بالأشارة الى حل ألفاظها وإلا فبسط الكلام فيها يحتاج إلى كتاب بانفراده .

قوله عليه السلام أما والله لقد تمصصها فلان ، يعنى ابا بكر لميس الخلافة متكافأ لها وليس هو من أهلها وقوله عليه السلام محل القطب من الرضى ، معناه ان مدار الرضى ومناطق عملها إنما هو على القطب ولولاه لكانت الرضى صخرة موضوعة على صخرة لا ينتفع بها بوجه من الوجوه وقوله عليه السلام ينحدر عنى السبيل شبه علومه وحكمه الواصلة الى الناس بالماء الجارى من المحل المرتفع الى المكان المنخفض فالمراد بالسبيل علومه ومنافعه .

وقوله عليه السلام ولا ترقى إلى الطير معناه ان الطير لو أراد الطيران إلى أدنى درجة من درجات كماله لم يبلغها ، وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس ، وقوله عليه السلام فسدت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً ، معناه انى أرخت بينى وبين الخلافة ثوباً ولم أطلبها ، وكذا طويت عنها كشحاً معناه انى أعرضت عن طلبها إعراضاً ، والكشح هو الخاصرة .

وقوله عليه السلام وطفقت أرتأى بين ان أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء ، معناه انى شرعت أنظر وأأمل بين ان أصول بيد مقطوعة ، وهو كناية عن قلة الناصر والمعين والطخية الليلة المظلمة السوداء ، وهى خلافة الثلاثة كما قال تعالى او كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض ، إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ، وقد ورد فى الحديث تفسير الظلمات بخلافتهم ، وقوله عليه السلام يهرم فيها الكبير ويشب فيها الصغير معناه أن الكبير يسرع اليه الهرم كما ان الصغير يسرع اليه الشيب بسبب هذه الطخية العمياء ويكدر فيها مؤمن حتى يلقي ربه الكدر التبع أى المؤمن يتعب نفسه فى هذه الطخية الى ان يلقي ربه .

وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ على هاتا أحجى اى على الطخية اولى فصبرت وفى العين قذى وفى الحلق شجى ، الشجى ما اعترض فى الحلق من عظم ونحوه والمراد به هنا المصيبة المانعة من لذيق الأكل والشرب وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ أرى تراثى نهبا ، التراث الميراث والمراد به الخلافة فانها ميراثه من النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ او المراد ما هو أعم يتناول فدك والعوالى ، فانه بعد فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ صار ميراثا ، قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ حتى اذا مضى الأوّل وهو ابوبكر لسبيله فأدلى بها الى فلان يعنى انه دفعها الى عمر بطريق النصّ والوصية وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ شتان ، البيت وهو للاعشى يقول تفرق ما بين يومى سرورى وهو منادمتى لأخى حيان ، ويوم شدتى ور كوبى على متن ناقتى فى البرارى والقفار ، فهو عَلَيْهِ السَّلَامُ قد استنار هذا ليوميه يوم فرحه لما كان نديمه النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ويوم تعبته وهو يوم كوبه المشاقّ والحروب وحده بالاعوان ونصير

وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ فيا عجباً بنا هو يستقيلها فى حيوته إذ عقدها لآخر بعد وفاته اى قوم أعجبوا عجباً بين أوقات ابى بكر يقول أقبلونى أقبلونى فليست بخير كم وعلى فيكم رواه الجمهور عن ابى بكر ، إذ عقدها العمر بعد وفاته ، وفى هذا دلالة على أنّ تلك الاستقالة كانت خدعة منه ، ومن ثمّ قال بعض المحققين معنى استقالته الأمر بقتل على بن ابيطالب عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يعنى مادام على فيكم موجوداً فأنا لست بخير كم فاقتلوه حتى أكون أنا الخليفة من غير منازع ، وفى هذا دلالة على مخالفة ابى بكر للنبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لأنهم يزعمون أنّ النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مات ولم يوص الى أحد ، ولاريب أنّ هذا باعقادهم كان هو الأولى حتى يكون الاختيار مفوضاً الى الناس فكيف لم يصنع ابوبكر مثل صنعه إن هذا الاّ خلاف بين ، وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ لشدما تشطّر اضرعها ، شبه عَلَيْهِ السَّلَامُ الخلافة بناقة لها اضرعان وكان كل واحد منهما أخذ منها اضرعا لنفسه يحلب منه

وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ فصيرها فى حوزة خشنا الحوزة الطبيعة والمراد أنّ صاحب تلك الطبيعة فظّ غليظ القلب وقوله يغلظ كلمها معنا أنّ تلك الطبيعة يعظم جرحها وهو كناية عن ايدائه المؤمنين ويكثر العثار فيها اى يقع فى الاحكام الشرعية فى زمن خلافة الثانى

عثار كثير وهو الغلط فى الأحكام حتى كان يعتذر من كثرة أغاليطه بقوله كل الناس أفته من عمر حتى المخدرات تحت الحجال ، وقوله لولا على لهلك عمر فى سبعين موضعاً قوله عليه السلام فصاحبها كراكب الصعبة ان أشق لها خرم وان أسلس لها تقحم ، يقال شق البعير يشنقه أى كفه بزمامه حتى ألزق ذفراه بقادمة الرجل ، والمعنى ان صاحب تلك الطبيعة الخسنة التى يكتر منها العثار فى الأحكام والإعتذار عن الغلط فى المسائل كراكب الصعبة إن كفه بزمامها خرم أنفها وشقه لأنها لاتقف بسهولة ، وان أرخى لها الزمام أسلسها تقحم فى أودية الهلاك ، وهذه طبيعة المتخلف الثانى مع أنه لم يرد كفهها وهى كالناقصة الصعبة فلا جرم رمت به فى وادى الضلال

وقوله عليه السلام فمضى لعمري الله يخبط وشماس وتلون وإعتراض ، منى على المجهول بمعنى أبتلى يقال منى بكذا أبتلى به ، والخبط مسّ الشيطان والشماس الإمتناع من قبول الحق بسبب تسويات عمر ووساوسه لهم ، والتلون عدم الثبوت على هيئة وصفة واحدة ، والإعتراض المنع والأصل فيه ان الطريق اذا اعترض فيه بناء او غيره منع السائلة من السلوك ، وهو قد اعترض لهم فى طريق الحق فمنعهم عن سلوكه قوله عليه السلام فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها فى جماعة زعم انى أحدهم

وطول مدة خلافتهما هو ان مدة خلافة ابي بكر سنتان وستة أشهر وأيام ومدة خلافة الثانى عشر سنين فصبر عليها فلما أراد الله ان يقبضه الى ما هتأله من أليم العذاب جعل عمر الخلافة فى ستة رجال وجعل علياً عليه السلام منهم ، وهم على عليه السلام وسعد بن ابي وقاص وعبدالرحمن بن عوف والزبير وطلحة وعثمان ، ودعا ابا طلحة زيد بن سعد الأ نصارى فقال له كن فى سبعين «خمسین نخل» رجلاً من قومك فاقتل من ابي ان يرضى أن يكون من هؤلاء الستة ، وان إختلفوا فالحق فى القوم الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف ، فقال العباس لعلى بن ابيطالب عليه السلام ذهب الأمر منّا لأن عبدالرحمن كانت بينه وبين عثمان مصاهرة وأمور توجب ان لا يختار عليه أحداً فقال على عليه السلام أنا أعلم ذلك ولكن أدخل معهم فى الشورى

لأنَّ عمر قد استصلحنى ألان للإمامة ، وكان يقول من قبل إنَّ رسول الله ﷺ قال إنَّ النبوة والامامة لا يجتمعان فى بيت واحد ، وإنَّى أدخل فى ذلك ليظهر أنَّه كذب نفسه : لما روى أوَّلاً ، وكان مقصد عمر من هذه الشورى قتل على بن ابي طالب عليه السلام لعلمه بانَّه لا يطيع عبدالرحمن بن عوف ، فانظر الى شدَّة عداوته لاهل البيت عليهم السلام ومن جملة مكائده فى هذه الوصية أنَّه لم يوص الى ابنه عبدالله بن عمر ، وقيل له فى ذلك فقال إنَّه لم يعرف يطلق زوجته فكيف أوَّليه الخلافة وكان إخراجهم همددة على الناس وبعائهم على قبول الشورى .

وقوله عليه السلام فيالله وللشورى متى اعترض الريب فى مع الاول حتى صرت أقرن الى هذه النظائر ، أى فيارب أنت المغيث والمعين والمخلص من شدَّة الشورى ومشقتها يارب وأين أنا من الشورى ومالى وللشورى متى اعترض الشك فى بمساواة ابى بكر حتى قرنتى عمر بمن هو أدنى منه ومن صاحبه الأوَّل ، وقوله عليه السلام لكنى أسفت إذ أسفوا وطرت إذا طاروا ، أسف الرجل أى تتبع مذاق الأمور وهرب عن صاحبه وطلب الأمور الدنيئة ، والمعنى أنَّهم حين أرادوا المكر والخدعة تابعتهم تقيته من القتل وطرت معهم الى مطالبهم لما طاروا تقيته ايضاً .

قوله عليه السلام فصعنى منهم رجل لضغنه أى مال رجل من أهل الشورى وهو سعد بن ابى وقاص من الحق الى الباطل لحقده وحسده لعلى عليه السلام فمال عنه الى عثمان ، ومال الآخر لصهره مع هن وهن أى مال الرجل الآخر وهو عبد الرحمن بن عوف لمصاهرة بينه وبين عثمان مال اليه لأنه كان زوجاً لأخت عثمان من أمه ، وهى كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط ، وهذا الميل ايضاً ليس لمجرد المصاهرة بل كان معه شئ من البغض والحسد لعلى عليه السلام ، وهو المراد بقوله وهن وهن أى مع شئ وشئ .

قوله عليه السلام الى أن قام قوم نافجا حضنيه بين نثيله رمعتله ، يعنى ، حتى بايعوا عثمان وقام بأمر الخلافة منتفخاً بيبه من البغض والحسد ، أو من الأكل والشرب والنثيل الروث والمعتل الأكل ومعناه أنَّ غرض عثمان وحاجته الأكل والروث

يعنى يأكل ويروث .

وقوله عليه السلام وقام معه بنو أمية يخضمون مال الله تعالى خضم الابل نبتة الربيع أى إتفق مع عثمان بنو أمية . وهم بنو أمية بن عبد الشمس يأكلون مال الله تعالى من غير مبالاة كأكل الابل نبت الربيع ، كان يصرف مال الله تعالى على نفسه وعلى أقاربه حتى أنه أعطى منه أصهاره اربعمائة ألف درهم، حتى وصل الأمر الى أن قال له المهاجرون والأنصار إما أن تخلع نفسك من الخلافة أو نقتلك فاختر القتل على خلع نفسه فقتلوه ، وكان مطروحاً فى خندق اليهود الى ثلاثة أيام فلا يستحل أحد دفنه ولا يقدم أحد على ذلك خوفاً من المهاجرين والأنصار ، حتى نهبه بنو أمية ودفنوه ، وقيل كان مطروحاً فى مزبلة اليهود ثلاثة أيام حتى أكلت الكلب إحدى رجليه فاستأذنوا علياً عليه السلام فأذن فى دفنه ، وهذا الذى فى المدينة هو عثمان بن مظعون لعثمان بن عفان ، فإن قبره الان غير معلوم ، قوله عليه السلام الى أن إنتكث عليه قتله وأجهز عليه عمله وكتب به بطنته ، النكث هو النقض والبطنة كثرة الأكل قوله عليه السلام فما راعنى الا والناس الى كعرف الضبع ينشالون على من كل جانب حتى لقد وطى الحسنان وشق عطفائى ، أى أعجبنى امر مثل هذا الأمر وهو اجتماع الناس على بيعتى و تواليهم وإزدحامهم مثل عرف الضبع ، وينشالون بمعنى ينصبون على كإنصباب الماء وشق عطفائى أى شق جانبا ثوبى من كثرة إزدحام الناس . قوله كربيضة الغنم أى كاجتماع الغنم حول راعيها وقوله عليه السلام فنكتت طائفة ومرقت أخرى وقسط آخرون ، أى نقضت بيعتى وهم أهل البصرة ومرقت أخرى وهم أهل النهروان وقسط آخرون وهم أهل صفين وقد أخبره النبى صلى الله عليه وآله بقوله إنك يا على ستقاتل بعدى الناكثين والقاسطين والمارقين ، رواه العامة والخاصة قوله عليه السلام لولا حضور الحاضر وقيام الحجّة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء ألا يقرّوا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم ، أى لولا حضور الحاضر لإجل بيعتى وقيام الحجّة على بسبب وجود المعين والناصر ، ولولا ما أخذ الله على العلماء أن لا يقرّوا أى لا يلبثوا ولا يداهونوا على ظلم الظالمين والكظة بالكسر البطنة وشئ يعتزى من إمتلاء البطن ولا سغب مظلوم أى

على جوعه وتعبه الذى أصابه من ظلم الظالم

قوله عليه السلام لألقيت حبلها على غاربها هو جواب الشرط أى لترك الخلافة أو الأمة
ولألقيت زمامها على ظهرها قوله عليه السلام ولسقيت آخرها بكأس أو لها أى لخليتهم بشربون
من كأس الحيرة والجهالة بعد عثمان كما شربوه أو لا فى زمن الثلاثة وقوله عليه السلام وتلك
شقشقة هدرت ، الشقشقة بالكسر شئ كالرربة يخرج البعير من فيه إذا هاج ، شبه
هذه الخطبة بها لأنها إنما صدرت منه حين هاجت نفسه الشريفة من ظلم الظالمين (١)
واما الكتاب الذى دفعه الرجل الى امير المؤمنين عليه السلام فروى أنه قد كان فيه
عدة مسائل ، منها أنه سئل ما الحيوان الذى خرج من بطنه حيوان آخر وليس بينهما
نسب فأجابه بأنه يونس بن متى خرج من بطن الحوت ، ومنها ما الشئ الذى قليله مباح
وكثيره حرام ، فقال عليه السلام نهر طالوت لقوله تعالى الا من اعترف غرقة بيده ، ومنها ما
العبادة التى إن فعلها أحد استحق العقوبة ، وان لم يفعلها ايضا استحق العقوبة ، فأجاب
بأنها صلاة السكرى ، ومنها ما الطائر الذى لا فرخ له ولا أصل ولا فرع ، فقال هو طائر
عيسى عليه السلام فى قوله تعالى وإذ خلق من الطين كهيئة الطير باذن فتفتخ فيه

فلي نظر الى هذه الخطبة وما اشتملت عليه من الشكاية ممن تقدمه ، والعجب العجيب
من جماعة المخالفين كيف أحبوا عليا وعمر وكيف جمعوا بين حب علي وعمر فى قلب
واحد مع ان حبهما مما لا يجتمعان أبداً كما سيأتى تحقيقة ، وأعجب من هذا دعواهم
حب علي ومعاوية وإعتقادهم الخير فى كليهما مع ان كل واحد منهما قد كفر الآخر
واستحل قتله ، ولعمر ك لو تمكن معاوية فى حرب صفين من قتل علي عليه السلام لقتله بيده
كما ان ولده الخبيث لما تمكن من قتل ولده الحسين عليه السلام قتله وأسر جريمه وفعل
فعلته الشيعة ، ولكن جوابهم انهما مجتهدان قد أخطأ واحد منهما ، ويقولون المخطئ
هو معاوية لكن المجتهد المخطئ لاعتقابه عليه فى اجتهاده الخطأ

(١) وسميت هذه الخطبة الشريفة بالشقشقية لقوله عليه السلام فيها انها شقشقة هدرت

فنقول لهم أو لا أن معاوية كان أعلم منكم بأحوال عليّ عليه السلام وإستحقاقه الخلافة لأنّ الخلافة عند كافة المسلمين طريق ثبوتها، أمّا النص كما يقوله الإماميّة أو الاجماع كما تقولونه أنتم وبعد قتل عثمان لم يحصل الإِتِّفَاق والبيعة الاّ لعليّ عليه السلام فهو بعد عثمان خليفة واجب الطاعة باجماع كلّ المسلمين ومعاوية كان أعرف بهذا الأمر من كلّ أحد ، وقد رويتم أنتم فى أخباركم عن معاوية طرفا وافر من علمه وإظهاره إستحقاق عليّ عليه السلام الخلافة دونه وكذا علم أكابر أصحابه مثل عمرو بن العاص وأشباهه كما رويتم فى كتبكم عن عدى بن أرطاة قال معاوية يوما لعمرو بن العاص يا ابا عبدالله أينما أدهى قال عمرو وأنا للبديهة وأنت للروية قال معاوية قضيت لى عليّ نفسك وأنا أدهى منك فى البديهة ، قال عمرو فأين دهائك يوم رفعت المصاحف ، قال بها غلبتني يا ابا عبدالله أفلا أسألك عن شئى تصدقنى فيه ، قال والله إنّ الكذب لقبيح فسل عما بدالك أصدّك ، فقال هل غششتني منذ نصحتني قال لا قال بلى والله لقد غششتني أمّا انسى لأقول فى كلّ المواطن ولكن فى موطن واحد قال وأى موطن هذا قال يوم دعاني عليّ بن ابيطالب للمبارزة فاستشرتك فقلت ما ترى يا ابا عبدالله فقلت كفو كريم فأشرت عليّ بمبارزته وأنت تعلم من هو فعلمت أنّك غششتني قال يا امير المؤمنين دعاك رجل الى مبارزته عظيم الشرف جليل الخطر فكنت من مبارزته على إحد الحسنين أمّا أن تقتله فتكون قد قتلت قتال الاقران وتزداد به شرفا الى شرفك وتخلو بملكك وإمّا ان تعجل الى مرافقة الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا قال معاوية هذه أشرف من الأولى والله انسى لأعلم انسى لو قتلته دخلت النار ولو قتلتني دخلت النار قال له عمرو فما حملك على قتاله قال الملك عقيم ولن يسمعها منى أحد بعدك فهذا إعتراف صريح من معاوية بأنّ عليّ عليه السلام هو القابل للخلافة وهى له

وقد قال له عمرو بن العاص قصيدة (١) فى وصف حاله مع معاوية لما وعده معاوية

(١) هي القصيدة المسماة بالجلجلة كتبها عمرو بن العاص الى معاوية بن أبى سفيان

فى جواب كتابه اليه يطلب خراج مصر ويعاتبه على امتناعه عنه ولما سمع معاوية هذه الايات *
 * * *

إمارة مصر وكذب عليه أولها

معاوية الحال لاتجهل

إلى أن قال

وعلمتكم كشف سوءاتكم
وقلت لكم أن تشيلوا الرماح
ولو لاي كنت شبيه النساء
خلعت الخالفة من حيدر
والبستها فيك يا ابن اللئام
ولا لك فيها ولا ذرة
ورقيتاك المنبر المشمخر
وكم قد سمعنا من المصطفى
وفي يوم خم رقى منبراً
وأمنحه أمرة المؤمنين
وفي كفه كفه معلنا
فمن كنت مولاه هذا أخى
فوال مواليه يا ذا الجلال

إلى أن قال

فان قيل بينكما نسبة

وعن سنن الحق لاتعدل

لرد الغضنفرة المقبل
عليها المصاحف بالقسطل
تعاف الخروج من المنزل
كحل النعال من الأرجل
كلبس الخواتيم فى الأ نمل
ولا لجيدودك من أول
بلا جذب سيف ولا منصل
وصايا مخصصة فى على
وبلغ والصحب لم ترحل
فقال بها شرف الأطول
ينادى باسم العزيز العلى
على له الان نعم الولي
وعاد معادى أخى المرسل

فاين الحسام من المنجل (١)

لم يتعرض له بعد ذلك وتسمى بالجلجلية لما فى آخرها :

(فى عنقى علق الجلجل) مثل يضرب أنظر لسان العرب ج ١٣ ص ١٢٩ ط مصر
والجلجل الجرس الصغير يعلق فى اعناق الدواب ونقل تلك القصيدة برمتها حضرة الملاة
الكبير شيخنا الامينى دام ظله فى كتابه القيم النفيس (الغدير) ج ٢ ص ١١٤ وذكر ترجمة
عمرو بن العاص بن وائل الا بتر ابن الا بتر شانى محمد وآل محمد فى الجاهلية والاسلام وأحد
دهات العرب الخمس الذى منه بدئت الفتن واليه تعود أنظر من صفحة (١٢٠) الى (١٢٦)
تجد ترجمة مفصلة على نحو التحقيق والتحليل
(١) المنجل بكسر الميم ما يحصده به الزرع .

وأين الثرى وأين الثرى

وأين معاوية من على

وقد بت تذرق ذرق النعام

حذار (١) الغضنفة الأصول

وعلى نحو هذه الأبيات من مدح على عليه السلام وذم معاوية وهى قصيدة طويلة

قال فى آخرها

فان أك فيها بلغت المنا

ففى عنقى علق الجلجل

وأما ثانيا فلأن إجتهد معاوية قد قتل فى معركة واحدة على ماتقدم ستين ألفاً

من عسكره وعشرين ألفاً من عسكر على عليه السلام فاذا كان صاحب هذا الإجتهد معذوراً فلم

لا تعذروا الشيعة فى لعن عمر وصاحبيه فان مجتهدهم قد اجتهدوا فى جواز هذا السب واللعن

وجوزوه بل ربما صرح بعضهم بوجوبه وتوجيهه ان الله سبحانه قد كلفنا بالتوحيد والاقرار

بالرسالة والامامة فان هذه الثلاثة من أركان الدين

فأما التوحيد فهو مر كسب من إيجاب وسلب تجمعهما كلمة التوحيد وهى لا إله

الا الله ، فأما من قال ان الله إله ولكن له شريك فهو مشرك ليس بمسلم بالاجماع ، وكذا

رسالة النبى صلى الله عليه وآله من كسبة من إيجاب وسلب ايضا ، وهو ان محمداً رسول الله وأن من ادعى

الرسالة غيره ليس بنبى مثل مسيلمة الكذاب ونحوه ، فمن شرك بينهما لا يكون مسلماً

ايضا وكذلك الامامة تابعة لهما فى الترتيب ؛ فيجب على القائل بها ان يقول على هو

الخليفة والامام وان من ادعى الخلافة غيره ليس بامام ، بل هو كاذب فكما يجب علينا

التبرى من الأصنام ولعنها ولعن من اتخذها آلهة وكذا يجب التبرى من مسيلمة ولعنه

يجب ايضاً التبرى واللعن على من ادعى الامامة وليس لها باهل فكما عذرت معاوية فى

ذلك الاجتهاد الذى سفكت فيه الدماء فاعذروا الشيعة فى هذا الاجتهاد وان كان خطأ

ولا تقولون بان من ثبت انه لعن واحدا من الخلفاء الثلاثة وجب إحراقه لأن هذا منكم

محض عناد وتعصب فان معاوية سب عليا عليه السلام على المنابر وقذف فاطمة واستمر السب

والقذف ثمانين سنة الى خلافة ابن عبدالعزيز حتى كان هو الذى رفعه بطائف الحيل

(١) حذاراً من البطل المقبل خل .

فاذا جاز مثل هذا بالاجتهاد جاز للشيعة ماقلناه ايضا بالاجتهاد
ومن العجب ان كل متخلف من خلفاء الجور قد زاد على الاول في مخالفته للنبي
ﷺ أما ابوبكر فقد خالفه بالنص على عمر فانهم يزعمون ان النبي ﷺ لم ينص على
أحد وأما عمر فقد خالف النبي ﷺ وخالف شيخه ابابكر في أمر الشورى بل كان الواجب
عليه متابعة أحدهما، وأما عثمان ومعاوية فقد زاد على الكل وليت شعري إذا كان صلاح
الأمّة في ترك النص على واحد بزعمكم كما تقولونه بالنسبة الى النبي ﷺ فكيف
ابوبكر لم يراع هذا الأصلح ولم يترك النص على عمر إقتداءً بالنبي ﷺ ما هذا إلا
عجب عجيب وأمر غريب

ومما يناسب هذا المقام نقل حديث ونقل بعض الأشعار أما الحديث فقد رواه
رئيس المحذّنين محمد بن يعقوب (ره) باسناده الى يونس بن يعقوب قال كان عند ابي عبدالله
الصادق عليه السلام جماعة من أصحابه فيهم حمران بن أعين ومؤمن الطاق وهشام بن سالم والطيثار
وجماعة من أصحابه فيهم هشام بن الحكم وهو شاب ، فقال أبو عبدالله عليه السلام يا هشام قال لبيك
يا ابن رسول الله قال ألا تتحدثنى كيف صنعت بعمر بن عبيد وكيف سألته ، قال هشام جعلت
فداك يا ابن رسول الله إننى أجلك وأستحييك ولا يعمل لسانى بين يديك فقال ابو عبدالله
الصادق عليه السلام اذا أمرتكم بشئ فافعلوه ، قال هشام بلغنى ماكان فيه عمر بن عبيد وجلوسه
فى مسجد البصرة وعظم ذلك على فخرجت اليه ودخلت البصرة فى يوم الجمعة فاتيت المسجد
فاذا أنا بحلقة كبيرة واذا أنا بعمر بن عبيد عليه شملة سوداء متزريها عن صوف وشملة
مرتديها والناس يسألونه ، فاستفرجت الناس فأفرجوا لى ثم قعدت فى آخر القوم على
ركبتى ثم قلت أيتها العالم أنا رجل غريب أتأذن لى فأسألك عن مسألة ، قال نعم قال
قلت له ألك عين قال يابنى أى شئى هذا من السؤال فقلت هكذا مسألتى فقال يابنى
سل وان كانت مسألتك حمقا ، قلت أجبنى فيها قال فقال سل قلت ألك عين قال نعم قلت
فما ترى بها قال الألوان والأشخاص قال قلت ألك أنف قال نعم قال قلت له فما تصنع
به قال أعرف به طعم الأشياء ، قال قلت ألك لسان قال نعم قلت فما تصنع به قال أتكلّم به

قال قلت أذن قال نعم قلت وما تصنع به قال أسمع به الأصوات ، قال قلت ألك يد
قال نعم قلت وما تصنع بها قال أبطش بها قلت ألك قلب قال نعم قلت وما تصنع به قال أميّز
به كل ما ورد على هذه الجوارح ، قال قلت أفليس فى هذه الجوارح غنى عن القلب قال
لا قلت وكيف ذلك وهى صحيحة سليمة قال يا بنى ان الجوارح اذا شكّت فى شئٍ شمتته
اورأته او ذاقته او سمعته اولمسته ردّته الى القلب فتتيقن اليقين ويبطل الشكّ قال فقلت
إنما أقام الله القلب لشكّ الجوارح قال نعم قال فقلت يا أبا مروان ان الله تبارك وتعالى
ذكره لم يترك جوارحك حتّى جعل لها إماماً يصحّح لها الصحيح وتيقن ماشكّ فيه ويترك
هذا العالم كلّهم فى حيرتهم وشكّهم ويقيم لك إماماً لجوارحك ترد اليه حيرتك وشكّك
قال فسكت ولم يقل شيئاً

قال ثمّ التفت الىّ فقال أنت هشام فقلت لا فقال لى أجالسته قلت لا قال فمن
اين ، قلت من أهل الكوفة فقال اذا هو ضمّنى اليه وأقعدنى فى مجلسه وما نطق حتّى قمت
فضحك أبو عبد الله عليه السلام ثمّ قال يا هشام من علّمك هذا ، قال قلت يا بن رسول الله جرى
على لسانى ، قال يا هشام هذا والله مكتوب فى صحف ابراهيم وموسى .

أقول من الامور الغربية انّ واحداً من جماعات المسلمين لو كان صاحب أولاد وعيال
وأطفال فمات ولم يوص الى أحد يتكفّل أحوالهم وضبط أموالهم لذمّه العقلاء من أهل
عصره كما هو المعروف الان ، فكيف جاز للنبيّ صلّى الله عليه وآله أن يخرج من الدنيا ويدع
هذه الأمة الكثيرة بلا راع ولا داع ولا وصى ولا وليّ ، انّ هذا من الأمر الطريف .

وامّا الأشعار فهى انّ الشيخ العالم العامل الشيخ صالح الجزائرى كتب الى الشيخ
المحقق خاتمة المجتهدين شيخنا الشيخ بهاء الدين تغمده الله برحمته كتابه هذا لفظها ،
ما قول سيّدى وسندى ومن عليه بعد الله وأهل البيت معوّلى ومعمدى فى هذه الأبيات
لبعض النواصب بتر الله أعمارهم وخرّب ديارهم ، فالمأمول من أنفسكم الفاخرة
وأطافكم الظاهرة ان تشرفوا خادمكم بجواب منظوم تكسر سورة هذا الناصب وشبهته
وأمثاله من الطغاة ، نصر الله بكم الإسلام بمحمد وآله الكرام يقول .

أهوى علياً أمير المؤمنين ولا
 ولا أقول إذا لم يعطياً فدكا
 الله يعلم ماذا يأتيان به
 فأجابه الشيخ بهاء الدين طاب ثراه الثقة بالله وحده التمسست أيها الاخ الأفاضل
 الصفي الوفي الألمعي الزكي والذكي أطال الله بقاءك وأدام في معارج القرار تشارك الإجابة
 عما هنر به هذا المخذول فقابلت التماسك بالقبول وطفقت أقول

يا أيها المدعى حب الوصي ولم
 كذبت والله في دعوى محبته
 فكيف تهوى أمير المؤمنين وقد
 فان تكن صادقاً فيما نطقت به
 وأنكر النص في ختم وبيعته
 أتميت تبغى قيام العذر في فدك
 إن كان في غضب حق الطهر فاطمة
 فكل زنب له عذر غداة غده
 فلا تقولوا لمن أيامه صرفت
 بل سامحوه وقولوا لانوا أخذه
 فكيف العذر مثل الشمس ان بزغت
 لكن ابليس أغواكم وصيركم
 وحيث انتهى الحال الى هنا فلا بأس بذكر يوم الغدير والكشف عنه

﴿ نور غديري ﴾

يتضمن حكاية يوم الغدير ونص النبي ﷺ فيه علي عليه السلام بالخلافة والإمامة
 أعلم أنّ النص من الله ومن رسوله ﷺ على أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير معاً

تواتر عند شيعة أهل البيت عليهم السلام نقلوه عن أئمتهم المعصومين عليهم السلام بالأسانيد المتكثرة حتى بلغ حد التواتر وأهل البيت أدري بما فيه كما أنّ أهل كلّ امام هم أعلم باقوال امامهم من غيرهم ، فإنّ اصحاب أبي حنيفة أعرف بمذهبه من غيرهم ، وأمّا مخالفيهم فقد اختلفوا في التفصّي عن يوم الغدير ، فمنهم من أنكره رأساً وقال إنّ ذلك العام فدان عليّ عليه السلام في اليمن أرسله النبي صلى الله عليه وآله لقبض الجزية من نصارى نجران ، فهذا قد أنكر يوم الغدير من أصله وهذا هو الذي ذهب اليه أكثر متأخريهم وبعضهم قال به ولكن قدح في دلالة الألفاظ على النصّ بتأويل ركيك سيأتى إن شاء الله .

أمّا الجواب عن انكاره فالظاهر أنّه غير محتاج اليه لأنّ الأحكام الشرعية إنّما وصلت اليها واليه من صاحب الشرع باخبار الأحاد ووجب علينا العمل بمضمونها وخبر الغدير قد نقل بالتواتر اليها واليه أمّا من طرفنا فهو إجماعيّ ، وأمّا من طرفهم فمن خلع حبل التعصّب من عنقه ولم يلتفت على أنّنا وجدنا اباينا عليّ أمّة ، يظهر له تواتره أيضاً ، وقد صنّف علماءهم في يوم الغدير كتباً متعدّدة فممن صنّف فيه أبو العباس احمد بن محمد بن سعيد الهمداني الحافظ المعروف بابن عقدة وهو ثقة عند أرباب المذاهب وجعل ذلك كتاباً مجرّداً سمّاه حديث الولاية ، وذكر الاخبار عن النبي صلى الله عليه وآله بذلك واسماء الرواة من الصحابة وهذه اسماء من روى عنهم يوم الغدير ، ونصّ النبي صلى الله عليه وآله عليّ عليه السلام بالخلافة وإظهار ذلك عند الكوفة

ابوبكر بن عبدالله عمر بن الخطاب عثمان بن عفان عليّ بن ابيطالب عليه السلام طلحة بن عبيدالله الزبير بن العوّام عبدالرحمن بن عوف سعيد بن مالك العباس بن عبدالمطلب الحسن بن عليّ بن ابيطالب الحسين بن عليّ بن ابيطالب عليه السلام عبدالله بن جعفر بن ابيطالب عبدالله بن مسعود عمّار بن ياسر ابوذر جندب بن جنادة الغفاري سلمان الفارسي اسعد بن زرارة الأنصاري أبو ايّوب خالد بن يزيد الأنصاري سهل بن حنيف الأنصاري ، عثمان بن حنيف الأنصاري ، حذيفة بن اليمان عبدالله بن عمر بن الخطاب البراء بن عازب ، رفاعه بن

رافع الأنصاري سمرة بن جندب سلمة بن الأكوع السلمى ، زيد بن ثابت الأنصاري أبو ليلى
الأنصاري أبو قدامة الأنصاري سهل بن سعد الأنصاري عدى بن حاتم الطائي ثابت بن زيد بن
وديعة سعد بن عجرة الأنصاري أبو الهيثم اليتهان الأنصاري هاشم بن عتبة بن أبي وقاص
الزهري المقداد بن عمر والكندى عمر بن أبي سلمه عبدالله بن أبي عبدالأسد المخزومي
عمر بن حصين الخزاعي بريدة بن الخضيب الأسلمى جبلة بن عمر والأنصاري أبو هريرة
الدوسى أبو برة نضلة بن عتبة الأسلمى أبو سعيد الخدرى جابر بن عبدالله الأنصاري جرير
بن عبدالله زيد بن أرقم الأنصاري أبو رافع مولى رسول الله ﷺ أبو عمير بن عمرو بن محصن
الأنصاري أنس بن مالك الأنصاري ناجية بن عمر والخزاعي أبو زينب بن عوف الأنصاري يعلى
بن مرة الثقفى سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري حذيفة بن اسيد أبو سريحة الغفارى عمرو
بن الحمر الخزاعي زيد بن حارثة الأنصاري ، مالك بن الحويرث أبو سليمان جابر بن سمرة
السوراني عبدالله بن ثابت الأنصاري عبدالله بن ابي أوقر الاسلمى يزيد بن شراحيل الأنصاري
عبدالله بن يسر المازنى النعمان بن العجلان الأنصاري عبدالرحمن بن يعمر الديلمى أبو الحمر آء
خادم رسول الله ﷺ أبو فضالة الأنصاري عطية بن بشر المازنى عامر بن ليلي الغفارى
أبو الطفيل عمر بن وائلة الكنانى عبدالرحمن بن عبدربه الأنصاري حسان بن ثابت الأنصاري
سعيد بن جنادة العوفى عامر بن عمير النموى عبدالله بن باميل حية بن خوبه العونى عقبه
عامر الجهنى ابودب الشاعر ابو شريح الخزاعي ابو حنيفة وهب بن عبدالله السونى
ابو امامة الصيذى بن عجلان الباهلى عامر بن ليلي بن ضمرة جندب بن سفيان العجلى اسامة
بن زيد بن حارثة الكلبي وحش بن حرب قيس بن ثابت الأنصاري عبدالرحمن مديح حبيب
بن بديل الخزاعي فاطمة بنت رسول الله ﷺ عائشة بنت ابي بكر ام المؤمنين أم هانى
بنت ابيطالب فاطمة بنت حمزة بن عبدالمطلب أسماء بنت عميس الخثعمية ثم ذكر ابن
عقدة ثمانى وعشرين رجلا من الصحابة لم يذكر اسماءهم ايضا
وقد صنف ابو سعد مسعود بن ناصر السجستاني كتاب دراية حديث الولاية وهو سبعة
عشر جزء وهو من أوثق رجال الأربعة المذاهب وقد كشف عن يوم الغدير ونص النبي

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَلِيٍّ بِالْخِلاَفَةِ بَعْدَهُ وَرَوَاهُ عَنْ مِائَةِ وَعِشْرِينَ نَفْسًا مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ سِتُّ نِسَاءٍ وَعَدَدُ أَسَانِيدِ هَذَا الْكِتَابِ عَلَى مَا قَالَ صَاحِبُ الطَّرَائِفِ أَلْفٌ وَثَلَاثُمِائَةٌ وَخَمْسَةٌ وَثَلَاثُونَ اسْنَادًا وَقَدْ كَانَ هَذَا فِي حِجَّةِ الْوُدَاعِ وَهِيَ آخِرُ مَا كَانَ لَهُ مِنَ الْمَوَاقِفِ وَالْأَسْفَازِ فَنَعَى إِلَى الْمُسْلِمِينَ نَفْسَهُ وَعَرَفَهُمْ أَنَّهُ قَدْ قَرَّبَ إِنْتِقَالَهِ ، فَأَقَامَ بَاقِيَ ذِي الْحِجَّةِ وَمَجْرَمًا وَتَوَفَّى فِي صَفَرٍ وَقِيلَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَقَدْ رَوَى حَدِيثَ يَوْمِ الْغَدِيرِ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ صَاحِبُ التَّارِيخِ مِنْ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ طَرِيقًا ، وَأَفْرَدَ كِتَابًا بِاسْمِهِ كِتَابَ الْوَلَايَةِ وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّهُ أَمَّا صَنْفَهُ لِلرَّذِّ عَلَى الْحَرْقُوصِيَّةِ يَعْنِي الْحَنْبَلِيَّةَ لِأَنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ مِنْ وَلَدِ حَرْقُوصِ بْنِ زُهَيْرِ الْخَارِجِيِّ

وَمِمَّنْ صَنَّفَ فِي حَدِيثِ يَوْمِ الْغَدِيرِ الْحَاكِمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ كِتَابًا بِاسْمِهِ كِتَابُ دَعَاةِ الْهِدَاةِ إِلَى إِدَاءِ حَقِّ الْمَوَالِيَةِ ، وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ فِي كِتَابِ الْاِقْتِصَادِ وَغَيْرِهِ أَنَّهُ قَدْ رَوَى خَبْرَ يَوْمِ الْغَدِيرِ مِنْ مِائَةِ وَخَمْسَةِ وَعِشْرِينَ طَرِيقًا ، وَرَوَاهُ أَيْضًا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مَسْنَدِهِ مِنْ خَمْسَةِ عَشْرٍ طَرِيقًا ، وَرَوَاهُ الْفَقِيهُ بْنُ الْمَغَازَلِيِّ فِي كِتَابِ الْمَنَاقِبِ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ طَرِيقًا ، وَقَالَ ابْنُ الْمَغَازَلِيِّ بَعْدَ رَوَايَاتِهِ لَخَبْرِ يَوْمِ الْغَدِيرِ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَوَى حَدِيثَ غَدِيرِ خَمٍ مِنْ نَحْوِ مِائَةِ نَفْسٍ مِنْهُمْ الْعِشْرَةُ وَهُوَ حَدِيثٌ ثَابِتٌ تَفَرَّدَ عَلَيْهِ بِهِ فِي الْفَضِيلَةِ لَمْ يَشْرِكْهُ فِيهَا أَحَدٌ هَذَا كَلَامُهُ ، فَمِنْ رَوَايَاتِ الْفَقِيهِ ابْنِ الْمَغَازَلِيِّ فِي كِتَابِ الْمَنَاقِبِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثْتُكُمْ رِقَابَ بَعْضِ وَأَيْمِ اللَّهِ لَنْ فَعَلْتُمْوهَا لِتَعْرِفَنِي فِي الْكُتُبِ الَّتِي تُضَارِبُكُمْ ثُمَّ التَفْتُ إِلَى خَلْفِي فَقَالَ أَوْعَلِيَّ أَوْعَلِيَّ ثَلَاثًا فَرَأَيْنَا أَنَّ جَبْرَيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَمَزَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أُنْزُلِكَ فِيمَا نَهَبْنَا بِكَ فَاِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ بَعَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ

وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَيْضًا الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ ابْنُ الْمَغَازَلِيِّ فِي كِتَابِ الْمَنَاقِبِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ ، قَالَ أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ فِي حِجَّةِ الْوُدَاعِ حَتَّى نَزَلَ بِغَدِيرِ الْجَحْفَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَأَمَرَ بِالدرجاتِ فَقَمَّ مَا تَحْتَهُنَّ مِنْ شَوْكٍ ، ثُمَّ نَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً

فخر جنا الى رسول الله ﷺ في يوم شديد الحر وساق الحديث الى ان قال ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها فقال من كنت مولاه فعلى مولاه ومن كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه واعداءه عاداه قالها ثلاثا

ومن ذلك ما رواه ابو بكر بن مردويه الحافظ عندهم باسناده الى أبي سعيد الخدري ان النبي ﷺ يوم دعا الناس الى غدیر خم أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقم وذلك يوم الخميس ثم دعا الناس الى علي عليه السلام فأخذ بضبعه فرفعها حتى نظر الناس الى بياض إبط رسول الله ﷺ لم ينترفا حتى نزلت هذه الآية اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ، فقال رسول الله ﷺ اكمل الدين ورضي الرب برسالتى والولاية لعلي عليه السلام ثم قال اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه واعداءه عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله الحديث وكذلك رواه ابو سعيد مسعود بن ناصر الحافظ السجستاني ومن ذلك ما رواه ابن المغازلي في كتابه ايضا باسناده الى أبي هريرة قال من صام يوم ثمانى عشرة من شهر ذى الحجة كتب له جيام ستين شهرا وهو يوم غدیر خم لما أخذ النبي ﷺ بيد علي بن ابي طالب فقال ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، قالوا بلى يا رسول الله ، قال من كنت مولاه ، فعلى مولاه فقال عمر بن الخطاب بنح لك يا ابن ابي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، فأمر الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عايكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ولو استقصينا الأخبار التي نقلها الجمهور في باب يوم الغدير لأفضى الى تطويل الكتاب

واما التأويل فقد قاله أكثر محققهم ، وحاصله ان المولى قد ورد في اللغة لمعان منها الناصر ، ومنها المحب ومنها الأولى من كل أحد كما يقال مولى العبد وحينئذ فقوله ﷺ من كنت مولاه فعلى مولاه أى من كنت ناصره فعلى ناصره فلا يستلزم الأولوية المطلقة والجواب عن هذا ظاهر فان هذا القول منه ﷺ إنما صد ربعد ان قال للناس ألت أولى بكم من أنفسكم كما في الروايات من العامة والخاصة وحينئذ فقوله ﷺ من كنت مولاه فعلى مولاه منزلة على تلك الأولوية لأن نظامها معها في سياق واحد مع

أن هذا المعنى الذي قالوه لا يحتاج الى هذا التأكيد العظيم في ذلك الحر الشديد ،
وليس هو من خصائص عليٍّ عليه السلام لأنه يجب على كل مؤمن أن يحب وينصر من أحبه
ونصره رسول الله صلى الله عليه وآله .

ولو سلمنا أنه أراد الناصر كما زعمتم فالنصرة لا يمكنه إجراؤها إلا إذا رجعت
الأمور اليه وكان هو الخليفة ، حتى يتمكن من نصر من نصره النبي صلى الله عليه وآله ، ولا كان
يدع عثمان يخرج أبازر من المدينة ويفعل ما فعل وكذلك من تقدمه من المتخلفين ولكن
باب التأويل واسع ولو فرضت أن النبي صلى الله عليه وآله نص عليٍّ عليه السلام بأصرح من هذه
الألفاظ لا يمكن تأويلها ، وحيث إنجر الكلام الى هنا فلنذكر الصلوة على محمد وآله وكذا
لعن أعدائهم .

« نور صلواتي » -

يكشف عن الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله ولواحقها ، روى العامة والخاصة في تفسير
قوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ،
قالت الصحابة يارسول الله قد علمنا السلام عليك ، فكيف الصلوة عليك قال قولوا اللهم صل
على محمد وآل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ ، وبارك على محمد وآل
محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ ، رواه الشعلي في تفسيره والحميدي
في الجمع بين الصحيحين والبخاري في الجزء السادس ومسلم في الصحيح وهذه هي الكيفية الكاملة
للتصليّة وأدنى ما يجزى اللهم صل على محمد وآل محمد وصلى الله على محمد وآل محمد ونحوهما
وأمّا وجوب الصلوة عليه اذا ذكر واستحبابها ففيه خلاف بين الأصحاب والذي
دأت عليه الأخبار الصحيحة هو الوجوب كلّما ذكره ذا كر سواء إتحد مجلس الذكر
أو تعدد وسواء صلى عليه سابقاً أم لا وسواء ذكر باسمه أو بلقبه أو بكنيته ، بل وبالضمير
الراجع اليه فإنه كناية عنه .

روى الكليني وغيره بالأسانيد المتكثرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال من ذكرت

عنده فلم يصلّ عليّ دخل النار فأبعده الله ، فيجب الصلوة عليه عند ذكره ولو كان السامع مشغولاً بالصلوة الواجبة قطعها وصلّ عليه كما جاء في الرواية وهي علي ماصليّ (١) واما صلوة المخالفين و بعض صلوة عوام الشيعة وهي الصلوة عليه وحده بدون ضمّ الأُل فهي صلوة لا يقبلها الله سبحانه ولا هي الكيفية المأمور بها ، روى بالأسانيد المعتمدة عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَا تَصَلُّوا عَلَيَّ الصَّلَاةُ الْبِتْرَاءِ ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الصَّلَاةُ الْبِتْرَاءِ قَالَ أَنْ تَقُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ تَجْدِبْ قَوْلُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَسَمِعَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رِجَالَ يَقُولُونَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَبْتَرُهَا وَلَا تَنْظَلِمُنَا حَقًّا قُلْ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَفِي صَحِيحِ الْأَخْبَارِ أَنَّهُ قَالَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَلَمْ يَصَلِّ عَلَيَّ آلِي لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا لِيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ ، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا صَلَّى عَلَيَّ وَلَمْ يَتَّبِعْ بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ أَهْلَ بَيْتِي كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ السَّمَاءِ سَبْعُونَ حِجَابًا يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدِيكَ يَا مَلَائِكَتِي لَا يَصْعَدُوا دَعَائِهِ إِلَّا أَنْ يَلْحَقَ بِنَسَبِي عَتْرَتَهُ فَلَا يَزَالُ مَجْجُوبًا حَتَّى يَلْحَقَ بِي أَهْلَ بَيْتِي .

(١) المشهور عدم وجوب الصلاة على النبي ص ع كلما جرى ذكره للمتكلم والسامع سواء ذكره باسمه الشريف أم بلقبه أم بكنيته وقد ادعى جمع من الاساطين كالمحقق نبي المعتبر والعلامة في المنتهى الاجماع عليه .
وقال المحقق السيزي وارى في الذخيرة : (لم أطلع على مصرح بالوجوب من الأصحاب الا ان صاحب كنز العرفان ذهب الى ذلك) .
وذهب جمع من المحدثين منهم المصنف وصاحب الحدائق والكاشاني الى الوجوب وحكى عن الصدوق ايضا ووافقهم من المجتهدين شيخنا البهائي في مفتاح الفلاح ، ومستند القول بالوجوب هو الاخبار والحكم بعدم الوجوب مع الجمود عليها وعدم المعارض لها مشكل ولكنها عند التأمل والتحقيق ظاهرة في تأكيد الاستحباب .
ويشهد على نفى الوجوب اشتهاار عدم الوجوب بين المسلمين والعادة تقضى بان مثل هذه التكليف الذي يعم به البلوى لو كان ثابتاً في الشرع لصار من ضروريات الدين فكيف خفى على أساطين الفقه حتى ادعوا الاجماع مستفيضاً على عدم الوجوب فالروايات الواردة في الحث على الصلاة على النبي ص ع كلما جرى ذكره الشريف انما قصد بها تأكيد الاستحباب وحسن الاحتياط بالصلاة عليه وعلى آله الطاهرين عند ذكره أو سماعه من ذاكر غير خفي على أحد .

وامّا ثواب الصلوة عليه فقد روى عن المعصومين عليهم السلام ما لا يكاد يدخل تحت قلم الضبط ، منها ما رواه ابو بصير عن الصادق عليه السلام قال إذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فاكثروا الصلوة عليه فانه من صلى على النبي صلى الله عليه وآله صلوة واحدة صلى الله عليه في ألف صف من الملائكة ، ولم يبق شئ مما خلقه الله الا صلى على ذلك العبد لصلوة الله عليه و صلوة ملائكته ، فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور قد برئى الله منه وملائكته ورسوله .

وينبغي أن تكتب الصلوة لا بلفظ الرمز كما هو المتعارف في هذه الاعضاء ، قال شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه أول من كتب صلعم قطعت يده واقبل ما في الأخلال بها تفويت الثواب العظيم عليها ، فقد ورد عنه عليه السلام أنه قال من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام إسمى في ذلك الكتاب إنتهى .

وفي الروايات انه لما نظر آدم الى حوا قال يارب زوجنى منها فقال جل اسمه هات مهرها يا آدم ، فقال آدم يارب ما أعلم قال الله تعالى يا آدم صل على محمد وآل محمد عشر مرات ، فصلى آدم كما أمره الله جل جلاله فروجه بها ، فاذا كانت الصلوة مهر حوا فكيف لا يكون مهر حور العين .

وفي الروايات ايضاً أن الله تعالى قد خلق ملائكة سيّاحين في الأرض وليس لهم غرض الا تبليغ النبي صلى الله عليه وآله صلوة من يصلى عليه صلى الله عليه وآله في أطراف الارض يقولون له يا رسول الله فلان قد بلغك السلام والصلوة ، فيقول النبي صلى الله عليه وآله و على فلان الصلوة والسلام وكذلك يبلغونه زيارات الزائرين كما يبلغون الأئمة الطاهرين عليهم السلام صلوات المصلين وزيارات الزائرين وسلام المسلمين ، وروى ايضاً أن الله سبحانه قد خلق ريحا تبليغ النبي صلى الله عليه وآله سلام المسلمين و صلوة المصلين .

وروى أبو سعيد في كتاب الوفى لشرف المصطفى عن علي عليه السلام أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أكثروا على الصلوة قلت وهل تبلغك الصلوة بعد أن تفارقنا ، قال نعم باعلى أن الله تبارك وتعالى وكل بقبرى ملكاً يقال له صلصائل وهو في صورة الديك متن عرفه تحت عرش الرحمن ومخاليبه في تخوم الارض السابعة ، له ثلاث أجنحة اذا

نشرها واحدها بالمشرق والآخر بالمغرب والآخر منتشر على أرض قبري فاذا قال العبد
 اللَّهُمَّ صل على محمد وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم و آل
 ابراهيم إنك حميد مجيد لقطها كما يلقط الطير الحب ثم يرفرف على قبري ويقول
 يا محمد يا محمد ان فلان بن فلان صلى عليك وأقرأك السلام فيكتب له في رق من نور بالمسك
 الأذفر ويرفع له عشرون ألف حسنة ويمحي عنه عشرون ألف سيئة، ويغرس له عشرون
 ألف شجرة، ومن كانت له حاجة الى الله سبحانه وأراد قضائها فليعمل ما قاله الصادق عليه السلام
 وهو أن يصلي على محمد واله في أولها وآخرها ويذكر حاجته في الوسط، فإن الله سبحانه
 أكرم من أن يقبل الطرفين ويرد الوسط وهذا من باب بيع الصفقة فأمّا أن يقبل الكل
 أو يرد الكل والظر فان مقبولان فيقبل الوسط ايضا

وامّا آله عليه السلام فقد اختلف المسلمون في المراد بهم، والذي اجتمعت عليه شيعتهم
 بسبب النقل المستفيض عن المعصومين أنهم المعصومون عليهم السلام لاغير

وبعجني نقل كلام ذكره المحقق الدواني (۱) وهو من علماء الجمهور في حواشي
 شرح، الهيا كل وهذه عبارته آل الشخص من يؤل الى ذلك الشخص فآله عليه السلام من يؤل
 اليه عليه السلام إمّا بحسب النسب او النسبة إمّا الأور فهم الذين حرّم عليهم الصدقة في
 الشريعة المحمّديّة وهم بنوهاشم وبنوالمطلب عند بعض الأئمة وبنوهاشم فقط عند البعض
 وأمّا الثاني فهم العلماء ان كانت النسبة بحسب الكمال الصوري أعنى العلم التشريعي
 فالأولياء والحكماء المتألهون ان كانت النسبة بحسب الكمال الحقيقي أعنى علم الحقيقة

(۱) هو المحقق الحكيم المتكلم الشهير المولى جلال الدين محمد بن أسعد الدواني
 المتوفى سنة (۹۰۸) هـ المنتهى نسبه الى محمد بن أبي بكر كان في أوائل أمره على مذهب
 أهل السنة ثم صار من الشيعة وصنف رسالة فارسية سماها (نور الهداية) صرح فيها بتشيعة
 توجد نسختها اليوم في بعض مكاتب النجف الاشرف، والسيد القاضي نورالله الشهيد لم
 يطلع عليها فتمسك في اثبات تشيعة بما لا يخلو عن تعسف، راجع الى كتاب مجالس المؤمنين
 تجد صدق ما قلناه

أنظر الى تنقيح المقال ج ۱ ص ۲۳۰ ط نجف والى الكنى والالقب للقمي ج ۲
 ص ۲۰۶ ط صيدا

أقول وكما حرم على الأول الصدقة الصورية حرم على الثاني الصدقة المعنوية أعني تقليد الغير في العلوم والمعارف، فأله عليه السلام من يؤل إليه أمّا بحسب نسبة لحياته الجسمانية كولاده النسبية ومن يحذو حذوهم من أقاربه الصورية، أو بحسب نسبه لحياته العقلية كولاده الروحانية من العلماء الراسخين والأولياء الكاملين والحكماء المتألهين المقتبسين من مشكاة أنواره سواء سبقوه زماناً أو لحقوه ولاشك أنّ النسبة الثانية أو كد من الأولى والثانية من الثانية أو كد من الأولى منها، وإذا اجتمع النسبتان بل النسب الثلاث كان نوراً على نور كما في الأئمة المشهورين من العترة الطاهرة صلوات الله عليهم أجمعين .

ثمّ قال ويحتمل ان يكون مراد المصنفين جميع أفراد الال أعني الصوريين والمعنوية وان يكون مرادهم المعنوية سواء كانا سابقين عليه بالزمان أو لاحقين له وسواء انتسبوا إليه في العلم بظاهر التشريع أو باطنه إنتهى كلامه

وشيخنا البهائي طاب ثراه بعد ان نقل حاصل هذا الكلام قال وهو ممّا يستوجب أن يكتب بالتبر على الأحداق لابلجبر على الأوراق

وبقى الكلام هنا في تحقيق مسألة علمية في التشبيه الذي في قوله كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم، وحاصل تقريرها أنّ هنا إشكالا وهو أنّ في التشبيه يعتبر كون المشبه به أقوى في وجه الشبه أو مساويا، والصلوة هنا الثناء والعطا والمنحة التي هي من آثار الرحمة والرضوان فتستدعي ان يكون عطاء ابراهيم والثناء عليه فوق الثناء على عليه السلام أو مساويا له وليس كذلك والّا لكن أفضل منه والواقع خلافه، وقد تصدّى المحققون للجواب عنه من وجوه:

اولها ان يكون المراد تشبيه أصل الصلوة بالصلوة لا الكمية بالكمية كما في كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم، والمراد في أصله لاني قدره ووقته ورده شيخنا الشهيد قدس الله روحه بأنّ الكاف للتشبيه وهو صفة مصدر محذوف أي صلوة مماثلة للصلوة على ابراهيم، والظاهر أنّ هذا يقتضى المساواة إذ المثلان هما المتساويان

فى الوجوه الممكنة .

وثانيها أنّ الصلوة بهذا اللفظ جارية فى كل صلوة على لسان كلّ مصلّ الى إنقضاء التكليف، فيكون الحاصل لمحمد صلى الله عليه وآله بالنسبة الى مجموع الصلوات أضعافاً مضاعفة وأورد عليه ايضاً بأنّ التشبيه واقع فى كل صلوة تذكر فى حال كونها واحدة فالاشكال قائم . وثالثها أنّ المطلوب كلّ مصلّ المساواة لأبراهيم فى الصلوة فكلّ منهم طالب صلوة مساوية للصلوة على ابراهيم واذا اجتمعت هذه المطلوبات كانت زائدة على الصلوة على ابراهيم

ورابعها انّ الدعاء إنّما يتعلّق بالمستقبل فمتى وقع تشبيه بين لفظين فإنّما يقع فى المستقبل وحاصله انّ الدعاء إنّما يتعلّق بالمستقبل ونبينا محمد صلى الله عليه وآله كان الواقع قبل هذا انه أفضل من ابراهيم وهذا الدعاء يطلب فيه زيادة على هذا الفضل مساوية لصلوته على ابراهيم فهما وإن تساويا فى الزيادة إلا أنّ الأصل المحفوظ خال من معارضة الزيادة وخامسها أنّ المشبّه به المجموع المركّب من الصلوة على ابراهيم وآله ومعظم الأنبياء هم آل ابراهيم ، والمشبّه الصلوة على نبينا وآله فاذا قوبل آله بألهم رجحت الصلوة عليهم على الصلوة على آله فيكون الفاضل من الصلوة على آل ابراهيم لمحمد صلى الله عليه وآله فيزيد به على ابراهيم، ويشكل بأنّ ظاهر اللفظ تشبيه الصلوة على محمد صلى الله عليه وآله بالصلوة على ابراهيم والصلوة على آله بالصلوة على آل ابراهيم تطبيقاً بين المسمّين والآلين فكلّ تشبيه على حدته فلا يؤخذ من أحدهما للآخر

وسادسها أنّ التشبيه إنّما هو فى صلاة الله على محمد وفى صلاته على ابراهيم واله فقوله اللهم صلّ على محمد على هذا منقطع عن التشبيه وفى هذين الجوابين هضم لآل محمد كما قيل ، وقد قدّمنا الدلائل على أفضليّة على صلى الله عليه وآله على الأنبياء ، وهو واحد من الآل فيكون السؤال عند الإماميّة باقياً له . بحاله .

وسابعها انه صلى الله عليه وآله من آل ابراهيم فهو داخل فى الصلوة المشبّه بها منضمّاً الى غيره ، والصلوة المشبّهة مختصّة به وجده فصارت الأولى أفضل بهذا الاعتبار وعلى هذا

نزّلوا الجواب عن الإشكال الوارد على ظاهر قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم ، بإرادة الحسين عليه السلام من الذبح العظيم كما زوى تفسيره عنهم عليهم السلام وحاصل الإشكال أنّ الحسين عليه السلام أفضل من اسمعيل فكيف يكون فداء له

والجواب أنّ الحسين وحده وسائر المعصومين عليهم السلام من أولاد اسمعيل فالحسين عليه السلام إنّما صار فداء لهذه السلسلة الطاهرة وهو واحد منها والأصوب في الجواب عن هذا الإشكال هو ما رواه الصدوق طاب ثراه في عيون أخبار الرضا بإسناده إلى الفضل بن شاذان ، قال سمعت الرضا عليه السلام يقول لما أمر الله تبارك وتعالى إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكن ابنه اسمعيل الكبش الذي أنزله عليه تمنى إبراهيم عليه السلام أن يكون قد ذبح ابنه اسمعيل عليه السلام بيده ، أنه ولم يؤمر بذببح الكبش مكانه ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعزّ ولده بيده فيستحقّ بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب فأوحى الله عزّ وجلّ إليه يا إبراهيم من أحبّ خلقي إليك ، فقال ياربّ ما خلقت خلقا هو أحبّ إليّ من حبيبك محمد صلى الله عليه وآله فأوحى الله عزّ وجلّ إليه يا إبراهيم هو أحبّ إليك أم نفسك قال بل هو أحبّ إليّ من نفسي ، قال فولده أحبّ إليك أم ولدك ، قال بل ولده ، قال فذببح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أم ذببح ولدك بيدك في طاعتي ، قال ياربّ بل ذببحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي

قال يا إبراهيم إنّ طائفة تزعم أنّها من أمة محمد صلى الله عليه وآله ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكبش ، ويستوجبون بذلك سخطي ، فجزع إبراهيم عليه السلام لذلك وتوجّع قلبه وأقبل يبكي فأوحى الله عزّ وجلّ إليه يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك اسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله ، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب ، وذلك قول الله عزّ وجلّ وفديناه بذبح عظيم وحاصله أنّ الفداء بمعنى التعويض وهو معناه اللغو

وثانها أنّ القوّة في التشبيه هنا ترجع إلى الظهور والوضوح ، والصّلوة على إبراهيم

ظاهرة مشهورة عند أرباب الملل والأديان إجابة لدعائه ، حيث قال واجعل لى لسان صدق فى الآخرين ، يعنى ذكراً جميلاً ، ومن هذا كانت الأنبياء عليهم السلام ينسبون أنفسهم إليه وإلى دينه ، فيكون هذا التشبيه من باب قوله تعالى مثل نوره كمشكاة ، لأن نور المشكاة محسوس مشاهد لكل أحد .

وتاسعها ان الكاف للتعليل مثلها فى قوله تعالى واذكروا الله كما هديكم ، وقد بقيت هنا وجوه أخرى ذكرناها فى شرحنا الصغير على الصحيفة السجارية انا إنتقش هذا على صحيفة بالك فأعلم ان شيخنا الشهيد قدس الله روحه بعد أن ذكر بعض هذه الوجوه قال قلت كل هذا بناء على أن صلواتنا عليه عليه السلام تفيد زيادة فى رفع الدرجة ومزيد الثواب وقد أنكر هذا جماعة من المتكلمين وخصوصاً الأصحاب وجعلوا هذا من قبيل الدعاء بما هو واقع إمتثالاً لاوامر الله تعالى والآن فالنبي صلى الله عليه وآله قد اعطاه الله من الفضل والجزاء والتفضيل ما لا يؤثر فيه صلوة مصلى وجدت او عدت ، وفائدة هذا الإمتثال إنما يعود الى الحكمة فيستفيد به ثواباً كما جاء فى الحديث من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرا وحينئذ فيظهر ضعف الجواب الرابع من طلب المنافع فى المستقبل فان هذا كله فى قوة الأخبار عن عطاء الله تعالى وحينئذ يكون جواب التشبيه للأصل بالأصل سديداً ويلزمه المساواة فى الصلوتين ولكن تلك الأمور موهبة فجاز تساويهما فيها وإن تفاوتتا فى الأمور الكسبية المقتضية للزيادة فان الجزاء على الأعمال هو الذى تتفاضل فيه الأعمال لا المواهب التى يجوز بسببها كل واحد تفضلاً خصوصاً على قواعد العدلية وهب ان الجزاء كله تفضل كما تقوله الأشعرية إلا ان الصلاة هنا موهبة محضة ليست باعتبار الجزاء ، فالذى يسمى جزاء عند العمل وإن لم يكن مسبباً عن العمل هو الذى يتفاضلان فيه ، هذا واضح انتهى كلامه طاب ثراه

ويخطر بالبال التكلم عليه من وجوه اولها ان قوله ان الله أعطى من الفضل والجزاء ما لا يؤثر فيه صلوة مصلى وجدت او عدت قد دلت الأخبار على نقيضه ، فان درجات نواله تعالى مما لا تقف الى حد ، وكل درجة فوقها درجة ونبينا صلى الله عليه وآله قد امتاز عن سائر

الأنبىاء عليهم السلام بزيادة القبول للفيوض الربانيّة ، وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول إن ربى قد وعدنى درجة لا تنال إلاّ بدعاء أمتى ، وكان يطلب الدعاء من صلحاء المؤمنين وأكابر المتّقين مع أنّ دعاءنا له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وطلبنا مزيد نوال الله سبحانه له ؛ إنّما هو من جملة أعماله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التى يستحقّ بها مزيد القرب والدرجات ، لأنّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد استنقذنا من ورطة الهلاك وقد كان الناس على شفا جرف من النار فأخذ بأيديهم وبلّغهم الى أقصى درجات المقرّبين وكذلك أولاده المعصومون عليهم السلام فقد إستحقّوا بهذا منّا الصلوة وطلب الرحمة من الله تعالى ، فدعأؤنا لهم من جملة أعمالهم ، ولاشكّ أنّ أعمالهم ممّا يوجب مزيد الثواب لهم بلاخلاف منّا ، وليس هذا إلاّ من باب دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب ، فأنه ممّا يوجب مزيد الأجر للداعى والمدعوله ، وقد اورد على هذا بانّه مناف لقوله تعالى وإن ليس للإنسان إلاّ ما سعى

والجواب عن تلك الشبهة كما قلنا هو جواب عن هذه ايضا ، فإنّ المؤمن لمّا صار مؤمناً باختياره وفعل ما حبّب به نفسه الى المؤمنين حتّى قدم المؤمنون على الدعاء له بظهر الغيب سواء كان حيّاً او ميّتاً كان دعاء الداعى من جملة أعمال المدعوله ، وفى الحديث القدسي ممّا اوحى الله عزّ وجلّ الى موسى على نبينا واله وَعَلَيْكُمْ أن قال له يا موسى أدعنى بلسان لم تعصنى به ، قال ياربّ كيف ذاك ولسانى قد عصيتك به قال أطلب من إخوانك الدعاء فإنّك لم تعصنى بلسان احد منهم ، وموسى وَعَلَيْكُمْ قد كان من أولى العزم المقرّبين ودرجته بالنسبة الى دعاء أمتّه كدرجة نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالنسبة الى دعائنا كما يستفاد من ظاهر بعض الروايات

وثانيها أنّه طاب ثراه قد فسّر الصلوة بالعطا والمنحة التى هى من آثار الرحمة والعطا والمنحة التى نطلبها للنبيّ وأهل بيته ليست مخصوصة بما تتعلّق بهم وحدهم ، بل هو عطاء يزيد فى علوّهم ويرفع شرفهم فوق شرف الأنبياء عليهم السلام ، وأكمل هذا وأهمّه هو مقام شفاعتهم للمذنبين من أمتهم ، ومقام شهادتهم على تبليغ سائر الأنبياء والمرسلين عليهم السلام كما روى فى الأخبار الصحيحة ونحو هذين ، وهذا الدعاء وإن

كان لهم صورة الآ انه فى المعنى ترجع فائدته الينا واليهم ، فالينا بقبول شفاعتهم فى حقنا للمخلص من أليم العذاب ، واليهم باظهار قبول شفاعتهم وحصول ملتسهم على رؤس الأشهاد بحضور الملكة المقر بين والأنبياء المرسلين والعباد الصالحين ولا ريب ان قبول الإلتماس من أرفع الدرجات كما أن رده من أعظم النكبات ولا تظن ان أعلى الدرجات هو أعالي الجنان والجلوس مع الحور والغلمان فان هذا من لذات البدن وذاك من لذات الروح ، وهم عليهم السلام إنما كان مطمح أنظارهم هو طلب اللذة المعنوية ، كما قاله سيّد الموحدين عليه أفضل التسليمات ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً فى جنّتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك (١) وفى القران العزيز بعد ان ذكر سبحانه اللذات الحسية من الأشجار والأنهار والحور والغلمان قال ورضوان من الله أكبر ، فانه لذة معنوية كما عرفت والإشارة الى نقيضه واقعة بقوله تعالى حكاية عن دخول جهنّم ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيتّه ، وذلك أن الخزي عذاب روحاني وحرارة نار جهنّم وما أعدّ فيها من العقارب والأفاعى عذاب جسماني ، والأول أقطع وأشدّ هولاً من الثاني ولذا لم يقل من تدخل النار فقد أحرقتّه او عدّبتّه او نحو ذلك

(١) هذه الكلمات الشريفة منسوبة الى أمير المؤمنين عليه السلام واستدلوا بها كثيراً فى الكتب الاستدلالية الفقهية وغيرها ويظهر من كلمات العلامة الفيض الكاشانى انها رواية مرسلّة وذكرها شيخنا الاعظم الانصارى قدس سره فى كتاب الطهارة فى مقام الاستدلال أيضاً ولكن لم توجد تلك الكلمات الشريفة مسنداً فى الجوامع الحديثية لاصحابنا ويحتمل انها متخذة من بعض الروايات الواردة بذلك المضمون بعبارات مختلفة ويستظهر من ملاحظة السياق فى بعض المواضع كونها مناجاتاً حيث انه وقع فى أولها كلمة (الهى) ولكن كتب الادعية والمناجاة الموجودة بايدينا اليوم خالية عنها

وذكر الشيخ المحدث أستاذ فن الحديث شيخنا الحر العاملى فى حاشية منه فى هامش الوسائل فى مقامة العبادات فى باب ما يجوز قصده من غايات النية وما يستحب اختياره منها على ما فى النسخة الصحيحة من الوسائل ما هذا لفظه : (يروى عن علي ع انه قال ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً فى جنّتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك ولا يحضرنى الا ان أحداً من أصحابنا رواه فى كتاب من كتب الحديث نعم بعض المتأخرين وكأنه من روايات العامة) والله الموفق

والحاصل أنّ هذا الدعاء الخاصّ بالصلوة على النبي ﷺ من باب ماورد في ادعية الصلوة وتقبّل شفاعته في أمته وارفع درجته ، فإنّ رفع الدرجة وان كان أعمّ إلاّ أنّه هنا كالتفسير والبيان لقبول الشفاعة على ما عرفت مع أنّه ورد في الروايات أنّ معنى السلام على المعصومين عليهم السلام هو سلامتهم وسلامة دينهم وشيعتهم في زمن القائم ﷺ هذامّا يتعلّق بالأدعية وتزيد التأثيرات فيه كما لا يخفى

وثالثها أنّ قوله طاب ثراه وتلك الأمور موهبيّة فجاز تساويهما في يرد عليه أنّك قد فسّرت الصلوة بالعطاء الذي هو من آثار الرحمة ، فعود ونقول ما هذا العطاء وأيّ شئ ذلك العطاء الذي فضّل الله فيه ابراهيم على محمد ﷺ بل ساواه فيه ان كان هو في عالم الدنيا فهذا عالم محسوس مشاهد وهو ﷺ قد فضّل على سائر الأنبياء في جميع الكمالات وان كان في النشأة الأخرى فقد روى أنّ الحوض والكوتر ومقام الشفاعة قسمة الجنان والنيران والشهادة للأنبياء بالتبليغ والسبق بدخول الجنة و كلّ كمال هناك إنّما هو آئل إليه ﷺ والى أهل بيته من غير مشاركة أحد فأين هذا العطاء الموهبي الذي تساوي فيه مع أنّ المواهب التي تتفاوت فيها الدرجات إنّما يكون مسببة عن الأعمال والإخلاص فيها ، ومن ثمّ فصلت ضربة ابن عبود أعمال الأمة الى يوم القيامة ، ولا خلاف في أنّ أعماله ﷺ قد فضّلت أعمال الأنبياء فتكون مواهب الله سبحانه أزيد وأكثر وبالجملة إعتقادنا في هذه المسئلة هو أنّ الصلوة على النبي ﷺ ممّا يعود نفعها لنا واليه بما عرفت والله أعلم

﴿خاتمة هذا النور في لعن المخالفين والمتخلفين﴾

إعلم أنّّه قد ورد الخلاف هنا ايضاً وهو أنّ المؤمن اذا لعن من يستحقّ اللعن من ظالمى أهل البيت وغيرهم فهل يكون هذا اللعن ممّا يزيد في عذابهم أم أنّ الله سبحانه قد بلغ بهم الى أقصى درجات العذاب بحيث يكون اللعن لا يزيدهم عذاباً وإنّما يزيد المؤمن ثواباً ، والأولى بل هو المستفاد من الأخبار هو أوضحيّة القول الأوّل ، وذلك أنّ رئيس الظالمين هو ابليس اللعين وقد روى في وصف مجيئه الى يحيى بن زكريا أنّه

قد كان على رأسه بيضة ، فقال له يحيى عليه السلام ما هذه البيضة التي على رأسك فقال بها أتوقى لعنات المؤمنين ، وذلك أنّ كل لعنة تأتي إلى منهم كالشهاب الثاقب فأتوقى منها بهذه البيضة .

وأما اخوته الثلاثة المتخلفون فمن أسباب تضاعف عذابهم بلعن اللاّ عنين هو أنّ أسباب ظلمهم و جورهم و ما أحكموه في زمانهم قد امتدّ إلى يوم القيمة على كلّ المؤمنين ، ولوقلت لك أنّ ظلمهم على آحاد المؤمنين أعظم منه على امير المؤمنين عليه السلام لكان قريباً من الصواب ، وذلك أنّ إشتباه الأحكام في هذه الأيام وانتشار أعلام الجور وإنزواء الحقّ وأهله إنّما جاء من قبلهم ، وكذلك إستتار الأئمة عليهم السلام على ماحققناه سابقا وهو الذي اثار الفتن وصدع أركان الدين ، ففي كلّ ساعة وفي كلّ لحظة يحصل للمؤمن ألم من هذه الجهات فيلعنهم ، فيكون لعنه مقارنا لا يذاء المتخلفين له فكيف لا يكون سبباً في مزيد عذابهم بل ولو لعنهم من غير تذكر تألم لكان كذلك ايضاً لمقارنته لحالات الظلم ، ومن هذا قال الصادق عليه السلام والله ما اريقت محجمة دم في الإسلام إلى يوم القيمة الاّ وهي في أعناقهم

وفي الأخبار ما هو أغرب من هذا وهو أنّ مولانا صاحب الزمان عليه السلام إذا ظهر وأتى المدينة أخرجهما من قبريهما فيعدّ بهما على كلّ ما وقع في العالم من الظلم المتقدّم على زمانيهما كقتل قابيل هابيل وطرح إخوة يوسف له في الحبّ ورمى ابراهيم في نار نمرود ، وإخراج موسى خائفاً يترقب وعقر ناقة صالح وعبادة من عبدالنيران ، فيكون لهما الحظّ الأوفر من أنواع ذلك العذاب

ولعلّك تقول إنّ هذا ينافي العدل إذ هما لم يحضرا تلك الأعصار ، ولم يكونا من أسباب ما وقع فيها من الظلم كما كانا أسبابا لأستمرار الظالم بعد زمانهم إلى يوم القيامة ، فنقول هذا لاينا فيه بوجه ، وذلك أنّ الله سبحانه قد أخبر النبيّ الصادق بأنّ كلّ من يغضب خليفتك من بعدك ويجترى على إبتك بمنعها حقها وميراثها يكون شريكاً للظالمين في عذابهم ، والنبيّ صلى الله عليه وآله قد أسمعهما مثل هذا فهدما على أسباب العذاب بعد العلم والسماع

من الصادق الأمين باختيار منهما فيكون ذلك العذاب قد استحقناه وقبلناه ، فلا يكون من أنواع الظلم في شئ ، وليس إلا من قبيل تخليد الكفار في النار الى ما لا نهاية له مع أنّ أعمارهم التي كانت مدّة زمان كفرهم أقلّ قليل وذلك إنّ الله سبحانه قد قرّر مثل هذا العذاب بإزاء تلك المعصية وطول زمان المعصية وقصر مدتها لا يدخل له في طول العذاب وقصره ، وكذلك أزمانه الطلعات والثواب على المترتب فعلها .

﴿ نور في ابتداء خلق الدنيا ﴾

روى الثقة من أصحابنا عن النبي ﷺ أنّ موسى سأل ربه عز وجل أن يعرفه بدء الدنيا منذ كم خلقت فأوحى الله تعالى الى موسى ﷺ تسألني عن غوامض علمي ، فقال يارب أحب أن أعلم ذلك ، فقال تعالى يا موسى خلقت الدنيا منذ مائة الف عام عشر مرّات وكانت خرابا خمسين ألف عام ثم بدأت في عمارتها فعمرتها خمسين ألف عام ، ثم خلقت فيها خلقا على مثال البقريا كلون رزقي ويعبدون غيري خمسين ألف عام ثم أفنيتهم كلهم في ساعة واحدة ، ثم خربت الدنيا خمسين ألف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين ألف عام ثم خلقت فيها بحرا فمكث البحر خمسين الف عام ثم خلقت دابة وسلطتها علي ذلك البحر فشربته في نفس واحدة ، ثم خلقت خلقا أصغر من الزنبور وأكبر من البق ، فسلطت ذلك الخلق على هذه الدابة فلدغها وقتلها فمكثت الدنيا خرابا خمسين ألف عام ، ثم بدأت في عمارتها فمكثت خمسين الف سنة ، ثم خلقت الدنيا كلها آجام القصب وخلقت السلاحف وسلطتها عليه ، فأكلها حتى لم يبق منه شئ ثم أهلكتها في ساعة واحدة ، فمكثت الدنيا خرابا خمسين ألف عام ، ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين ألف عام ثم خلقت ثلاثين آدم في ثلاثين ألف سنة من آدم الى آدم ألف سنة ، فأفنيتهم كلهم بقضائي وقدري ، ثم خلقت فيها خمسين ألف مدينة من فضة بيضاء ، وخلقت في كل مدينة مائة ألف فصر من الذهب الأحمر ، فملاؤها خردلا

وكان الخردل يومئذ الذ من الشهد وأحلى من العسل وأبيض من الثلج ثم خلقت طيرا واحدا عمى وجعلت رزقه في كل سنة حبة من خردل فأكلها حتى فئيت ، ثم خربت بها فمكثت خرايا خمسين ألف عام ثم خلقت أباك آدم عليه السلام بيدي يوم الجمعة وقت الظهر ولم أخلق من الطين غيره وأخرجت من سلبه النبي عليه السلام

أقول المراد بالدنيا في هذا الحديث هو ما سوى الله سبحانه من أصناف المخلوقات كلها فتشمل الأفلاك والعناصر والنفوس الناطقة وغيرها ، وهنا هو مذهب كافة أهل الملل كالمسلمين واليهود والنصارى والمجوس ، وأما حكماء الفلاسفة فقد ذهبوا في القدم والحدوث إلى مذاهب كثيرة ، فذهب أرسطو ومن تبعه من متأخري الفلاسفة كالفارابي وابن سينا إلى أن الأجسام قديمة بذواتها وصفاتها ، وتفصيل مذهبهم أنهم قالوا الأجسام تنقسم إلى فلكيات وعنصريات أما الفلكيات فإنها قديمة بموادها وصورها الجسمية والنوعية وأعراضها المعينة من المقادير والأشكال وغيرها إلا الحركات والأوضاع الشخصية فإنها حادثة قطعاً ، ضرورة أن كل حركة مسبوقه بأخرى لآلى نهاية ، وكذا الأوضاع المعينة التابعة لها ، وأما مطلق الحركة والوضع فقديم أيضاً لأن مذهبهم أن الأفلاك متحركة حركة مستمرة من الأزل إلى الأبد بلا سكون أصلاً

وأما العناصر قديمة بموادها وصورها الجسمية بنوعها ، وذلك لأن المادة لا تخلو عن الصورة الجسمية التي هي طبيعة واحدة نوعية لا تختلف إلا بأمور خارجة عن حقيقتها فيكون نوعها مستمر الوجود بتعاقب أفرادها أزلاً وأبداً ، وبصورها النوعية بجنسها ووزنها بعضهم إلى أنها قديمة بذواتها محدثة بصفاتهما ، وهو قول من تقدم أرسطو من الحكماء وهؤلاء اختلفوا في تلك الذوات القديمة فمنهم من قال إنه جسم واختلف في ذلك الجسم أى الأجسام هو ، فقال ثاليس الملطي إنه الذي هو المبدع الأول ، ومنه أبدع الجواهر كلها من السماء والأرض وما بينهما ، وقال صاحب الملل والنحل وكأنه أخذ مذهبهم من الكتب الإلهية ، ففي التوربية أن الله تعالى خلق جوهره ونظر إليها نظر الهيبة فذابت وصارت ماء فحصل البخار وظهر على وجهها بحسب الحركة زبد وارفع منها دخان وحصل

من زبدها الأرض ومن دخانها السماء، وقيل الأرض وحصلت البواقي بالتلطيف وقيل النار وحصلت البواقي بالتكثيف وقيل البخار وحصلت العناصر بعضها بالتلطيف وبعضها بالتكثيف وقيل الخليط من كل شئ لحم وخبز وغير ذلك، ومنهم من قال انه ليس بجسم، فقالت الثنوية من المجوس النور والظلمة، فاتهما قديمان وبدؤ العالم من امتزاجهما، وقال الحرانيون منهم القائلون بالقدماء الخمس النفس والهيولى وقد عشقت النفس بالهيولى لتوقف كما لا تها عليها فحصل من إختلاطهما أنواع المكونات، وقيل هي الوحدة فإنها تحيبت وصارت الواحدات نقاطاً وأوضاعاً واجتمعت النقاط فصارت خطاً، واجتمعت الخطوط فصارت سطوحاً واجتمعت السطوح فصارت جسماً وذهب جالينوس الى التوقف في الكل اذ يحكى عنه انه قال في مرضه الذي توفي فيه لبعض تلامذته اكتب عنى إنى ما علمت أن العالم قديم أو حادث وأن النفس الناطقة هي المزاج او غيره، وقد طعن فيه أقرانه بذلك حين أراد من سلطان زمانه تليقيه بالفيلسوف، هذا محصل مقالتهم وأما الشبه التي إستندوا اليها في تصحيح هذه المذاهب الفاسدة فمذكورة في كتب الحكمة وكذا الأجوبة عنها

فان قلت لعل قدروى في الاخبار ان الله تعالى لم يزل خلافاً وهذا الحديث بظاهره يناهى الحدوث قلت الجواب عنه من وجهين الأول ان معناه والله أعلم انه لم يزل متصفاً بهذه الصفة وهو صفة الخلاقية باعتبار القدرة على الخلق، فإن القادر على الشئ يوصف به وإن لم يصدر منه ذلك الفعل ويدل عليه ما روى في الاخبار وكان خالفاً اذا مخلوق وعالماً اذا معلوم وقادراً اذا مقدور والثاني ان الخلق بمعنى الابداء تارة، وبمعنى التقدير أخرى وفي المثل انى اذا خلقت فريت أى إذا قدرت أمضيت قال الصدوق طاب ثراه وفي قولنا امتتنا عليهم السلام ان أعمال العباد مخلوقة خلق تقدير لخلق تكوين وخلق عيسى عليه السلام من الطين كهيئة الطير، وخالفه في الحقيقة الله عز وجل أقول وعلى هذا ينزل قوله تعالى تبارك الله أحسن الخالقين وهذا في الحقيقة، راجع الى العلم، فإنه عز سلطانته قد علم بالمخلوقات قبل ايجاده كعمله بعد ايجاده

وأما قوله سبحانه في الحديث القدسي كنت كنزاً مخفياً فأحببت ان أعرف فخلقت

لأعرف ، فالخلق في قوله فخلقت بمعنى الأيجاد ، وقد أورد على هذا الحديث إشكال ، وحاصله ، أن الخفاء لا يكون إلا مع وجود أحد يخفى عليه الشيء حتى يتصف ذلك الشيء بالخفاء ، كما يقال هذا الشيء مخفي عن فلان ، وخفي عليه الشيء الغلاني ولم يكن في عالم الأول مخلوق حتى يتصف سبحانه بالخفاء عنه فكيف قال مخفياً والجواب عن هذا الإشكال من وجهين

الأول أن أرباب اللغة قد صرحوا بأن خفي بمعنى ظهر قال في الصحاح نقلاً عن الأصمعي خفيت للشئ أخفيه كتمته ، وخفيته أيضاً أظهرته وهو من الأضداد ونقل عن أبي عبيدة أيضاً مثله ، ونزل عليه قوله تعالى إن الساعة آتية أكاد أخفيها في من قرأ بفتح الهمزة أي أظهرها وفي نهاية ابن الأثير فالمعنى حينئذ أنني كنت كمنزاهراً فخلقت الخلق ليعرفوني على هذا الظهور الذي أنا عليه ، ولو لم أكن بهذه الغاية من الظهور لما توصلوا إلى معرفتي بعد خلقي أيهم الثاني أن يكون الخفاء بمعنى الآخر وهو الأنا نسب بالكثرة ولكن المبادئ إنما تطلق عليه سبحانه باعتبار غاياتها ولوازمها ومعناه حينئذ أنني كنت ، كنزاً مستوراً ومحتجباً تحت سرادق العز والجلال فأجبت أن أبرز من تحت هذا الحجاب ، فخلقت الخلق وأظهرت نفسي لهم من تحت السرادقات ليعرفوني فإنه سبحانه لما خلق مخلوقاته تنزل من ذلك الحجاب إلى غاية الظهور وأزال الموانع التي لو بقيت بعد خلق الخلق على ما كانت عليه قبله لم تصل إلى أقرب درجة من مراتب معرفته العقول الطامحة بل إنبسط معهم في الخطاب وعاتبهم على ما جنوا أرفق عتاب ، فقال عز من قائل من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له ، وقال إن تنصر والله ينصركم ، حتى قالت المنافقون واليهود إن رب محمد قد افتقر ، وأنه صار عاجزاً فطلب النصر فقال أمير المؤمنين عليه السلام إستقرضكم وله خزائن السموات والأرض ، وأستنصركم وله جنود السموات والأرض وفي الحديث القدسي يا ابن آدم ما أفلحك إلا حياك كم أتجيب اليك بالإحسان وتتغضب الي بالمعاصي ، خيرى إليك نازل وشرك الي صاعد حتى كآني المحتاج اليك وأنت الغنى عني ، ويكفيك في لطيف خطابه قوله يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به

يستنهزون ، الى غير ذلك من الايات والأخبار وهو الذي إطلع أبناء التراب على جناب قدسه العزيز وأدناهم الى حماه المبكين الحريز حتى أسند صفاته المتعالية اليهم وأفعالهم الحميدة اليه مع نقصها عن قابلية الكمال

روى في الحديث عن رسول الله ﷺ قال إن الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني ، قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لوعدته لوجدتني يا ابن آدم إستطعمتك فلم تطعمني قال يارب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت أنه إستطعمك عبدى فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لوأطعته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم إستسقيتك فلم تسقني قال يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال إستسقاك عبدى فلان فلم تسقه أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي وأمثال ذلك من الأخبار كثيرة

☆ (نور سماوی يكشف عن ابتداء خلق السموات) ☆

وكيفيتها وما يتبع ذلك أعلم وفقك الله أن الفلاسفة وجمعا كثيراً من علماء الاسلام قد مهّدوا أصلاً فاسداً ولفقوا له دلائل أوهن من بيت العنكبوت وبنوا عليه فروعاً كثيرة لا تكاد تحصى وذلك انهم نظروا الى أن الله تقدس وتعالى (١) واحد حقيقى من جميع الجهات ليس للتركيب فيه مدخل بوجه من الوجوه لا خارجاً ولا عقلاً ولا وهما ولا غير ذلك لأن كل مركب محتاج الى أجزائه التي تركب منها وأطالوا نفي البراهين على هذا ، والبرهان الذي ذكرنا في أول هذا الكتاب متناول له ايضاً كما لا يخفى ، فلما ثبتت وحدته الحقيقية قالوا إن هذا الواحد الحقيقى لا يجوز ان يكون مبداً إلا لفعل واحد والا لزم تعدد الجهات فيه ، فذهبوا الى أن الصادر منه جوهر واحد وهو

(١) ليت المصنف قدس سره لم يتعرض لهذه المباحث العقلية المهمة فى كتابه لكونها خارجة عن فنة الذى نشأ عليه وتدخل فى العلم الذى لم يكن متخصصاً فيه وبسبب ذلك تعامل على عدة من معاصريه وحكم فى تضاعيف كلماته - كما يأتى - على خروج جمع من أهل عصره عن الدين من حيث لا يشعرون مع ان البحث فى المطالب العلمية غير مقام الاعتقاد

العقل الأوّل فهو مخلوقه لاغير ، وذلك أنّه واحد فلا يصدر منه إلاّ واحد وهذا الصادر الأوّل له اعتبارات ثلاثة وجوده فى نفسه ووجوبه بالغير وامكانه لذاته فيصدر عنه بكلّ اعتبار أمر فيا اعتبار وجوده يصدر عقل و باعتبار وجوبه يصدر نفس باعتبار إمكانه يصدر جسم هو الفلك الأوّل ، وكذلك يصدر من العقل الثانى عقل ثالث ونفس ثانية وفلك ثان وهكذا الى العقل العاشر الذى فى مرتبة التاسع من الأفلاك ، وهو فلك القمر ويسمى العقل الفعّال المؤثّر فى هيولى العالم السفلى المفيض للصور والنفس على البسائط وعلى المركّبات بحسب الاستعدادات المسبّبة عن الحركات الفلكيّة والاتّصالات الكوكبيّة ، ويلزم على هؤلاء أنّ هذه الاعتبارات إن كانت وجوديّة فلا بدّ لها من مصادر متعدّدة ، والآّ بطل أصلهم ، وهو أنّ الواحد لا يصدر عنه إلاّ واحد ، وان كانت اعتباريّة إمتنع أن تصير جزء مصوراً لأمور وجوديّة ، فان أوجب بانّها ليست جزء من المؤثر ، بل هى شروط التأثير والشروط قد يكون أمر اعتباريّاً ، قلنا فليكن هذه الاعتبارات من السلوب والإضافات عارضة للمبدأ الأوّل فيكون بحسبها مصدراً لأمور متعدّدة كالمعلول الأوّل ، فيبطل ما ذهبوا اليه ، مع أنّ إسناد الفلك الثامن مع ما فيه من الكواكب المختلفة المقادير المتكثّرة كثيرة لا تحصى الى جهة واحدة فى العقل الثانى كما زعموه مشكل جدّاً كما قيل وكذلك إسناد الصور والاعراض الّتى فى عالمنا هذا مع كثرتها الى العقل الفعّال أشكل من الأوّل كما لا يخفى

وبالجملة فهذه العقول العشرة عندهم أنّها جواهر مجردة عن المكان والمدّة والمادّة فهذه السموات الّتى تمدّح الله عزّ وجلّ بخلقها نسبوا الى أمر وهى لم يتمّ عليه دليل عقل كما اعترف به المحقّقون ، والأدلة النقلية من الكتاب والسنة والاجماع والدليل العقلىّ ايضاً ينادى بتكذيبه وأنّه لا مؤثّر فى إيجاد الموجودات إلاّ الله سبحانه ولعمرك أنّ هذه الطائفة أشرّ من المجوس فإنّ المجوس أثبتوا له سبحانه شريكاً يفعل الشرّ سمّوه أهرمن وهو بلغتهم الشيطان ، وفاعل الخير هو يزدان وهو بلسانهم الواجب تعالى ، فقد أثبتوا له كلّ أفعال الخير وأمّا المشركون بالأصنام فقد حكى الله سبحانه

عنهم ما اعتقدوه ، حيث قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ، وكذلك سائر طوائف الكفار على ماسياتى ان شاء الله تعالى . عند ذكر الفرق الاسلامية وغيرها ، وهؤلاء الحكماء الذين بلغوا من مراتب الادراك الى ان قالوا اننا لانحتاج الى ارسال الانبياء عليهم السلام انما يرسلهم الله تعالى الى اهل العقول الناقصة واما نحن فقد كملت احلامنا وعقولنا قد عزلوا الله سبحانه عن عالم ملكوته كلاً ورأساً . وليتهم ذهبوا الى مذهبتي اليه المجوس وطوائف الكفار ، والعجب ان جماعة من اهل عصرنا ممن يتدينين بدين الاسلام قد وافقوهم على هذه الهفوات وخرجوا عن الدين من حيث لا يشعرون وهذا كله انما جاء من جهة التعويل على العقول الناقصة

واما المتأخرون من الحكماء ومن حذى حذوهم من طوائف المسلمين فلما رأوا قول قدمائهم : يمكن من الشرك والبعد عن قول اهل الملل والاديان أو قول قدمائهم وقالوا لا مؤثر في الوجود الا الله معناه ان تلك العقول المجردة هي آلات ووسائط بين الله سبحانه وبين مخلوقاته تسبب بها الى خلق ما خلق كما يتسبب التجار الى قطع خشبته بالمنشار وكالوا لدين في حصول الأولاد وهذا تأويل لكلام من لا يرضى به وقد صرح بخلافه مع ان مفسده كثيرة لا تحصى

وأعجب من هذا كله ان من وافق الفلاسفة من علماء الاسلام كيف غفل عن هذا المعنى وهو ان كتاب ربهم وسنة نبيهم لم تهمل شيئاً مما يحتاج اليه الخلق ومما لا يحتاجون اليه حتى ان الأئمة عليهم السلام رووا في أدنى الأمور كالكنف وأضرابه ضرباً من الأخبار عن جددهم عليه السلام ، وذكروا آداب الأكل والشرب والجلوس الى غير ذلك وأهملوا هذا الأمر العظيم الذى يدور عليه مدار الخلق والايجاد ، وبه يتحقق الكفر والالحاد ، وكيف لم تذكر هذه العقول وأفاعيلها فى آية من الايات ولا فى حديث من الأحاديث ولا فى تاريخ من التواريخ ، ولانقله خلف عن سلف و كذا ماسياتى من اعتقادات الحكماء ومتابيعهم من اهل الاسلام كيف أهملها الشارع ولم يتعرض لها بوجه من الوجوه ومن الطرائف فى هذا المقام ان أنجس المخلوقات وأدناها شرفاً هو الكلب مع أنه

سبحانه لقا أمر صاحبه بتعليمه للصيد ليرض له بتعليم صاحبه الذي يعلمه ، بل قال عز من قائل يسئلونك ماذا أحلّ لهم قل أحلّ لكم الطيبات وما علّمتم من الجوارح مكلّبين تعلمونهنّ ممّاء لمّكم الله، أي من العلم الذي أمركم على لسان رسول الله ﷺ أن تعلّموه الكلاب من إتباع الكلب الصيد بإرسال صاحبه وإنزجاره بزجره ، ولا يعتاد أكل ما أمسكه ، وقوله مكلّبين مشتقّ من الكلب ، أي حال كونكم صاحبي كلاب أو معلّمى كلاب فإنا لم يحسن في الشرع تعليم الكلب إلاّ من العلوم الإلهيّة فكيف جاز لكم أيّها الحكماء والعلماء أن تعلّموا الانسان الذي هو أشرف المخلوقات الذي تمدّح الله عند تمام خلقه بقوله فتبارك الله أحسن الخالقين ، العلم الذي توهّمته عقولكم وحصلته أوهامكم وزعمتم أنّه علم ولم يذكر في شئ من الكتب السماويّة وما سمعنا ايضاً الهيولي والصورة ولا الجزء الذي لا يتجزى في شئ من الأخبار (١) وان هذا أقلّ فساداً ممّا تقدّم اذا عرفت هذا

فاعلم أنّ الأفلاك التي أثبتّها الحكماء والرياضيون بالأرصاد بسبب اختلاف الحركات تسعة أفلاك كليّة ، ولكنّها تشتمل على أفلاك جزئية واول تلك الكليّات عندهم هي فلك الأفلاك (٢) وهو المسمّى عندهم بالفلك الأطلس ، لأنّه غير مكوكب قالوا

(١) عدم سماع الهيولي والصورة ولا الجزء الذي لا يتجزى في شئ من الاخبار لا يدل على عدم وجودها وعدم البيان في الاخبار لعدم كونها من اهداف الاسلام المقدسة كما هو شأن العلوم التي لم تكن من أغراض الدين والقرآن المبين

قال أستاذنا الامام كاشف الغطاء قدس سره : (الاسلام عقيدة وعمل يعني تهذيب المروح وتكميل للقوة العاقلة ولا علاقة له بالعلوم الطبيعيّة وخواص المادّة - والمهمّة التي جاءت بها الاديان ونزلت بها الكتب - هي معالجة النفوس من الامراض الخبيثة التي هي السبب الوحيد فيما يقع في الحياة الاجتماعيّة من الشرور وسفك الدماء كالجسد ، وحرص ، والطمع ، والشهوة ، ونظائرها وتبديلها باضدادها الموجبة للصحة والاستقامة وتمديد القوتين الغضبيّة والشهويّة هذه هي مهمّة الشرائع والاديان وأساس كل ذلك هو رسوخ الاعتقاد بالمبدأ المقدس والصانع والدينونة بان من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره

(٢) جميع ما ذكره المصنّف في هذا المقام وفيما يأتي منبى على الهيئة القديمة البطليموسية التي كانت مسلمة في عصره ولذا لم تتعرض لكلماته بالرد والانتقاد اولبيان الصحة والسادات

وهذا هو الذى يسمّى بالعرش المجيد فى لسان الشرع ، وتحتة فلك الثوابت قالوا وهو المسمى بالكبرى فى الشرع ، ثم فلك زحل ثم فلك المشتري ، ثم فلك المريخ ثم فلك الشمس ثم فلك عطارد ، ثم فلك القمر وهو السماء الدنيا ، قالوا دل على ترتيبها الحجب فما هو أسفل يحجب ما هو أعلى ، اى يصير ساتراً له عنّا اذا وقع على محازاته ، فانهم وجدوا القمر يحجب سائر السّيّارة فعلم انه تحت الجميع ووجدوا عطارد يكسف الزهرة والزهرة المريخ والمريخ المشتري ، والمشتري زحل وزحل بعض الثوابت

وامّا الشمس فانها لا تنكسف الا بالقمر ولا يتصور كسفها بشئ من الكواكب لانها تستتر بشعاعها اذا قربت منها لكن لها اختلاف المنظر دون العلوية فهى تحتها وفوق القمر وبقي الاشتباه فى انها فوق الزهرة وعطارد أو تحتها اذ لا سبيل الى معرفة ذلك من الكسف لما عرفت من إحتراقهما تحت الشعاع عند القران فلذلك عدل بطليموس الى طريقة الأستحسان فقال هى كشمسة القلادة متوسطة بين السبعة السّيّارة أعنى بين العلوية وبين السفليتين والقمر وقد زعم مؤيد الدين العريض المهندس أنّ فلك الزهرة دون فلك عطارد ، وفوق فلك الشمس ، وزعموا أنّ هذه الأفلاك لها نفوس درّاكة فى نهاية الإدراك وانّ هذه الأفلاك عندهم أكمل من الأنبياء لأن شرف العناصر عندهم انما هو للتشبيه بالأفلاك ، وقد سأل بعض تلامذة المولى صدر الدين الشيرازى المولى المذكور عن الأفلاك هل لها نفوس ناطقة أم لا فاجابه بانّه اذا كنت أنت على هذه الحالة الحقيرة من صغر البدن وقلة الكمالات لك نفس ناطقة فكيف لا يكون للأفلاك نفوس ناطقة مع ما هى عليه من العظمة والجلالة ، وزعموا أنّ حركاتها إرادية إختيارية ، فصار الحاصل من هذا كله أنّ مذهبهم هو أنّ هذه الأفلاك بسائط لها نفوس ناطقة وحركات إرادية إختيارية وهذا كله مخالف لما ورد عن الأئمة الطاهرين عليهم أفضل الصلوات وهم أعلم بالأفلاك وغيرها من بطليموس

✽ وتطبيق السماوات التى نطق بها القرآن الكريم مع الافلاك التى تقول بها الهيئة القديمة وكذا تطبيقها مع الهيئة الجديدة - بل هى قديمة أيضاً - كل ذلك من الحدسيات ولا تطمئن النفس بها ولا فائدة فيها الا لمن ارتكز فى ذهنه احدى الهيئتين واعتقد باحديهما اعتقاداً راسخاً إما اجتهاداً أو تقليداً.

وغيره، وكان على عليه السلام يقول سلونى عن طرق السموات فاننى أعرف بها منى بطرق الارض، وذلك أنهم علموها بالحس والعيان كما فى الأخبار المستفيضة عنهم عليهم السلام من ان ارواحهم تزور العرش فى كل ليلة جمعة، وانهم يستفيدون علوما جديدة فى كل زيارة، وهؤلاء الحكماء قد أخذوا ما قالوه عن آرائهم وعقولهم او بالسماع من أمثالهم، وليس الرائي كالسامع فلنشرع فى ما أردنا بيانه ولنذكر بعض الأخبار ليتضح بها الحال فنقول

روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الرضا عليه السلام قال كان على بن ابي طالب عليه السلام بالكوفة فى مسجد الجامع اذ قام اليه رجل من أهل الشام فقال يا امير المؤمنين انى أسألك عن أشياء فقال سل تفقها ولا تسئل تغنتنا، وأحدق الناس بأبصارهم فقال أخبرنى عن أول ما خلق الله تبارك وتعالى، قال خلق النور، قال مم خلق السموات قال من بخار الماء قال مم خلقت الأرض قال من زبد الماء، قال فمم خلقت الجبال قال من الأمواج، قال فلم سميت المكّة أم القرى قال لأن الأرض دحيت من تحتها وسأله عن سماء الدنيا مم هى قال من موج مكفوف وسأله عن طول الشمس والقمر وعرضهما قال تسعمائة فرسخ فى تسعمائة فرسخ وسأله كم طول الكوكب وعرضه، قال إثنا عشر فرسخا فى إثني عشر فرسخا وسأله عن ألوان السموات السبع وأسماؤها، فقال اسم السماء الدنيا رفيع وهى من ماء ودخان واسم السماء الثانية قيوم وهى على لون النحاس، والسماء الثالثة اسمها المادوم وهى على لون الشبه والسماء الرابعة اسمها أرقلون وهى على لون الفضة. والسماء الخامسة اسمها هيعون وهى على لون الذهب والسماء السادسة اسمها عروس وهى باقوثة خضراء، والسماء السابعة اسمها عجماء وهى درة بيضاء وسأله عن المد والجزر ما هما قال ان الله تعالى ملكا هو كلال بالبحار يقال له رومان فاذا وضع قدميه فى البحر فاض الماء، واذا أخرجهما غاض وسأله لم صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين قال لأن السنبلة كان عليها ثلاث حبات فبادرت اليها حوى فأكلت منها حبة وأطعمت آدم حبتين فمن ذلك ورث الذكر مثل حظ الأنثيين وسأله عن أول من قال الشعر فقال آدم فقال وما كان شعره قال لما نزل الى الأرض

من السماء فرأى تربتها وسعتها وهواها وقتل قابيلها بيل فقال آدم * تغيّرت البلاد ومن عليها * فوجه الأرض مغبرّ قبيح * تغيّر كلّ ذى لون وطعم * وقلّ بشاشة الوجه المليح
فأجابه ابليس

تنحّ عن البلاد وساكنيها	فبى فى الخلدضاق بك الفسيح
وكنّت بها وزوجك فى قرار	وقلبك من أذى الدنيا مريح
فلم تنفك من كيدى ومكرى	الى أن فاتك الثمن الربيح
فلسوا لرحمة الجبّار أضحى	بكفك من جنان الخلدريح

وسأله عن بكاء آدم على الجنة وكم كان دموعه التي خرجت من عينه، قال بكى مائة سنة وخرج من عينه اليمنى مثل دجلة ومن عينه اليسرى مثل الفرات (١) وسأله عن أوّل من وضع سكك الدراهم والدنانير فقال نمرود بن كنعان بعد نوح عليه السلام وسأله عن معنى هدير الحمام الراحبة فقال تدعو على اهل المفازف والقيان والمزامير والعيدان

(١) هذا الخبر طويل رواه الشيخ الصدوق (ره) فى عيون أخبار الرضا ع انظر ص ١٣٧ ونقل مقدار منه فى الخصال ووزعه المحدث المجلسى (ره) فى البحار على الابواب المناسبة له ونقله برمته فى المجلد الرابع من طبع أمين الضرب فى باب أسئلة الشامى أنظر ص ١١٠ وقوله خرج من عينه اليمنى مثل دجلة وعن عينه اليسرى مثل الفرات موجود فى نسخة العيون المطبوعة فى سنة (١٣١٧) هـ بايران - والظاهر انه - على تقدير وجوده فى نسخة العيون مجاز وتمثيل وكناية من كثرة بكاء آدم ع كما ان فى بيان ألوان السماوات وأسمائها الاشارات الى بعض المعانى وذكرها أمير المؤمنين ع على حسب فهم السائل ولكن فى النسخة المطبوعة من العيون فى سنة (١٢٧٥) هـ على الحجر بايران أيضاً كتب من قوله وسأله عن بكاء آدم ع الى قوله مثل الفرات علامة النسخة يعنى ان هذه الفقرات غير موجودة فى نسخ العيون الا فى بعضها .

وذكر العلامة المجلسى ره هذا الخبر فى البحار فى باب الاحتجاجات فى الموضوع الذى أوعزنا اليه نقلاً عن العيون وعلل الشرائع وليس فيه من قوله وسأله عن بكاء آدم الى قوله مثل الفرات عين ولا أثر وأيضاً هذه الفقرات غير موجودة فى العلى أنظر ص ١٩٩ فيظهر من ذلك ان هذه الزيادة غير موجودة فى النسخ الصحيحة من العيون والحاصل انه بعد البحث والتنقيب وامعان النظر الدقيق يظهر ان الخبر مع ضعف فى سنده لا يخلو من دس فى متنه والله العالم

وسأله ما بال الماعز بادية العورة فقال لأن الماعز عصت نوحاً عليه السلام لما أدخلها السفينة فدفعتها فكسر ذنبها والنعجة مستورة العورة لأن النعجة بادرت بالدخول الى السفينة فمسح نوح عليه السلام يده على حياها وذنبها فاستوت الآية ، والحديث طويل أخذ نامنه موضع الحاجة وغيرها ، وتفصيل كلام أمير المؤمنين عليه السلام هنا ما رواه رئيس المحدثين الشيخ الكليني طاب ثراه بإسناده الى محمد بن عطية ، قال جاء رجل الى ابي جعفر عليه السلام من أهل الشام من علمائهم ، فقال يا ابا جعفر جئت أسألك عن مسألة فأجابه عليه السلام وساق الكلام الى ان قال ، ولكن الله كان اذلا شئ غيره وخلق الشئ الذى جميع الأشياء منه وهو الماء الذى خلق الأشياء منه وخلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشقت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء أن يثور فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقيّة ليس فيها صدع ولا ثقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجر ، ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم خلق الله النار من الماء فشقت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقيّة ليس فيها صدع ولا ثقب ، وذلك قوله تعالى والسماء وما بناها رفع سمكها فسويها ، وأغطس ليها ، وأخرج ضحيتها والأرض بعد ذلك دحيها ، قال ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحب ثم طواها فوضعها فوق الأرض ، ثم نصب الخليقتين فرفع السماء قبل الأرض ، وذلك قوله عزّ ذكره والأرض بعد ذلك دحيها ، يقول بسطها فقال له الشامي يا أبا جعفر قول الله عزّ وجلّ أولم ير الذين كفروا أنّ السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ، فقال له أبو جعفر عليه السلام فلعلك تزعم أنّهما كانتا رتقا ملتصقتان ففتقت إحداهما عن الأخرى فقال نعم ، فقال ابو جعفر عليه السلام استغفر ربك فإنّ قول الله عزّ وجلّ كانتا رتقا ، يقول كانت السماء رتقا لا تنزل المطر ، وكانت الأرض رتقا لا تنبت الحبّ فقال الشامي أشهد أنّك من أولاد الأنبياء وإنّ علمك علمهم ، وفي هذا الحديث دلالة على أنّ السموات خلقت من الدخان كما هو ظاهر قوله تعالى ثمّ استوى الى السماء وهى دخان ، والأخبار فى هذا المعنى كثيرة جدّاً و يدلّ ايضا على أنّ الأرض مخلوقة من زبد الماء

والأخبار الكثيرة أيضاً دالة عليه روى على بن ابراهيم فى تفسيره انه قال
ابوعبدالله عليه السلام لا يرش الكلبى بأبرش هو كما وصف نفسه ، كان عرشه على الماء والماء على
الهوى ، والهوى لا يحدّ ولم يكن يوماً خلق غيرها ، والماء يوماً عذب فترات ، فلما
أزاد أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء ، حتى صارت موجاً ثم أزيد فصار زبداً
واحداً فجمعه فى موضع البيت ، ثم جعله جبلاً من زبد ثم دحى الأرض من تحته ، فقال الله
تبارك وتعالى إنّ أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً ، وفى ذلك التفسير فسلب العقيم
على الماء فضربته فاكثرت الموج والزبد وجعل يثور دخانه فى الهواء فلما بلغ الوقت
الذى أراد به قال للزبد اجمد فجمد وقال للموج اجمد فجمد ، فجعل الزبد أرضاً وجعل
الموج جبلاً رواسى للأرض

وبالجمله فالمحصل من هذه الأخبار أنّ الماء أول مخلوق من هذه الأجسام كما
تقدم فى أول الكتاب وخلق من ذلك الدخان الذى أثار منه السموات كما أنّ خلق
الأرض سابقاً على السماء إنما هو من ذلك الزبد والمراد بالسموات هنا السبع والآ
فالكرسى والعرش يأتى تحقيقه ان شاء الله تعالى وفى قوله عليه السلام فرغ السماء قبل الأرض
(اه) دفع لما توهمه بعض الملاحدة من التناقض بين الآيات فى تقديم خلق السموات على
الأرض أو بالعكس فإنّ ظاهر هذه تقدم خلق السماء لمكان قوله والأرض بعد ذلك أى بعد
رفع السماء دحياً وسواها وظاهر آيتين فى القرآن العكس من هذا

أما الأولى فقوله تعالى لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له
أناداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى
أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً
وكرها قالتا أئينا طائعين ، ففضيهن سبع سموات فى يومين

وأما الثانية فقوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً ثم استوى الى
السماء فسو بين سبع سموات وهو بكل شئ عليم ، وحاصل الجواب الذى أشار عليه السلام هو
إنّ الله سبحانه خلق مائة الأرض وهى الزبد قبل خلق الدخان الذى خلق منه السماء

فلما خلق السماء من ذلك الدخان رجع الى تسطيح الأرض ودحوها فدحاها ووسعها ، ولم يكن قبل هذا الدحو الا الأرض التى هى موضع الكعبة الان ومنه سميت مكة أم القرى ، لأن أرضها مادة لكل الأراضى ، فتقدم كل من السماء والأرض على الآخر باعتبار فلاتنا قض

واجيب عن رفع التنافى ايضا بان كلمة بعد فى قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحيها ، ليست للتأخر الزمانى بل إنما هو على جهة تعداد النعم والاذكار لها كما يقول القائل أليس قد أعطيتك وفعلت بك كذا وكذا ، وبعد ذلك خاطتك ، وربما يكون بعض ما تقدم فى اللفظ متأخرا بحسب الزمان لأنه لم يكن الغرض الإخبار عن الاوقات والأزمنة بل المراد ذكر النعم والتنبية عليها وربما اقتضت الحال ايراد الكلام على هذا الوجه وقد مال بعض أساتيدنا الى أن وجه الجمع هو ان تسوية السماء التسوية المطلقة متقدمة على دحو الأرض وأما تسويتها سبعا فمتأخرة عنه ، وقيل فيه وجوه أخرى والمعول على ما أشار اليه الإمام عليه السلام

فان قلت الحكم بان الماء أول مخلوق من الأجسام ينافى ماورد فى التوراة وما فى تفسير على بن ابراهيم الذى لم يأخذ كلامه فى ذلك التفسير الا من الأخبار اما الذى وجد فى التوراة فهو أن مبدأ الخلق هو ان الله سبحانه وتعالى خلق جوهره ثم نظر اليها نظر الهيبة فذابت أجزاءها فصارت ماء ، فثار من الماء بخار كالدخان فخلق منه السموات ، وظهر على وجه الأرض مثل زبد البحر فخلق منه الأرض ثم أرسلها بالجبال

وأما الذى ذكره على بن ابراهيم قدس الله روحه فقد ذكر فى تفسير قوله تعالى وكان عرشه على الماء ، قال وذلك فى مبدء الخلق أن الرب تبارك وتعالى خلق الهوى ثم خلق القلم فأمره أن يجرى فقال يارب بما أجرى فقال بما هو كائن ثم خلق الظلمة من الهوى وخلق النور من الهوى ، وخلق الماء من الهوى ، وخلق العرش من الهوى ، وخلق العقيم من الهوى ، وهو الريح الشديد ، وخلق النار من الهوى ، وخلق الخلق كلهم من هذه الستة التى خلقت من الهوى

قلت قد ذكرنا سابقا الوجه فى الجمع بين أسبقية الهوى على الماء بان أسبقية الماء إضافية بالنسبة الى محسوسات الأجسام والهوى ليس بمحسوس ، ومن ثم أنكر بعضهم وجوده بقى الكلام فى الدرّة والهوى فيجوز ان يكون سبحانه قد كوّن الدرّة من الهوى فخلق الماء من الدرّة هو خلق الماء من الهوى لأنتهائه اليه فتأمل ، ولم يوافق الشرع من الحكماء على هذه المقالة سوى ثابيس الملطى الأسكندراني فإنه قال بعد ان وحد الصانع ونزّهه لكنّه أبدع العنصر الذى فيه صور الموجودات والمعلومات كلّها وهو المبدع الأوّل وهو الماء ومنه انواع الجواهر كلّها من السماء والأرض وما بينهما وذكر أنّ من جمود الماء تكوّنت الأرض ومن إنحلاله تكوّنت الهوى ومن صفوته تكوّنت النار ومن الدخان والأبخرة تكوّنت السماء ، وفى قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ فى الجبر الأوّل استغفر ربك الى آخر كلامه إبطال لما ذهب اليه الحكماء ومتابعوهم من علماء الإسلام من أصلين أصيلين بزعمهم

الأوّل انّ الفلك عندهم لا يقبل الخرق ولا الإلتيام فانّ فتقه بالأمطار خرق له ومعراج نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيدنه الشريف سبع مرّات ممّا يبطله ايضا وتأويلهم له بالمعراج الروحى زندقة وإلحاد (١) واما الأمطار فمنّ أما كن مختلفة يأتى تفصيلها ان شاء الله تعالى فى نور المطر ولنروها حديثاً واحداً وهى مارواه على بن ابراهيم باسناده الى الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال كان على صلوات الله عليه يقوم فى المطر أوّل ما يمطر حتّى يبتلّ رأسه ولحيته وثيابه فقيل له يا امير المؤمنين الكن الكن فقال انّ هذا ماء قريب العهد بالعرش ثمّ أنشأ يحدث صلوات الله عليه فقال انّ تحت العرش بحراً فيه ماء ينبت أرزاق الحيوانات فاذا أراد الله عزّ ذكره أن ينبت بهما يشاء رحمة منه لهم أوحى الله اليه فمطر ما شاء من سماء الى سماء حتّى يمسير الى السماء الدنيا فيما أظنّ فيلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة الغرابل ثمّ يوحى الى الريح ان أطحنه وأذيبه زوبان الماء ثمّ انطلقى به الى موضع كذا وكذا فامطرى

(١) الاشكال فى مسألة المعراج مبنى على الهيئة القديمة ولذا فتحوا باب التأويل فيها

واما على الهيئة الجديدة فليس فيها أدنى اشكال اصلا

عليهم فيكون كذا وكذا عابا وغير ذلك فتقطر عليهم على النحو الذى يأمرها به فليس من قطرة تقطر الاّ ومعهام ملك حتى يضعها ووضعها، ولم ينزل من السماء قطرة من مطر الاّ بعدد معدود ووزن معلوم الاّ ما كان من أيام الطوفان فإنه نزل ماء منهمم بالوزن ولا عدد ، وقال فى آخره قال رسول الله ﷺ لا تشيروا الى المطر ولا الى الهلال ، فإن الله عز وجل يكره ذلك

الأصل الثانى لهم هو نفى الخلاوات الأفلاك ليس بينهما فرجة بل مقعر كل فلك مما ساء لمحدّب الفلك الاخر فإن الشامى كان يعتقد مثل هذا بالأخذ عن كتب الحكماء وأهل الرياضات فقال له عليه السلام إستغفر ربك من هذا الذنب العظيم ، فيدل على تحريم هذا الإعتقاد وأمثاله وعلى أنّ الجاهل فى معرفته ليس بمعذور فأبطل عليه السلام الالتزاق والملاصقة ، وفى حديث زينب العطاراة المسند الى الصادق عليه السلام عن النبى ﷺ وذكر الحديث الى ان قال ، والأرضون السبع ومن فيها ومن عليها عند السماء الأولى كحلقة فى فلاة قى ، وهذا كلكه والسماء الدنيا من عليها ومن فيها عند التى فوقها كحلقة فى فلاة قى وهاتان السماء ان ومن فيهما ومن عليهما عند التى فوقهما كحلقة فى فلاة قى حتى انتهى الى السابعة وهنّ ومن فيهنّ وعليهنّ عند البحر المكفوف عن اهل الأرض كحلقة فى فلاة قى هذا السبع والبحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة فى فلاة قى ، وتلاهذه الآية وتنزل من السماء من جبال فيها من برد ، وهذه السبع والبحر المكفوف و جبال البرد عند الهوى الذى تحار فيه القلوب كحلقة فى فلاة قى ، وهذه السبع والبحر المكفوف و جبال البرد والهوى عند حجب النور كحلقة فى فلاة قى وهذه السبع والبحر المكفوف و جبال البرد والهوى وحجب النور عند الكرسى كحلقة فى فلاة قى ، ثم تلاهذه الآية وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم ، وهذه السبع والبحر المكفوف و جبال البرد والهوى وحجب النور والكرسى عند العرش كحلقة فى فلاة قى ، وتلاهذه الآية الرحمن على العرش استوى ، وفى رواية الحسن الحجب قبل الهوى الذى تحار فيه القلوب ، واذا كان الحال على هذا المنوال فأين الملاصقة والمماسّة ، وكيف نفوا

الخلاء بدلائلهم العقلية

وقد روى ايضا مستفيضا أنّ غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام ومن بين السماء الى السماء كذلك أيضا ، ومن هنا الى السماء الدنيا مثلها فكيف الملاصقة والحال كما عرفت ، والقيّ بكسر القاف والتشديد المفازة الخالية من الماء والكلاء ، وقد ذهب الحكماء ومتابعوهم الى أنّ الافلاك غير ملوثة

واستدل عليه رئيس المشككين فى كتاب الملخص بدليلين الأوّل لو كانت الافلاك ملوثة لحجبت الأبصار عن رؤية ماوراها فكان يجب ان لا ترى الكواكب الثانى الافلاك بسيطة والبسيط لالون له ، والجواب عن الأوّل على طريقتهم اننا لانسلم ان كل لون حاجب فانّ الماء له لون ولذلك يرى وكذلك الزجاج والبلور وهما لا يحجبان ، مع انّ هذا الدليل لا يجرى فى الفلك الأعظم وعن الثانى بمنع كلبية الصغرى ونبعض كلبية الكبرى بالقمر وأما على طريقة الشرع فمنع الثانى ظاهر لأنّ الأخبار على ما عرفت انما هي دالة على عدم بساطة الافلاك بل على تر كسبها وتلو نها كل سماء بلون كما فى حديث امير المؤمنين عليه السلام السابق

وأما الأوّل فلا نسلم انّ الثوابت فى الفلك الثامن فانّ فى الأخبار ما ينا فيه صريحا وانّ بيننا وبين الفلك الثامن جبالا وبحورا وأجساما كثيفة تمنع ممّا قالوه مع انّ قوله عز من قائل إنّنا زيننا السماء الدنيا بزينة الكواكب ، وكذا قوله تعالى اننا زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين ، ظاهر فى انّ هذه الكواكب انما هي فى السماء الدنيا لا غير ومال الى هذا شيخنا البهائى (ره) وكذا بعض مفسرى الجمهور ، وما ذكره المنجمون والحكماء من ترتيب الكواكب فى الافلاك لم يدل عليه دليل من الشرع بل الأخبار على خلافه ، ونقلها يقضى الى التطويل لأنّ موضوع الكتاب ليس للمباحثة معهم وانما موضوعه نقل الكائنات فى الافلاك والأرضين على طريقة الشرع ، لكن لزم من هذا ابطال مذاهبهم المأخوذة من الحدس والرياضة إذا عرفت هذا

فاعلم أنّ الظاهر من هذه الأخبار وغيرها هو أنّ السموات طبقات كما انّ الأرض

طبقات لكن روى على بن ابراهيم عن ابيه عن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام قال قلت له أخبرني عن قول الله والسماء ذات الجنب ، فقال هي مجبوكة الى الأرض ، وشبك بين أسابعه فقلت كيف تكون مجبوكة الى الأرض والله يقول رفع السموات بغير عمد ترونها فقال سبحانه الله أليس يقول بغير عمد ترونها قلت بلى قال فتمَّ عمد ولكن لا ترونها قلت كيف جعلني الله فداك ، قال فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها ، فقال هذه أرض الدنيا وسماء الدنيا عليها فوقها قبّة ، والأرض الثانية فوق سماء الدنيا وسماء الثانية فوقها قبّة ، والأرض الثالثة فوق سماء الثانية وسماء الثالثة فوقها قبّة ، والأرض الرابعة فوق سماء الثالثة وسماء الرابعة فوقها قبّة ، والأرض الخامسة فوق سماء الرابعة وسماء الخامسة فوقها قبّة ، والأرض السادسة فوق سماء الخامسة وسماء السادسة فوقها قبّة ، والأرض السابعة فوق سماء السادسة وسماء السابعة فوقها قبّة وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق السماء السابعة ، وهو قول الله تعالى الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهنّ يتنزل الأمر بينهنّ ، فأمّا صاحب الأمر فهو رسول الله صلى الله عليه وآله والوصى بعد رسول الله قائم هو على وجه الأرض فانما يتنزل الأمر اليه من بين السموات والأرضين قلت فما تحتنا إلا أرض واحدة ، فقال ما تحتنا إلا أرض واحدة وأنّ الست كلهم فوقنا

أقول لا يخفى ما فى هذا الحديث من الاشكال (١) وعدم إمكان تأويله حتى ينطبق على الأخبار وظواهر الآيات أو على أقوال الحكماء الرياضيين ، وهذا لا يوجب ردّه بل يجب التسليم والإقياد له وإرجاعه الى متشابهات الأخبار ، فإنّ كلامهم صلوات الله عليهم كالقران له ظاهر وباطن ، ومنه محكم ومتشابه وعمّ وخاص ، ومطلق ومقيّد ومجمل

(١) ليس فى هذا الحديث أشكال على الهيئة الجديدة لا نظيرها معه انظر الى كتاب (الهيئة والاسلام) ص ٩٠ و ص ١٤٩ قال العلامة الشهرستاني دام بقاءه بعد نقل الحديث وكلام المصنف فيه (ولقد اصاب فى مخالفة هذا الحديث مع الحكماء ولكنه اشبه اذ حكم بمخالفته لظواهر الآيات والروايات فانه لم يخض فيها خوض تحقيق ولم يقص غوص اجتهاد وتدقيق ولم يستشق طيب الفلسفة الحديثة حتى يفوز بما فزت به والحمد لله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

ومبين الى غير ذلك

نعم قد وقع الخلاف بين أرباب الرياضى فى الأرضين السبع ، فقال بعضهم بانها طبقات سبع كما هو مدلول الأخبار ، ومنهم من قال إنها طبقة واحدة لكن تعددها باعتبار الأقاليم السبعة ، وآخرون ذهبوا الى أنها ثلث طبقات الأرض المصروفة البسيطة ، والطينية والظاهرة التى على وجه الأرض وهى مع كرة الماء كرة واحدة وثلث كرات الهوى و كرة النار ومنهم من جعل الأرض كرتين البسيطة وغيرها ، والماء كرة ، ومنهم من قسم الهواء كرتين ، ومنهم من قسمها أربع كرات ، وهذه الوجوه لا ينطبق شئ منها على ظواهر الأخبار

﴿ نور عرشى ﴾

يكشف عن بعض أحوال العرش والكرسى إذ علم أن العرش فى اصطلاح الحكماء ومتابعيهم هو الفلك التاسع كما عرفت ، وهو المحيط بكل المخلوقات وليس فوقه شئ ، ولذا سموه محدد الجهات ومنتهى الإشارة ، وأما فى اصطلاح اهل الشرع ، فيقال على معان

أو لها علم الله عز وجل المحيط بكل شئ كما حاطة العرش الحسى بكل المخلوقات كما روينا فى الأحاديث عن الصادق عليه السلام فى قول الله عز وجل وسع كرسية السموات والأرض ، فقال السموات والأرض وما بينهما فى الكرسى ، والعرش هو العلم الذى لا يقدر أحد قدره ، هذا العرش هو المراد من قوله سبحانه ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقد روى أن الثمانية الذيق يحملون هذا العرش يوم القيامة أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين ، فأمّا الأولون فهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، وأمّا الآخرون فهم محمد صلى الله عليه وعلى والحسان عليهم السلام ، لأنهم عن حمل العرش بمعنى الجسم المخصوص فى شغل شاغل ، وقال الصدوق (ره) فى الاعتقادات وإنما صار هؤلاء حملة العلم لأن الأنبياء الذين كانوا قبل نبينا صلى الله عليه كانوا على شرائع الأربعة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، وعن قيل هؤلاء صارت العلوم اليهم وكذلك صار العلم من بعد محمد صلى الله عليه وعلى وإبنه

وثانيها الملك كما رواه ابن سدير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسى فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة ، له في كل سبب ووضع فى القرآن صفة عليحدة ، فقوله رب العرش العظيم ، يقول الملك العظيم

وثالثها عالم الامكان وهو ماسوى الله سبحانه ، روى فى تفسير قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ، قال على كل شئى فليس شئى اقرب اليه من شئى وذلك ان عرش السلطان هو محل جلوسه ومظهر عظمته ، وهنا كل ذرة من ذرات المخلوقات فيها من الشواهد على غرائب صنعه وظهور قدرته ما لا يدخل تحت العد والاحصاء

وفى كل شئى له آية تدل على أنه واحد
فكل مخلوق عرش له تعالى

ورابعها صفات الجلال والأكرام فانها مظهر قدرته وأسباب عظمته وخامسها قلوب عباده المؤمنين فان كل قلب منها عرش لمحل معرفته ومعده عظمته ، وفى الحديث القدسى لا تسعنى ارضى ولا سمائى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن ومن هذا روى ان التفريق بين يوسف ويعقوب هو ان يعقوب قد شغف بحب يوسف فأدخل البيت غير صاحبه فرماه الله سبحانه بأيدى الفراق ، وسمعت مشافهة من شيخنا الأجل صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين ان العرش يطلق فى اصطلاح الأخبار على ستين معنى ، ولعله قال سبعين

وسادسها المعنى المبحوث عنه هنا وهو الجسم العظيم المحيط بالسموات والأرضين والكرسى ايضا على ما عرفت من الأخبار السابقة ، وفى بعضها ان الكرسى شامل للعرش وهو فوقه ، وحينئذ فيحمل على أحد معانى العرش غير الجسم المحيط بمآينا سبه ، وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابى الصلت الهروى قال سأل المأمون أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ، فقال ان الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملئكة قبل خلق السموات والأرض وكانت الملئكة تستدل بأنفسها وبالعرش وبالماء على الله عز وجل

ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم انه على كل شئ قدير ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السموات السبع ، ثم خلق السموات والأرض في ستة أيام وهو مستولى على عرشه وكان قادراً على ان يخلقها في طرفه عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة أيام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شئ ، فتستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره وقيل انه سبحانه علم خلقه التثبت والرفق في الأمور روى ذلك عن سعيد بن جبير

اقول وهذا الجسم العظيم قد خلق من النور كما دلت عليه الأخبار الكثيرة ، وفي بعضها انه مخلوق من الهوى كما تقدم ، ولا منافاة بينهما لامكان ان يكون مركباً من الأمرين إلا ان الجزء الغالب فيه هو النور ، فلذا أضيف اليه كذلك الكرسي ، وفي الرواية عن الباقر عليه السلام عن علي بن الحسين عليهما السلام قال ان الله عز وجل خلق العرش أرباعاً لم يخلق قبله الا ثلاثة أشياء ، الهواء والقلم والنور ، ثم خلقه من أنوار مختلفة فمن ذلك النور نور أخضر إخضرت منه الخضرة ، ونور أصفر إصفرت منه الصفرة ونور أحمر إحمّرت منه الحمرة ، ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار ، ثم جعله سبعين ألف طبق غلظ كل طبق كأول العرش الى أسفل الأسفلين ، ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمد ربه ويقدهه بأصوات مختلفة وألسنة غير مشتبهة ، ولو أذن للسان منها فسمع شيئاً مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ، ولخسف البحار ولا هلك مادونه ، له ثمانية أركان على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصى عددهم الا الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، ولو حس شئ مما فوقه ماقام لذلك طرفه عين بينه وبين الإحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة ، ثم العلم وليس وراء هذا مقال وليس في التركيب من الدخان كالسموات السبع

وأي كهيئة عظيمة هذا الجسم فلا يحيط بها الا علام الغيوب ، وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله قال لما خلق الله تعالى العرش خلق له ثلثمائة وستين ألف ركن ، وخلق عند كل ركن ثلثمائة وستين ألف ملك لو أذن الله لأصغرهم ان اتقم السموات السبع ما كان ذلك

بين لهاته إلا كالرملة فى المفازة الغضاضة (١) فقال الله تعالى لهم يا عبادى إحملوا عرشى هذا فتعاطوه فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه ، فخلق الله مع كل واحد منهم واحدا فلم يقدروا ان يززعوه (٢) فخلق الله مع كل واحد عشرة فلم يقدروا ان يحركوه ، فخلق بعد كل واحد منهم مثل جماعتهم فلم يقدروا ان يحركوه ، فقال عز وجل لجميعهم خلّوه على أمسكه بقدرتى ، فخلّوه فأمسكه بقدرته ، ثم قال لثمانية منهم إحملوه انتم فقالوا لم نطقه نحن وهذا الخلق الكثير والجسم العفير فكيف نطيعه الآن دونهم ، فقال الله عز وجل لأنى أنا الله المقرّب للبعيد والمذلّ للعنيد والمخفّف للشديد ، والمسّهّل للعسير أفعل ما أشاء وأحكم ما أريد أعلمكم كلمات تقولون بها يخفّف عنكم ، قالوا وماهى يا ربنا قال تقولون بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين فقالوها فحملوه وخفّ على كواهلهم كسفرة نابتة على كاهل رجل جلد قوى ، فقال الله لسائر تلك الأملآك خلّوا على هؤلاء الثمانية عرشى ليحملوه وطوفوا أنتم حوله ، وسبّحونى ومجدّونى وقدّسونى فانى أنا الله القادر على ما أريتم وعلى كل شئ قدير

وعن الصادق عليه السلام أنّ حملة هذا العرش أربعة أملاك أحدهم على صورة ابن آدم ، يسترزق الله سبحانه بنى آدم ، والثانى على صورة الديك يسترزق الله سبحانه للطيور ، والثالث على صورة الأسد يسترزق الله سبحانه للسباع والرابع على صورة الثور يسترزق الله سبحانه للبهائم وهو قد نكس رأسه حياء من الله تعالى منذ عبد بنو اسرائيل العجل ، ولاتنأفى بين الأخبار لجواز ان يكونوا أربعة فى وقت وثمانية فى وقت آخر

وروى عن زين العابدين عليه السلام انه قال ان الله ملكا يقال له خرقايل له ثمانية عشر ألف جناح ، ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش فزاده الله تعالى مثلها أجنحة أخرى ، فكان له ست وثلاثون ألف جناح ما بين الجناح الى الجناح

(١) غرض الماء : نقصه وتفضيف الماء نقص وغاض

(٢) أى يعر كوه زعزعه زعزعة حر كه شديداً

خمسةائة عام ، ثم أوحى الله اليه أيها الملك طر ، فطار مقدار عشرين ألف عام لم ينل قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله له في الجناح والقوة وأمره أن يطير ، فطار مقدار ثلاثين ألف عام لم ينل أيضا ، فأوحى الله اليه أيها الملك او طرت الى نفخ الصور مع أجنحتك وقوتك لم تبلغ الى ساق عرشى ، فقال الملك سبحان ربى الأعلى

وعن الصادق عليه السلام انه قال فى العرش تمثال جميع ما خلق الله فى البر والبحر قال وهذا تأويل وان من شئى الا عندنا خزائنه ، وان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الاخرى خفقان الطير المسرع مسير الف عام ، والعرش يكسى كل يوم سبعين ألف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله سبحانه وفى الخبر عن الصادق عليه السلام قال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له فى كل سبب ووضع فى القرآن صفة على حدة فقوله رب العرش العظيم ، يقول الله الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى وهذا ملك الكيفوفة فى الأشياء ثم العرش فى الأصل منفرد عن الكرسي ، لانهما بابان من أكثر أبواب الغيوب وهما جميعاً غيبان وهما فى الغيب مقرونان لأن الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذى منه مطلع البدع ومنه الأشياء كلها والعرش هو الباب الباطن الذى يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والأمين والمشيتة وصفة الأرادة وعلم الألفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء وهما فى العلم بابان مقرونان لأن ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلمه أغيب من علم الكرسي فمن ذلك قال رب العرش العظيم ، أى صفته أعظم من صفة الكرسي وهما فى ذلك مقرونان قلت جعلت فداك فلم صار فى الفضل جار الكرسي ، قال انه صار جاره لأن علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من أبواب البدع وايتميتها وحدرتها وفتتها فهذان جار ان أحدها حمل صاحبه فى الظرف الحديث

« نور حجابى يكشف عن بهض ما فوق العرش »

قد عرفت ان الحكما والرياضيين والمنجمين وكثيراً من علماء الإسلام قد ذهبوا الى أن العرش هو منتهى المخلوقات وليس فوقه شئ ، وقد أكثروا عليه من الدلائل وليس

دلائلهم هذا إلا كدلائلهم على الأحكام السابقة التي كذبهم فيها القرآن والسنة المتواترة نعم العرش منتهى مسافة العقول والأفهام فلا تصل إلى ما هو فوقه ولا حامت حول الكلام فيه والعرش في جهة الفوق كالثرى في جهة التحت ، وقال الصادق عليه السلام إذا إنتهى الكلام إلى الثرى فقد إنتقطع علم العلماء ، والظاهر أن المراد كون الثرى والعرش نهائيتين للعلم الكسبي الذي يمكن محاولته بالفكر والنظر وإن كان بعضه صحيحا والاخر باطلا، فإن العقول تتفاوت في الإدراك والأوهام تزيد وتنقص لأسبابها المألوفة كما قرر في محله وأما العلم الإلهي الذي أتاه النبي وأهل بيته عليهم السلام فقد تجاوز العرش وتحت الثرى ، فقد روى عن الطاهرين عليهم السلام أن الله تعالى خلق مائة ألف قنديل وعلقها، والعرش والسماوات والأرض وما فيها حتى الجنة والنار كلها في قنديل واحد ولا يعلم ما في القناديل إلا الله، وروى الصدوق قدس الله روحه عن الرضا عليه السلام أنه قال أترى أن الله لم يخلق بشراً غيركم بلى والله لقد خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم واولئك الادميين

وروى عن الصادق عليه السلام أنه قال إن الشمس تقطع إثني عشر برجاً وإثني عشر برراً وإثني عشر بحراً وإثني عشر عالماً، وقال عليه السلام إن الله خلق اثني عشر ألف عالم كل عالم منهم أكبر من سبع سماوات وسبع أرضين ما يرى عالم غيرهم وأنسى الحجّة عليهم ، ولا يخفى أن هذه العوالم لا يكون إلا فوق السماوات والأول صريح في كونها فوق العرش وأن العرش في بطن القناديل ، فسبحان من جلّت عظمتها ومنعت حوزته

قال محيي الدين بن العربي في الباب الثامن من المفتوحات أن من جملة العوالم عالماً على صورنا إذا أبصره العارف يشاهد نفسه فيه ، وقد أشار إلى ذلك عبد الله بن عباس فيما روى عنه في حديث الكعبة أنها بيت واحد من أربعة عشر بيتاً ، وأن في كل من الأرضين السبع خلقاً مثلنا حتى أن فيهم ابن عباس مثلي ، وصدقت هذه الرواية عند أهل الكشف وكلما فيه حتى ناطق وهو باق لا يتبدل، وإذا دخله العارفون فأنما يدخلونه بأرواحهم لا بأجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الأرض ويتجردون، وفيها مدائن لا تحصى

وبعضها تسمى مدائن النور لا يدخلها من العارفين إلا كل مصطفي مختار، وكل حديث وآية وردت عنها مفا صرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها في هذه الأرض إنتهى .

وهذا العالم تسميه حكماء الإشراف الإقليم الثامن وعالم المثال وعالم الأشباح قال التفاضاني في شرح المقاصد وعلى هذا بنوا أمر المعاد الجسماني فإنّ البدن المثالي الذي تتصرف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسي في أنّ له جميع الحواس الظاهرة والباطنة فتلتذّ وتتلذّب باللذات والالام الجسمانية .

وقال صاحب شرح حكمة الإشراف أنّ الصور الخيالية لا يكون موجودة في الأذهان لأمتناع إنطباع الكبير في الصغير، ولا في الأعيان والآراء كما كل سليم الحس، وليست عندما محضا والآ لما كانت متصورة ولا متميز بعضها عن بعض، ولا محكوما عليها بأحكام مختلفة، وإذا هي موجودة فليست في الأعيان ولا في الأزمان ولا في عالم العقول لكونها صوراً جسمانية لاعقلية فالضرورة تكون موجودة في صقع، وهو عالم يسمى بالعالم المثالي والخيالي متوسط بين عالمي العقل والحس لكونه بالرتبة فوق عالم الحس ودون عالم العقل لأنه أكثر تجرداً من الحس وأقلّ تجرداً من العقل، وفيه جميع الأشكال والصور والمقادير والأجسام وما يتعلق بها من الحركات والسكنات والأوضاع والهيئة وغير ذلك قائمة بذاتها متعلقة لافي مكان ومحلّ، واليه الإشارة بقوله والحق في صور المرايا والصور الخيالية أنّها ليست منطبعة، أي في المرآة والخيال ولا في غيرهما، بل هي صياصي أي أبدان معلقة في عالم المثال ليس لها محلّ لقيامها بذاتها وقد يكون لها أي لهذه الصياصي المعلقة لافي مكان مظاهر ولا يكون فيها لما يبينا فصور المرآة مظهرها المرآة وهي معلقة لافي مكان ولا في محلّ، وصورة الخيال مظهرها الخيال وهي معلقة لافي محلّ وأما الحجب فهي قسمان قسم منها تحت العرش وقسم منها فوقه روى الصدوق (ره) مسندا الي وهب قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الحجب فقال أوّل الحجب سبعة، غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام وطوله خمسمائة عام حجة كل حجاب منها سبعون ألف ملك قوة كل

لك منها قوّة الثقلين ، منها ظلمة ومنها نور ومنها دخان ومنها سحب ومنها رعد ومنها برق ومنها ضوء ومنها رمل ، ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها أنهار ، وهي حجب مختلفة غلظ كل حجاب مسيرة سبعين ألف عام ، ثم سرادقات الجلال وهي ستون سرادقا في كل سرادق سبعون ألف ملك بين كل سرادق وسرادق مسيرة خمسمائة عام ، ثم سرادق الفخر ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر ثم سرادق النور الأبيض ثم سرادق البرحانية وهي مسيرة سبعين ألف عام ، ثم الحجاب الأعلى وإنقضى كلامه وسكت عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثم قال عمر لا بقيت ليوم لأراك فيه يا أبا الحسن وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ إن الله سبعين ألف حجاب من نور لو كشف منها حجاب واحد لأحرقت سبحات جلاله في الكونين ، والأخبار الواردة في هذا الباب كثيرة ، فدل هذا وأمثاله على أن العرش ليس هو منتهى المخلوقات بل فوقه ما هو أعظم منه بمراتب غير متناهية فلا تغفل

☆ (نور قهري يتعلّق باحوال القمر) ☆

اعلم ان الذي بينوه هو ان نور القمر مستفاد من نور الشمس ومستضى به ويزيد وينقص نوره بالقرب من الشمس والبعد عنها كما هو مذکور في كتب الهيئة ، ومن هذا تمت المشابهة في تفسير قوله تعالى والشمس وضحيها والقمر اذا تليها ، بان المراد من الشمس رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن القمر امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فان نور علمه مأخوذ من نور علم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولكن سيأتي إن شاء الله تعالى في الأخبار ما يدل على ان للقمر نورا ذاتيا غير مأخوذ من غيره ، ولا منافاة بينهما لجواز اجتماع النورين فيه كما اجتمعا في المشبه الذي هو علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فان الله تعالى قد اتاه من العلم فنونا كثيرة فأكملها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حياته وعند وفاته حيث أدخله تحت ثيابه ، ولما خرج قيل له يا علي ما قال لك ابن عمك قال علمني ألف باب من العلم ينفتح من كل باب ألف باب

وأما مادة القمر وأجزاؤه فقد عرفت إجماع الفلاسفة ومتابعيهم على بساطة الكواكب

وعدم تركبها واما أخبار أهل البيت عليهم السلام فقد روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن مسلم قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك لأى شئ صارت الشمس أشد حرارة من القمر ، فقال ان الله تبارك وتعالى خلق الشمس من نور النار وصفوا الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى صارت سبعة أطباق ألبسها لباساً من نار ، فمن ثم صارت أشد حرارة من القمر وخلق القمر من نور النار وصفوا الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى صارت سبعة أطباق ألبسها لباساً من ماء ، فمن ثم صار القمر أبرد من الشمس ، ويجوز ان يكون التركيب من الأطباق السبع لأستضاءة السموات السبع ، واما العرش والكرسى فلهما نور غيرهما هذا كما سيأتى

فان قلت اذا كان وجه القمر من صافى الماء فما هذا السواد والكلف الذى على وجه القمر ، قلت قد تحيّر أرباب علم الفلك فى سببه على أقوال سبعة ، الأول ما قيل انه خيال لاحقيقه له ، وردّ بانّه لو كان كذلك لأختلف الناظرون فيه لا استحالة توافقهم كلّهم فى خيال واحد ، الثانى ما قيل من انه شبح ما ينطبع فيه من السفليات من الجبال والبحار وغيرها واجيب عنه بانّه يلزم ان يختلف القمر فى قربه وبعده وإنحرافه عمّا ينطبع فيه الثالث انه السواد الكائن فى الوجه الآخر وردّ بانّه يجب على هذا ان لا يرى هذا متفرّقا ، الرابع ان سببه التأذى من كرة النار لقرب ما بينهما وأجاب عنه ابن سينا فى شفاة بانّ هذا الايلائم الأصول الحكميّة ، فانّ الأجرام الفلكيّة لاتفعل عن الاجسام العنصريّة وايضا قالوا انّ الفلك غير قابل للتسخن عندهم الخامس انّ جزء منه لا يقبل النور كسائر أجزاءه القابلة له قلنا فاذن لا يطرد القول ببساطة الفلكيّة كما زعمتم ، اذ القمر حينئذ مر كسب من أجزاء متخالفة الحقايق ، ويبطل على هذا جميع قواعدهم المبنية على بساطتها .

السادس هو وجه القمر فانه مصور بصورة إنسان أى بصورة وجه الإنسان ، فله عينان وحاجبان وأنف وفم ، وردّ بانّه يلزم أن يتعطّل فعل الطبيعة عندهم : لأن لكل عضو طلب نفع أو دفع ضرر ، فانّ الفم لدخول الغذاء والأنف لفائدة الشمّ والحاجبين لدفع

العرق عن العينين، وليس القمر قابلاً لشئ من ذلك فيلزم التعطيل الدائم فيما زعمتم أنه أحسن النظام وأبلغه، السابع وهو الذي إختاره صاحب التذكرة وكثير من المتأخرين أن هذا الكلف أجسام سماوية مختلفة معه في تدويره غير قابلة للإتارة بالتساوي حافظة لوضعها معه دائماً، فإذا كانوا على هذا النحو من الإختلاف في جزئي من جزئيات الكواكب فكيف إطلعوا على كليّاتها وأحاطوا بها، ما هذا إلا رجم بالغيب قول مستند إلى الريب وأما سببه من طريق الأخبار فروى الصدوق قدس الله روحه مسنداً إلى يزيد بن سلام قال ما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور، قال لما خلقهما الله عز وجل أطاعا ولم يعصيا شيئاً فأمر الله عز وجل جبرئيل أن يمحو ضوء القمر فمحاه فأثر المحو في القمر خطوطاً سوداء ولوان القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لما عرف الليل من النهار ولا النهار من الليل.

وروى القاسم بن معاوية قال قلت لابي عبدالله عليه السلام هؤلاء يروون حديثاً في معراجهم أنه لما أسرى برسول الله عليه السلام إلى على العرش لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق فقال سبحان الله غيروا كل شئ حتى هذا قلت نعم قال ان الله عز وجل لما خلق العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله ولما خلق الماء كتب في مجراه لا اله الا الله محمد رسول الله على أمير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الكرسي كتب على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله على أمير المؤمنين، ولما خلق الله عز وجل اللوح كتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله على أمير المؤمنين، ولما خلق الله إسرافيل كتب الله على جبهته لا اله الا الله محمد رسول الله على أمير المؤمنين، ولما خلق السموات كتب على أكنافها لا اله الا الله محمد رسول الله على أمير المؤمنين، ولما خلق الله عز وجل الأرضين كتب في أطباقها لا اله الا الله محمد رسول الله على أمير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الجبال كتب على رؤسها لا اله الا الله محمد رسول الله على أمير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الشمس كتب الله عز وجل عليه لا اله الا الله محمد رسول الله على أمير المؤمنين، ولما خلق الله عز وجل القمر كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله على أمير المؤمنين، وهو السواد الذي ترويه في القمر، فإذا قال أحدكم لا اله الا الله محمد رسول الله فليقل على أمير المؤمنين ولا منافاة بين هذين الخبرين لجواز

ان يكون المحو الواقع في حديث الأول بهذه الكتابة الواقعة في الحديث الثانى ، وأما عدم مشاهدة هذا السواد في جرم الشمس فلعله باعتبار زيادة نورها لا يرى ما في وجهها كما هو شأن الأجسام المضيئة

وقد وقع الخلاف بين أهل صناعة الفلك فى أنّ فلك الشمس هل هو فوق فلك الزهرة وعطارد وتحتهما ، وذلك لما عرفت من أنّ الشمس عندهم لا تنكسف إلا بالقمر ، ولا يتصور كسفها بشئ من الكواكب ، لأنها تستتر بشعاعها ، ومن هذا أرجعوا الترتيب الى شمس القلادة ، لكن قال ابن سينا وجماعة انهم رأوا الزهرة فى وجه الشمس كالشامة كاسفة لها ، وذهب مؤيد الدين العرضى وصاحب التحفة الى أنّ فلك الزهرة دون فلك عطارد وفوق فلك الشمس ، وكذبوا ابن سينا فيما زعم ، وقالوا إنّ فى وجه الشمس نقطة سوداء فوق مركزها بقليل كالمحو فى وجه القمر ، فهذه النقطة هى الشامة وأما الشامتان فجاز ان تكون إحداهما هذه النقطة والأخرى عطارد هذا كلامهم

اقول بناء على هذه الأخبار يجوز أن يكون ذلك السواد المشاهد على وجه الشمس هو هذا المكتوب ، فتارة يشاهد نقطة وتارة يشاهد نقطتان ، وهذا المحو الذى فى القمر هو أحد معانى قوله عزّ من قائل فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ، ويستفاد من قوله فمحونا إذا قال أحدكم لا اله الا الله محمد رسول الله فليقل على أمير المؤمنين ، عموم استحباب المقارنة بين اسميهما عليه السلام الا ما أخرجه الدليل كالتشبهات الواجبة فى الصلوات لأنها وظائف شرعية ، وأما الأذان فهو وان كان من مقدمات الصلوة إلا انه مخالف لها فى أكثر الأحكام ، فلا يبعد القول من هذا الحديث باستحباب لفظ على ولى الله أو أمير المؤمنين او نحو ذلك فى الأذان لأن الغرض الايمان باسمه كما لا يخفى (١)

(١) الشهادة لعلى عليه السلام بالولاية وامرة المومنين فى الاذان والاقامة ليست جزء منهما ولكن بقصد الاستحباب والرجحان المطلق من جهة العمومات مما لا اشكال فيه ولذا نجد اقوال اكابر فقهاء الامامية متفقة قديماً وحديثاً قولاً وفعلًا على جواز هذه الشهادة فيهما اذا لم يكن بقصد الجزئية فلا يبعث بتحرير بعض من ليس له رتبة الاجتهاد من أهل

ويؤيد هذا ما رأته في الطيف ليلة عيد شهر رمضان المبارك ، والظاهر أنها كانت ليلة الجمعة وقد حصل لى من النهار إنكسار وخشوع وتضرع ، فرأيت كأنى فى بريّة واسعة وإذا فيها بيت واحد الناس تقصده من كل طرف ، فقصدته معهم فرأيت رجلاً جالساً على باب ذلك البيت وهو يفتى الناس بالمسائل ، فسألت عنه فقالوا هذا هو رسول الله ﷺ

هذا العصر التعيس لهذه الشهادة فى الاذان والاقامة وليس غرضه الاتفرقة كلمة الشيعة والتهاب نار النفاق بينهم (لتشكره النقطة الرابعة) - نسأل الله أن يهديه الى سواء السبيل قال المرجع الاعلى للشيعة فقيه العصر على الاطلاق أستاذنا آية الله العظمى سيدنا الطباطبائى الحكيم ادام الله ظله فى مستمسك العروة الوثقى ج ٤ ص ١٤ (لابأس بالايقان به بقصد الاستحباب المطلق لما فى خبر الاحتجاج : اذا قال أحدكم لا اله الا الله محمد رسول الله فليقل على امير المؤمنين بل ذلك فى هذه الاعصار معدود من شعائر الايمان ورمز الى التشيع فيكون من هذه الجهة راجحاً شرعاً بل قد يكون واجباً لكن لا بعنوان الجزئية من الاذان) وقال سيدنا الامام الاكبر السيد شرف الدين العاملى قدس الله روحه فى كتابه (النص والاجتهاد) ص ١٤٣ ط نجف (ويستحب الصلاة على محمد وآل محمد بعد ذكره صلى الله عليه وآله وسلم كما يستحب اكمال الشهادتين بالشهادة لعلى بالولاية لله تعالى وامرّة المؤمنين فى الاذان والاقامة وقد أخطأ وشد من حرم ذلك وقال بانه بدعة فان كل مؤذن فى الاسلام يقدم كلمة للاذان يوصلها به كقوله : (وقل الحمد لله لم يتخذو لداً) الاية وأنحوها ويلحق به كلمة يوصله بها كقوله : (الصلاة والسلام عليك يا رسول الله) أو نحوها وهذا ليس من المأثور عن الشارع فى الاذان وليس ببدعة ولا هو محرم قطعاً لان المؤذنين كلهم لا يرونه من فصول الاذان وانما يأتون به عملاً بأدلة عامة تشملها وكذلك الشهادة لعلى بعد الشهادتين فى الاذان فانما هى عمل بأدلة عامة تشملها ، على أن الكلام القليل من سائر كلام الادميين لا يبطل به الاذان ولا الاقامة ولا هو حرام فى اثناهما ، فمن أين جاءت البدعة والحرام؟

وما الغاية بشق عصا المسلمين فى هذه الايام ؟

وما ذكره المصنف رحمه الله من الرؤيا تأييداً لمرامه لا يكون دليلاً شرعياً ولا سيما فى اثبات الاحكام الشرعية فان على المجتهد استنباط الاحكام عن الادلة المتعارفة من الكتاب والسنة والاجماع والمقل لا بطريق الرويا وامثاله كما هو معلوم ومبرهن فى محله وكتبنا تفصيل ذلك فى رسالة الاجتهاد والتقليد

قال الفقيه الاعظم والمجتهد الاكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره فى كتابه (الحق المبين) ان الاحلام لا تكون شواهد الاحكام باتفاق علماء أهل الاسلام انظر ص ٨٣ ط طهران (١٣١٩) هـ ق

فاستفرجت الناس وتقدمت اليه صلى الله عليه وسلم ، فقلت له يا جده انه قد انتهى الى دعاء من جنابكم انه يقرأ اول الصلوة ، وهو اللهم انى اقدم إليك محمدًا بين يدي حاجتى وأتوجه به اليك الدعاء ، ولم يذكر مع اسمك المبارك اسم علي بن ابي طالب والفقير يقرون بين اسميكما ويخاف أن يكون قد أبدع فى الدعاء حيث انه لم ينقل اليه عنكم الا كما قلت ، فقرن بين إصبعيه على ما أظن وقال إن ذكر اسم علي مع اسمى ليس ببدعة ، والظاهر انه أمرنى بما ورد فى هذا الحديث من أنك اذا ذكرت اسمى فاذا ذكر معه اسم علي فلما تيقظت رأيت ذلك الدعاء فى بعض الكتب وفيه اسم علي عليه السلام والذي يأتي على هذا ان يذكر اسم علي عليه السلام فى الأذان وما شابهه نظرا الى استحباب العام ولا يقصد انه وظيفة شرعية فى خصوص هذا الموضوع ، وهكذا الحال فى أكثر الأذكار مثلا قول لاله الا الله مندوب اليه فى كل الأوقات ، فلو خص منه عدد فى يوم معين لكان قد أبدع فى الذكر وكذا سائر العبادات المستحبة فتأمل (١)

(١) لا يخفى انه لو خص منه عدد فى يوم معين ولكن لم ينسب ذلك الى الشارع بل نظر فى الاتيان به الى عموم رجحان هذا الذكر فى كل الاوقات ويشغل به بعدد خاص فى يوم معين بقصد عموم ذلك الرجحان فحينئذ لا يكون حراماً نعم ان اختار عدداً خاصاً فى يوم معين ونسب ذلك الى الشارع ويأتى بهذا العدد بقصد انه وارد بهذا النحو الخاص من الشرع يكون حراماً لكونه تشريعاً محرماً ولعله الى ذلك اشار المصنف بالامر بالتأمل ومما هو جدير بالذكر انه فرق بين البدعة والتشريع المحرم وان غفل عن ذلك جمع كثير بل الاكثر فنقول :

ان البدعة عبارة عن ادخال ما علم وثبت انه ليس من الدين فى الدين ومعلوم - من جهة الدليل الخاص او العمومات والاطلاقات انه ليس من الدين واقعا كاتيان النوافل اليومية جماعة فانها بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار فحينئذ لا يمكن اتيان الفعل ولو بعنوان الرجاء واحتمال المحبوبة واما التشريع فهو عبارة عمالم يثبت نفيًا أو اثباتًا انه من الدين ولم يعلم انه من الدين واقعا أولا فان اتيان الفعل ناسباله الى الشرع بعنوان انه منه تشريع محرم ولكن هنا اتيان الفعل بعنوان الرجاء واحتمال المحبوبة من دون نسبته الى الشرع ولاسيما على القول بالتسامح فى ادلة السنن ومع قيام دليل ضعيف عليه قاصر عن اثبات حكم شرعى نعم يمكن الاتيان الرجائى حيث لاحتمال المحرمة ومع قيام هذا الاحتمال لامعنى لرجاء الثواب بالاتيان مع احتمال العقاب عليه ولاسيما مع قيام دليل ضعيف

بقى الكلام فى خسوف القمر فقد قال الرياضيون السبب فيه انه قد يكون القمر مقابلا للشمس بقرب العقدين فتكون الأرض حينئذ واقعة بينه وبين الشمس فتتمنع الأرض ضوءها عنه فيرى كمدا كما هولونه الأصلي، ولأن جرم الأرض أصغر كثيرا من جرم الشمس وذكروا أنه يقابل جرم الأرض بثلاثمائة مرة، فيقع الظل الناشئ من الأرض مخروطا قاعدته دائرة صغيرة على الأرض ورأسه على متحاذاة جزء من أجزاء فلك البروج مقابلا لجزء منه حل فيه الشمس، فان لم يكن للقمر فى حال المقابلة عرض بأن يكون فى إحدى العقدين انخسف ككله لأنه أصغر من الأرض، بل من غلظ الظل حيث وصل إليه فيقع ككله فى داخله ومكث فيه زمانا، وان كان له عرض، فان كان ذلك العرض بقدر نصف قطر صفحة القمر ونصف دائرة الظل لم ينخسف، وان كان ذلك العرض أقل من مجموع النصفين انخسف بعضه، وذلك بقدر تقاطع القطرين أى تلاقيهما وتداخلهما، فان فرض أن هذا العرض الأول يساوى فضل نصف قطر الظل على نصف قطر القمر انخسف ككله، وما من سطحه دائرة الظل من داخل ولم يكن له مكث، وان كان أقل من ذلك الفضل انخسف بتمامه ومكث بحسب وقوعه فى الظل هذا محصل ما قالوه فى خسوف القمر

قاصر على الحرمة

فتلخص ان البدعة ما لا يمكن الاتيان بالفعل ولو رجاء أصلا واما التشريع فيمكن ذلك فيه باحتمال الرجاء والمحبوية حيث لا احتمال للحرمة نعم ان أتى به ناسباله الى الشارع ومستندا اليه ولم يثبت كونه منه يكون تشريعا محرما كما عرفت فمما ذكرنا كله يظهر ما فى كلام المصنف من النظر اعنى قوله: (لكان قد أبدع فى الذكر) فان اطلاق البدعة عليه غير صحيح نعم ان أتى بالذكر بعدد معين ونسب ذلك الى الشرع يكون تشريعا محرما واما اذا لم ينسب اليه وأتى به من جهة الرجحان المطلق فلا تشريع ولا حرمة ثم انه مع قطع النظر عما ذكرنا كله نقول انه القائل بان الذكر الفلانى بعدد كذا فى يوم كذا يؤثر كذا لا يقول ان غرض الشارع من امره بالذكر هو هذا بل انما يدعى ان الفرد الفلانى أثره كذا والفرد بطبيعته مندوب اليه لا الفرد بما هو فرد فان تعلق الحكم فى الاذكار كثيره من الاحكام انما هو بالطبيعة بما هى بوجودها السعى من دون نظر الى خصوصياتها الخارجة بالشرط ان توجد فى ضمن فرد معين او غير معين فهى فى ضمن عدد معين فى يوم معين فرد من أفرادها كما انها فى ضمن عدد غير معين فى يوم غير معين فرد فالحكم بكون الاول بدعة او تشريعا دون الثانى تحكم وزووم غير دليل يدل عليه.

وأما كسوف الشمس فقالوا انه عند اجتماع القمر بالشمس فى النهار اجتماعاً مرئياً لاحتقياً ، إن لم يكن للقمر عرض مرئى يحجب بيننا وبين الشمس لوقوعه على الخط الخارج من أبطارنا إليها ، فلم نر ضوء الشمس بل نرى لون القمر الكمد فى وجه الشمس ، فنظن ان الشمس ذهب ضوئها وهو الكسوف ، فليس الكسوف تغير حال فى ذات الشمس كالخسوف فى ذات القمر ، ولذلك أمكن أن يقع كسوف بالقياس الى قوم دون قوم ، ويكون ذلك بقدر صفحة القمر فربما إنكسف الشمس كلها ، إن كان أصغر منها وذلك لأنه أقرب إلينا فيؤثر قطره الزاوية التى تؤثرها الشمس كملاً فتجب به عنا تمامها ، وربما يكون الشمس وقت إنكسافها فى حضيضها فلقربها منا ترى أكبر ويكون القمر حينئذ فى أوجه فلبعدنا يرى أصغر فلا يكسف جميع صفحاتها ، بل يبقى منها حلقة نور محيط ، به وقد قيل ان تلك الحلقة النورانية رأت على وجهها فى بعض الكسوفات مع ندرته وان كان للقمر فى ذلك الاجتماع عرض مرئى ، فان كان ذلك العرض بقدر مجموع نصف قطرها لم يكسفها ، وان كان أكثر منهما فبالطريق الأولى ، وان كان أقل منهما كسفهما بقدر ذلك ، هذا حاصل كلامهم فى الكسوفين

واما الذى ورد فى الأخبار عن الأئمة الاطهار عليهم السلام فروى الصدوق طاب ثراه عن زين العابدين عليه السلام انه قال ان من الايات التى قدرها الله عز وجل للناس مما يحتاجون اليه البحر الذى خلقه الله بين السماء والأرض ، قال وان الله تعالى قد قدر منها مجارى الشمس والقمر والنجوم وقدر ذلك على الفلك ، ثم وكل بالفلك ملكاً معه سبعون ألف ملك يديرون الفلك ، فاذا أداروه دارت الشمس والقمر والنجوم معه فنزلت منازلها التى قدرها الله تعالى ليومها وليلتها ، فاذا كثرت زنوب العباد وأحب الله أن يستعذبهم بآية من آياته أمر الملك المؤكل بالفلك ان يزيل الفلك عن مجاريه ، قال فيأمر الملك السبعين الألف الملك أن يزيلوا الفلك عن مجاريه ، قال فيزيلونه فتصير الشمس فى ذلك البحر الذى كان فيه الملك ، فيطمس ضوئها ويتغير لونها ، فاذا أراد الله عز وجل أن يعظم الآية غمست فى البحر على ما يجب أن يخوف عباده بالآية ، قال وذلك عند إنكساف الشمس وكذلك

يفعل بالقمر، فاذا أراد الله عز وجل أن يجريها ويردّها الى مجريها أمر الملك الموكل بالفلك أن يرد الفلك الى مجراه فيرد الفلك وترجع الشمس الى مجريها، قال فتخرج من الماء وهي كدرة والقمر مثل ذلك، قال ثم قال علي بن الحسين عليهما السلام أما انه لا يفرع للأيتين ولا يهرب الا من كان شيعتنا، فاذا كان ذلك منهما فافزعوا الى الله تعالى وراجعوه.

قال الصدوق (ره) ان الذي يخبره المنجمون من الكسوف فيتفق على ما يذكرونه ليس من هذا الكسوف في شئ وانما يجب الفرع الى المساجد والصلوة عند رؤيته، لأنه مثله في المنظر وشبيه له في المشاهدة كما ان الكسوف الواقع مما ذكره سيد العابدين عليه السلام، انما وجب الفرع فيه الى المساجد والصلوة لأنه آية تشبه آيات الساعات وكذلك الزلازل والرياح والظلم وهي آية تشبه آيات الساعة، فأمرنا بتذكّر القيامة عند مشاهدتها والرجوع الى الله تبارك وتعالى بالتوبة والابانة، والفرع الى المساجد التي هي بيوتها في الأرض، والمستجير بها محفوظ في ذمة الله تعالى ذكره.

أقول قوله عليه السلام البحر الذي خلقه الله بين السموات والأرض كما تضمنه هذا الحديث موجود في كثير من الأخبار، وهو ان الله سبحانه خلق بحرا بين السماء والأرض وأمسكه بقدرته، وهذه الخضرة التي نراها هي خصرة ماء ذلك البحر ولا يحتاج هذا وأمثاله الى التأويل حتى ينطبق على مذهب الفلاسفة، لأن مثله يحوج الى تأويل الأخبار كلها من غير ضرورة، وتصديق هذا مارواه صاحب كشف الغمة باسناده الى صفوان الجمال، قال كنت عند ابي عبدالله عليه السلام بالحيرة اذ قبل الربيع، فقال أجب أمير المؤمنين فلم يلبث ان عاد فقلت دعاك فأسرعت الإصراف، فقال انه سألني عن شئ فألق الربيع فأسأله عنه كيف صار الامر الذي سألني عنه قال صفوان وكان بيني وبين الربيع لطيف، فخرجت فأتيت الربيع فسألته عما دعا المنصور أبا عبدالله عليه السلام لأجله، فقال الربيع أخبرك بالمعجب ان الأعراب خرجوا يجتنون الكمأة فأصابوا في البدو خلقا ملقى، فأتوا به فأدخلته على المنصور فأعجبه منه، فوضعت بين يديه، فلما رآه قال نعموا دعي جعفر بن محمد عليه السلام،

فدعوته فقال يا ابا عبد الله أخبرنى عن الهوى ما فيه ، فقال فى الهوى موج مكفوف فقال فيه سكّان ، قال نعم قال وما سكّانه قال خلق أبدانهم خلق الحيتان ، رؤسهم رؤس الطير ولهم أعراف كأعراف الديكّة ، وبغايع كبغايع الديكّة ، وأجنحة كأجنحة الطير فى ألوان أشدّ بياضاً من الفضة المجلّوة ، فقال المنصور هلّم الطشت فحُتّ بها وفيها ذلك الخلق فازأهو والله كما وصف جعفر بن محمد عليه السلام ، فلما نظر اليه جعفر عليه السلام قال هذا هو الخلق الذى يسكن الموج المكفوف ، فأذن له بالإنصراف فلما خرج قال وبلك ياربيع هذا الشجا المترى فى حلقى من أعلم الناس

وأما قوله عليه السلام ثم وكلّ بالفلك ملائكة يديرونه ، فهو متما يدلّ على أنّ حرّكته ليست بالإرادة والاختيار منه كما قاله الفلاسفة ومتابعوهم من أنّ الأفلاك بأجمعها حيّة ناطقة عاشقة مطيعة لمبدعها وخالقها ، وأكثرهم على أنّ غرضها من حرّكاتها نيل التشبّه بجنابه والتقرب إليه جلّ شأنه ، وبعضهم على أنّ حرّكاتها لورود الشوراق القدسيّة عليها أنّاً فأنّ ، فهى من قبيل الطرب والرقص الحاصل من شدّة السرور والفرح ، وقال أنّ البعوضة والنملة فما دونها حيّة فما ظنك بأجرام شريفة تنزل من حرّكاتها البركات ، وهذا الكلام مصادم للإجماع والأخبار

أما الأوّل فقال علم الهدى طاب ثراه فى كتاب الغرر والدرر لاختلاف بين المسلمين فى إرتفاع الحيوة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب فانّها مسخرة ومدبّرة ، وأما الثانى فالأخبار الدالّة عليه مستفيضة بل متواترة ، منها مارواه رئيس المحدثين شيخنا الكلينى طاب ثراه فى باب حدوث العالم عن الصادق عليه السلام مع الزنديق ، قال فيه أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتهبان ويرجعان قد اضطرّا ليس لهما مكان الاّ مكانهما فان كانا يقدران على ان يذهبا فلم يرجعان وان كانا غير مضطرينّ فلم لا يصير الليل نهارا والنهار ليلا اضطرّا والله يا أخاهل مصرالى دوامها والذى اضطرّهما أحكم منهما وأكبر الحديث

نعم نقول أنّ الأفلاك كغيرها من سائر الجمادات لها شعور التسبيح والذكر والخضوع

والانقياد لخالقها بلسان المقال لابلسان الحال كما قاله المرتضى (ره) وشاهده قوله عز من قائل وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ، وفي الخبر أن تسبيح الماء دويبه والرعد صوته والجدار سقوطه ، وقد زار عابد عابداً فلما جلس معه في البيت وإذا السقف يتفرقع فخاف الصنيف ، فقال له صاحب المنزل لا تخف فإن هذا السقف يسبح الله ويعبده فقال الضيف نعم يا أخى ولكن أخاف أن تدركه الرقة فيسجد ، ونظر بعض الأعلام الى ظاهر الآية وقال ان تسبيح الحصى فى يده عليه السلام ليس معجزة له ، بل المعجزة هنا إسماع الصحابة ذلك التسبيح وكذلك الوحوش والطيور والحيتان على ما روى من ان الطير لا يقع فى الجبال الا عند غفلته عن ذكر الله والتسبيح ، وكذلك السمك والوحوش والطيور

وقوله عليه السلام وذلك عند انكساف الشمس وكذلك يفعل بالقمر فيه دلالة ظاهرة على ان الشمس والقمر فى فلك واحد ، ولا يعارض هذا سوى أقاويل المنجمين ودلائلهم والآن فقد تحققت ان الثوابت انما هى فى السماء الأولى ولا تقول كل الكواكب فيها (فيه خ) فانه قد روى فى الأخبار ان من الكواكب ما يكون فى غيرها روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن مزاحم قال سأل على عليه السلام عن الطارق ، قال هو أحسن نجسم فى السماء وليس تعرفه الناس ، وانما سقى الطارق لأنه يطرق نوره سماء سماء الى سبع سموات ثم يطرق راجعاً حتى يرجع الى مكانه ، وعن الصادق عليه السلام انه قال لليمانى مازحل عندكم فى النجوم فقال اليمانى نجم نحس ، فقال ابو عبد الله عليه السلام لا تقل هذا فانه نجم امير المؤمنين عليه السلام وهو نجم الأوصياء عليهم السلام وهو نجم الثاقب الذى قال الله فى كتابه فقال اليمانى فما معنى الثاقب فقال ان مطالعه فى السماء السابعة وانتهى ثقب بضوئه حتى أضاء فى السماء الدنيا فمن ثم سماه الله النجم الثاقب

اقول يمكن ان يكون هذا هو الطارق بعينه ويكون معنى قوله عليه السلام لا تعرفه الناس انهم لا يعرفون صفاته وعلاماته وانتهاء نواره وان عرفوا اسمه وبعض أحكامه ، فان الكواكب التى عرفوها بالإرصاد هى السبعة السيارة ، وعرفوا من الثوابت ألفاً واثنتين وعشرين أو خمساً وعشرين ثوابت ، رصدوها وعينوا مواضعها طولاً وعرضاً بالنسبة الى منطقة البروج ، واما

وأما غير المرصودة من الثوابت فغير محصورة

وروى رئيس المحدثين شيخنا الكليني طاب ثراه عن الصادق عليه السلام قال إن الله عز وجل خلق نجما في الفلك السابع فخلق من ماء بارد وسائر النجوم الستة الجازيات من ماء حار وهو نجم الانبياء والأوصياء وهو نجم امير المؤمنين عليه السلام يأمر بالخروج من الدنيا والزهد فيها ويأمر بافتراش التراب وتوسد اللبن وأكل الجشب وما خلق الله نجما أقرب الى الله منه وهذا النجم هو زحل ، وفيه دلالة على خطأ المنجمين في طبائع الكواكب وفي سعورها ونحوسها ، فإن زحل عندهم أنحس الكواكب كما عرفت

وأما قول الصدوق (ره) ان الذي يخبر به المنجمون من الكسوف فهو غير هذا فلا يخفى ما فيه ، اذ المنجمون يخبرون بأكثر الكسوفات بل بكلها على ما هو المشاهد منهم في هذه الأعصار ، نعم قد يخبرون عنه فلا يقع ولكن كلما يقع يخبرون عنه قبل وقوعه وسيأتى تحقيق الجواب عنه في النور الأتى ان شاء الله تعالى اذ اعرفت هذا

فاعلم ان بعض المحققين ممن قال بمقالة المنجمين وأهل الفلسفة من حيوة الافلاك والكواكب وان كل واحد من السيارات السبع مدبر لفلكه كالقلب في بدن الحيوان ، إن كل كوكب منها ينزل مع أفلاكه منزلة حيوان واحد زى نفس واحدة يتعلق بالكواكب أوّل تعلقها ، وبواسطة الكواكب يتعلق بالأفلاك كما يتعلق نفس الحيوان بقلبه وبأعضائه الباقية بعد ذلك ، فالقوة المحركة منبثثة عن الكواكب الذي هو كالقلب في أفلاكه التي هي كالجوارح والأعضاء الباقية ، قد استدل على حيوة القمر وتصرّفه في فلكه بالفقرات المذكورة في أوّل دعاء الهلال من الصحيفة السجّادية ، وهى قوله عليه السلام أيها الخلق المطيع الدائب السريع ، المتردد في منازل التقدير المتصرف في فلك التدبير ، ووجه الاستدلال بأمر

الأوّل من جهة الخطاب وتوجيهه اليه وذلك لا يكون الا لصاحب الحيوة الثانى وصفه بالسرعة فإن المراد بحر كنهه السريعة إما الحركة الذاتية التى يدور بها على نفسه كما قال به جمع كثير من محققى الحكماء فى كل الكواكب وفرد عليه المحقق الطوسى

طاب ثراه كون المحق المرئى فى وجه القمر شيئاً غير ثابت فى جرمه والا لتبدل وضعه
وأما حر كته العرضية التى بتوسط فلكه وهو الأظهر لأن الأولى غير محسوسة ولا
معروفة والحمل على المحسوس المتعارف أولى وسرعة حركة القمر بالنسبة الى سائر
الكواكب

أما الثوابت فظاهر لكون حر كتها من أبطأ الحركات ، حتى ان أكثر القدماء لم
يدر كوها ، ومن أدركها من قدمائهم ومتأخريهم قال انها تتم الدورة فى ثلاثين ألف
سنة ، وقيل انها تتم الدورة فى ستة وثلاثين ألف سنة بناء على ان بطليموس وجد بالرصد
انها تقطع فى كل سنة جزء واحد ، وقيل تتم الدورة فى ثلاثة وعشرين ألف سنة وسبع مائة
وستين سنة بناء على ما وجده المتأخرون فى زمان المأمون من انها تقطع درجة واحدة
فى كل ست وستين سنة ، وقيل تتمها فى خمسة وعشرين ألف سنة ومائتى سنة بناء على
ان جماعة من محققى المتأخرين وجدوها تقطع جزء واحد فى كل سبعين سنة ، وهذا
هو الموافق للرصد الجديد الذى بمرآة ، وأما السيارات فلان زحل يتم الدورة فى ثلاثين
سنة ، والمشتري فى اثنتى عشرة سنة ، والمريخ فى سنة وعشرة أشهر ونصف كلا من الشمس
والزهرة وعطارد فى قريب من السنة

وأما القمر فيتم الدورة فى قريب من ثمانية وعشرين يوماً ، وقال شيخنا البهائى (ره)
لا يبعد ان يكون وصفه ^{بالتالى} القمر بالسرعة باعتبار حر كته المحسوسة على انها
ذاتية له بناء على تجويز بعض الحركات للسيارات فى أفلاكها من قبيل حركة الحيتان
فى الماء كما ذهب اليه جماعة ، ويؤيده ظاهر قوله تعالى والشمس والقمر كل فى فلك
يسبحون ، ودعوى إمتناع الخرق على الأفلاك لم تقترن بالثبوت ، وما لفقّه الفلاسفة لا ثباتها
أوهن من بيت العنكبوت لابتنائه على عدم قبول الأفلاك بأجزائها الحركة المستقيمة ودون
ثبوتها خرط القناد ، والتزويل الإلهى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ناطق
بانشقاقها ، وما ثبت من معراج نبينا ^{صلى الله عليه وآله} بجسده المقدس الى السماء السابعة فصاعداً شاهد
بإخراقها .

الثالث من قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ المتصرف في فلك التدبير فإن ظاهر التصرف الحيوة والإدراك كما هو ظاهر والجواب أمّا عن الأوّل فبأنّ الخطاب لا يدلّ على الحيوة لانه قد تعارف نداء الأطلال والمنازل وأمّا عن الثانی فبأنّ خالقه ومدبّره ومقدره هو الذى يحركه بسرعة وبطوء وأمّا عن الثالث فبأنّ إضافة الفلك الى التدبير من قبيل إضافة الظرف الى المظروف أى الفلك الذى هو محلّ التدبير نظراً الى أنّ ملكة سماء الدنيا يدبّرون أمر العالم السفلى كما ذكره جماعة من المفسّرين فى قوله فالمدبّرات أمراً

☆ (نور شمسى) ☆

إعلم وفقك الله إنّ من أعظم نعم الله تعالى على عباده خلق الشمس ضياءً لهم وللسمعى الى المعاش ولنضج الأثمار ولمعرفة الأوقات وغير ذلك من الفوائد وهذا النور الذى هو فيها هل هو ذاتى لها أم حصل لها من جسم آخر كالعرش كما حصل للقمر نور منها، ولعلّ فى الاخبار دلالة على الأمرين، ووجه الجمع ما تقدّم فى القمر وقد روى شيخنا الكلينى عطر الله مرقده بسند صحيح عن عاصم بن حميم عن ابي عبدالله عليه السلام قال ذاكرت أبا عبدالله عليه السلام فيما يروونه من الرؤية (١) فقال الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي

(١) المراد من الروية هو رؤية الله تعالى بالبصر واحالها فى الدنيا والاخرة من المسلمين قوم وأجازها فى النشأتين آخرون
 وذهبت الامامية تبعاً لائمة العترة الطاهرة الى الاول ووافقهم الممتزلة واما الاشاعرة من اهل السنة فذهبوا الى الثانى وقالوا بإمكانها فى الدارين مجتمعين على وقوعها فى الدار الاخرة وان جميع اهل الجنة سيروونه فيها بابصارهم واختلفوا فى وقوعها فى الدنيا فمنهم من قال بوقوعها من رسول الله ص ومنهم من قال بعدم وقوعها اصلاً ومنهم من توقف وتدل البراهين العقلية ونصوص الكتاب والسنة على مذهب الامامية وصنف أصحابنا رضوان الله عليهم فى هذه المسألة كتباً مستقلة وأحسن كتاب ألف فيها هو الاثر القيم النفيس كتاب (حول الرؤية) لسيدنا الامام المجتهد الاكبر السيد شرف الدين العاملى قدس سره المطبوع بمطبعة العرفان فى صيدا - لبنان سنة (١٣٧١) هـ
 وذكر قدس سره من وجوه الادلة العقلية على امتناع الرؤية ما هذا لفظه : ان ☆

والكرسى جزءاً من سبعين جزءاً من نور العرش، والعرش جزءاً من سبعين جزءاً من نور الحجاب جزءاً من سبعين جزءاً من نور الستر، فان كانوا صادقين فليملأوا أعينهم من نور الشمس ليس دونها سحاب، وهذا الحديث يحتمل الأمرين لأن قولہ ﷺ جزءاً من سبعين جزءاً يجوز ان يكون المراد في المقابلة والمعادلة، ويجوز ان يكون في الإكتساب والاستفاضة منه

وروى الصدوق (ره) باسناده الى أبي ذر الغفاري قال كنت اخذا بيد النبي ﷺ ونحن نتماشى جميعاً، فمازلنا نتظر الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله أين تغيب قال في السماء، ثم ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخسر ساجدة فتسجد معها الملكة الموكلون بها، ثم تقول يارب من أين تأمرني ان أطلع من مغربي أو من مطلعي، فذلك قوله عز وجل والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم، يعني بذلك صنع الرب العزيز في ملكه بخلقه، قال فيأتيها جبرئيل ﷺ بحلّة ضوء من نور العرش على مقادير لساعات النهار في طوله في الصيف أو قصره في الشتاء أو ما بين ذلك في الخريف والربيع، قال فتلبس تلك الحلّة كما يلبس أحدكم ثيابه ثم تنطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها، قال النبي ﷺ فكأنني بها قد حبست مقدار ثلاث ليال ثم لا تكسى ضوء وتؤمر أن تطلع من مغربها، فذلك قوله عز وجل اذا

الرؤية بالعين الباصرة لا تكون في حيز الممكنات ما لم تصل أشعة البصر المرئي ومنز هو الله تعالى من أشاعرة وغيرهم مجمعون على امتناع اتصال شئ ما بذاته جل وعلا ثم قال قدس سره وللإمام الهادي أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام أسلوب آخر في تقرير هذا الوجه يوافق رأى الفلاسفة من اهل هذا العصر أخرجه ثقة الاسلام ابو جعفر الشيخ محمد بن يعقوب الكليني في باب ابطال الرؤية من كتاب التوحيد من اصول الكافي بسنده الى احمد بن اسحاق قال: كتبت الى ابي الحسن الثالث اسأله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس. فكتب عليه السلام: لا تجوز الرؤية عقلاً ما لم يكن بين الراي والمرئي هواء ينفذه البصر فاذا انقطع الهواء عن الراي او المرئي لم تصح الرؤية وذكر قدس سره في ذيل الصفحة: الهواء كنه المعنى الذي يعبر عنه فلاسفة اليوم بالاثير الممتد عندهم من عين الراي الى المرئي انظر الى صفحة (٤) من ذلك الاثر الخالد.

الشمس كورت واذا النجوم انكدرت ، والقمر كذلك من مطلعته ومجره في أفق السماء
ومغربه وارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش وجبرئيل يأتيه بالحلة من نور
الكبرى ، فذلك قوله عز وجل وجعل الشمس ضياء والقمر نورا ، قال ابوذر (ره) ثم
اعتزلنا مع رسول الله ﷺ فصلينا المغرب

وأما حركة الشمس فقد عرفت انها بالجبر والاضطرار لا بالشعور والاختيار كما
قاله الحكماء والمنجمون ، روى الصدوق (ره) عن محمد بن مسلم انه سئل ابا جعفر عليه السلام
عن ركود الشمس فقال يا محمد ما أصغر جثتك وأعضل مسألتك وانك لاهل الجواب ، إن
الشمس اذا طلعت جذبها سبعون ألف ملك بعد ان أخذ بكل شعبة منها خمسة الاف من
الملائكة من بين جاذب ودافع حتى اذا بلغت الجو واجازت الكوة قلبها ملك النور ظهر
البطن فصار ما يلي الأرض الى السماء وبلغ شعاعها تخوم العرش ، فعند ذلك نادى الملكة
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله ، والحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن
له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذر وكبره تكبيرا ، فقلت له جعلت فداك احافظ
على هذا الكلام عند زوال الشمس فقال نعم حافظ عليه كما تحافظ على عينيك ، فاذا زالت
الشمس صارت الملكة من ورائها يسبحون الله في ذلك الجو الى ان تغيب

اقول يستفاد من هذا الحديث أسرار ، الأول ان نور الشمس اذا زالت يشرع
في النقصان الى ان تغيب ، فظهر ان السبب فيه قلب ملك النور لها كون قفاها صار الينا
وضوئها أقل من ضوء وجهها ، الثاني ان حركة الشمس من ابتداء الزوال يكون أسرع من
حركتها اول النهار كما هو المشاهد فظهر سببه ايضا وهو انها في اول النهار كانت صاعدة
ومن الزوال صارت هابطة ، وحركة الهبوط أسرع من حركة الصعود كما لا يخفى ، وقد لحظ
الشارع هذا فجعل لفريضة الظهر قدمين وللعصر أربعة ، وذلك ان الجسم لاخذ في الهبوط
كلما توغل فيه أسرع في الحركة فيكون أربعة أقدام للعصر موازية لقدمي الظهر
في الزمان .

الثالث ان هذا الركود هو زمان قلب ملك النور لها ظهر البطن ، وقد سئل الصادق عليه السلام

عن الشمس كيف تركد كل يوم ولا يكون لها يوم الجمعة كود ، قال لأن الله عز وجل جعل يوم الجمعة أضيّق الأيام قال لأنه لا يعذب المشركون في ذلك اليوم لحرمة عنده وعلّة أخرى رواها حريز بن عبدالله قال كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فسأله رجل فقال له جعلت فداك إن الشمس تنقض ثم تركد ساعة من قبل ان تزول ، فقال إنهما توامر أتزول ام لا تزول، فهذه ثلاث علل لر كود الشمس ، وتفصيل العلة الثانية مارواه محمد بن اسمعيل بن بزيع عن الرضا عليه السلام قال قلت له بلغني إن يوم الجمعة أقصر الأيام ، قال كذلك هو قلت جعلت فداك كيف ذلك ، قال قال ابو عبدالله عليه السلام إن الله يجمع أرواح المشركين تحت عين الشمس ، وعذبّت أرواح المشركين بر كود الشمس فاذا كان يوم الجمعة لا يكون ركود ، ورفع عنهم العذاب لفضل يوم الجمعة فلا يكون للشمس ركود

بقي الكلام في تحقيق الركود هنا لما يرد على ظاهره من ان كل نقطة من مدار الشمس معاذية لسمت رأس أفق من الافاق ، فيلزم سكون الشمس دائماً لو سكنت حقيقة عند الزوال ، وتخصيص الركود بأفق خاص كمكة أو المدينة مع بعده يستلزم سكونها في البلاد الاخر بحسبها في أوقات آخر، فإن ظهر مكة مثلاً يكون وقت الضحى في بلاد أفق آخر فيلزم ركودها في ضحى ذلك الأفق، ولا يلتزمه احد ومن ثم قال بعض محققي مشائخنا رحمهم الله تعالى الوجه في ركود الشمس قبل الزوال تزايد شعاعها أنا فأنا وانتقاص الظل الى حد ما ثم إنتقاص الشعاع وتزايد الظل

وقد ثبت في محله ان كل حركتين مختلفتين لا بد بينهما من سكون ، فبعد بلوغ نقصان الظل الى الغاية وقبل أخذه في الإزدياد لا بد وأن يركد شعاع الشمس في الأرض ساعة ، ثم يزيد وهذا ركودها في الأرض من حيث شعاعها بحسب الواقع وقد حصل بتبعيّة الظلال ، والحاصل ان المراد بر كود الشمس حين الزوال عدم ظهور حركتها بقدر يعتد بها عند الزوال وعدم ظهور تزايد الظل حينئذ بخلاف الساعات السابقة واللاحقة ، وعبر عن ذلك بالركود بناء على الظاهر وفهم العوام ، هذا كلامهم قدس الله أرواحهم ويمكن ان يقال انك قد تحققت العلة في ركود الشمس وهو تعذيب ارواح الكفار

وأرواح الكفار انما تعذب في نار الدنيا وهي وادي برهوت في حضرموت اليمن كما ان ارواح المؤمنين تنعم في وادي السلام الواقع في ظهر الكوفة ، وتعذب ارواح الكفار في ساعة ركود الشمس في حرارتها انما هو نوع خاص من العذاب ، وحيث فينبغي ان يكون مناظر الر كود هو بلاد التعذيب وما شابهها وهو اليمن ومكة والمدينة والعراق وما والاى وكون هذا السكون في ضحى بلاد افق آخراً نلتزمه ونقول به ، مع ان مبنى هذا كله انما هو على كروية الأرض ودونه خرط القتاد كما سيأتى إن شاء الله تعالى، فظهر من هذا ان الفلك ليس منتظم الحركة لا يخرج عن وضعه كما قاله الفلاسفة ، وسيأتى لهذا مزيد تحقيق اذا وصلت النوبة الى أنوار الأرض ان شاء الله تعالى ، وحيث إنتهى الحال بنا الى هذا المقال فلا بأس بذكر العلم المتعلق بالنجوم وحقيقته وابطاله

﴿ نور فجوهى ﴾

في بيان العلم الذى إنكب عليه الناس في هذه الأعصار في أكثر بلاد الاسلام وأخذوا ساعات سعورهم ونحو سهم منهم هو علم النجوم، وتحقيق الكلام فيه لا يتم إلا بنقل كلام أعيان الأصحاب والأخبار الواردة فيه عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام، حتى يظهر أن إتفاق الأصحاب انما جاء من قبل إتفاق الأخبار، فنقول قال شيخنا المفيد نور الله ضريحه في كتاب المقالات (١) اقول ان الشمس

(١) وقد برز هذا الكتاب القيم - اعنى أوائل المقالات مع شرح اعتقادات الصدوق او تصحيح الاعتقاد ايضاً للشيخ الاكبر رئيس المذهب الشيخ المفيد قدس سره الى عالم المطبوعات سنة (١٣٦٤) هـ بتبريز باهتمام حضرة العلامة المتضلع خطيبنا الشهير المحقق الحاج ميرزه عباس قلى الواعظ الجرندي دامت افاضاته مع تعليقات نفيسة منه دام بقاءه على الكتابين ثم باشر بطبعهما ثانياً في سنة (١٣٧١) بتبريز وعلق ايضاً على الكتابين تعاليف نافعة مع زيادات مهمة لم تكن في الطبعة الاولى ونحن نقدر لسماحته تحمل اعباء هذه المشقات الكادحة والجهود العبارة مع عبقرية فذة في سبيل نشر الكتابين والتعليق عليهم وما نقله المصنف رحمه الله من كتاب المقالات هو الفصل الذى لم يكن موجوداً في النسخة التى طبع الكتاب منها ولكن وجده العلامة الشيخ فضل الله الزنجاني من كتاب فرج المهموم المطبوع بالنجف الإشراف في المطبعة الحيدرية سنة (١٣٦٨) هـ للسيد صاحب الكرامات السيد ابن طابوس الحسيني ره والحقه بآخر أوائل المقالات انظر ص ١١٧ ط ٢ تبريز وهذا الفصل موجود في كتاب فرج المهموم المتخروط الموجود في مكتبتنا

والقمر وسائر النجوم أجسام نارية لحيوية لها ولا موت ولا تميز خلقها الله تعالى لينتفع بها عباده ، وجعلها زينة لسمواته وايات من آياته ، كما قال سبحانه هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق ففصل الايات لقوم يعلمون ، وقال تعالى هو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون ، وعلامات وبالنجم هم يهتدون ، وقال تعالى انا زيننا السماء الدنيا بمصابيح ، فاما الاحكام على الكائنات بدلائلها والكلام على مدلول حركاتها فان العقل لا يمنع منه ولسنا ندفع ان يكون الله تعالى اعلمه بعض انبيائه ، وجعله علما له على صدقه ، غير انا لا نقطع عليه ولا نعتقد استمراره فى الناس الى هذه الغاية ، واما ما نجده من احكام المنجمين فى هذا الوقت وإصابة بعضهم فيها فانا لانكر ان يكون ذلك بضرب من التجربة وبدليل عادة ، وقد يتخلف أحيانا ويخطئ المعتمد عليه كثيرا ولا يصح إصابته فيه أبداً لانه ليس بجار مجرى دلائل العقول ولا براهين الكتاب وأخبار الرسول ، وهذا مذهب جمهور متكلمي أهل العدل واليه ذهب بنو نوبخت رحمهم الله تعالى من الامامية ، و ابو القاسم و ابو على من المعتزلة هذا كلامه طاب ثراه

وقال سيدنا المرتضى أعلى الله مقامه فى دار المقامة فى جواب المسائل السلاوية بعد ما أبطل كون النجوم مؤثرة بدلائل وبراهين واما الوجه الاخر وهو ان يكون الله تعالى أجرى العادة بان يفعل أفعالا مخصوصة عند طلوع كوكب او غروبه او اتصال ما ومفارقته فقد بينا ان ذلك ليس بمذهب المنجمين البتة وانما يتحملون الآن باظهاره وانه قد كان جائزا ان يجرى الله العادة بذلك لكن لا طريق الى العلم بان ذلك قد ثبت ووقع ومن أين لنا طريق ان الله تعالى أجرى العادة بان يكون زحل او المريخ اذا كان فى درجة الطالع كان نحسا ، وان المشرى اذا كان كذلك كان سعدا وأى شئ خبر به واستفيد من جهته ، فان عولوا فى ذلك الى التجربة وانا جربنا ذلك ومن كان قبلنا فوجدناها على هذه الصفة ، وازا لم يكن موجبا فيجب ان يكون معتادا

قلنا ومن سلم لكم صحة هذه التجربة وانتظامها وإطرادها وقد رأينا خطائكم فيها

أكثر من صوابكم وصدقكم أقل من كذبكم ، فان نسبتهم الصحة اذا اتفقت منكم الى الإتياف الذى يقع من التخمين والزجم فقد رأينا من يصيب من هؤلاء أكثر مما يخطئ وهو على غير أصل معتمد ولا قاعدة صحيحة ، فان قلتم سبب خطأ المنجم زلل دخل عليه فى أخذ الطالع اوفى سير الكواكب قلنا ولم لا كانت إصابته سببها الإتياف والتخمين وإنما كان يصححكم هذا التأويل والتخريج لو كان على صحة أحكام النجوم دليل قاطع هو وغير إصابة المنجم ، فاما إذا كان دليل صحة الأحكام الأصابة فقد كان دليل فسارها الخطأ ،

ومما أفحم به القائلون بصحة الأحكام ولم يحصل عنه منهم جواب ان قيل لهم فى شئ بعينه خذوا الطالع وأحكموا هل يؤخذ او يترك ، فان حكموا إما بالأخذ او بالترك خولفوا وفعل خلاف ما أخبروا به وقد أغضلتهم هذا المسألة

ثم قال ان من معجزات الأنبياء عليهم السلام إخبارهم بالغيوب فكيف يقدر عليها غيرهم فيصير ذلك مانعا من ان يكون ذلك معجزا لهم ، ثم قال والفرق بين ذلك وبين سائر ما يخبرون به من تأثيرات الكواكب فى أجسامنا ، فالفرق بين الأمرين ان الكسوفات واقترانات الكواكب وإنفصالها طريقة الحساب وسير الكواكب ، وله اصول صحيحة وقواعد سديدة وليس كذلك ما يدعون من تأثيرات الكواكب الخير والشر والنفع والضرر ولو لم يكن من الفرق بين الأمرين الا الأصابة الدائمة المتصلة فى الكسوفات وما يجرى مجراها ولا يكاد يتفق خطأ البتة ، فان الخطأ المعهود الدائم انما هو فى الأحكام الباقية حتى ان الصواب هو العزيز فيها وما يتفق بقلة فيها من إصابة فقد يتفق من المنجمين أكثر منه ، فحمل أحد الأمرين على الاخر قلة دين وحياء إنتهى

وقال فى الغرر والدر وقد أجمع المسلمون قديماً وحديثاً على تكذيب المنجمين والشهادة بفساد مذاهبهم وبطلان أحكامهم ، ومعلوم من دين الاسلام ودين الرسول ﷺ ضرورة التكذيب لما يدعيه المنجمون والازراء عليهم والتعجيز لهم ، وفى الروايات عنه ﷺ ما لا يحصى كثرة ، وكذا من علماء أهل بيته عليهم السلام وخيار أصحابه فما زالوا

يتبرّ أون من مذاهب المنجمين ويعدّونها ضلالا ومحالا ، هذا كلامه طاب ثراه
وقال العلامة قدس الله روحه فى المنتهى التنجيم حرام ، وكذلك تعلم النجوم مع
إعتقاد انها مؤثرة او أنّ لها مدخلا فى التأثير فى النفع والضرر ، وبالجملة كلّ من يعيق
ربط الحركات النفسانيّة والطبيعيّة بالحركات الفلكيّة والاتّصالات الكوكبيّة كافر ،
وأخذ الاجرة على ذلك حرام ، وأمّا من يتعلّم النجوم ليعرف قدس سير الكواكب وبعده
وأحواله من التربيع والكسوف وغيرهما فانه لا بأس به إنتهى

وقال شيخنا الشهيد (ره) فى قواعده كلّ من اعتقد فى الكواكب انها مدبّرة لهذا
العالم وموجدة ما فيه فلا ريب أنّه كافر ، وان اعتقد انها تفعل الاثار المنسوبة اليها والله
سبحانه هو المؤثر الأعظم كما يقوله أهل العدل فهو مخطئ ، اذ لا حياة لهذه الكواكب
ثابته بدليل عقلى ولا نقلى ، وبعض الأشعيّة يكفرون هذا كما يكفرون الأوّل ، وأوردوا
على أنفسهم عدم إكفار المعتزلة وكلّ من قال بفعل العبد ، وفرّقوا بأنّ الإنسان وغيره
من الحيوان يوجد فعله من أنّ التذلل ظاهر عليه فلا يحصل منه إهتمام بجانب الربوبيّة
بخلاف الكواكب فانها غايبة عنّا ، فربّما أدلّ ذلك الى اعتقاد إستقلالها وفتح
باب الكفر ،

وامّا ما يقال من أنّ استناد الأفعال اليها كاستناد الأحرار الى النار وغيرهما من
العادات ، بمعنى أنّ الله تعالى أجرى عادته انها اذا كانت على شكل مخصوص او وضع
مخصوص يفعل بما ينسب اليها ويكون ربط المسببات بها كربط مسببات الأدوية والأغذية
بها مجازا باعتبار الربط العادات الفعلية الحقيقى فهذا لا يكفر معتقده ، ولكنّه مخطئ
ايضا . وان كان أقلّ خطأ من الأوّل ، لأنّ وقوع هذه الاثار عندها ليس بدائم ولا أكثرى
وقال فى الدروس ويحرم اعتقاد تأثير النجوم مستقلّة اوبالشركة ، والاخبار عن
الكائنات بسببها امّا لو اخبر بجريان العادة أنّ الله تعالى يفعل كذا عند كذا لم يحرم وان
كره ، على أنّ العادة فيها لا تطرد الا فيما قلّ ، وامّا علم النجوم فقد حرّمه بعض الأصحاب
ولعلّه لما فيه من التعرّض للمحظور من اعتقاد التأثير ، اولانّ أحكامه تخمينيا ، وأمّا علم

هيئة الأفلak فليس حراماً بل ربّما كان مستحباً لما فيه من الإطلاع على حكم الله وعظم قدرته .

وقال شيخنا الشيخ على قدس الله روحه التنجيم الإخبار عن أحكام النجوم باعتبار الحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية التي مرجعها الى القياس والتخمين ، الى ان قال وقد ورد عن صاحب الشرع النهى عن تعلّم النجوم بأبلغ وجوهه ، حتّى قال امير المؤمنين صلوات الله عليه ايّاكم وتعلّم النجوم الا ما يهتدى به فى برّ أو بحر ، فانها تدعو الى الكهانة والمنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر فى النار

اذا تمهد (تقرّر رخل) ذلك فاعلم انّ التنجيم مع إعتقاد انّ للنجوم تأثير فى الموجودات السفلية ولو على جهة المدخلية حرام ، وكذا تعلّم النجوم على هذا الوجه بل هذا الاعتقاد كفر فى نفسه نعمون بالله منه ، أمّا التنجيم لاعلى هذا الوجه مع التحرز عن الكذب فانه جائز فقد ثبت كراهية التزويج وسفر الحجّ فى العقب وذلك من هذا القبيل نعم هو مكروه لئلاّ ينجس الى الإعتقاد الفاسد وقد ورد النهى مطلقاً حسماً للمادة

وقال شيخنا البهائى عطر الله مرقده ما يدعيه المنجمون من ارتباط بعض الحوادث السفلية بالأجرام العلوية انّ زعمو انّ تلك الأجرام هى العلة المؤثرة فى تلك الحوادث بالاستقلال وانها شريكة فى التأثير فهذا لا يحلّ للمسلم إعتقاده ، وعلم النجوم المبتنى على هذا كفر و العيان بالله ، وعلى هذا حمل ماورد فى الحديث من التحذير عن علم النجوم والنهى عن اعتقاد صحته ، وان قالوا انّ اتصالات تلك الأجرام وما يعرض لها من الأوضاع علامات على بعض حوادث هذا العالم ممّا يوجد الله تعالى بقدرته و ارادته كما انّ حركات النبض واختلاف أوضاعه علامات يستدلّ بها الطبيب على ما يعرض للبدن من قرب الصحة او اشتداد المرض ونحو ذلك ، وكما يستدلّ باختلاج بعض الأعضاء على بعض الأحوال المستقبلية فهذا لا مانع منه ولا حرج فى إعتقاده وما روى من صحة علم النجوم وجواز تعلّمه محمود على هذا المعنى وأمّا السيّد الاجل ابن طاوس طاب ثراه فقد صنّف رسالة نفى فيها تأثيرات الكواكب واثبت فيها كونها علامات ودلائل على الحوادث ، وجوز تعليمها

وتعلمها والنظر فيها اذا عرفت هذا

فاعلم أنّ محصل كلام الأصحاب هو هذا وهو أنّ المفيد طاب ثراه أثبت كون الإصابة في علم النجوم إنّما هي مبنية على التجربة ، وأمّا المرتضى طاب ثراه فقد نفاه حتّى التجارب فهو قد نفى علم النجوم أصلاً ورأساً ، نعم أثبت الكسوفات ونحوها بالحساب وليس هو من علم النجوم فى شئ ، وأمّا العلامة ومن تأخّر عنه فقد قالوا بأنّه علم لكن يحرم تعلمه إلاّ لمعرفة قدر سير الكواكب وبعده ، وبعضهم حرّمه مطلقاً وأمّا السيّد ابن طاوس وشيخنا البهائى فقد جوّز تعلمه وتعليمه على وجه خاصّ وهو كون النجوم علامات والذى دلّت عليه الأخبار هو أنّ هذا العلم علم شريف وإنّ النجوم علامات على الكائنات ، ولكن قدورد النهى من الشارع عن هذا العلم مطلقاً فههنا تلك مقامات

المقام الأوّل فى أنّ علم النجوم علم شريف من أشرف العلوم وقد علّمه الله تعالى لأبيائه والأوصياء منهم وتصديقه مارواه السيّد ابن طاوس بإسناده الى قيس بن سعد قال كنت كثيراً ما أسأير أمير المؤمنين صلوات الله عليه اذا سار الى وجه من الوجوه فلما قصد اهل النهروان وصرنا بالمدائن و كنت يومئذ مسائراً له إذ خرج اليه قوم من اهل المدائن ودهاقينهم معهم برازين قد جاءوا بهادية اليه فقبلها ، وكان فيمن تلقاه دهقان من دهاقين المدائن يدعى سرسقىل (١) وكانت الفرس تحكم برأيه فيما مضى وترجع الى قوله فيما سلف فلما بصر بامير المؤمنين عليه السلام قال يا امير المؤمنين لترجع عمّا قصدت ، قال ولم ذاك يا دهقان قال يا امير المؤمنين تناحست النجوم الطوالع ، فنجس أصحاب السعد وسعد أصحاب النحوس ولزم الحكيم فى مثل هذا اليوم الاستخفاء والجلوس ، وإنّ يومك هذا يوم مميت قد اقترن فيه كوكبان قتالان ، وشرق فيه بهرام فى برج الميزان ، وانقذح من برجك النيران وليس الحرب لك بمكان ، فتبسّم امير المؤمنين صلوات الله عليه

(١) وفى رواية عن الاصبغ بن نباتة ان اسمه سرسقىل سوار وفى آخرها قال لامير المؤمنين ع مديك فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وانك الامام والوصى المفترض الطاعة

ثم قال أيها الدهقان المنبئى بالأخبار والمحدّر من الأقدار، ما نزل البارحة فى آخر الميزان وأىّ نجم حلّ فى السرطان ، قال سأنظر ذلك وأخرج من كفه أصطرلاباً وتقويماً ، قال له امير المؤمنين صلوات الله عليه واله أنت مسير الجاريات قال لا قال فأنت تقضى على الثابتات قال، لا قال فأخبرنى عن حلول (طول خ ل) الاسد وتباعده عن الطالع والمراجع، وما الزهرة من التوابع والجوامع ، قال لا علم لى بذلك قال فما بين السوارى الى الدارى وبين الساعات الى المعجزات، وكم قدر شعاع المبدرات وكم يحصل العجز فى الغدوات، قال لا علم بى بذلك ، قال فهل علمت يادهقان أنّ الملك اليوم إنتقل من بيت الى بيت بالصين، وانقلب بيرج ما چين واحترقت دور بالزنج وطفح جب سرانديب وتهدم حصن الأندلس وهاج نمل الشح وانهزم مرق الهندى وفقد ديدان اليهود بايله، وهدم بطريك الروم بروميّة وعمى راهب عمودية، وسقطت شرافات القسطنطينيّة أفعالاً أنت بهذه الحوادث وما الحوادث وما الذى أحدثها شريقها أو غربيتها من الفلك ، قال لا علم لى بذلك قال فهل علمت أنّه سعد اليوم إثنان وسبعون عالماً فى كلّ عالم سبعون عالماً منهم فى البرو بعض فى الجبال وبعض فى العمران وما الذى أسعدهم ، قال لا علم لى بذلك ، قال يادهقان أظنّك قد حكمت على إقتران المشتري وزحل لما استتارا لك فى الغسق وظهر تلاًؤ شعاع المريخ وتشريقه فى السحر وقد سارفاتصل جرمه بجرم تربييع القمر، وذلك دليل على إستحقاق ألف ألف من البشر كلّهم يولدون اليوم والليلة ، ويموت مثلهم وأشار بيده الى جاسوس فى عسكره لمعاوية فقال ويموت هذا فأنه منهم ، فلما قال ذلك ظنّ الرجل أنّه قال خذوه فأخذه شئى بقلبه وتكسرت نفسه فى صدره فمات لوقته ، فقال عليه السلام يادهقان ألم أزل عين التقدير فى غاية التصوير ، قال بلى يا امير المؤمنين ، قال يادهقان أنا أخبرك انى وصحبي هؤلاء لاشرقيون ولاغربيون انما نحن ناشية القطب ومازعمت انه البارحة إنقده من برجى التيران فقد كان يجب ان تحكم معه لأنّ نوره وضيائه عندى ولهبه زاهب عنى ، يادهقان هذه قصبة عيس فأحسبها وولدها ان كنت عالماً بالأكوار والأدوار ، قال لو علمت ذلك لعلمت انك تحصى عقود القصب فى هذه الاجمة ومضى امير المؤمنين عليه السلام فهزم

أهل النهر وان وقتلهم وعاد بالغنيمة والظفر . فقال الدهقان ليس هذا العلم بما فى أيدى
أهل زماننا هذا علم مادته من السماء

وروى شيخنا الطبرسى قدس الله روحه فى كتاب الاحتجاج عن أبان بن تغلب قال
كنت عند ابي عبدالله عليه السلام اذ دخل رجل من أهل اليمن فسلم عليه ، فرد عليه ابو عبدالله عليه السلام
فقال ما صناعتك ياسعد ، فقال جعلت فداك أنا من أهل بيت ننظر فى النجوم لا يقال ان
باليمن احدا أعلم بالنجوم منا ، فقال ابو عبدالله عليه السلام ما اسم النجم الذى اذا طاع هاجت
الابل ، فقال اليماني لأدرى ، فقال له ابو عبدالله عليه السلام صدقت فما اسم النجم الذى إذا
طلع هاجت البقر ، فقال اليماني لأدرى ، فقال له ابو عبدالله عليه السلام صدقت فما اسم النجم
الذى اذا طلع هاجت الكلاب ، فقال اليماني لا ادرى والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة
وهو الدلالة على ان علم النجوم من أشرف العلوم ، ويستفاد منه ايضا ان النجوم علامات
على ما فى هذا العالم

وروى ابن طائوس باسناده الى ابي جعفر عليه السلام قال قد كان علم نبوة نوح عليه السلام بالنجوم
وروى ايضا باسناده الى عطاء قال قيل لعلى بن ابي طالب عليه السلام هل كان للنجوم أصل ، قال
نعم نبي من الأنبياء قال له قومنا لانؤمن لك حتى تعلمنا بدؤ الخلق وآجاله ، فأوحى الله
عز وجل الى غمامة فأمرتهم واستنقع حول الجبل ماء صافيا ، ثم أوحى الله الى الشمس
والقمر والنجوم ان تجرى فى ذلك الماء ، ثم أوحى الله الى ذلك النبي ان يرتقى هو وقومه
على الجبل فارتقوا الجبل فقاموا على الماء حتى عرفوا بدؤ الخلق وآجاله بمجارى الشمس
والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار وكان أحدهم يعلم من يموت ومتى يمرض ومن
ذا الذى يولد له ومن ذا الذى لا يولد له ، فبقوا كذلك برهة من دهرهم ثم ان داود عليه السلام
قاتلهم على الكفر ، فأخرجوا الى داود عليه السلام فى القتال من لم يحضر أجله ومن حضر أجله
خلفوه فى بيوتهم ، وكان يقتل من أصحاب داود عليه السلام ولا يقتل من هؤلاء أحد فأوحى الله عز
وجل اليه انى كنت علمتهم بدؤ الخلق واجاله انما أخرجوا اليك من لم يحضر أجله
ومن حضر أجله خلفوه فى بيوتهم فمن ثم يقتل من أصحابك ولا يقتل منهم أحد ، قال داود

ﷺ يارب على ماذا علمتهم ، قال على مجارى الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار ، قال فدعى الله فحبس الشمس عليهم فزاد فى النهار واختلطت الزيادة بالليل والنهار فلم يعرفوا قدر الزيادة ، فاختلط حسابهم وقال ﷺ فمن ثم كره النظر فى علم النجوم

وروى ايضا باسناده الى يونس بن عبد الرحمن قال قلت لابي عبدالله ﷺ جعلت فداك أخبرنى عن علم النجوم ما هو ، قال هو علم من علم الأنبياء قال فقلت كان على بن ابي طالب ﷺ يعلمه ، فقال كان أعلم الناس ، وروى ايضا فى كتاب مسائل الصباح باسناده الى الريان بن الصلت ان الصباح سأل الرضا ﷺ عن علم النجوم ، فقال هو علم من أصل صحيح وذكروا ان أول من تكلم بالنجوم إدريس ﷺ وكان ذوالقرنين بها ماهراً وأصل هذا العلم من عند الله عز وجل ، ويقال ان الله بعث النجم الذى يقال له المشتري الى الأرض فى صور قرجل ، فأتى بلداً العجم فعلمهم فى حديث طويل فلم يستمكوا ذلك ، فأتى بلداً الهند فعلم رجلاً منهم فمن هناك صار علم النجوم بها ، وقد قال قوم هو علم من علم الأنبياء خصوا به لأسباب شتى فلم يستدرك المنجمون الدقيقة فيها فشاؤوا الحق بالكذب

وروى ايضا عن الصادق ﷺ قال فى السماء أربعة نجوم لا يعلمها الا اهل بيت من العرب واهل بيت من الهند يعرفون منها نجماً واحداً فبذلك قام حسابهم ، اقول المراد بالعرب أوصياء محمد ﷺ كما ان المراد بيت الهند أوصياء إدريس ﷺ ، أو الذى علمه المشتري من أهل الهند ، وروى ايضا باسناده الى الصادق ﷺ فى قوله تعالى يوم نحس مستمر ، قال كان القمر منحوساً بزحل ، فهذا جملة من الأخبار الدالة على كونه علماً ، وعلى استمرار بعض أحكامه ووقوعه فى أيدي المنجمين ، وان النجوم علامات على آثار القادر المختار لكن لا يعرفها على الاطّراد والتحقيق الا من كان كاملاً فى العلوم ، وليس هو الا الأنبياء والأئمة عليهم السلام ، وقد كان دانيال له معرفة عظيمة فيه وكان منجمم بخت نصر وكان له كتاب فى النجوم بقى الى هذا الان وليس هذا العلم الا كباقي العلوم الحقّة كالحديث والفقه فانه لا يعرفها كما هما الا من أتم الله الحكيم وفصل الخطاب

واما هؤلاء المنجمون فقد وقع بأيديهم منه أحكام قليلة قد شيب صدقها بكذبها

كما اشير اليه سابقا ، فمن هذا قصرت معرفتهم عن الاحاطة بما أحصاها به الأئمة عليهم السلام ووقع المخلف في أكثر اخباراتهم فهي ليست اتفافية او بالتجارب كما قاله شيخنا المفيد طاب ثراه

المقام الثانى قد تحققت ان السيد بن طاوس وشيخنا البهائى قدس الله روحيهما زهبا الى جواز تعلمه وتعليمه اذا كان الاعتقاد على كونه علامة ، ولكن ظاهر الأخبار النهى عنه مطلقا وتحريمه وان كان على سبيل كونه علامة (١) روى الصدوق قدس الله روحه باسناده

(١) وقد أمر الامام الصادق ع عبد الملك بن أعين باحراق كتب علم النجوم و هو كناية عن عدم الاعتداد بهذا العلم والعمل بمقتضاه فى احكام النجوم وسعدها ونحسها كما فى خبره المروى فى من لا يحضره الفقيه (قال قلت لابي عبد الله انى قد ابتليت بهذا العلم فاريد الحاجة فاذا نظرت الى الطالع ورأيت الطالع الشر جلست ولم أذهب فيها واذا رأيت الطالع الخير ذهبت فى الحاجة فقال لى تقضى قلت نعم فقال احرق كتبك)

ولعل أمره عليه السلام باحراق كتبه لان حكمة الله تعالى تقضى أن لا يعلم الناس الامور قبل وقوعها لان العلم بها قبل وقوعها يؤدي فى الاكثر الى الفساد فى الجامعة البشرية واختلال امور الناس فيها واضرار بعضهم على بعض الامن كان عن اهل الورع والتقوى وقليل ما هم وهذا ضرر عظيم وفساد كبير على خلاف مقتضى حكمة الله فى انتظام الامور واقدام الناس على الاعمال الدنيوية والاخروية بشوق أكيد وايمان قوى وربط الجأش وقوله فى الرواية : (فقال لى تقضى قلت نعم) قال سيدى الوالد الماجد قدس سره فى حواشيه على كتاب المكاسب للشيخ الانصارى (ره) ان قوله فقال لى تقضى على بناء المعلوم أى تحكم بالحوادث وتخبر بالامور الاتية او الغائبة او تحكم بان للنجوم تأثيراً اولان لهذا الطالع اثرأ وهذا التوجيه هو ما استظهره العلامة المجلسى ره ومال اليه المصنف قدس سره - يعنى الشيخ الاعظم الانصارى ره او على بناء المجهول والمستتر فيه راجع الى الحاجة اى اذا ذهبت فى الطالع الخير تقضى حاجتك وهذا ما استظهره شارح روضة الكافى الشيخ المحقق محمد حسين بن قارى باعدى قدس سره ولا يخفى انه بناء على هذا لوجه لما اتى به الشيخ الاعظم الانصارى ره بعد هذا بقوله : ثم ان مقتضى الاستفصال فى رواية عبد الملك بين القضاء بالنجوم بعد النظر وعدمه انه لا بأس بالنظر اذا لم يقض به بل ازيد به مجرد التفال ان فهم الخير والتعزز بالهدى ان فهم الشر انتهى كلام الوالد الماجد قدس سره

وشرح روضة الكافى الذى نقل عنه انه استظهر كون قوله تقضى على بناء المجهول شرح كبير نفيس ضخم على روضة الكافى يدل على تبحر الشارح وعلمه المتدفق ونسخته موجودة فى مكتبتنا ولم اطلع الى الان على نسخة غير ها ولعل الباحث يجد نسخة منها فى زوايا المكتبات †

الى عبدالله بن عوف قال لما أراد امير المؤمنين عليه السلام المسير الى النهروان أتاه منجم فقال له يا امير المؤمنين لا تسرفى هذه الساعة وسرفى ثلاث ساعات يمضين من النهار ، فقال امير المؤمنين عليه السلام ولم ذاك ، قال لأنك ان سرت هذه الساعة أصابك وأصاب اصحابك أذى وضر شديد ، وان سرت فى الساعة التى أمرتك بها ظفرت وظهرت وأصبت كما طلبت ، فقال امير المؤمنين عليه السلام أتدرى ما فى بطن هذه الدابة أذ كرام أنشئ ، قال ان حسبت علمت قال له امير المؤمنين عليه السلام من صدقك على هذا القول كذب بالقران ، إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير ، ما كان محمد عليه السلام يدعى ما ادّعت أتزعم أنك تهدى الى الساعة التى من سار فيها صرف عنه سوء ، والساعة التى من سار فيها حاق به الضر من صدقك بهذا إستغنى بقولك عن الاستعانة بالله عز وجل فى ذلك الوجه وأحوج الى الرغبة اليك فى دفع المكروه عنه ، وينبغى له ان يوليك الحمد دون ربه عز وجل فمن آمن لك بهذا فقد اتخذك من دون الله نداً وضدّاً ثم قال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا المغيرك

وذكر شيخنا البهائي الاكبر دام ظله هذا الشرح فى الدررمة بعنوان (البضاعة المزجاة) أنظر الدررمة ج ٣ ص ١٢٧ ط النجف

وقال فى ذلك الشرح ما هذا اللفظ : (الظاهر ان قوله عليه السلام تقضى بالبناء للمفعول والمستتر فيه راجع الى الحاجة واحتمال كونه بصيغة المخاطب المعلوم أى تحكّم الناس بامثال ذلك وتخبرهم باحكام النجوم وسعدها ونحسها بعيد جداً كما ان تأويل الخبر بان المراد تحكّم بان للنجوم تأثيراً تعسف وتحكّم)

وممن وافق مع الشارح المذكور فى استظهار قوله تقضى على بناء المجهول هو الشيخ العلامة المولى مراد التفرشى المتوفى (١٠٥١) فى التعليقة السجادية حيث قال (قوله فقال لى تقضى) استفهام محذوف الاداة والظاهر انه على صيغة المجهول اى تقضى حاجتك ويحتمل ان يكون على صيغة المعلوم اى اتحكّم بصحة ذلك والامر باحراق الكتب النجومية كناية عن عدم الاعتداد بهذا العلم وقد يحمل ذلك على المنع من اعتقاد أن يكون النجوم مؤثرة والظاهر بقاءه على اطلاقه)

ويظهر من العلامة المجلسى الاول فى شرحه الفارسى على من لا يحضره الفقيه انه ايضاً استظهر كون قوله تقضى على بناء المجهول فراجع والله العالم بحقايق الامور .

بل نكذبك ونخالفك ونسير فى الساعة التى نبيت عنها

وروى السيد الرضى فى نهج البلاغة قال ومن كلام له عليه السلام أيتها الناس إياكم وتعلم
النجوم إلا ما يهتدى به فى برّ أو بحر فانها تدعو الى الكهانة ، المنجم كالكاهن والكاهن
كالساحر والساحر كالكافر والكافر فى النار يسير واعلى اسم الله وعونه والحديث طويل ، وفى الاحتجاج
عن هشام بن الحكم فى خبر الزنديق الذى سأل ابا عبد الله عليه السلام من مسائل وكان فيما سأله
ما تقول فى علم النجوم ، قال هو علم قلت منافعه وكثرت مضراته لأنه لا يدفع به المقذور
ولا يتقى به المحذور ، وان أخبر المنجم بالبلا لم ينجع التحرز من القضا وان أخبر هو بخير
لم يستطع تعجيله ، وان حدث به سوء لم يمكنه صرفه ، والمنجم يضاد الله فى علمه بزعمه
انه يرد قضاء الله عن خلقه

وفى الخصال عن ابي الحصين قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول سأل رسول الله صلى الله عليه وآله
عن الساعة فقال عند ايمان بالنجوم وتكذيب بالقدر ، وروى فيه باسناد آخر عن الباقر
عليه السلام عن آباءه عليهم السلام قال نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن خصال وساق الحديث الى ان
قال وعن النظر فى النجوم ، وروى ابن طاوس (ره) فى كتاب فتح الأبواب قال ذكر الشيخ
الفاضل محمد بن على بن محمد فى كتاب له فى العمل ما هذا الفظه دعاء الاستخارة عن الصادق عليه السلام
تقوله بعد فراغك من صلوة الاستخارة تقول اللهم انك قد خلقت أقواماً يلجأون الى مطالع
النجوم لأوقات حركاتهم وسكوتهم وتصرفهم وعقدهم ، وخلقيتى أبراؤك من اللجاء
اليها ومن طلب الاختيارات بها ، وتيقن انك لم تطلع أحداً على غيبك فى مواقعك ولم تسهل
له السبيل الى تحصيل أفعالها ، وانك قادر على قلبها فى مداراتها فى سيرها عن السعود
العامة والخاصة الى النحوس ومن النحوس الشاملة والمفردة الى السعود لأنك تمحو
ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب ، ولأنها خلق من خلقك وصنعة من صنعك ، وما اسعدت
من اعتمد على مخلوق مثله واستمد الاختيار لنفسه وهم أو لئلك ولا شقيت من اعتمد على
الخالق الذى هو لاله إلا انت وحدك لا شريك لك الدعاء ، ويظهر من هذا الخبر ومن
غيره ايضاً ان التطير والتفأل بالنجوم إنما هو لمن يعتمد ويتوكّل على الله سبحانه فان

من تطير من شئ وقع في ضرره ولا يخلصه الا التوكسل والصدقة، روى الصدوق (ره) بسند صحيح عن ابن ابي عمير انه قال كنت أنظر في النجوم وأعرفها وأعرف الطالع فيدخلني من ذلك شئ ، فشكوت ذلك الى ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فقال اذا وقع في نفسك شئ فتصدق على أول مسكين ثم امض فان الله عز وجل يدفع.

وروى رئيس المحدثين شيخنا ابن يعقوب الكليني عن الصادق عليه السلام قال كان بيني وبين رجل قسمة أرض وكان الرجل صاحب نجوم وكان يتوخى ساعة السعور فيخرج فيها وأخرج أنا في ساعة النحوس فاقسمنا فخرج لي خير القسمين ف ضرب الرجل يده اليمنى على اليسرى ، ثم قال مارأيت كاليوم قطّ ويل لك ماذاك ، قال انى صاحب نجوم أخرجتك في ساعة النحوس وخرجت انا في ساعه السعور ثم قسمنا فخرج لك خير القسمين ، قلت ألا حدثك بحديث حدثني به ابي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سره أن يدفع الله عنه نحس يومه فليقتح يومه بصدقة يذهب الله بها عنه نحس يومه ومن أحب أن يذهب الله عنه نحس ليلته فليقتح ليلته بصدقة يدفع الله عنه نحس ليلته ، قلت انى إفتحت خروجى بصدقة فهذا خير لك من النجوم ، والأخبار الواردة بهذا المضمون ست وعشرون نقلناها في كتاب نوادر الاخبار ،

المقام الثالث فيما استدل به ابن طاوس (ره) على جواز تعلمه وتعليمه روى من كتاب التجمل عن محمد وهرون ابني ابي سهل انهما كتبا الى ابي عبدالله عليه السلام ان ابانا وجدناه كان ينظر في النجوم فهل يحل النظر فيها ، قال نعم الحديث ، والجواب انه خبر مرسل ومجهول فلا يعارض الأخبار النقية مع ان النظر فيه لا يستلزم جواز تعلمه والعمل بما فيه كما لا يخفى

بقي الكلام في الكسوفات يخبر بها المنجمون وان سببها إما حيولة القمر أو حيولة الارض ويتفق على ما يقولون ، وقد عرفت ان المرتضى (ره) مع كونه قد ذهب الى إنكار علم النجوم وانه لاحقيقة له كالسحر ، قال بحقبة قولهم في الكسوفات لكنه أخرجها من قواعد النجوم وأدخلها في طريقة الحساب ، وهذا الإشكال فيه انما الاشكال في ان الوارد

عن الأئمة عليهم السلام فى سبب الكسوفات هو إدخال الشمس والقمر ورؤيتهما فى ذلك البحر تبعاً لرمى الفلك فيه عند معاصى العباد وإرادة الله تعالى أن يهددهم ويستعذبهم (١) ويمكن التوفيق بما عرفت من أنّ النجوم وأوضاعها علامات على الأفعال الصادرة من القادر المختار فيجوز أن يكون وقت هذه الحيلولة هو علامة الغضب وإرادة تهديد العباد ، فيقارنه إلقاء الفلك فى ذلك البحر لأنّ بعض علامات غضب الله سبحانه معلومة من الشرع فلتكن هذه مستمدة إلى العقل والحس ، والله أعلم بحقائق غيبه

بقى الكلام فى بيان أنّ علم النجوم إذا كان من أشرف العلوم فلم يرد النهى البليغ من صاحب الشرع بالخوض فيه وعن تعلمه وتعليمه وتصديق العالم به حتى قال من صدق منجماً فقد كذب بما أنزل الله على محمد، قلت الحكم والمصالح موجودة قطعاً وإن خفى أكثرها عنّا

(١) سئل عن شيخنا وأستاذنا المجتهد الأكبر كاشف الغطاء قدس الله روحه أنه ما يقول شيخنا الإمام أن علماء الهيئة ذكروا أن سبب الخسوف هو حيلولة الأرض بين القمر والشمس وسبب الكسوف هو حيلولة القمر بين الأرض والشمس وبهذا يعلم المنجمون وقت الخسوف والكسوف فحينئذ أى ربط بين ما ذكروه وبين ما فى بعض الأخبار بأن سببها كثرة الذنوب وهاتان من علامة غضب الله فكيف يعلم المنجمون وقت غضب الله فلو فرضنا عدم وجود إنسان فى الدنيا لا يكون خسوف ولا كسوف؟

فاجاب قدس سره بما هذا لفظه : ما ذكره علماء الهيئة فى سببها كاد يكون محسوساً أو كالمحسوس أما ما ورد فى الأخبار من أن سببها كثرة الذنوب فهو مضافاً إلى ضعفها المانع من جواز التعويل عليها ومعارضة بعض الأحاديث النبوية لها الواردة فى الخسوف المقارن لموت إبراهيم بن رسول الله ص واعتقاد الناس أن ذلك لموت إبراهيم فردعهم النبي ص وخطب قائلاً : إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته أحد الخ . يمكن تأويلها وحملها على إرادة المعنى الكنائى : وهى أن كثرة الذنوب هى التى تطمس نور شمس الهداية وتذهب بنور أعمار العقول فالذنوب هى التى ينخسف بها قمر العقل وينكسف شمس المعرفة فلا يبقى للعقل ولا للمعارف أثر كما ينكسف الشمس بحيلولة القمر والقمر بحيلولة الأرض وهذا معنى حسن ومقبول عند ذوى العقول وإن آبيت فطرح تلك الأخبار هو الأصح والله العالم)

وهذا السؤال والجواب أدرجناهما فى الفردوس الأعلى يوم كنفانى النجف الأشرف نتشرف بالحضور لدى استاذنا الإمام قدس سره انظر ص ٧١ ط ٢ تبريز

ولعلّ ما ندركه بهذه العقول القاصرة أمور
احدها أنّ من أعظم معجزات الأنبياء عليهم السلام هو الإخبار بالمعقبات ، فاذا
فتحنا باب جواز تعلّم النجوم وأخبار المنجمّ بما هو غائب عن الحواسّ مستقبل المجىّ فى
الأوقات صغرت معجزات الأنبياء والأئمة عليهم السلام فى الأناظر خصوصاً عند عوام
الناس ، وثانيها أنّ الخوض فى هذا العلم يؤلّ الى اعتقاد التأيير كما مرّ تحقيقه فى كلام
الأصحاب لأنّ النجوم عندهم ناطقة حيّة يرون هذه الآثار تترتب على أوضاعها فينجبر بهم
الحال الى تأثيرها ، وقد عرفت أنّه كفر ولا ريب أنّ ما يؤدّى الى الكفر حرام قطعاً
وثالثها أنّك قد عرفت أنّه علم شريف ولا تختمله عقول أكثر الناس ولا حواصلهم
فربّما ذهبوا الى دعوى الأمور الفاسدة من النبوة والإمامة كما اتفق لبعض المنجمّين
من ذوى العقول الناقصة بسبب تلك الاخبارات ونحوها ، ورابعها أنّه يرفع التوكّل
على جناب الحقّ ويؤلّ الى إبطال قضاء الله وقدره ومحوه وإثباته مع أنّه كلّ يوم فى شأن
وخامسها أنّ الذى وقع الى ايدى الناس من علم النجوم إنّما هو الحثالة (١) منه التى
لا ينتفع منها بشئ ، وهذه الحثالة كثيراً ما يغلط المنجمّون فيها وقد شاهدنا جماعات كثيرة
من المنجمّين ومن يعمل باحكامهم فى تعب عظيم ومشقة شديدة من ملاحظات الساعات
والأوقات للخروج والدخول والإقامة والسفر والأكل والشرب ولبس الثياب والكلام
ونحو ذلك ، ومع هذه المشاقّ الدنيويّة لم تبلغ أعمارهم الا نصف الأعمار المتعارفة او
اقلّ منه وجماعة منهم قد خلدوا فى سجن الملوك والساطين أكثر أعمارهم فلم يقدروا على
الإهداء الى تخليص أنفسهم من عذاب الدنيا ، وعذاب الآخرة أشدّ وأبقى لو كانوا يعلمون
وقد كان بعض مشائخنا رحمهم الله تعالى اذا أتى بثوب جديد يقول للخادم أختره
حتىّ تأتى الساعة المنحوسة عند المنجمّين فأتنى به ألبسه ، فيؤخّره الخادم الى أنحس
ساعاتها فيلبسه فيكون عليه مباركا الى ان يصير خلقا ، وبلغ من العمر اضعاف أعمار المنجمّين

(١) الحثالة بالضم : ما يسقط من قشر الشعير والارز والتمر وكل ذى قشرة اذا

نقى وحثالة الدهن ثقله فكأنه الردى من كل شئ

قدس الله روحه في جنات النعم ، نعم قدر خمس من علم النجوم معرفة ما يهتدى به المسافرون وهذا يعرفه أكثر عوام الناس وكذلك ورد في أخبار غير نقيّة السند ملاحظة برج العقرب عند ارادة التزويج والسفر الى مكة ، فمعرفة مثل هذا لا بأس به مع انه يمكن دفع نحوسة مثل هذا بالصدقة برغيف و فلس من الفلوس ، مع أنّ صدقة الرغيف أولى في نظر الشارع من ملاحظة برج العقرب ، فليات به وليترك الخوض في ذلك العلم او الذهاب الى أهله لسؤالهم عن تلك الساعة المستلزم لزيارة المنجم ، والاثيان اليه مع ماروى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن اتيان العراف وقال من أتاه وصدّقه فقد برى ممّا انزل الله على نبيّ ، وقد نصّ أهل اللغة على أنّ العراف المنجم وبالجملّة فعلم يكون الرغيف خيراً منه لا يكون الخوض فيه الا لداعي الخسة وأضرابه

(نور في بعض الامور التابعة للكواكب)

منها المجرّة وهي الدائرة المسماة عند العوام بسبيل التبانين ، وعند الآخرين بمجر الكبش ، وسببه على ما قاله الحكماء احتراق حدث من الشمس في تلك الدائرة في بعض الأزمان السالفة ، وأجاب عنه بعضهم بانّه انما يصح اذا كانت الشمس موصوفة بالحرارة والاحراق ، وكان الفلك قابلاً للتأثر والاحتراق ، وقال بعضهم انّ السبب فيه هو انه بخار دخانى واقع في الهواء ، ويرد عليه انه يلزم منه اختلافها في الصيف والشتاقلّة المدد في أحدهما وكثرته في الآخر ، وقيل انه كواكب صفار متقاربة متشابكة لاتتميز حسّاً ، بل هي لشدة تكاثفها وصغرها صارت كأنّها لطخات سحابيّة ، قال الأمدى بعد نقل هذه الأقوال والغرض من نقل هذه الاختلافات إبداء ما ذكره من الخرافات ليتحقق ويتبين للعاقل الفطن انه لاحجة لهم فيما يقولونه ويعتقدونه ولا معول على ما ينقلونه من أوائلهم ويعتمدونه وانّما هي خيالات فاسدة وتمويهات باردة يظهر ضعفها بأوائل النظر ثمّ البعض البعض يعتبر

وامّا اخبار الأئمة الطاهرين عليهم السلام فقد ورد في الرواية عن الصادق عليه السلام

ان وقت الطوفان في أيام نوح عليه السلام لما أمر الله سبحانه السماء بماء منهمر انشققت السماء ونزل الماء منها دفعة لاقطرة قطرة ، فلما بلغ الطوفان كمال حدّه أمر الله السماء فأمسكت مائها ، فتلايمت واندملت فهذه المجرّة هي أثر ذلك الا بدمال ، كالجرح الذي يندمل ويبقى أثره ،

ومنها قوس الله وتسميه عامّة الناس قوس قزح تبعاً للحكماء والمنجمين ، وهو وان كان عندهم من كائنات الجو لا تعلق له بالسماء لكن لما كان في الشرع قد ذكر من السماويات ذكرناه هنا وسببه على ما قالوه انه إذا وجد في خلاف جهة الشمس أجزاء مائية شفافة صافية وكان وراءها جسم كثيف إمّا جبل أو سحب مظلم ، ثم كانت الشمس في أفق الاخر فاذا أدبرنا على الشمس ونظرنا الى تلك الاجزاء وانعكس شعاع البصر عنها الى الشمس فيرى في كل من تلك الأجزاء ضوءاً هادون شكلها ، لا ناعلم بالتجربة ان الصقيل الذي ينعكس منه شعاع البصر اذا صغر جداً أدى الضوء واللون دون الشكل فكانت تلك الأجزاء على هيئة قوس مستضيئة أقل من نصف الدائرة ، وبحسب ارتفاع الشمس ينتقص هذا القوس لانتقاص الأجزاء التي تنعكس منها الأشعة البصرية الى الشمس من الطرفين وأمّا إختلاف ألوانها فقول ان السبب فيه ان الناحية العليا منها لما قربت من الشمس قوى فيها الإشراق فيرى أحمر ناصعاً وأمّا الناحية السفلى فلما بعدت عنها كانت أقل إشراقاً فيرى فيها حمرة الى سواد ، وهو الأرجواني وماتوسط بينهما فان لونه متولد من زينك اللونين وهو الكراسي هذا ما قالوه

وامّا الأخبار الواردة فيه فهو ان الصادق عليه السلام سأل وقيل ما تقول في قوس قزح ، فقال عليه السلام لا تقل قوس قزح فان قزح اسم الشيطان بل قل قوس الله ، ولم يكن قبل نوح عليه السلام في السماء وذلك انه لما ذهب الطوفان خاف نوح عليه السلام من طوفان آخر فأوحى الله عز وجل اليه يا نوح اني خلقت خلقى لعبادتي وأمرتهم بطاعتى فقد عصوني وعبدوا غيرى واستوجبوا بذلك غضبى ففرقتهم ، وانى جعلت قوساً أماناً للعبادى وبلادى وموثقاً منى بينى وبين خلقى يأمنون به الى يوم القيمة من الغرق ، ومن أوفى بعهده منى ففرح نوح عليه السلام

بذلك وتبأشر، وكانت القوس فيها سهم ووتر فنزع الله عز وجل السهم والوتر من القوس، وجعل
أماناً لعباده وبلادهم من الغرق، قال ابن الأثير في الحديث لا تقولوا قوس قزح فإن قزح
من أسماء الشيطان، قيل سمي به لتسويله للناس وتحسينه اليهم من المعاصي من التفريغ وهو
التحسين، وقيل من القزح وهي الطرايق والألوان التي في القوس، الواحدة قزحة أو من
قزح الشيء إذا ارتفع كأنه كرة ما كانوا عليه من عادات الجاهلية، وإن يقال قوس الله فيرفع
قدرها كما يقال بيت الله وقولوا قوس وأملن من الغرق

(نور ملكي يكشف عن بعض أحوال الملكة)

قال الله سبحانه الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملكة رسلاً أولى أجنحة
مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير، قال بعض المفسرين
المراد بقوله يزيد في الخلق أي في خلق أجنحتهم كما روى أن رسول الله ﷺ رأى ليلة
المعراج لجبرئيل عليه السلام ستمائة جناح، وسيأتي تحقيقه إن شاء الله تعالى، والملكة أجسام
نورانية أي مخلوقة من النور، وقيل أنها مخلوقة من الريح مادية لا مجردة أفندرها الله تعالى
التشكيل بالأشكال المختلفة وإن كان لها شكل واحد في ابتداء الخلق، كما روى أن
جبرئيل عليه السلام كان يأتي النبي ﷺ بصورة دحية الكلبي، فقال له ﷺ يوماً يا جبرئيل
أحب أن أراك بصورة الأوتية فقال لا تطيق يا رسول الله، فقال بلى، فقال نعم آتيك غداً
فلما إن كان الغد أتى جبرئيل عليه السلام فنظر رسول الله ﷺ فإذا هو قد نزل من السماء
ونشر جناحين له جناح في المشرق وجناح في المغرب وملاً ما بين الخافقين بيدنه فلم يتمكن
من النظر إليه حتى غشى عليه، فتصور بصورة أخرى ثم أفاق النبي ﷺ من غشيته وقد
كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجب من كثرة الملكة وعظم خلقتهم، وبديع صنائع الله فيهم وقال
عليه السلام منهم سجدوا ليركعون ور كوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون، ومسبحون لا يفشاهم
نوم العيون ولا سهو العقول، ولا فترة الأبدان، ولا غفلة النسيان، ومنهم أمناء الله على
رحبه وأسنته إلى رسله، ومختلفون بقضائه وأمره، وفيهم الحفظة لعباده والسدنة لأبواب

جناحه ، ومنهم الثابتة فى الارضين السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليا أعناقهم ، والخارجة من الأقطار أركانهم والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ، ناكسة دونه ابصارهم ملتفون تحته بأجنحتهم ، مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب الغزوة وأستار القدرة الحديث

وقال **عليه السلام** ايضا ان الله تبارك وتعالى ملكة لو أن ملكانهم هبط الى الأرض ما وسعته لعظم خلقه وكثرة أجنحته ومنهم من لو كلفت الانس والجن ان يصفوه ما وصفوه لبعدها بين مفاصله وحسن تركيب صورته ، وكيف يوصف من ملكته من سبع مائة عام ما بين منكبيه وشحمة أذنيه ، ومنهم من يسد الأفق بجناح من أجنحته دون عظم بدنه ، ومنهم من السموات الى حجزته ، ومنهم من قدمه على غير قرار فى جو الهوى الأسفل والأرضون الى ركبته ومنهم من لو ألقى فى نقرة إبهامه جميع المياه لوسعتها ، ومنهم من لو ألقى السفن فى دموع عينيه لجزت ، دهر الدهرين فتبارك الله أحسن الخالقين

فان قلت قوله **عليه السلام** لا يغشاهم نوم العيون ، لملك تقول انه بظاهره ينافى قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم ، فانه سبحانه قد تمدح بهذه الحالة فلا ينبغى ان يشارك فيها وأجاب بعض المحققين بأن حالة السنة وهو اول النعاس يأخذ الملكة ، والتمدح إنما هو بمجموع الامرين لا بكل واحد والذى أظن ان الجواب التحقيقى هذا ، وهو ان مثل هذه الحالات لا تأخذ معناه انها ليست لها عليه تصرف ولا تسلط ولا هي قابلة ان تكون من حالته فلا يتصف هو بقبولها ولا يتصف بانها من الحالات القابلة له ، لأن من تداولت عليه حالات الغفلة لا يكون رباً وهو ظاهر بخلاف أنواع الملكة فان حالة النوم من الأحوال القابلة لاتصافهم بها بالنظر الى الامكان والمخلوقية ، ولولحقتهم لم يكن ذلك الاختلال اللازم هناك لازماً هنا لكن خالفهم كلفهم بهذه الحالة فقبلوا تكليفه وامثلوا أمره فأقدرهم على القيام بهذه الحالة بخلاف البشر فان ابدانهم لا تقدر على القيام بها ولم يكن المصلحة الإلهية موجودة باقدارهم عليها فمن كانت حالته من غيره كيف يكون حالته معارضة لمن كانت حالته من نفسه وليس هذا الا من قبيل ما تمدح الله بها من بعض نعوته كقوله تعالى ليس بظلام للعباد ، فنقول هنا ان الله ليس بظلام والأنبياء والأئمة لهم هذه الصفة ايضا

فقد شار كوه فيما تمدح به، والجواب عن هذا كله واحد بما عرفت فتحفظ على هذا فإنه ينفعك في مواطن كثيرة تأتي إن شاء الله تعالى في تضاعيف هذا الكتاب

وقد ورد في الأخبار جواب آخر رويناه باسنادنا الى الصدوق (ره) قال حدثني أبي رضي الله عنه ، قال حدثنا سعد بن عبد الله باسناده الى داود العطار ، قال قال لي بعض أصحابنا أخبرني عن الملكة أينامون فقلت لا أدري ، فقال يقول الله عز وجل " يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، ثم قال الأطرفك عن أبي عبد الله عليه السلام فيه بشئى فقلت بلى فقال سأل عن ذلك فقال ما من حى إلا وهو ينام ما خلا الله وحده عز وجل والملكة ينامون ، فقلت يقول الله عز وجل " يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، فقال أنفاسهم تسبح ، فالفترة هي الكف عن اظهار الأمر والنهى واللغة تدل على ذلك ايضا كما قاله الصدوق يقال فتر فلان عن طلب فلان وقرع حاجته ، وإنما ذلك تراخ عنه وكف لا بطلان الشخص والعين ، ومنه قول الرجل أصابتنى فترة أى ضعف وحينئذ فمعنى قوله عليه السلام لا يغشاهم نوم العيون ، انه لا يغشاهم النوم كما يغشى غيرهم بأن يشغلهم عن التسبيح والتقديس ، وهذا من باب ما روى في باب صفات النبى صلى الله عليه وآله وخصائصه من ان عينه تنام وقلبه لا ينام إنتظاراً للوحى الالهي ، فالنوم وان إعتراه لكن لا يعطله عن مراقبة ربه سبحانه كما يعطل غيره

• فان قلت ما فائدة تعدد الأجنحة في الملائكة وزيادتها على المعتاد وهو الجناحين قلت يجوز ان يكون لزيادة القدرة والقوة على الطيران والمسارة الى قطع المسافات السماوية ، فان الوحي الذى يتلقاه جبرئيل من العرش وحواليه فيسعى به الى النبى صلى الله عليه وآله فيما هو أسرع من ارتداد طرف العين وغلط كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين كل سمائين مسيرة خمسمائة عام على ما تقدم ، ويجوز ان يكون فائدة التعدد ما روى ان صنفا من الملكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلقون بهما أجسادهم ، وجناحان يطيرون بهما فى الأمر من امور الله وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله ، وحينئذ فكل جناحين لفائدة من الفوائد ، وبهذا يظهر فائدة الجناح الثالث فى قوله أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع فيكون الثالث لفائدة أخرى غير الطيران ، وأما محلّه فيجوز ان يكون فى وسط الظهر بين الجناحين

يمدّهما بقوة

وامّا في جانب الكثرة فلا يعلم عددهم سواء وفي الخبر عن الصادق عليه السلام وقد سأل
انّ الملكة أكثر ام بنوا آدم ، فقال والذي نفسي بيده لملكه الله في السموات أكثر من
عدد التراب في الأرض ، وما في السماء موضع قدم الا وفيها ملك يسبحه ويقده ، ولا في
الأرض شجر ولا مدر الا وفيها ملك موكل يأتي الله كل يوم بعملها وما منهم أحد الا
ويقرّ كل يوم بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ، ويلعن أعدائنا ويسأل الله تعالى ان
ينزل عليهم العذاب ، ، ويكفي بهم كثرة ان مع كل قطرة مطر ملكا يضعها الموضع المأمور
به ولا يصعد الى السماء الى يوم القيمة ، بل يقون في الأرض يسبحون الله ويقدهون ، وثوابه
لشيعه اهل البيت ، وفي الروايات ان أكثر اماكنهم المساجد

واعلم انّ الملكة على كثرتهم لا يخلو أحد منهم من خدمة خاصة ، وكلّ منهم له
مقام معلوم كما حكاه تعالى عنهم ، وما من الا له مقام معلوم ، وهو مقام في السموات ،
فان كلّ جماعة منهم له مكان خاص وعبادة خاصة والمثل والله الأمثال العليا ، كما ان
السلطان له أتباع وكلّ صنف منهم قد وكلّ بخدمته فمنهم من اولاه على رعيته للحماية
والحراسة والاطلاع على ما يأتون وينرون ، وجماعة نسبهم اليه لكن على طريق التشريك
بخدمته ، وخدمة رعيته كالوزير وأضرابه ، وجماعة منهم إختصّهم به من غير شركة ، وذلك
كاصحاب السلطان المخصوصين لديه ، ومن ذلك إنقسمت الملكة الى ملكة كروبيين اي
مقرّبين لديه ، ذوى قوّة على امتثال أوامره من التقديس مأخوذ من الكرب وهو القوّة أو من
الكرب وهو الحزن لشدة خوفهم من جنابه تعالى ، وذلك انه كلما زيد في قرب الوزير
زيد في خوفه من السلطان لاطلاعه على حقايق بطشه ، والى ملكة روحانيين اي انهم يشبهون
الأرواح في اللطافة فهم أطف من باقى الملكة ، وهؤلاء النوعان هما سادات الملكة وهما
المشار اليهم في الحديث الصحيح عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مرنا ليلة المعراج
بملائكة من ملائكة الله عزّ وجلّ خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ، ليس شئ
من أطباق وجوههم الا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية بأصوات مختلفة أصواتهم

مرتفعة بالتسبيح والبكاء من خشية الله ، فسألت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلفوا ، إن الملك منهم الى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رءوسهم الى ما فوقهم ولا خفضوها الى ما تحتهم خوفا من الله وخشوعاً فسلمت عليهم فردوا على ايماء برءوسهم لا ينظرون الى من الخشوع ، فقال لهم جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة أرسله الله الى العباد رسولا ونبياً وهو خاتم النبيين وسيدهم أفلا تكلمونه قال فلما سمعوا ذلك من جبرئيل أقبلوا على السلام وبشروني وأكرموني بالخير لي ولا متي

وأما سبب تفاوت مراتبهم في القرب فقد ورد في الروايات عن الصادق عليه السلام إن الله سبحانه عرض ولايتنا على الملكة فمن بادر اليها وعقد قلبه عليها صار من المقربين وسيأتي إن انواع المخلوقات انما صارت نوعين لهذا ، ومن هذا قال جبرئيل عليه السلام أقرب الخلق الى الله أنا واسرافيل ، وقسم منهم قدس كوا في الخدمات ، فمنهم ملكة العرش قال سبحانه الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ، ومنهم جبرئيل عليه السلام نانه السفير بين الله وأنبيائه وهي الساعي في تبليغ الوحي فان قلت اخبرني كيف يتلقى جبرئيل الوحي الالهي وكيف يبلغه ، قلت قد ورد في الأخبار على وجوه

الأول ما روى إن جبرئيل عليه السلام قال لرسول الله عليه السلام في وصف اسرافيل هذا حاجب الرب وأقرب خلق الله منه ، واللوح بين عينيه من باقوته حمراء ، فاذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ، ثم ألقى الينا نسعى به في السموات والأرض ، الثاني ما روى ايضا انه قال رسول الله عليه السلام لجبرئيل عليه السلام من أين تأخذ الوحي قال آخذه من اسرافيل ، قال ومن أين يأخذه اسرافيل ، قال يأخذه من ملك فوقه من الروحانيين ، قال ومن أين يأخذه ذلك الملك ، قال يقذف في قلبه قذفا

الثالث ما ورد في الأسانيد النقية حدث به الصادق عليه السلام عن ابيه عن جدّه عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عن علي بن ابي طالب عليهم السلام عن رسول الله عليه السلام عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم عن الله تبارك وتعالى قال ولاية علي بن

ايطالب حصني من دخله أمن عذابي ، وهذا الاختلاف منزل على تعدد الكيفيات ، وينبغي ان يراد باللوح والقلم في هذا السند الملكان فانه قد ورد لهما في الأخبار معان متعددة وثم ذهب الصدوق طاب ثراه في اعتقاداته الى ان اللوح والقلم ملكان ، والحق ان هذا من جملة معانيهما وقوله عليه السلام في الحديث السابق من ياقوته حمراء من جملة معانيه ايضا ومن هذا النوع الملكي الروح ، وهو المراد من قوله سبحانه يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ، على ما في الروايات الصحيحة منها مارواه الصفيار عن هشام بن سالم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ، قال خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله ، وهو مع الأئمة عليهم السلام يرفقهم ويسددهم وليس كالمطلب وجد ، وعن امير المؤمنين عليه السلام ان له سبعين ألف وجه لكل وجه سبعون ألف لسان ، لكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها يخلق الله تعالى بكل تسبيحة ماكا يطير مع الملكة الى يوم القيمة ، ولم يخلق الله خلقا أعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبلع السموات السبع والأرضين السبع بقلمة واحدة لفعل ، وعن الصادق عليه السلام ان الملكة تقف كلها في صف ، واحد يوم القيمة ويقف هو في صف وهذا النوع يجوز ان يكون منحصر أفي فرد ، ويجوز ان يكون متعدداً أفراداً ، وكل فرد منه متعبّد بنوع خاص من التعبّدات ومن هذا النوع ميكائيل عليه السلام سمي به لأنه يكيل السحاب من ماء البحر ويرسل معه جماعة من الملكة الى الموضع الذي أمر فيه

وروي الصدوق طاب ثراه عن جعفر بن البختری عن الصادق عليه السلام قال ان الله تبارك إذا اراد ان ينفع بالمطر أمر السحاب ان يأخذ الماء من تحت العرش ، وإذا لم يرد النبات أمر السحاب فأخذ الماء من البحر ، قيل ان ماء البحر مالح ، قال ان السحاب يعذبه فهذا الحديث (١)

(١) الروايات التي نقلها المصنف (ره) في هذا العنوان أعنى عنوان (نور ملكي) مختلفة فان بعضها أخبار آحاد ضعيفة لا يمكن الركون اليها ولبعضها معاني أخرى صحيحة غير ما يترأى من ظاهرها لانها من الاخبار المتشابهة ومن باب تشبيه المعقولات بالمعسوسات ❦

دالّ على أنّ ماء المطر يأتي من أماكن مختلفة لمصالح كثيرة ، وقد تقدّم أنّ المطر الذي يكون أوائل المطر يجيئ من تحت العرش ، وقال النبي ﷺ ما أتى على أهل الدنيا يوم واحد منذ خلقها الله عزّ وجلّ إلاّ والسماء فيها تمطر فيجعل الله ذلك حيث يشاء ، وقال رسول الله ﷺ ما خرجت ريح قطّ إلاّ بمكيال إلاّ زمن عاد ، فانها عتت على خزّانها فخرجت في مثل خرق الأبرة فأهلكت قوم عاد ، وما نزل مطر قطّ إلاّ بوزن الأّ زمن نوح ﷺ فانّه عتّى على خزّانه فخرج في مثل خرق الأبرة فأغرق الله فيه قوم نوح

❦ وأمة أهل البيت عليهم السلام بينها للناس على حسب مراتب افهامهم ولكن المصنف (ره) بناء على مسلكه من الجمود على الظواهر أبقاها على ظاهرها وكذا الخبر الوارد في المطر وان السحاب يأخذ الماء من تحت العرش وان مع كل قطرة مطر ملكا يضعها الموضع الأمور به ولا يصعد الى السماء الى يوم القيامة مع ان للعرش معاني عديدة فأخذ السحاب الماء من تحت العرش له معنى غير ما هو ظاهر الرواية

والغرض ان لامثال هذه الروايات معاني دقيقة صحيحة ذكرها المحققون من علماءنا في كتبهم ومصنفاتهم الممتعة فلا ينبغي لاحد الاعتراض على الامامية بمجرد ما يرى ان المصنف (ره) حملها على ظاهرها في هذا الكتاب

والحاصل ان بعض الروايات التي ذكرها المصنف (ره) في هذا العنوان وكذا الروايات التي يأتي ذكرها في النور المشتمل على ذكر العجائب الواقعة بين السماء والارض وأيضاً الروايات التي يأتي ذكرها في ذيل عنوان (نور أرضي) انما نقلها من دون نظر الى تمييز مسندها من مرسلها والى أسنادها وطرقها هل هي صحيحة معتبرة يمكن الركون اليها والاعتماد عليها أولا ؟

وأضف الى ذلك انه أنكر الامور الطبيعية والاسباب المادية بل نظر الى العلل المعنوية وهذا امر عجيب من المصنف (ره) ومن هو على مسلكه فان من المحقق في محله ان الاشياء والموجودات في العالم اسباباً طبيعية واخرى روحانية ولا ينبغي الاذعان باحديهما والانكار للآخرى والمصنف (ره) نظر في تلك المباحث التي ذكرها في تلك العناوين التي اوعزنا اليها الى الامور المعنوية والعلل العالية واعرض عن لفت النظر الى الاسباب الطبيعية كما يأتي في تلك العناوين الاتية وايّ الله الان يجري الامور بأسبابها والعالم الطبيعي عالم الاسباب والمسببات المادية ومع ذلك لا بد لها من اسباب معنوية لعدم القوام لها بدونها ولكن المصنف (ره) انكر على من قال بالاسباب الطبيعية زعماً منه ان القول بها يتنافى العلل العالية وهذا داء عضال مندقرون ابتلى به جمع من اهل الجمود فجمع قصر وانظروهم الى ❦

اقول هذا العتوّ منهما انما هو غضب الله سبحانه، فان قلت كيف يكون مثل خرق الأبرة من الماء والهوى باعثاً لفرق آلاف من الناس وإهلاكهم . قلت يجوز ان يكون الضمير فى قوله فأغرق الله فيه راجعاً الى الماء الذى قد خرج من الخزان لأجل الفرق لالى الماء العاتى وحده الذى هو خرق الأبرة ، ويجوز ان يكون المراد بخرق الأبرة موضع خروج الماء العاتى لا قدر الماء الخارج وحينئذ فيكون قد خرج من مثل هذا المكان الضيق ماء كثير وهواء كثير فى مدّة كثيرة ، فكان بانضمامه الى ذلك الماء والهوى باعثاً لإهلاكهم وغرقهم ، مع انّ الله سبحانه قد أهلك العظيم بالحقير والكثير بالقليل ، فسبحان من هو قادر على ان يدخل الدنيا فى بيضة من غير ترقيق الدنيا ولا تعظيم للبيضة (١) وجواب

✽ العلة المادية فقط وغفلوا عن العلة العالية وجمع آخر اكتبوا بالنظر الى العلة الباطنية المعنوية وتحاملوا على الفريق الاول تحاملاً عجيباً حتى آل الامر الى الحكم بالغلغلان والنفاق وكلا الفريقين خبطوا خبط العشواء

ليت شعري انهم هل تأملوا ان لكل موجود مادي طبيعى عللاً أربعة والعلة الفاعلية غير العلة المادية والعلة الغائية غير العلة الصورية ومن ذكر فى سبب المطر والبرق اسبابها الطبيعية فقد قصر نظره على العلة المادية فقط ومن ذكر الاسباب المعنوية من ان الرعد صوت الملك والبرق سوطه وامثال ذلك من التعبيرات عن العلة الحقيقية فقد نظر الى العلة الفاعلية للاشياء فلا ينبغى الخلط بين النظيرين والاكتفاء باحد الطرفين بل يلزم النظر الى الجهتين معاً الجهة المعنوية والجهة المادية

وسياتى فى التعليق على عنوان (نوراضى) نقل كلمات قيمة نفيسة لاستاذنا الامام كاشف الغطاء قدس سره ينبغى ملاحظتها وامعان النظر فيها وجعلها نصب العين فانها قاعدة كلية وقانون عام فى امثال هذه المباحث وميزان مستقيم فى هذه الروايات الواردة فى كتب الحديث وغيرها

(١) روى الشيخ الصدوق (ره) فى كتاب التوحيد فى باب القدرة مسنداً عن أبى عبد الله ع قال قيل لامير المؤمنين ع هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا فى بيضة من غير ان يصغر الدنيا ويكبر البيضة قال ان الله تبارك وتعالى لا ينسب الى العجز والذى سألتنى لا يكون هذا الحديث الشريف صريح فى ان الذى سأله ذلك الرجل متمتع بالذات محال والمحال لا شئية له ولا وجود له فليس بمقدور (والله على كل شئ قدير) لا تمتنع اجتماع المتنافيين ذاتاً وعموم القدرة ثابت والفيض المطلق شامل ولكن الممتنع لذات له ولا وجود له وانما يخترع العقل فى وهمه مفهوماً يجعله عنواناً لامر باطل الذات كشريك البارى واللاشئى ✽

آخر في الهوى رواه الكليني طاب ثراه في الروضة عن الباقر عليه السلام في حديث قال فيه واما
الريح العقيم فانها ريح عذاب تخرج من تحت الارضين السبع ، وما خرجت منها ريح
قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فأمر الخزان ان يخرجوا منها على قدر سعة الخاتم
قال فعتت على الخزان فخرج منها على مقدار منخر الثور تغيطا منها على قوم عاد فضح
الخزان الى الله عز وجل من ذلك فقالوا ربنا انها قد عتت عن امرنا انا نخاف ان
تهلك من لم يعصك من خلقك وعمار بلادك فبعث الله عز وجل اليها جبرئيل فاستقبلها بجناحه
فردّها الى موضعها ، وقال لها اخرجي على ما أمرت به واهلكي قوم عاد ومن كان بحضرتهم
وحينئذ فيجوز ان يكون في الماء مثل ذلك كما لا يخفى

اجتماع النقيضين او يركب بين معان ممكنة آحادها تركيباً ممتنعاً فان كلام المتناقضين
كالحر كة والسكون أمر ممكن خارجاً وعقلاو كذا معنى التركيب والاجتماع أمر ممكن عيناً وذهناً
واما اجتماع المتنافيين فلا ذات له في الخارج ولا في العقل لكن العقل يتصور مفهوم اجتماع النقيضين
على وجه التلفيق ويجعله عنواناً ليحكم على افراده المقدرة بامتناع الوجود ومن هنا اطلق
على المستحيل انه شئ والافه ولاماهية له ولا معنى فلالتعلق للقدرة به

ومثل الحديث المتقدم مارواه الشيخ الصدوق (ره) في كتاب التوحيد أيضاً بسنده عن
أبي عبد الله ع انه جاء رجل الى أمير المؤمنين ع فقال له أيقدر الله ان يدخل الارض في بيضة
ولا تصغر الارض ولا يكبر البيضة ؟ فقال له : ويلك ان الله لا يوصف بالعجز ومن اقدر ممن
يلطف الارض ويعظم البيضة .

يدل هذا الحديث الشريف على ان ادخال العظيم او تعظيم الصغير بنحو التكاثر
والتخلل وما يجري مجراها وان تلطيف الارض الى حد تدخل في البيضة او تعظيم البيضة
الى حد تدخل فيها الارض غاية القدرة .

ومما ذكرناه يعلم ان ما ذكره الامام عليه السلام في جواب السائل : (أيقدر ربك
ان تدخل الدنيا كلها في بيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا ؟)

جواب اقتناعي على حسب فهم السائل حيث ذكر الامام ع في الجواب كما في الحديث
المشهور الذي رواه الشيخ الصدوق (ره) في كتاب التوحيد أيضاً من سؤال الديصاني عن
هشام بن الحكم رحمه الله أيقدر ربك ان يدخل الدنيا كلها في بيضة ؟

يا هشام كم حواسك قال خمس قال ايها اصغر قال الناظر قال وكم قدر الناظر قال
مثل المدسة او أقل منها فقال له يا هشام فانظر أمامك وفوقك فاخبرني بما ترى فقال ارى سماء
وارضاً ودوراً وقصوراً وبرارى وجبالاً وأنهاراً فقال له ابو عبد الله ع ان الذي قدر ان يدخل

وقال امير المؤمنين عليه السلام السحاب غربال المطر لولا ذلك لأفسد كل شئى وقع عليه ، وسأل ابو بصير ابا عبد الله عليه السلام عن الرعد أى شئى يقول ، قال انه بمنزلة الرجل يكون فى الابل فيزجرها هاى هاى (هاهى هاهى خل) كهيئة ذلك قال قلت جعلت فداك فما حال البرق قال مخاريق الملائكة تضرب السحاب فتسوقه الى الموضع الذى قضى الله عز وجل فيه المطر ، وقال عليه السلام الرعد صوت الملك والبرق سوطه وروى ان الرعد صوت ملك أكبر من الذباب وأصغر من الزنبور فينبغى لمن سمع صوت الرعد ان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وقد ذكر الحكماء للأطمار والرعد والبرق اسباباً أخرى سيأتى ان شاء الله تعالى ، ومن الملائكة كتاب الأعمال فانه سبحانه بمقتضى حكمته لضبط

بم الذى تراه العدسة او اقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها فى البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة .

وكذا جواب الامام عليه السلام ايضا اقناعى فى الخبر الذى رواه محمد بن ابي نصر قال جاء رجل الى الرضا ع فقال هل يقدر ربك ان يجعل السماوات والارض وما بينهما فى بيضة ؟ قال : نعم وفى اصغر من البيضة قد جعلها الله فى عينك وهى اقل من البيضة لانك اذا فتحتها عاينت السماء والارض وما بينهما ولو شاء لاعماك عنها

قال بعض العلماء : (ان السؤال فى ذلك وهو ادخال الكبير مع كبره فى الصغير مع صغره وان كان من قبيل المتنافيين فكان حقيقة الجواب عنه ان يقال ان هذا امر محال والمحال غير مقدور عليه اذ الذات له ولا شئية الا انه عليه السلام عدل عنه الى ما ذكره لقصور الافهام العامة عن ادراك ذلك الوجه فالذى افاده عليه السلام وجه اقناعى مبناه على المقدمة المشهورة لدى الجمهور ان الرؤية بدخول المرئيات فى العضو البصرى فاكتفى فى الجواب بهذا القدر لقبول الخصم له وتسليمه اياه)

ويدل على صحة ما ذكره الحديثان الاولان اللذان ذكرناهما ولكن فى قوله : لقصور الافهام العامة الخ نظر فان المخاطب فى احدى الروايتين هو هشام بن الحكم المتكلم الاكبر المتطلع الفهم فلا يكون وجه عدول الامام حينئذ عن الجواب الحقيقى هو قصور فهمه عن ادراك ذلك الوجه ، فلابد من التعمق وامعان النظر

فالتحقيق ان جواب الامام عليه السلام فى الخبرين ليس باقناعى بل جواب حقيقى يظهر ذلك لمن يفهم النظر فى الجوابين وقد ذكر بعض المحققين ما هذا لفظه : هذه الاحاديث كلها متفقة لاتنافى ولا تناقض فيها وان الجواب فى كل منها بحسب ما يقتضيه المقام وحال السائل وكلامهم عليهم السلام اصله واحد وقد أمروا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وبيان ذلك

اعمال الخلاق وأفعالهم وأقوالهم وكّل على كلّ واحد ملكين يكتبان أعماله كما قال سبحانه ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد ، فريب كاتب الحسنات على يمين المكلف وعتيد كاتب السيئات معه على يساره وسيأتي تمام الكلام فيهما إن شاء الله تعالى عند أنوار المكلفين ،

ومن أنواع الملائكة ملائكة قدو كّل الله كلّ واحد منهم بحراسة ابن آدم من التردى في الآبار أو مواضع الهلاك أو السباع ، فإذا جاء الأجل بعدد وعنه وقالوا أنت وهو ومنهم من وكله الله سبحانه بحراسة ثمر الأشجار وحمل النخيل عن الدواب والآفات ولذا

ان الحديثين الأخيرين يدلان على ما دل عليه الحديثان الأولان على وجه لطيف ومعنى شريف وتوضيحه : ان الظاهر من حال الديباني في مناظرة هشام معه انه كان مناظراً مجادلاً كما يظهر من سياق كلامه مع مثل هشام بن الحكم وجواب الامام ع له على هذا النحو يدل على انه كان يعلم ان مسائل القدرة لا تتعلق بالمحال لتقصه عن الاستعداد لتعلق القدرة به فعدوله ع الى ما يدل على كمال القدرة ومع وجوده وعدم لزوم المحال فيه مع كونه نظيراً لما اراده السائل فيه الفصاحة والبلاغة والالزام لمن عرف ع من حاله انه يفهم ذلك وحال هشام في فهمه كحال الديباني والافضل هشام مع العلم بحاله لا يخفى عليه ان السائل اراد غير ما اجابه عليه السلام به ولم يراجع في ذلك لاجل دفع ما يورده السائل من انه اراد غير ما تضمنه الجواب وحاصل الكلام انه عليه السلام نبه ان الله سبحانه قادر على ان يدخل الدنيا في البيضة مثل دخول ماتراه بناظر في الناظر وهو بهذا القدر وذلك بحيث لا يكبر البيضة ولا تصغر الدنيا كما ان ما يراه الناظر يدخل تحت قدرته بحيث لا يكبر الناظر ولا يصغر ما ينظره وعلى هذا النحو ما في الحديث الاخر من قول الرضا ع نعم وفي أصغر من البيضة قد جعلها الله في عينك وهي أصغر من البيضة ففيه تنبيه للسائل على كمال قدرته تعالى بما هو ممكن وغير محال وان مسائله عنه غير ممكن لا ينبغي ان يسأل عنه لما ذكر من كونه محالاً فظهر كون الاحاديث كلها متفقة لا تنافي بينها والافكيك يتصور ان يخفى على الامام ع ما اراده السائل حتى يجيبه بغير ما دل عليه سؤاله ومع ذلك لا يفرق هشام والسائل بين السؤال والجواب و ينقل مثل هذا اجلاء العلماء من غير تعرض لدفع ما ذكر وما ذلك إلا لفهمهم وجه ذلك والله اعلم) فالقارى الكريم بعد الاحاطة بما ذكرنا كله والتأمل فيما نقلناه تعرف ما في تعبير المصنف (ره) بقوله : (سبحان من هو قادر على ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ترفيق الدنيا ولا تظيم البيضة) من المساواة ونسبة المحال اليه سبحانه وتعالى والله الهادي وهو المرشد الى الصراط السوي

كره البول والغايط تحت الاشجار المثمرة لمكان الملائكة ، ومن ثم قال الصادق عليه السلام الاترى ان للشجرة إنسا وقت الثمرة ، وهذا الإنس بالملئكة ومنهم من يسكن الهوى ومن ثم ورد النهى من صاحب الشرع بكرهه تطميح البول فى الهوى ، ومنهم من يسكن المياه ، ومن ثم كره البول فى الماء مطلقا ، وكره ايضا دخول المياه بغير ازار لمكان سكناه من الملائكة ، ومنهم جماعة ملازمون الأبواب والمساجد يكتبون أو لد داخل و آخر خارج ، ومنهم جماعة ورد فى الروايات ان الإنسان اذا اراد زيارة مولانا الحسين عليه السلام بعث الله اليه جماعة من الملائكة لآعانتة على قضاء حوائجه ويشعونه زهاباً وإياباً ، ويلازمون عتبة بابه اذا رجع وثواب تقديسهم له ، فاذا مات لازموه فى قبره للإنس وخرجوا معه من قبره الى ارض القيامة

ومنهم من هو بصورة الديك روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى ديكار جلاه فى تخوم الأرض السابعة ورأسه عند العرش ثانى عنقه تحت العرش وملك من ملائكة الله عز وجل خلقه الله تبارك وتعالى رجلاه فى تخوم الأرض السابعة السفلى مضى مصعدا فيها مدى الأرضين حتى خرج منها الى افق السماء ، ثم مضى فيها مصعداً حتى انتهى قرنه الى العرش ، وهو يقول سبحانك ربى ، ولذلك الديك جناحان اذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب ، فاذا كان فى آخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح ، يقول سبحان الملك القدوس الكبير المتعال القدوس لا إله إلا هو الحي القيوم ، فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الأرض كلها وخفقت بأجنحتها وأخذت فى الصراخ ، فاذا سكن ذلك الديك فى السماء سكنت الديكة فى الأرض فاذا كان فى بعض السحر نشر جناحيه فجاوز المشرق والمغرب وخفق بهما وصرخ بالتسبيح فيقول سبحان الله العظيم سبحان الله العزيز القهار ، سبحان رب العرش المجيد سبحان رب العرش الرفيع ، فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الأرض فاذا هاج حاجت الديكة فى الأرض تجاوبه بالتسبيح والتقديس لله عز وجل ، ولذلك الديك ريش أبيض كأشدّ بياض مارأيته قط ، ولعزب أخضر تحت ريشه الأبيض كأشدّ خضرة مارأيتها قط ، فمازلت مشتاقا

الى ان أنظر الى ريش ذلك الديك

وروى عن النبي ﷺ قال ان الله تبارك وتعالى ملكا من الملائكة نصف جسده الأعلى نار ونصفه الأسفل ثلج ، فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفى النار ، وهو قائم ينادى بصوت له رفيع سبحانه الله الذي كفّ حرّ هذه النار فلا تذيب هذا الثلج ، وكفّ برد هذا الثلج فلا يطفى حرّ النار ، اللهم مؤلفاً بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك .

وروى ايضا باسناده الى ابن نباته قال جاء ابن الكوا الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين والله انّ في كتاب الله عزّ وجلّ لاية قد أفسدت على قلبي وشككتني في ديني فقال له عليه السلام شككتك امك وعدمتك وما تلك الاية ، قال قول الله عزّ وجلّ والطير صافات كلّ قد علم صلاته وتسيحه فقال له امير المؤمنين عليه السلام يا ابن الكوا انّ الله تبارك وتعالى خلق الملائكة في صور شتى ، انّ الله تبارك وتعالى ملكا في صورة الديك ابح أشهب برائته في الأرض السابعة السفلى ، وعرفه مشي تحت العرش له جناحان جناح في المشرق وجناح في المغرب ، واحد من نار والاخر من ثلج فاذا حضرت وقت الصلوة قام على برائته ثمّ رفع عنقه من تحت العرش ثمّ صفق بجناحيه كما تصفق الديوك في منازلكم فلا الذي من النار يذيب الثلج ولا الذي من الثلج يطفى النار فينادى اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد انّ محمداً سيّد النبيين وانّ وصيه سيّد الوصيين ، وانّ الله سبحانه قدوس ربّ الملائكة والروح ، قال فتخفق الديكة بأجنحتها في منازلكم فتجيبه على قوله وهو قوله عزّ وجلّ والطير صافات كلّ قد علم صلوته وتسيحه من الديكة في الأرض ، وبالجملة فهم ممّا لا تنتاهى أنواعهم وسيأتي بعض أنواعهم إن شاء الله تعالى في تضاعيف هذا الكتاب والحاصل انّ لكلّ نوع منهم مقاماً من التكليف واماّ حدّهم في عالم الملكوت الذي لا يتعدونه ففي الروايات عن ابن عباس انّ رسول الله ﷺ لما أسرى به الى السماء إنتهى به جبرئيل الى نهر يقال له النور ، وهو قول الله عزّ وجلّ وخلق الظلمات والنور ، فلما إنتهى به الى ذلك النهر فقال له جبرئيل اعبر يا محمداً على بركة الله فقد نور الله لك بصرك

ومدلك أملك ، فإن هذا نهر لم يعبره أحد لملك مقرّب ولا نبي مرسل غير أنّ لي في كل يوم إغتماسة فيه ثم أخرج منه فأنفخ أجنحتي ، فليس من فطرة تقطر من أجنحتي إلا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكاً مقرّباً له عشرون ألف وجه واربعون ألف لسان في كل لسان يلفظ بلغة لا يفقهها اللسان الاخر ، فعبر برسول الله ﷺ حتى انتهى الى الحجاب والحجاب خمسمائة حجاب ، من حجاب الى حجاب مسيرة خمسمائة عام ، ثم قال تقدّم يا محمد فقال له يا جبرئيل ولم لا تكون معي ، قال ليس لي ان أجوز هذا المكان ، فتقدّم رسول الله ﷺ ماشاء الله أن يتقدّم حتى سمع ما قال الرب تبارك وتعالى أنا المحمود وانت محمد ، شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته ومن قطعك بتكته أنزل على عبادي فأخبرهم بكرامتي اياك ، وانني لم أبعث نبياً الا جعلت له وزيراً وانك رسولي وان علياً وزيرك فهبط رسول الله ﷺ وكره ان يحدث الناس بشئ كراهة ان يتهموه لا أنهم كانوا حديثي عهد والجاهلية والخبر طويل

اقول هذا النهر انما هو فوق العرش ، وايضا قد سأل الصادق عليه السلام ما فضل جدك علي سليمان بن داود الذي سخر له الريح غدو هاشم ورواحها شهر ، فقال عليه السلام ان سليمان كان يقطع الشهرين بيوم واحد واما جدّي فقد قطع مسير خمسين ألف سنة ساعة واحدة ، ولم يرجع الى لحافه كان حاراً لم يبرد لقصر زمان سفره ، ومن العرش الى الأرض لا يبلغ هذه المسافة اذا عرفت هذا كلّه

فاعلم ان الأخبار قد تضافرت بأن الملائكة طعامهم التحميد وشرابهم التقديس ، وليس لهم شهوة الحيوان ولا ميل الى أنواع اللذات الدنيوية ، فاذا كان الله قد خلقهم على هذا المنوال فما لهم من الفضل في أنفسهم حتى يفضلوا غيرهم من صلحاء المؤمنين على ان المعتزلة و ابا عبدالله الحلبي والفاضل ابابكر من الأشاعرة ذهبوا الى تفضيل الملائكة العلويين على الأنبياء عليهم السلام ، واما الملائكة السفلية فلا خلاف في تفضيل الأنبياء عليهم

قلت قد أشكل هذا المعنى على جماعة من الأصحاب حتى ان شيخنا المعاصر

إدام الله أيامه ذهب إلى أن الملائكة لهم نوع من الميل إلى اللذات الحسية لكنهم يجاهدون أنفسهم ويمنعونها عن الإرادات البشرية حتى يكون لهم جزييل من الثواب ويستحقوا معامد الثنا والتفضيل ، والجواب التحقيقى عند هذا القاصر غير هذا ، وحاصله أن الله سبحانه قد أقدّر الملائكة على أنواع العبادات كما أقدّر البشر عليها وان كان قوة الملائكة على العبادات أشد وأكثر ، والبشر مع قدرتهم على أكثر أنواع العبادات من الواجبات والسنن قد فتروا عنها وأقبلوا على تركها ، وأما الملائكة فقد أقبلوا على فعلها والإتيان بما وصلت إليه قدرتهم ، ومع هذا فقد صارت العبادات مستلذة عندهم كما استلذوا الأكل والشرب عندنا ، فهم يأتون بكل ما يقدر من أنواع العبادات على وجه الاستلذاز ، ونحن إنما نأثم ببعض ما نقدر على وجه التكليف والمشقة والخوف من العقاب فهم فضّلونا بإتيانهم بأفعال يمكنهم تركها فلم يتركوها ، ومن ثم قد وقع من بعضهم الترك حتى عوقب عليه فاحترقت أجنحته وسقط من مقامه كما وقع للملك الذى وقع من السماء فى زمن ادريس عليه السلام حتى لجأ إلى ادريس عليه السلام فدعى له فرجع إلى مقامه ، وكالمملك الذى فتر عن العبادة فى عصر النبى صلى الله عليه وآله فسقط أيضا من عالم الملكوت ولجأ إلى الحسين عليه السلام فتمسح به ورجع ببركة الحسين عليه السلام إلى مقامه

وأما الأنبياء والأئمة عليهم السلام فهم قد فعلوا أفعال الملائكة مع اتصافهم بالقوى الحيوانية ، فهم أفضل من الملائكة كما إنعقد عليه إجماعنا ، ومن ثم كان العامل منّا بما يطيق من أنواع العبادات أفضل من الملائكة كما ذهب إليه بعض الأصحاب ودلت عليه بعض الأخبار

☆ (نور ملكوتى) ☆

فى بعض ما فى عالم الملكوت ، فنقول روى الصدوق (ره) بإسناده إلى الرضا عليه السلام عن على عليه السلام قال دخلت أنا وفاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدناه يبكى بكاء شديدا فقلت فذاك أبى وأمى يارسول الله ما الذى أبكك فقال يا على ليلة أسرى بهى إلى السماء رأيت نبياء

أمّتى فى عذاب شديد فأفكرت شأنهنّ ، فبكيت لما رأيت من شدّة عذابهنّ ، رأيت امرأة معلّقة بشعرها يغلى دماغ رأسها ، ورأيت امرأة معلّقة بلسانها والحميم يصبّ فى حلقها ورأيت امرأة معلّقة بشديها ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها ، ورأيت امرأة قد شدّت رجلاها الى يديها وقد سلّط عليها الحيّات والعقارب ورأيت امرأة صماء عمياء خرساء فى تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها وبدنها منقطع من الجذام والبرص ورأيت امرأة يقرض لحمها بالمقاريض ورأيت امرأة معلّقة برجلها فى تنّور من نار ورأيت امرأة يحرق وجهها ويدها وهى تأكل أمعاءها ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار وعليها ألف ألف لون من العذاب ، ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل فى دبرها وتخرج من ، فيها والملئكة يضربون رأسها ويديها بمقامع من نار ، فقالت فاطمة عليها السلام حبيبى وقرّة عيني أخبرنى ما كان عملهنّ حتّى وضع الله عليهنّ العذاب فقال يا بنيّتى .

أمّا المعلّقة بشعرها فإنّها كانت لا تغطّى شعرها من الرجال ، وأمّا المعلّقة بلسانها فإنّها كانت تؤذى زوجها ، وأمّا المعلّقة بشديها فإنّها كانت تمتنع من فراش زوجها وأمّا التى علّقت برجلها فإنّها كانت تخرج من بيتها بغير اذن زوجها ، وأمّا التى كانت تأكل لحم جسدها فإنّها كان تزيّن بدنها للناس ، وأمّا التى شدّت يداها الى رجلها وسلّط عليها الحيّات والعقارب فإنّها كانت قدرة الوضوء قدرة الثياب وكانت لا تتغتسل من الجنابة والحيض ولا تنتظف وكانت تستهين بالصلوة ، وأمّا العمياء الصماء الخرساء فإنّها كانت تلدمن الزنا فتعلّقه فى عنق زوجها ، وأمّا التى تقرض لحمها بالمقاريض فإنّها كانت تعرض نفسها على الرجال ، وأمّا التى كانت يحرق وجهها ويدها وهى تأكل أمعائها فإنّها كانت قوادة ، وأمّا التى كانت رأسها رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار فإنّها كانت نقامة كذّابة ، وأمّا التى على صورة الكلب والنار تدخل فى دبرها وتخرج من فيها فإنّها كانت قينة (١) نواحة حاسدة ثمّ قال ويل لأمرأة أغضبت زوجها وطوى لأمراة رضى عنها زوجها

(١) القينة الامه مغنية كانت أو غير مغنية

فان قلت اكشف لنا عن حقيقة هؤلاء المعذبات أهنّ في الأرض أم في السماء واذنا
 كنّ في السموات ما حقيقة هذا المرئيّ منهّن، قلت أما ما وقع في هذا الحديث وفي كلّ
 ما روى في معناه من قوله ﷺ رأيت ليلة أسرى بي ولم يقفده في مكان فالظاهر أنّه ﷺ
 انما راه في الأرض قبل صعوده السموات بل يكون في عرض الطريق، فقد نقل في الأخبار
 أنّه رأى أعاجيب كثيرة وأحوالاً غريزة، ويؤيدّه ما رواه صاحب روضة الواعظين في كلام
 طويل في صفة المعراج، قال فيه ثمّ مضى مع جبرئيل ﷺ فمرّ على قوم معلّقين بعراقيهم
 بكلايب (١) من نار، فقال ما هؤلاء يا جبرئيل، فقال هؤلاء الذين أغناهم الله بالحلال
 فيبتغون الحرام، قال قال ثمّ مرّ على قوم تخاط جلودهم بمخاط من نار فقال ما هؤلاء
 يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأخذون عذرة النساء بغير حلّ ثمّ مضى، فمرّ على رجل
 يرفع خرمة من حطب كلّما لم يستطع ان يرفعها زاد فيها، فقال من هذا يا جبرئيل فقال
 هذا صاحب الدين يريد ان يقضى فاذا لم يستطع زاد عليه، ثمّ مضى حتّى اذا كان بالجبل
 الشرقي من بيت المقدس وجد ريحاً حارّة وسمع صوتاً، فقال ما هذه الريح يا جبرئيل التي
 اجد وما هذا الصوت الذي أسمع، قال هذه جهنّم، فقال النبيّ ﷺ أعوذ بالله من جهنّم
 ثمّ وجد ريحاً عن يمينه طيبة وسمع صوتاً، فقال ما هذه الريح التي أجد وهذا الصوت الذي
 أسمع، قال هذه الجنة فقال أسأل الله الجنة، قال ثمّ مضى حتّى انتهى الى باب مدينة بيت
 المقدس وفيها هرقل الحديث فانّ في هذا تصريحاً بكون ما راه قبل الصعود
 وأما الذي وقع التصريح برؤيته في السموات وهو كثير، كما نقل في ذلك الكتاب
 من قوله فلما انتهى الى باب السماء استفتح جبرئيل ﷺ فقالوا من هذا قال محمد قالوا
 نعم المعجى جاء فدخل فمامرّ على ملاء من الملائكة الا سلّموا عليه ودعوا له، ثمّ مضى فمرّ
 على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله أطفال، فقال رسول الله ﷺ من هذا الشيخ يا جبرئيل،
 قال هذا أبوك ابراهيم فقال ما هؤلاء الاطفال حوله، فقال هؤلاء أطفال المؤمنين حوله
 يغذوهم ثمّ مضى فمرّ على شيخ قاعد على كرسيّ اذا نظر عن يمينه ضحك وفرح واذا نظر

(١) الكلايب من الكلاب بالضم كتفاح خشبة أو حديدة معوجة الرأس

عن يساره حزن وبكى فقال من هذا يا جبرئيل قال هذا ابوك آدم إذ ارأى من يدخل الجنة من ذريته ضحك وفرح، وإذ ارأى من يدخل النار من ذريته حزن وبكى ثم مضى فمرّ على ملك قاعد على كرسى فسلم عليه فلم ير منه من البشر ما رأى من الملائكة فقال يا جبرئيل ما مررت بأحد من الملائكة إلا رأيت منه ما أحبّ إلا هذا فمن هذا الملك، قال هذا الملك، خازن النار أما أنته قد كان من احسن الملائكة بشراً وأطلقهم وجهاً فلما جعل خازن النار إطلع فيها إطلاعة فرأى ما أعدّ الله فيها لأهلها فلم يضحك بعد ذلك ونقل غير هذا أيضاً

والجواب عن الكلّ واحد لكنّه على وجوه احدها ما روى عنه عليه السلام انه قال انّ الله جلّ اسمه لقا عرج بنى اليه مثل لي أمّتى في الطين من أوّلها الى آخرها حتى أنا عرف بهم من احدهم بأخيه وعلمنى الأسماء كلّها فيكون هذا الذى رآه عليه السلام من التمثيلات الطينية باعتبار ما يؤول اليه حالهم، فانّ علمه عليه السلام مأخوذ من علم الله سبحانه، وعلمه بالأشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها فمثلت له الأشياء قبل وجودها وشاهدها بعين العيان.

وثانيها انه قد روى عن الصادق عليه السلام فى تفسير قوله عليه السلام يامن أظهر الجميل وستر القبيح انّ الله سبحانه خلق تمثالا فى السماء لكلّ انسان فى الأرض يعمل مثل عمله، فاذا عمل الإنسان فى الأرض عمل خير عمل تمثاله مثل عمله فأظهر الله تعالى ذلك التمثال لأهل السموات يرونه فيعلمون انّ ذلك الإنسان يعمل ذلك العمل الحسن فشكرته الملائكة واستغفرت له ومن هذا قال فى الحديث القدسى أشكرنى ابن آدم فى ملائكتك أشكرك فى ملائ خير منى أشكرك فى الأنبياء والمرسلين والملائكة المقرّبين وهو عبارة عن شكر الملائكة والأنبياء وفى بعض الروايات انه سبحانه يخلق صوتا فى عالم الملكوت يشكر به ذلك الشاكر وقيل المراد بشكر الله سبحانه للعباد المجازات له على الشكر وكلّ هذا حقّ لما ورد فى الحديث القدسى أيضاً من تقربّ الى شبراً تقربّت اليه ذراعاً ومن تقربّ الى ذراعاً تقربّت اليه باعاً، وهو يسبق من أراد السبق اليه ولذا شغل الإنسان

في الأرض بالمساوي والأعمال القبيحة عمل ذلك التمثال ذلك العمل ، فيأمر الله سبحانه بملك يرخي على ذلك التمثال ستراً حتى لا تراه الملكة ، فهذا معنى يامن اظهر الجميل وستر القبيح وحينئذ فيكون صلى الله عليه وسلم قد كشف لمن تلك التمثالات ليلة المعراج فرأى التمثال على ما هو عليه من الأحوال المطابقة لنوى التمثال لأن ذلك المعراج قد كان بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمس سنين ، فعملت نساء أمته ورجالها ماراه في عالم الملكوت وثالثها ان يكون حكمته تعالى قد اقتضت ان بعض هذه الأمة ينتقلون بعد الموت اما بهذه الأبدان الجسمائية او القوالب المثالية الى جنّة السموات و نارها وهما جنّة الاخرة و نارها و اما جنّة الدنيا و نارها فهما في الأرض كما سيأتي بيانها إن شاء الله تعالى كما ان آدم و ابراهيم و موسى و ادريس قد انتقلوا الى السموات والجنان بهذه الأبدان فيكون صلى الله عليه وسلم قد شاهد المعذّبين في نار السموات وهي نار الاخرة ، كما روى انه صلى الله عليه وسلم قال لجبرئيل في ليلة المعراج وهو في السموات يا جبرئيل اطلعني على النار أراها ، فقال يا رسول الله لا تطيق النظر اليها فاستأذن مالك خازن النار فكشف له الغطا عن تنوير منها فتار منه دخان أحاط بالسموات كلها سواده فنشى على النبي صلى الله عليه وسلم فوضع الغطا على التنوير فأفاق ، وما تضمنه الحديث السابق من قوله يرفع خرمة الحطب الحديث فينبغي ان يحمل على من لم يكن له عزم على أداء الدين كما ورد في حديث آخر ، ويجوز حمله على من استدان ولم يكن له وجه مال لأدائه فان جماعة من الأصحاب ذهبوا الى عدم جواز الاستدانة لمثل هذا وقدّموا عليه السؤال بالكف وان لم يكن من أهله لقوله صلى الله عليه وسلم الدين مفكّرة بالليل مذلة بالنهار ، قضاء في الدنيا وقضاء في الآخرة لأنه يؤخذ من حسنات المديون لصاحب الدين وان لم يكن له حسنات أخذ من ذنوب صاحب الدين ووضعت في عنق المديون ، وهو أحد معاني قوله سبحانه يحملون أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم ومن جملة ما في السموات الأنبياء عليهم السلام إما أرواحهم بناء على عدم تجرّد الأرواح كما هو القول الأظهر ، أو مع الأجساد المثالية او هذه الأجسام بعينها فان الأرض لا تأكل لحوم الأنبياء ولا اوصياعهم عليهم السلام

روى الصدوق عن الصادق عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسرى به أمره ربه بخمسين صلوة فمر على النبيين نبي نبي لا يسألونه عن شئ حتى انتهى إلى موسى بن عمران عليه السلام فقال بأى شئ أمر ربك فقال بخمسين صلوة، فقال موسى سل ربك التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فسأل ربه فحط عنه عشرًا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شئ حتى مر بموسى بن عمران عليه السلام، فقال بأى شئ أمر ربك، فقال بأربعين صلوة، فقال سل ربك التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فسأل ربه فحط عنه عشرًا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شئ حتى مر بموسى بن عمران عليه السلام، فقال بأى شئ أمر ربك التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك، فسأل ربه عز وجل فحط عنه عشرًا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شئ حتى مر بموسى بن عمران عليه السلام فقال بأى شئ أمر ربك، فقال بعشرين صلوة فقال سل ربك التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك، فسأل ربه عز وجل فحط عنه عشرًا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شئ حتى مر بموسى بن عمران عليه السلام، فقال بأى شئ أمر ربك فقال بعشر صلوات، فقال سل ربك التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فأنى جئت إلى بنى إسرائيل بما افترض الله عز وجل عليهم فلم يأخذوا به ولم يقرروا عليه فسأل النبي صلى الله عليه وآله ربه عز وجل فحفف عنها فجعلها خمسًا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه حتى مر بموسى عليه السلام فقال له بأى شئ أمر ربك فقال بخمس صلوات فقال اسأل ربك التخفيف عن أمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك فقال انى لأستحى ان أعود إلى ربي فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس صلوات وقال رسول الله صلوات الله عليه واله جزى الله موسى بن عمران عن امتي خيراً فلما هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام فيقول انها خمس بخمسين ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد اقول وجه كونها بخمسين ان الحسنه بعشر فخمس بخمسين

ومن السماويات البيت المعمور وهو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة، تعمره الملكة بالطواف مثل الكعبة وهو المروى عن امير المؤمنين عليه السلام وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام انه في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه أبداً، وروى

عن النبي ﷺ انه في السماء الدنيا وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخل فيه جبرئيل ﷺ كل يوم طلعت فيه الشمس واذا خرج إنتقض انتقاضه جرت منه سبعون ألف قطرة فيخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون ان يؤتوا البيت المعمور فيصلون فيه ثم لا يعودون اليه أبدا وهو اول مسجد وضع للعبادة في الأرض فلما خلقت الكعبة شرفها الله تعالى رفع الى حيالها ، ويجوز أن يكون وجه الجمع حمل البيت المعمور على الجنس فيكون في كل واحدة من السموات المذكورة بيت اللطواف مثل الكعبة بالنسبة الى أهل الأرض يسمى البيت المعمور ، ولشرفه عند خالقه أقسم به فقال والبيت المعمور والسقف المرفوع ويؤيده ما روى عن الرضا ﷺ أن الله سبحانه وضع في السماء الرابعة بيتا بحذاء العرش ، يسمى الصراخ ثم وضع في السماء الدنيا بيتا يسمى المعمور بحذاء الصراخ ، ثم وضع هذا البيت بحذاء البيت المعمور الحديث

ومنها البحار روى شيخنا الصدوق (ره) بإسناده الى ابن دراج قال سألت ابا عبد الله ﷺ هل في السماء بحار قال نعم اخبرني ابي عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ ان في السموات السبع لبحاراً عمق احدها مسيرة خمسمائة عام ، فيها ملكة قيام منذ خلقهم الله عز وجل والماء الى ركبهم ليس فيهم ملك الا وله الف وأربعمائة جناح ، في كل جناح اربعة وجوه في كل وجه اربعة أفواه في كل فم اربعة ألسن ليس فيها جناح ولا وجه ولا لسان ولا فم الا وهو يسبح الله عز وجل بتسبيح لا يشبه نوع منه صاحبه ، افوك بواحد منها فستر البحر المسجور اى الممتلى ماء او حرارة او غضباً على اهل المعاصي

(نور يكشف عن مكان الجنة والنار الاخر وبتان)

اعلم ان الإمامية رضوان الله عليهم قد أجمعوا إستنادا الى ظاهر الايات والأخبار المتواترة على كون الجنة والنار مخلوقتين الأُن (١) وقصة آدم وحواء

(١) وخالف من الامامية في هذا الاعتقاد سيدنا الاعظم السيد الشريف الرضى جامع

واسكانهما الجنة واخراجهما عنها (١) وقوله تعالى اعدت للمتقين واعدت للكافرين وغير ذلك من الآيات شواهد صدق عليه

وأما جمهور مخالفينا فذهب الأشاعرة وابوعلي الجبائي وبشر بن المعتمر وابو الحسين البصري من المعتزلة الى انهما مخلوقتان الآن كما قلنا ، وانكره اكثر المعتزلة كابن هاشم وعبد الجبار وعباد الصمري وضار بن عمرو وتعويلا على العقل والنقل اما الأ و ل فمبناه على امتناع الخرق والإلتيام على الأفلاك وهو اضعف من غزل العنكبوت واما الثاني فقوله تعالى عرضها السموات والأرض وهذا يقتضى ان لا يوجد الا بعد فناء السموات والأرض في القيامة والجواب عن هذا قدروى عن الرضا عليه السلام ، وذلك انه قد سأل عن هذا بان عرضها اذا كان كعرض السموات والأرض فالآن أين تكون ، فقال عليه السلام انها ليست في السموات ولا في الأرض ولكن فوق السموات وسقفها العرش فعلى هذا يكون ارضها محدب

✽ قال في الجزء الخامس من كتابه حقائق التأويل في متشابه التنزيل ما هذا لفظه (فصل في ذكر الجنة والنار هل هما مخلوقتان الان ام تخلقان بعد فناء العباد وقد اختلف العلماء في ذلك فمنهم من قال هما الان مخلوقتان وقال بعضهم ان الجنة خاصة مخلوقة والصحيح انهما تخلقان بعد الخ انظر ص ٢٤٥ ط نجف والى هذا القول مال اخيه رئيس المذهب السيد الشريف المرتضى علم الهدى قدس سره ولكن القول الحق هو ما ذهب اليه المصنف ره

(١) هذا البحث أعني كون الجنة والنار مخلوقتين أولا انما وقع بالنسبة الى الجنة والنار اللتين هما منتهى سير البشر بعد عالم الحشر والمعاد ففريق في الجنة وفريق في السمير والظاهر من المصنف ره انه حمل قصة آدم وحواء واسكانهما الجنة واخراجهما عنها على جنة الخلد ولكن التحقيق انه لم تكن جنة أينا آدم ع جنة الخلد فانها ان كانت جنة الخلد لم يخرج منها أبداً ولم يدخلها ابليس
وبدل القرآن الكريم على ان آدم ع خلق لاسكانه في الارض حيث قال سبحانه :
انى جاعل في الارض خليفة اه وانما اسكنهما الله تعالى الجنة لاختيارهما وجعل آدم ع خليفة في الارض ينافي اسكانه في الجنة الخلد التي اعدت للمتقين لعدم امكان الخروج منها
وبدل على ما ذكرناه ايضاً الروايات الواردة عن اهل البيت عليهم السلام فقد روى على بن ابراهيم القمي في تفسيره قال سئل الصادق عليه السلام عن جنة آدم أمن جنات الدنيا كانت ام من جنات الآخرة ؟ ✽

الكرسى ، فتكون تحت العرش وفوق الكرسي وقد دخلها النبي ﷺ ليلة المعراج وأكل منها تفاحة ، ولما أتى منزله قارب خديجة فحملت بفاطمة فكانت النطفة من تلك التفاحة ومنها كان حمرة وجوه الأئمة عليهم السلام وكان النبي ﷺ إذا أراد أن يشم رائحة الجنة وتفاحها أتى إلى فاطمة وشمها وقبلها ، ومن ثم حسدتها عائشة على هذا المعنى وأضمرت لها عداوتها (١) وعبادة زوجها وأولادها ولما مضى النبي ﷺ أظهرت نار نفاقها ، فجمزت العساكر وجمعت الجموع حتى خذلت وغلبت وظفر الله المسلمين على عساكرها كما سمعت .

وأما نار الأخرة فهي في السماء أيضاً وقد استفاضت الأخبار بالدلالة عليه وقد شاهدها النبي ﷺ ليلة المعراج ، وقد حصل له فرع عظيم من هول ما شاهد منها كما

✽ فقال ع كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الأخرة ماخرج منها بدأ الحديث

والمراد بكونها من جنان الدنيا كونها برزخية في مقابل جنان النخلد وتعبيرهم عليهم السلام عن الجنان البرزخية بجنان الدنيا شائع كثير في رواياتهم وكلماتهم الشريفة لأن البرزخ باطن هذا العالم الظاهر المشاهد الذي تطلع فيه الشمس والقمر قال سبحانه: يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون

ولسيدنا وابن خالنا العلامة الأكبر الحكيم الفقيه السيد محمد حسين القاضي الطباطبائي دام ظله بيانات وتحقيقات كافية في قصة جنة آدم ع في تفسيره النفيس (الميزان) أنظر من ص (١٢٧) إلى ص (١٥١) ط طهران

(١) وكان من حقدتها للصديقة الطاهرة سلام الله عليها اظهارها المسرة عند وفاتها وقد توفيت الزهراء سلام الله عليها فجاء نساء رسول الله ص كلهن إلى بني هاشم في العزاء الا عائشة فانها لم تأت وأظهرت مرضاً ونقل إلى علي عليه السلام عنها ما يدل على السرور وانظر اعلام النساء لعمر رضا كحالة ج ٢ ص ٨٥٢ ط دمشق

وعن سيد الامامية علي الاطلاق السيد المرتضى علم الهدى قدس سره في كتابه الشافي (روى عن مسروق انه قال دخلت علي عائشة فجلست اليها فحدثتني واستدعت غلاماً لها أسود يقال له عبدالرحمن فجاء حتى وقف فقالت يا مسروق أتعلم لم سميت عبد الرحمن فقلت لا قالت حباً مني لعبدالرحمن بن ملجم)

هكذا فلتكن أم المؤمنين ولا حول ولا قوة الا بالله. قال رسول الله ص: من كنت مولاه

تقدم الآتية تحت الجنة ، وظاهر الأخبار أنها في السماء الرابعة وقد رآها ادريس النبي ﷺ ودخلها لحظة ، وكانت عليه برداً وسلاماً ، وسيأتي تمامه في مكانه ان شاء الله وهذه الجنة والنار السماويتان غير الجنة والنار المخلوقتين في الأرض لعالم البرزخ لعذاب الفاسقين ولنعيم المؤمنين ، فإن الجنة الدنيا وادى السلام في ظهر الكوفة ونار البرزخ بهوت وهو وادى حضرموت اليمن ، وتفصيلها يذكر في محله إن شاء الله تعالى ، فاذا كان يوم القيامة وطوى الله سبحانه بقدرته السموات كطي السجل واعدتها وكذلك بتدل الأرض كما قال يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات مطويات فيومئذ ينزل الجنة والنار من مكانهما فتكون الجنة في موضع السموات تتفاوت درجات أهلها بتفاوت أعمالهم فمسافة إرتفاع السموات كلها تكون من بعض درجات الجنة فتكون هذه الأرض أسفل قيعان (١) الجنة ودرجاتها ، وتنتهي في العلو والإرتفاع الى ما فوق العرش فإن الله سبحانه كما روى عن الصادق عليه السلام يعطي المؤمن في الجنة ما يقابل الدنيا مرة ، وروى سبعين مرة هذا الأقل ، وأما الأكثر فلا يعلم مقداره الآتية هو

وأما النار فاذا نزلت يوم القيامة مكانها طبقات الأرض وتتفاوت طبقاتها في العمق على قدر تفاوت المعاصي فيكون أسفل الجنة أعلى النار ، لأنه قدرى أن أهل الجنة لهم غرف تفتح بعض ابوابها الى النار ، حتى يشاهدوا عذاب أهلها فتعظم نعمت الله في

☆ فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله = رواه الفريقان .

قال رسول الله : من احب علياً فقد احبني ومن ابغض علياً فقد ابغضني ومن آذى علياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل . انظر ذخائر العقبى للمحب الدين الطبري الشافعي ص ٦٥ ط مصر وفي معناه روايات كثيرة بطرق عديدة في كتب أهل السنة وقال الله تعالى : ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذاباً مهيباً (سورة الاحزاب آية : ٥٧)

(١) القاع أرض سهيلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والاكمام جمع اقواع واقوع وقيع وقيعان وقبعة بقلب الواو ياء لانكسار ما قبلها وقيل القبة بالكسر والقاع بمعنى واحد وهو المستوى من الارض

اعينهم ، فعند تلك المشاهدة يقول لهم اهل النار افيضوا علينا مما افاض الله عليكم، فيقول لهم اهل الجنة ان طعام الجنة وشرابها محرّم على الكافرين

(نور آدمي)

في ابتداء خلق آيينا آدم وأمننا حوى عَلَيْهِ السَّلَامُ وما يتبع ذلك روى القطب الراوندى وهو من أعظم محدثي الشيعة في كتاب قصص الأنبياء عليهم السلام بإسناده الى الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال سألت امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، هل كان في الأرض خلق من خلق الله تعالى يعبدون الله قبل آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وفرد يته؟ فقال نعم قد كان في السموات والأرض خلق من خلق الله تعالى يعبدون الله تعالى قبل آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وذريته يقدّسون الله ويسبحونه ويعظمونه بالليل والنهار، ولا يفترون فإن الله عز وجل لما خلق الأرض خلقها قبل السموات ثم خلق الملكة روحانيّين لهم أجنحة يطيرون بها حيث يشاء الله فأسكنهم فيما بين اطباق السموات يقدّسونه الليل والنهار واصطفى منهم إسرافيل وميكائيل وجبرئيل ثم خلق عز وجل في الأرض الجنّ روحانيّين لهم أجنحة فخلقهم دون خلق الملكة وخضعهم ان يبلغوا مبلغ الملكة في الطيران وغير ذلك فأسكنهم فيما بين اطباق الأرضين السبع وفوقهن ، يقدّسون الله بالليل والنهار لا يفترون ، ثم خلق خلقا دونهم لهم أبدان وارواح بغير أجنحة يأكلون ويشربون (١) ننسأ اشباه خلقهم الله وليسوا بانس وأسكنهم أوساط الأرض على ظهر الأرض مع الجنّ يقدّسون الله الليل والنهار لا يفترون ، قال وكان الجنّ تطير في السماء فتلقى الملكة في السموات فيسلمون عليهم فيزرونهم ويستريحون اليهم ويتعلّمون منهم الخبر ثم إن طائفة من الجنّ والننناس الذين خلقهم الله واسكنهم اوساط الأرض تمرّوا وعتوا عن امر الله فمرحوا وبغوا في الأرض بغير الحق ، وعلابعضهم على بعض في العتو على الله تعالى حتّى سفكوا الدماء فيما بينهم، واطهر والفساد وجدوا ربوبيّة الله تعالى ، قال وأقامت الطائفة المطيعون من الجنّ على رضوان الله وطاعته وباينوا

(١) ثم خلق الننناس - كذا في النسخة المخطوطة

الطائفتين من الجن والنسناس الذين عتوا عن امر الله تعالى قال فحط الله أجنحة الطائفة من الجن الذين عتوا عن امر الله تعالى وتمردوا وكانوا لا يقدرزون على الطيران الى السماء وإلى ملاقات الملائكة لما ارتكبوا من الذنوب والمعاصي قال وكانت الطائفة المطيعة امر الله من الجن تطير الى السماء في الليل والنهار على ما كانت عليه، وكان ابليس واسمه الحارث يظهر للملائكة أنه من الطائفة المطيعة

ثم خلق الله خلقا على خلاف خلق الملائكة وعلى خلاف خلق الجن وعلى خلاف خلق النسناس يذبون كما تدب الهوام في الأرض، يأكلون ويشربون كما تأكل الأنعام من مراعى الأرض كلهم ذكران ليس فيهم اناث لم يجعل الله فيهم شهوة النساء ولا حب الاولاد، ولا الحرص ولا طول الأمل. ولالذة العيش لا يلبسهم الليل ولا يقشاهم النهار، ليسوا بهائم ولا هوام لباسهم ورق الشجر وشربهم من العيون الغزار والأودية الكبار، ثم أراد الله ان يفرقهم فرقتين فجعل فرقة خلف مطلع الشمس من وراء البحر فكوت لهم مدينة انشاءها لهم تسمى جابرسا، طولها اثني عشر الف فرسخ في اثني عشر الف فرسخ وكون عليها سورا من حديد يقطع الأرض الى السماء ثم أسكنهم فيها واسكن الفرقة الأخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر وكون لهم مدينة انشاءها تسمى جابلقا، طولها اثني عشر الف فرسخ في اثني عشر الف فرسخ وكون لهم سورا من حديد يقطع الى السماء فاسكن الفرقة الأخرى فيها لا يعلم اهل جابرسا بموضع اهل جابلقا، ولا اهل جابلقا بموضع اهل جابرسا ولا يعلم بهم أهل اوساط الأرض من الجن والنسناس فكانت الشمس تطلع على اهل اوساط الأرض من الجن والنسناس فينتفعون بحرّها ويستضيئون بنورها ثم تغرب في عين حمئة فلا يعلم بها اهل جابلقا، اذا غربت ولا يعلم بها اهل جابرسا اذا طلعت لأنها تطلع من دون جابرسا وتغرب من دون جابلقا

فقيل يا امير المؤمنين فكيف يبصرون ويجيئون ويأكلون ويشربون وليس تطلع الشمس فقال صلوات الله عليه انهم يستضيئون بنور الله فهم في اشد ضوء من نور الشمس ولا يرون ان الله تعالى خلق شمسا واقمرا ولا نجوما ولا كواكب لا يعرفون شيئا غيره، فقيل يا امير المؤمنين

فاين ابليس عنهم قال لا يعرفون ابليس ولا سمعوا بذكره لا يعرفون الا الله وحده لا شريك له لم يكسب احد منهم قط خطيئة ولم يقترف اثماً لا يستقمون ولا يهرمون الى يوم القيمة يعبدون الله لا يفترون، الليل والنهار عندهم سواء ، قال إن الله أحب ان يخلق خلقاً وذلك بعد ماضى للجن والنسناس سبعة الاف سنة فلما كان من خلق الله ان يخلق آدم للذي اراد من التدبير والتقدير فيما هو مكوّنه في السموات والأرضين كشط عن اطباق السموات ، ثم قال للملائكة أنظروا الى اهل الأرض من خلقى من الجن والنسناس هل ترضون أعمالهم وطاعتهم لى فاطمعت وراوأما يعملون من المعاصى وسفك الدماء والفساد فى الأرض بغير الحق اعظموا ذلك وغضبوا لله واسفوا على اهل الأرض ولم يملكوا غضبهم

وقالوا ياربنا انت العزيز الجبار الظاهر العظيم الشأن وهؤلاء كلهم خلقك الضعيف الدليل فى أرضك ، كلهم يتقلبون فى قبضتك ويعيشون فى رزقك ويتمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تغضب ولا تنتقم منهم لنفسك بما تسمع منهم وترى وقد عظم ذلك واكبرناه فىك قال فلما سمع الله تعالى مقالة الملائكة قال انى جاعل فى الأرض خليفة فيكون حجتي على خلقى فى أرضى ، فقالت الملكة سبحانك ربنا أتعجل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، فقال الله تعالى يا ملكتى انى أعلم ما لا تعلمون انى اخلق خلقاً بيدي أجعل خلفائى على خلقى فى ارضى ينهونهم عن معصيتى وينذرونهم ، ويهدونهم الى طاعتي ويسلكون بهم طريق سبيلى أجعلهم حجة لى عنذرا اونذرا وأنفى الشياطين من ارضى وأطهرها منهم ، فاسكنهم فى الهوى وأقطار الأرض وفى الفيا فى فلايراهم خلق ولا يرون شخصهم ولا يجالسونهم ولا يخاطبونهم ولا يؤاكلونهم ولا يشاربونهم ، وأنفرد مردة الجن العصاة من نسل بريتى وخلقى وخيرتى فلا يجاورون خلقى واجعل بين خلقى وبين الجن حجاباً فلا يروا خلقى شخص الجن ولا يجالسونهم ولا يشاربونهم ولا ينجسون نهجهم

ومن عصانى من نسل خلقى الذى عظّمته واصطفيته اسكنهم مساكن العصاة وأوردهم موردهم ولا أبالى ، فقالت الملكة لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، فقال

الملائكة إنني خالق بشرأ من صلصال من حماء مسنون ، فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ، قال وكان ذلك من الله تقدمة للملائكة قبل لمن يخلقه احتجاجاً منه عليهم وما كان الله ليغيّر ما بقوم إلاّ بعد الحجّة عدواً أو نذراً ، فأمر تبارك وتعالى ملكاً من الملائكة فاعترف غرفة يمينه فصلصها في كفه فجمدت ، فقال الله تبارك منك اخلق وروى عن امير المؤمنين عليه السلام قال إنّ الله تعالى خلق آدم من اديم الأرض (١) فمنه السباخ والمالح والطيب ، ومن ذرّيته الصالح والطالح ، وقال إنّ الله تعالى لما خلق آدم ونفخ فيه من روحه نهض ليقوم فقال الله وخلق الإنسان عجولاً ، وهذا علامة الملائكة أنّ من اولاد آدم عليه السلام يكون من يصير بفعله صالحاً ومنهم من يكون طالحاً بفعله ، لا أنّ من خلق من الطيب لا يقدر على القبيح ولا أنّ من خلق من السبخة لا يقدر على الفعل الحسن ،

وقال الصادق عليه السلام كانت الملائكة تمرّ بأدم عليه السلام اى بصورته وهو ملقى في الجنة من طين ، فتقول لا مرما خلقت وقال عليه السلام انّ القبضة التي قبضها الله تعالى من الطين الذي خلق آدم عليه السلام منه ، أرسل اليها جبرئيل أن يأخذ منها ان شاء فقالت الأرض اعوذ بالله ان تأخذ منّي شيئاً ، فرجع فقال يا ربّ تعوّذت بك ، فأرسل الله اليها اسرافيل وخيبره ، فقالت مثل ذلك ورجع ، فأرسل اليها ميكائيل وخيبره ايضاً ، فقالت مثل ذلك فرجع فأرسل الله تعالى اليها ملك الموت ، فأمره على الحتم فتعوّذت بالله ان يأخذ منها فقال ملك الموت وأنا أعوذ بالله ان ارجع اليه حتّى آخذ منك قبضة ، وإنّما سمى آدم لأنّه أخذ من اديم الأرض وقال إنّ الله تعالى خلق آدم من الطين وخلق حوى من آدم فهمة الرجال الأرض وهمة النساء الرجال وقيل اديم الأرض الرابعة الى اعتدال لأنّه خلق وسطاً من الملائكة وروى مسنداً عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما أن خلق الله تعالى آدم او قفه بين يديه فعضط ، فأهمه الله تعالى ان حمده ، فقال يا آدم حمدتني فوعزّتني وجلالي لولا عبدان اريدان اخلفهما في آخر الزمان ما خلقتك قال آدم ياربّ بقدرهم عندك اسمهم

(١) اديم السماء أو الارض: مظهر منهما

فقال تعالى يا آدم انظر نحو العرش فاذا بسطرين من نور السطر الاول لاله الا الله محمد نبي الرحمة ، وعلى مفتاح الجنة ، والسطر الثاني آليت على نفسي ان ارحم من الالهما واعذب من عاداهما ، وتفصيل مقدمات آدم وحوي عليه السلام قد ذكر في القرآن والأخبار .

اما القرآن فقال سبحانه في سورة البقرة واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون ، وفيها ايضا واذا قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابي واستكبر وكان من الكافرين ، وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلامها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ، فازلهم الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه ، وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم

وقال سبحانه في سورة الاعراف ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج اناك من الصاغرين ، قال انظرني الى يوم يبعثون ، قال انك من المنظرين ، قال فيما اغويتني لا قعدن لهم صراطك المستقيم ، ثم لا تبينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمنهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين ، قال اخرج منها منذوا مدحورا لمن تبعك منهم لا ملائكة جهنم منكم اجمعين ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ، فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما .

وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما من الناصحين ، فدلّيهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة واول

لكما إنَّ الشيطان لكما عدو مبين ، قال ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننَّ من الخاسرين ، قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع الى حين ، وقال تعالى في سورة ص: ان قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ، فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا ابليس أبا واستكبر وكان من الكافرين ، قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ، قال فاخرج منها فانك رجيم وإنَّ عليك لعنتي الى يوم الدين ، قال رب فأنظرني الى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ، قال فبعزتك لأغويهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين

ونحو ذلك من الآيات التي كرر فيها قصتهما ناعيا عليهما زلتها ، اشارة الى أنَّ من خالف الأوامر يكون مصداق بطون هذه الآيات ، وذلك الشيطان هو هذا بعينه وأبونا آدم عليه السلام فعل زلة واحدة فاخرج من جوار الله فكيف يكون حالنا نحن مع فعل آلاف من الذنوب كل يوم ، مع هذا نطمع في الجنة الخلد ما هذا إلا من سخافة عقولنا ، لكن بالنظر الى رحمته تعالى لا يكون بعيدا ، وما أحسن قول شيخنا البهائي طاب ثراه في الشعر الفارسي

جد تو آدم بهشتش جای بود قدسیان کردند بهر اوسجود

يك گنه چون کرد گفتندش تمام مذنبی مذنب بر و بیرون خرام

تو طمع داری که با چندین گناه داخل جنت شوی ای روسیاه

واما الأخبار فحيث انها لم تجتمع في خبر واحد ، فلا بأس بأخذ القصة من مجموع الأخبار موافقا لمضمون (لمفهوم خل-) الآيات فنقول إن الله سبحانه قد اقتضت حكمته ان يخلق آدم ، ويجعله خليفة له في الأرض موضع الجان بن الجان وتلك المخلوقات التي مر ذكرها وانها كانت تفسد في الأرض فان قلت إذا كان سبحانه قد أخبر الملائكة قبل خلق آدم بأن الغرض من خلقه خلافة الأرض لا الخلود في الجنة فآدم على كل حال ينبغي إخراج من الجنة الى الأرض لأجل المقصود من خلقته فكيف نعى عليه سبب الخروج من الجنة الى الأرض ، وهو إنما خلق له ، قلت كان ينبغي له ان لا يخرج بسبب المعصية ، بل

بسبب الإرسال ونحوه من إيجاد النسل، وعماراة الأرض ونحو ذلك كما أنه سبحانه لما علم النبي ﷺ من أيام طفوليته حتى بلغ الأربعين واستكمل كماله حتى صار منه قاب قوسين أو أدنى نزل له من هذه المراتب العلية التي تلك المراتب السفلية لا نقاذ عباده من الغرق ببهار الهلاك إلى ساحل النجاة وأمره بمخالطتهم ومعاشرتهم ومكالمتهم على قدر عقولهم وإحتمال الأذى منهم وكان تحمل هذه المشاق عليه أشد وأصعب مما لاقى من أهوال الرسالة، للطافة روحانية بسبب تعليم ذلك المعلم لك المدة الكثيرة، وهذا التنزيل المعنوي له في مراتبه ﷺ هو المراد من قوله عز من قائل

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا فَإِنَّهُ ﷺ لَمْ يَكُنْ فِي مَكَانٍ مَرَّعٍ فِي الْحَسِّ حَتَّى نَزَلَ عَنْهُ، كما كان لا بينا آدم ﷺ قد نزل من حسى ومعنوى إلى حسى ومعنوى ونبينا ﷺ قد نزل من مكان معنوى إلى مكان حسى، ومكان معنوى ولكن فرق كثير بين النزولين مع أن ترك الخوض في حكاية هذا الإعراض أولى من التعرض له، وذلك لما روى من أن آدم وموسى ﷺ قد اتقيا في السموات، فقال موسى يا آدم أنت الذى أشقيت الناس واخرجتهم من الجنة، فقال له آدم أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالاته وبكلامه وانزل عليك التوراة، قال نعم قال فوجدته قدره لى قبل ان يخلقنى، قال نعم قال فحج آدم موسى، وهذا الخبر لصعوبة معناه، قدره صاحب الطرايف (ره) ولكن هذا المضمون وأمثاله قدروى فى اخبارنا بطرق متكثرة وهو راجع الى العلم وانّه ليس علّة فى وجود المعلوم وحصوله وسيجئ تحقيق هذه المسألة ان شاء الله تعالى

وامّا قول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويفسك الدعاء، فهو قياس منهم لآدم على من تقدمه من الجن والمخلوقات، يعنى أن الخليفة مثل من تقدمه ويجوز هذا القول منهم على جهة العلم من الأرواح السماوية، كما قاله جماعة من المفسرين فلما أراد خلقه أرسل جماعة من الملائكة إلى الأرض، ليأخذوا من ترابها كما تقدم فلم يقدم على ذلك الفعل إلا ملك الموت فأخذ قبضة من أديم الأرض أى من وجهها وبه سمى آدم وتلك القبضة من حلو الأرض وهما الحماوس سهلها وجبلها وخيرها وشرها وذلك ليكون مواد مختلفة لأنواع المختلفين

(المخلوقين) من أولاد آدم ، فقال سبحانه لعزرائيل لما اجترأت على أخذ قبضة التراب من الأرض فلتكن انت الذي تقبض ارواح آدم ، واولاده الذين يخلقون من هذه التربة فأمر الملائكة ووضعوا ذلك التراب في المنخل ونخلوه ، فماكان لبابا صافياً أخذ لطينة آدم ﷺ وما بقي في المنخل خلق الله منه النخلة ، وبه سميت لأنها خلقت من تراب بدن آدم ﷺ وهي العجوة (١)

ومن ثم قال النبي ﷺ اكرموا عماتكم النخل لأنها اخت الأب وقد شابهت الإنسان في أكثر الأحوال وقد كان آدم ﷺ يأنس بها في الجنة ، ولما نزل إلى الأرض واستوحش بمفارقة الجنة طلب من الله سبحانه ان ينزل النخلة التي كان يأنس بها ، فأنزله عليه فغرسها في الأرض وكان يأنس بها في حيوته ، ولما قرب وفاته أوصى إلى ولده ان يضع معه في قبره جريدة منها ليأنس بها في قبره فصارت سنة فيما بين الأنبياء عليهم السلام إلى زمان عيسى ﷺ فاندurst في زمن الفترة وأحيها النبي ﷺ وقال إنها ترفع عذاب القبر مادامت خضراء ، فاستعملها شيعة اهل البيت عليهم السلام من أئمتهم ، ورواه الجمهور عن النبي ﷺ بطرق كثيرة منها

انه قال ﷺ للأَنْصار خضروا صاحبكم فما أقلّ المخضرين يوم القيامة ، قالوا وما التخضير قال جريدة خضراء توضع من اصل اليدين إلى اصل الترقوة (٢) ولما رأوا ، استعمال الشيعة له أقبلوا على انكاره وعلى كونه بدعة لأنه صار شعار الروافض ، ومما خلق من طينة آدم ﷺ الحمام ومن ثم سنّ الشرع تربيته في البيوت ، وأنه يطرد الشياطين وتدخل الملائكة إلى ذلك المنزل وصارت تستعمل في حمل الرسائل ، فلما نخل ذلك التراب امر الله سبحانه فأمطر عليه الماء المالح اربعين صباحاً . ثم أمطر عليه الماء

(١) في الحديث العجوة من الجنة قيل : هي ضرب من اجود التمر يضرب إلى السواد من غرس النبي ص بالمدينة ونخلها تسمى اللينة قيل اراد بذلك مشاركتها ثمار الجنة في بعض ما جعل فيها من الشفاء والبركة بدعائه ص ولم يرد ثمار الجنة نفسها
(٢) الترقوة مقدم الحلق في اعلى الصدر حيثما يترقى فيه النفس

الحلو اربعين صباحا، حتى امتزج الطين والماء الحلو والمالح فخمتر طينة آدم ﷺ تخميرا، حتى بقيت اربعين صباحا بين الطين والماء والى هذا الوقت الخاص أشار النبي ﷺ بقوله كنت نبيا و آدم بين الماء والطين ثم لما أكمل خلقه من الطين بقي سبحانه ملقى في السموات بغير روح ولكن عزازيل الذي صار اسمه الشيطان بعد العصيان كان يمر على ذلك الشبح كل يوم ويقول لأمر ما خلقت ثم إنه دخل يوما الى جوفه فنوط فيوم من ثم صار الغائط نجساً ومنتنا لمكان غايط الشيطان في جوف آدم ﷺ

فأمر الله سبحانه روح آدم ان تدخل في بدنه، فأبت وقالت يا رب كيف أدخل هذا البدن، وأغفل عن طاعتك وتعتريني معاصي الابدان، ولعلها إنما قالت هذا لعملها السابق بالجنات الذين كانوا في الأرض فان الأرواح مخلوقة قبل الأبدان بألفي عام وروى أكثر من هذا فلطف بها سبحانه وقال إنه سأخرج من هذا البدن أقواما لا يعصوني طرفة عين وهم حججي على عبادي، فدخلت الزوج فلما استقرت في البدن عطس آدم فقال الحمد لله رب العالمين فقال له الله تعالى رحمك الله يا آدم وهذا معنى ماجاء من قوله يا من سبقت رحمته غضبه، فان أول خطاب كان مع أينا آدم ﷺ هذه الرحمة، فقد ابتدأ العالم بحمده وختم به كما سيأتي من ان اهل الجنة اذا دخلوا الجنة، وأهل النار اذا دخلوا النار قال أهل الجنة إذا خرجوا من هذه الدنيا إلى الجنة الحمد لله رب العالمين كما حكاه سبحانه بقوله، وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين

وبالجملة فقد خلق الله سبحانه آدم ﷺ على تلك الصورة التي خلقه عليها، من غير ان يتخلق عليه الصور نطفة وعلقة ومضغة وعظاما كما تداولت على اولاده وهذا هو أحد معاني قوله ﷺ، إن الله خلق آدم على صورته وقد اجبت بهذا الجواب لتمام ما سألني بعض الأفاضل في مجلس بعض الملوك وجواب آخر ايضا خطر بالنال ذلك الوقت وحاصله انه قد روى ان ملكة التصوير اذا ارادوا تصوير النطفة ذكرا او أنثى يقولون يارب على أي صورة نصوره فان كان ذكرا قال سبحانه احضروا صوراً ييه الى آدم وصوره مثل واحدة منها، وإن كان أنثى قال احضروا صور امهاته الى حوى فصوروه على صورة واحدة منها

ومن ثمَّ قال عليه السلام لا ينبغي لأحد أن يطعن في نسب ولده لأجل أنه لا يشبهه في الصورة فلعله إنما صور مثل واحد من آبائه، وهذا في غير أيينا آدم عليه السلام وأما هو فليس له آباء ولا أمهات حتى يصور مثل واحدة منها بل خلق على تلك الصورة التي خلق عليها وقال المحقق صاحب غوالي اللئالي المراد بالصورة المعنوية، كما قال عليه السلام تخلّفوا بأخلاق الله، فيكون الضمير حينئذ راجعاً إلى الله سبحانه يعني على صورة الله المعنوية ومصادقه الحديث القدسي قال فيه إذا تقرّب عبدى إلى بالنوافل كنت سمعه الذي به يسمع ويده التي بها يبطن (١) ورجله التي بها يمشي الحديث

وقال سيّدنا المرتضى نور الله مضجعه أنّ على بمعنى مع يعني أنّه سبحانه خلق مادّته مع صورته، فيكون ردّاً على ما زعمه الطبيعيّون من أنّ المادّة مخلوقة والصورة من مقتضياتها، والذي ورد في تفسير هذا الحديث من الأخبار حديثان، أحدهما ما رواه رئيس المحدّثين شيخنا الكليني قدس الله روحه، بإسناده إلى محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر عليه السلام عمّا يروون أنّ الله خلق آدم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة إصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة، فاضافها إلى نفسه، كما أضاف الكعبة إلى نفسه والروح إلى نفسه، فقال بيتي ونفخت فيه من روحي

وثانيهما ما رواه شيخنا الصدوق (ره) بإسناده إلى الحسين بن خالد، قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله إنّ الناس يروون إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله، قال إنّ الله خلق آدم على صورته فقال قاتلهم الله لقد حذفوا أوّل الحديث إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ برجلين يتسابان، فسمع أحدهما يقول لصاحبه قبّح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال عليه السلام يا عبد الله لا تقل هذا لأخيك فإنّ الله خلق آدم على صورته، وكان المرتضى طاب ثراه إنّما تكلم على معنى الحديث بما سمعت من جهة أنّ هذين الخبرين لم يشبنا عنده بنا على أصله من عدم الاعتماد على العمل بأخبار الأحاد، ولما خلق الله آدم عليه السلام، أسجد له الملائكة وأبى عزازيل وقال إنّ مادّتي وجوهري الناري خير من جوهر آدم الطيني، فلا أسجد له

(١) البطش الاخذ بسرعة والاخذ بعنف وسطوه

لأنَّ السجود إنما هو لمكان شرف الجوهر ، وجوهر النار يقتضى الصعود وجوهر التراب يقتضى التسفل والإنحطاط ، ومن هذا قال الصادق عليه السلام ، يا اباحيفة بلغنى أنك تقيس قال نعم ، قال لا تقس فإنَّ أوَّل من قاس ابليس حين قال خلقتنى من نار وخلقته من طين فقام ما بين النار والطين ولو قام نورية آدم بنورية النار لعرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر ، وعن الصادق عليه السلام قال موسى عليه السلام إلهي كيف استطاع آدم ان يؤدّي شكر ما أجريت عليه من نعمك خلقته بيدك ، واسجدت له ملكتك وأسكنته جنّتك فاوحى الله تعالى إليه أنّ آدم علم أنّ ذلك كلّهُ منى فذلك شكره

واعلم أنّ هذا القياس الذي قاسه إبليس وأبطله الصادق عليه السلام هو قياس الأولوية ، وأما اصحابنا رضوان الله عليهم فهم وان ابطلوا العمل بالقياس الا أنّ أكثرهم قال بصحة العمل بقياس الأولوية ، وكذا منصوص العلة ومثّلوا للأول بقوله تعالى : ولا تكلّ لهما أف ، حيث قاسوا تحريم الضرب على تحريم التأفيف ، والثاني بقوله صلى الله عليه وآله : وقد سأل عن جواز بيع الرطب مثلا بمثل قال أينقص اذا جف ، فقول نعم فقال فلا آذن فيكون العلة في المنع النقصان عند الجفاف ، فيقاس عليه كلّ ما وجدت فيه هذه العلة والانصاف يقتضى المنع من العمل بهذا النوعين ايضا لوجوه احدها استفاضة الأخبار عن الطاهرين عليهم السلام بنفى القياس مطلقا من غير تقييد بأحد افراده ردّا على أبي حنيفة وأهل الرأي ، وقد كانوا يعملون بكلّ انواع القياس ، وحمل العام على أحد أفرادهم غير مخصّص مع إمكان حمله على جميع الأفراد لا يجوز عند أهل الأصول

وثانيها أنّ مبنى الشرع على اختلاف احكام المتّفقات ، واتّفاق احكام المختلّفات كما يظهر من حكاية نزع البربورود الأعيان النجسة عليه ولعلّ غرض الشارع من مثله سدّ باب العقل ، حتّى لا يدخل في الأحكام الشرعية فإن كان الحال على هذا لم يحصل لنا الظنّ بثبوت الحكم في المحلّ الخارج عن النصّ وان اقتضاه القياس وثالثها مارواه الصدوق وغيره من أهل الأصول في باب الديات عن ابان بن تغلب قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما تقول في رجل قطع إصبعاً من أصابع المرأة كم فيها قال عشرة

من الإبل قال قلت قطع إثنين فقال عشرون ، قلت قطع ثلثا قال ثلثون ، قلت قطع اربعا قال عشرون ، قلت سبحان الله يقطع ثلاثا فيكون عليه ثلاثون فيقطع اربعا فيكون عليه عشرون ان كان هذا يبلغنا ونحن بالعراق فنبرأ ممن قاله ، ونقول الذي قاله شيطان فقال مهلا يا أبان هكذا حكم رسول الله ﷺ إن المرأة تعاقب الرجل الي ثلث الدية ، فاذا بلغت الثلث رجعت المرأة الى النصف ، يا أبان إنك أخذتني بالقياس والسنة اذا قيست محق الدين ، وهذا نص في إبطال قياس الأولوية

ورابعها قول الصادق عليه السلام لأبي حنيفة لو كان الدين يؤخذ بالقياس لوجب على الحايض ان تقضى الصلوة لأنها أفضل من الصوم ، وبالجمله فالأخبار الدالة على نفي مطلق القياس وخصوص قياس الأولوية كثيرة جداً

وخامسها ما قاله المرتضى (ره) حيث أبطل قياس منصوص العلة بأن علل الشرع إنما تنبئ عن الدواعي الى الفعل او عن وجه المصلحة وقد يشترك الشئان في صفة واحدة ويكون في احدهما داعية الى فعله دون الاخر ، مع ثبوتها فيه وقد يكون مثل المصلحة مفسدة وقد يدعوا الشئ الى غيره في حال دون حال ووقت دون وقت وعلى وجه منه دون وجه وقدر منه دون قدر ، ثم قال واذا صحّت هذه الجملة لم يكن في النص على العلة ما يوجب التخطي والقياس وجرى النص على العلة مجرى النص على الحكم في قصره على موضعه فان قلت اذا بطلت قياس الأولوية فكيف يمكنك إستفادة تحريم الضرب وباقي انواع الأذى من الآية ، قلت إنّ القراءان إنما أنزله الله سبحانه بلغة العرب ، واجراه على مقتضى محاوراتهم واصطلاحاتهم ، وكل أحد يعلم من تتبّع كلامهم أنّ فيه الدلالة اللغوية والعرفية والمطابقة والتضمن والإلتزام ، وحينئذ فمثل قوله تعالى ولا تقل لهما أف اذا صدر من آحاد العرب لا يكون الغرض منه في الإصطلاح إلاّ شمول جميع انواع الأذى من الضرب وغيره فالضرب داخل في مفهوم الكلام عرفا ، وهذا معنى قول المحقق قدس الله روحه لهما نفي قياس الأولوية قال إنّ قوله تعالى ولا تقل لهما أف منقول عن موضعه اللغوي الى المنع من جميع انواع الأذى لإستفادة ذلك المعنى من اللفظ من غير توقّف على

استحضار القياس

واما قياس منصوص العلة فقد تكون القرائن الحالتيّة قائمة على دخول الفرد الغير المذكور في الحكم المذكور ويكون المذكور من قبيل اللفظ العام المتناول لغير المذكور وحينئذ فدلالته عليه كالأول وقد لا يكون كذلك فلا يدّل عليه بهذا الدليل ، بل يحتاج الى دليل خاص والارجع فيه الى الأصل اذا عرفت هذا ظهر أنّ الشيطان قد غلط في هذا القياس من أصله ، وجعله قياس أولويّة وذلك لأنّ جوهر النار وان كان في طبعه طلب المحيط وجهة العلو الآب انّ علّوه غير دائم وذلك أنّ النور إنّما تشبّه في الحوى لحظة ثمّ تجمد بخلاف التراب ، فإنّه وان كان في طبعه طلب الهبوط ، الآب انّ الله تعالى بسبب هذا التواضع منه أودعه اسرار حكمته ، وجعله مادة لخلق أنبيائه وحججه ومعننا للمعادن ومحلاّ للنبات والرياحين وحلاّ حلية لم يحل بها غيره من العناصر

فان قلت الشيطان مع طول عبادته وكثرتها في السموات حتّى أنّه روى أنّه عبد الله ستّة آلاف سنة إمّا من سنى الدنيا أو من سنى الآخرة فكيف أبى عن هذا التكليف الخاصّ مع قبوله لغيره وكيف خلاه الله ونفسه ولم يمنحه الألفاظ الإلهيّة ، التي تمنعه عن ارتكاب المعصية كما عصم غيره من الملائكة ، مع أنّ العبادّة التي صدرت منه قبل المعصيان أزيد من عبادة الملائكة ، حتّى أنّه صار من رؤساء الملائكة وطاوسهم وكان يجلس على كرسيّ في السموات والملائكة تقف امامه تعظيما له فكيف لم يعصمه الله تعالى عن ارتكاب مثل هذا

قلت قد خالجتني هذه الشبهة برهة من الزمان حتّى أطلعني شيخنا صاحب بحار الأنوار على اخبار تحلّ هذه الشبهة ، وحاصلها أنّ الشيطان كما تحققت فدان من جملة الجانّ الذين كانوا في الأرض فلما أرسل الله سبحانه الملائكة اليهم بالسيوف قتلوهم ونفّوهم من الأرض ، فبقى هذا الملعون فأظهر للملائكة أنّه من الطائفة المؤمنين ، فقال للملائكة قتلتم اهلي وطوائفي وأنا بقيت وحيدا فخذوني معكم الى السموات لأعبد الله تعالى معكم فاستأذنوا في هذا فاذن لهم فلما بلغ السموات وطاف بها إطلع على الألواح السماويّة

والدفاتر الإلهية ، فقرأ في بعضها أنّ الله سبحانه لا يضيع عمل عامل بل من عمل وأزاد الدنيا أعطاه الله منها ، ومن عمل واراد الآخرة بلغه الله مناه كما قال سبحانه ومن يرد حرث الآخرة تردله في حرثه ومن يرد حرث الدنيا تؤته منها وماله في الآخرة من خلاق ، فأضمر في نفسه الخبيثة أنّ الآخرة مؤخرّة والدنيا معجّلة فقصد حرث الدنيا من تلك العبادة الكثيرة ولما علم أنّه قد استتم نصيبه من الدنيا بادر الى اظهار ما قصده ، فظهره في الاستكبار عن السجود ولو أنّه قصد الله سبحانه بتلك العبادة ، بل وأقلّ منها لَمَا خَلَّى ونفسه بل كان قد تداركته الألفاظ الإلهية ، وقد كان لمرتبة في العلم لا يداني فيها لأنّ علمه كان من الملكوت .

روى أنّ واحداً من قوم فرعون اعطاه (١) عنقود عنب وقال أريد أن تخلق هذا جواهر كبارا لأنك ربّ قادر ، فأخذ فرعون فلماً جنّ عليه الليل سدّ ابواب بيته ، وقال لا يدخل عليّ احد فبقى متفكراً في حال العنب فاتاه الشيطان فدق عليه الباب فقال فرعون من في الباب فقال ابليس ضرطتي في لحيه ربّ لا يدرى من في الباب فعرفه فرعون فقال أدخل يا ملعون ؟ فقال ابليس ملعون يدخل على ملعون ، فلما دخل عليه رأى عنقود العنب بين يديه وهو حيران فقال ناولني هذا العنقود فقرأ عليه اسماً فإذا هو أحسن ما يكون من اللئالي ، فقال له الشيطان انصف يا عديم الإصاف أنا في مثل هذا العلم والكمال اردت ان اكون عبداً من جملة العبيد ، فما قبلوني عبداً لآب هذا السلطان وأنت مع جهلك هذا وحمافتك ، اردت ان تكون ربّاً وادّعت هذه المرتبة العظيمة ، فقال له فرعون يا ابليس لأيّ شئّ ما سجدت لأدم لَمَا امرت فقال لا نسيّ علمت أنّ طينتك هذه الخبيثة في صلبه ومن هذا امتنعت من السجود له

ولما صنع نوح عليه السلام السفينة ، واركب فيها انواع الحيوانات بقى الحمار خارج السفينة ، وخاف عليه نوح من الغرق وكلّمه أمره بالركوب إمتنع ، فغضب عليه نوح وقال

(١) ظاهر المصنف (ره) أن هذا النقل ليس من المعصوم ع وأظنه مطابقة من

الاساطير .

اركب يا شيطان مخاطبا للحمار فسمع الشيطان كلام نوح فتعلق في ذنب الحمار وركب في السفينة ونوح عليه السلام كان يظن أنه لم يركب ولم يرخص له فلما أخذت السفينة مأخذها وطافت على الماء نظر نوح فرأى ابليس جالساً صدر السفينة ، فقال له من رخصك فقال أنت ألم تقل اركب يا شيطان ، ثم إنه قال يا نوح إن لك عندي يدا ونعمة اريدان أكفيك عليهما فقال نوح وما هي قال إنك دعوت علي قومك فافترقتهم بساعة واحدة ، ولو بقوا لكنت متحيراً في إنزالهم وإيرادهم مورد الهلاك ، فلما علم نوح أن الشيطان قد شمت به بكى وناح بعد الطوفان خمسمائة عام ، فسقى نوحاً وقد كان من قبل اسمه عبد الجبار فأوحى الله سبحانه الى نوح ان اسمع ما يقول لك الشيطان ، واقبل كلامه فقال ما تقول يا ابليس فقال يا نوح أنهاك عن خصال

أو لها الكبر والعجب فإن أوّل ما عصى الله به التكبر ، وذلك إنّه أمرني بالسجود لأبيك آدم ولو سجدت لما أخرجوني من عالم الملكوت ، وثانيها الحرص فإن الله تعالى قد أباح الجنة كلها لأبيك آدم ونهاه عن شجرة واحدة ، فدعاه حرصه الى الأكل منها فأكل فصار عليه ماصار

وثالثها ان لا تخلو با امرأة أجنبية إلا ويكون معكما ثالث فإنك إن خلوت بها من غير ثالث كنت أنا الثالث ، فأسوّ لك الأمور حتى أوقعك في الزنا ، فأوحى الله اليه بقبول قول الشيطان ، ومن هنا قال عليه السلام الحكمة ضالة المؤمن وذلك إنّه يدورها اينما كانت وفي يدهن كانت حتى يحصلها ، ومعنى اخر وهو أنّ الحكمة لما كانت ضالة المؤمن فيجب على كل من وجدها أن يدفعها اليه لا تها ضالته وقد وقع الخلاف في سجد الملكة لآدم عليه السلام على اى وجه كان ؛ فذهب اكثر المفسرين الى أنّه على وجه التكرمة لآدم والتعظيم لشأنه وتقديمه عليهم ولذا جعل اصحابنا رضى الله عنهم هذه الآية دالّة على أنّ الأنبياء عليهم السلام أفضل من الملكة ، وقال الجبائي وابوالقاسم البلخي وجماعة أنّه جعله قبلة لهم فأمرهم بالسجود الى قبلتهم ، وفيه ضرب من التعظيم ورّبه شيخنا الطبرسي (ره) بأنّه لو كان علي هذا الوجه لما امتنع ابليس من ذلك ولما

استعظمتها الملكة ، وقد نطق القرآن بأن امتناع إبليس من السجود إنما هو لا اعتقاده تفضيله به وتكبره مثل قوله أرايتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتني الآية، ولولم يكن إلا (الامرخل) علي هذا الوجه لوجب ان يعلمه الله تعالى بأنه لم يأمره بالسجود علي جهة تعظيمه وتفضيله عليه وإنما أمره علي الوجه الآخر الذي لا تفضيل فيه ، ولم يجز اغفال ذلك فإنه سبب معصية إبليس وضلالته فلما لم يقع ذلك علمنا ان الأمر بالسجود إنما كان علي وجه التعظيم لأدم هذا والذي ورد في الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام أن الأمر بالسجود للمائكة إنما كان لمكان نور النبي ﷺ واهل بيته ، فإنه كان في صلب آدم فالسجود إنما هو لتعظيم ذلك النور ، ومن ثم كان النور أو لا في ظهر آدم وكانت الملكة تأتيه من قفاه وتسجد لذلك النور ، فقال آدم يارب ما هذا النور الذي في ظهري وتعظمه الملائكة ، فقال هذا نور حججتي علي خلقي ، ولولاهم لم اخلقك يا آدم ولم اخلق سماء ولا ارضا ، فقال يارب حوّل النور الي وجهي حتى تستقبلني الملكة فكان ذلك النور في جبهة آدم فمزال ينتقل من صلب الطاهرين الي أرحام الطاهرات حتى وافى صلب عبدالمطلب فافترق فرقتين فصار فرقة في جبين عبدالله والأخرى كانت في جبين ابيطالب فمن هناك كانت الأخوة بينهما عليهما افضل الصلوات وعلي آلهما اكمل التحيات هذا خلق آدم وكيفيته

واما خلق حو أو كيفيته ، فقد روى عن زرارة بن أعين أنه قال سأل ابو عبدالله عليه السلام عن خلق حو وقيل له أناساً عندنا يقولون إن الله عز وجل خلق حو آمن ضلع آدم الأيسر الأقصى فقال سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً عما يقولون من يقول هذا إن الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدره ما يخلق لأدم زوجة من غير ضلعه ، ويجعل للمتكلم من اهل التشنيع سبيلا الي الكلام ان يقول ان آدم كان ينكح بعضه بعضا اذا كانت من ضلعه ما هو لاء حكم الله بيننا وبينهم ، ثم قال إن الله تبارك وتعالى لما خلق آدم من الطين وأمر الملكة فسجدوا له والقي عليه (عينه خل) النوم ثم ابتدع له حو فجعلها في موضع النقرة التي بين ركبته وذلك لكي تكون المرأة تبعاً (تابعه) للرجل فأقبلت تتحرك

فانتبه لتحرّكها ، فلما اتبته نوديت ان تنحى عنه فلما نظر الى خلق حسن يشبه صورته غير أنّها أثنى فكلّمها فكلّمته بقلّته ، فقال لها من أنت قالت له خلق خلقني الله كما ترى فقال آدم عليه السلام عند ذلك

يا ربّ ما عدا الخلق الحسن الذي قد انسنى قربه والنظر اليه ، فقال الله تعالى يا آدم هذه أمتي حوى أفتجبّ ان تكون معك تونسك وتحدّثك وتكون تبعاً لامرك فقال نعم يا ربّ ولك بذلك على الحمد والشكر ما بقيت ، فقال له عزّ وجلّ فاخطبها اليّ فأبى أمتي فقد تصلح لك ايضاً زوجة للشهوة وألقى الله عليه الشهوة وقد علّمه قبل ذلك المعرفة بكلّ شئ فقال يا ربّ فأنتى أخطبها اليك فمارضاك بذلك ، فقال عزّ وجلّ رضاي ان تعلّمها معاً لم ديني فقال ذلك لك يا ربّ على ان شئت ذلك لي ، فقال عزّ وجلّ وقد شئت ذلك وقد زوجتكها فضمها اليك ، فقال لها آدم عليه السلام اليّ فاقبلي فقالت له بل أنت فاقبلي اليّ فأمر الله عزّ وجلّ آدم ان يقوم اليها ولولا ذلك لكان النساء هنّ يذهبن الى الرجال حتّى يخطبن على أنفسهنّ فهذه قصّة حوى صلوات الله عليها

وامّا قوله عزّ وجلّ يا أيّها الناس اتقوا ربّكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساء ، فإنه روى أنّه عزّ وجلّ خلق من طينتها زوجها وبثّ منها رجالاً كثيراً ونساء ، قال الصدوق طاب ثراه والخبر الذي روى أنّ حوى خلقت من ضلع آدم الأيسر صحيح معناه من الطينة التي خلقت من ضلعه الأيسر فلذلك صارت اضلاع الرجل انقص من اضلاع النساء بضع ، أقول كان الصدوق (ره) قصد وجهاً لجمع الأخبار الدالّة أكثرها على أنّ حوى لم تخلق من ضلع آدم الأيسر الاقصى كما قاله جمهور مخالفينا من أنّ حوى خلقت من ضلع آدم بعد حيوته ومنه سمّيت حوى عندهم لأنّها خلقت من حى وبين الأخبار الدالّة على أنّها خلقت من ضلعه وحاصل وجه الجمع أنّه سبحانه قد قرر لكل عضو من أعضاء آدم عليه السلام طينة منفردة وركبّ الطينتين كما تتركب الأعضاء والأجزاء في المركّبات وتلك الطينة التي قرّرت وعزلت لضعل آدم الأيسر لم تدخل في تركيب أعضاء آدم بل ابقيت لخلق حوى فخلقت منها حوى ، لأنّها خلقت من آدم بعد الحيوة كما

قاله الجمهور ، حتى يتوجه علينا تشنيع أهل الأديان والمجوس بأن آدم كيف ينكح بعضه بعضا ، وحينئذ فوجه التسمية كونها أمّا للأحيا كما قيل ، وعلى التقديرين صارت أضلاع الرجل ناقصة عن اضلاع المرأة بواحدة

روى محمد بن قيس عن الباقر عليه السلام قال إن شريحا القاضي بينما هو في مجلس القضا إذ أتته امرأة فقالت ، أيها القاضي أفض بيني وبين خصمي ، قال لها من خصمك قالت أنت قال افرجوا لها فافرجوا لها فدخلت ، فقال لها وما ظلامتك فقالت إن لي مال للرجال وما للنساء قال شريح فإن أمير المؤمنين عليه السلام يقضى على المبال ، قالت فإني أبول بهما جميعاً ويسكنان معاً ، قال شريح والله ما سمعت بأعجب من هذا قالت ساورد عليك من امرى ما هو أعجب من هذا قال وما هو قالت جامعني زوجي فولدت منه وجامعت جاريتي فولدت مني ف ضرب شريح إحدى يديه على الأخرى متعجباً ثم جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين لقد ورد علي شئ ما سمعت بأعجب منه ثم قص عليه قصة المرأة فسألها أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك فقالت هو كما ذكر فقال عليه السلام لها ومن زوجك قالت فلان فبعث إليه فدعاه ، قال أتعرف هذه قال نعم هي زوجتي فسأله عما قالت قال هو كذلك ، فقال عليه السلام أنت اجرأ من خاصي الأسد (١) حيث تقدم عليها بهذه الحال ، ثم قال يا قنبر أدخلها بيتا مع امرأة تعدّ اضلاعها ، فقال زوجها يا أمير المؤمنين لأمن عليها رجلا ولا أئتمن عليها امرأة فقال علي عليه السلام بدينار النخسى ، وكان من صالحى أهل الكوفة وكان يثق به فقال له يا دينار أدخلها بيتاً ، وعرضا من ثيابها ومرها ان تشد ميزراً وعدّ اضلاعها ، ففعل دينار ذلك وكان اضلاعها سبعة عشر ، تسعة في اليمين وثمانية في اليسار فألبسها ثياب الرجال والعلنسوة والنعلين ، والقي عليه الرداء وألحقه بالرجال ، فقال زوجها يا أمير المؤمنين بنت عمى قد ولدت منى تلحقها بالرجال ، فقال إنى حكمت عليها بحكم الله ، إن الله تبارك وتعالى خلق حوى من ضلع آدم الأيسر لأقصى ، و اضلاع الرجال تنقص و اضلاع النساء تمام .

(١) في أكثر نسخ الحديث : لانت أجيأ من راكب الاسد

وبالجملة لما خلق حوى تولى تزويجها من آدم ، وفي الحديث إن الله تعالى لم يتولّ تزويج أحد من النساء سوى حوى من آدم وزينب بنت جحش من رسول الله ﷺ بقوله فلما قضى زيد منها وطرا تزوجنا كها ، وفاطمة من عليّ بن ابي طالب عليه السلام كما تقدّم ، فاسكنهما الجنة واخرج عنهما عزازيل وسماء الشيطان ، فنونه ان كانت اصلية كان من الشطن اى البعد لأنه بعد عن الخير الذى كان فيه اومن الجبل الطويل ، كانه طال فى الشروان جعلتها زائفة كان من شاط يشيط اذا هلك ، اومن استشاط غضبا اذا التهاب فى غضبه وسماء ايضا ابليس من الابلاس وهو التحير والدهشة ، لتحيرها فى أمره فاخرجه الملكة من الجنة وبقي آدم وزوجته فأباح لهما كل الجنة الا شجرة واحدة ، اما بالنوع او الشخص فقيل هى الحنطة وقيل التين وقيل العنب الى غير ذلك ، وقال الصادق عليه السلام كل هذا حق لأن شجرة الجنة لثمارها ألف طعم ، ففيها من كل نوع طعم وفى حديث آخر ان شجرة الجنة تحمل انواعا كثيرة ، فالتعدد يكون باعتبار الحمل لا باعتبار الطعم

روى الصدوق فى عيون الأخبار مسندا الى الهرورى قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله أخبرنى عن الشجرة التى اكل منها آدم وحوى ، ماكانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروى أنها الحنطة ومنهم يروى أنها العنب ، ومنهم من يروى أنها شجرة الحسد فقال كل ذلك حق قلت فما معنى هذه الوجوه على اختلافها ، فقال يا ابا الصلت إن شجرة الجنة تحمل انواعا وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب وليست كشجرة الدنيا ، وإن آدم عليه السلام لما أكرمه الله تعالى ذكره باسجاد الملكة له وبادخال الجنة قال فى نفسه هل خلق الله بشرا أفضل منى ، فعلم الله عز وجل ماوقع فى نفسه فناداه ارفع رأسك يا آدم فانظر الى ساق العرش ، فرفع آدم رأسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله على بن ابي طالب أمير المؤمنين وزوجته فاطمة سيّدة نساء العالمين والحسن والحسين سيّدا شباب اهل الجنة من الخلق اجمعين فقال آدم يارب من هؤلاء ، فقال عز وجل هؤلاء من ذريّتك وهم خير منك ومن جميع خلقى ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة ولا النار ولا السماء والأرض فياك ان تنظر اليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم ، فنظر اليهم

بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نهى عنها وتسلط على حوى لنظرها الى فاطمة بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم فأخرجهما الله عز وجل من جنّته وأهبطهما من جواره الى الأرض

فان قلت ماوجه الحكمة في نهى آدم عليه السلام عن الشجرة قلت قد ورد في حديث معتبر ان هذه الشجرة شجرة غرسها الله تعالى بيد قدرته لما خلق الجنة، وجعلها لعلي بن ابي طالب عليه السلام وشيعته، بأن لا ياكل أحد قبله منها كما هو المتعارف في بعض الأقطار من أن أحدًا اذا أحدث بستانا وغرس فيه الشجر يغرس شجرة واحدة من أحسن الشجر ثمرا ويخصها باسم حبسب له، ويقول هذه لفلان لا ياكل أحد منها الا هو ونهى المتردين الى ذلك البستان عن تناول شئ منها ومن ثم أقال بعض الاصوليين ان آدم عليه السلام يصدر منه الخطا وانما صدر منه الغلط فسماه الله تعالى خطاء إذ كان اللازم عليه الفحص والسؤال عن حال الأكل (الكلخ) وذلك انه تعالى قال لهما ولا تقريا هذه الشجرة، فظنا انه تعالى انما أراد الشجرة المشار اليها لانوعها فأكلا من ذلك النوع ولكن غير الشجرة المشار اليها، ويبعد هذا قول الشيطان لهما ان الله لم ينهكما عن هذه الشجرة الا لأن كل من أكل منها كان ملكا خالدا في الجنة وهو لا يريد لكما الخلود فتوصل الشيطان الى ايقاعهما فيما نهيا عنه وذلك بسبب الحيّة كما في بعض الروايات (١)

(١) كيفية مجئى ابليس الى آدم وحواء وما اتغذه فيه من الوسيلة غير مذكورة في الاحاديث الصحيحة الاسلامية والروايات المعتبرة خالية عنها وما ورد في بعض الاخبار ان ذلك بسبب الحية والطاوس وانهما صاروا عونين لابليس في اغوائه اياها وقال الشيطان للحية ادخلني الجنة في فمك واطبقي علي حتى ادخل - ونظائر هذه الروايات كأنها من الاخبار الدخيلة ومن دس اهل الكتاب في رواياتنا والقصة مأخوذة من التوراة ولا اعتماد لنا على هذه التوراة المحرفة انظر القصة في الفصل الثاني من السفر الاول وهو سفر التخلية وكذا انظر الفصل الثالث من التوراة العربية المطبوعة سنة (١٨١١) ميلادية واما نقل المصنف (ره) تلك الروايات الضعيفة واعتماده عليها فهو مبنى على مسلكه من المسامحة في الاعتماد على الروايات الضعيفة وعدم الدقة والبحث والتنقيب فيها كما هو شأن اكثر الاخباريين

وذلك ان الشيطان لما أخرج من الجنة لم يقدر على الدخول اليها فأتى الى جدار الجنة ورأى الحيّة على أعلى الجدار ، فقال لها ادخليني الجنة وأعلمك الاسم الأعظم ، فقالت له انّ الملكة تحرس الجنة فيرونك فقال لها ادخلي في فمك واطبقي عليّ حتّى ادخل ففعلت ومن ثمّ صار السمّ في أنيابها وفمها لمكان جلوس الشيطان فيه ، فلما أدخلته قالت له أين الاسم الأعظم فقال لو كنت أعلمه لما احتجت اليك في الدخول ، فأتى آدم فوسوس له وأقسم له بالنصيحة فلم يطعه وأتى الى حوى وقال لها هذه شجرة الخلد ، وأقسم لهما ولم يعهدا قبل أن أحداً يقدر على ان يقسم بالله كاذبا ، فأتت حوى الى آدم فصارت عوناً للشيطان عليه فقام آدم ﷺ معها الى الأكل من الشجرة فكانت اول قدم مشت الى الخطيئة ، فلما مدّا أيديهما اليها تطاير ما عليهما من الحلّى والحلل وبقيا عريانين فأخذا من ورق التين فوضعا على عورتيهما فتطاير الورق فوضع آدم إحدى يديه على عورته والاخر على رأسه كما هو شأن المرأة ، ومن ثمّ أمر بالوضوء على هذه الهيئة

روى الصدوق طاب ثراه انه جاء نفر من اليهود الى رسول الله ﷺ فسألوه عن مسائل فكان فيما سألوه أخبرنا يا محمد لاىّ علّة توضى هذه الجوارح الأربع وهى أنظف المواضع فى الجسد قال النبى ﷺ لما ان وسوس الشيطان الى آدم ﷺ دنى من الشجرة فنظر اليها فذهب ماء وجهه ثمّ قام ومشى اليها وهى اول قدم مشت الى الخطيئة ثمّ تناول بيده منها ما عليها فأكل فطار الحلّى والحلل عن جسده فوضع آدم يده على أمّ رأسه وبكى فلما تاب الله عزّ وجلّ عليه فرض عليه وعلى ذريته تطهير هذه الجوارح الأربع فأمره الله عزّ وجلّ بغسل الوجه لما نظر الى الشجرة وأمره بغسل اليدين الى المرفقين لما تناول بهما وأمره بمسح الرأس لما وضع يده على أمّ رأسه وأمره بمسح القدمين لما مشى بهما الى الخطيئة .

وهذه العلّة لاتنافى ماروى عن الرضا ﷺ من انّ العلّة فى توضى هذه الجوارح هو كونها الاعضاء الظاهرة التى يواجه بها الله سبحانه حال الصلوة ويلاقى بها الكرام الكاتبين لانّ علل الشرع معرفات لامؤنثرات فيجوز اجتماعها على المعلول الواحد ثمّ انّ آدم ﷺ

وحوى أنزل من السموات على جبل في شرقي الهند يقال له ياسم ، وفي رواية أخرى سرانديب وهو في الأقليم الأول مماليكي معدّل النهار ، وقد كانت حوى ضفرت رأسها فقالت ما أصنع بهذه الضفرة وأنا مغضوب علىّ ثمّ انّها حلّت ضفرتها ، وفي خبر آخر انّها هالمت عقيصة واحدة فأطارت الريح ذلك الطيب في بلاد الهند فمن ثمّ كان أكثر الطيب منه ثمّ أتى جبرئيل عليه السلام فأخذ آدم الى مكة ليعلمه المناسك : فطوى له الأرض فصار موضع قدميه عمران وما بينهما خراب ، فأهبط آدم على الصفا وبه سمي لهبوطه صلى الله عليه ، وحوى على المروة وبه سميت لنزول المرأة وهي حوى عليه ، فبكى آدم على ما وقع منه وعلى فراق الجنة ثلثمائة سنة من أيام الدنيا ، وفي أيام الآخرة يوم كالف سنة ما بين العصر الى العشاء وبكى حتّى صار على خديبه كالنهرين فخرج من عينه اليمنى دموع مثل دجلة ومن عينه اليسرى مثل الفرات (١) ثمّ إنّ آدم رأى حوى يوم الثامن من شهر ذى الحجة فلم يعرفها ذلك اليوم لشعث أحوالهما ولطول حزنهما فتروى وتفكر ذلك اليوم ثمّ انّه عرفها يوم التاسع فمن ثمّ سمى اليوم الثامن يوم التروية والتاسع يوم عرفة ، ولا ينافى هذا الوجه ما روى من أنّ الوجه فيه هو أنّ ابراهيم عليه السلام رأى في تلك الليلة التي رأى فيها ذبح الولد رؤياه فأصبح يروى في نفسه هو حلم ام من الله تعالى فسمى يوم التروية ، فلمّا كان يوم

(١) وقد أخذ المصنف (ره) هذه الفقرات عن الخبر الذي ذكرنا فيما سبق من تعالينا انه خبر ضعيف ولا يغلو من دس في متنه انظر صفحة (١٥٢) من هذا الكتاب ومن علامم الدس فيه قوله : (وسأله ما بال الماعز بادي العورة فقال لان الماعز عصمت نوحاً ع لما أدخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها) انظر صفحة (١٥٣) من هذا الكتاب

فان النظام الاتم في الخلق الالهي والقانون الطبيعي الذي وضعه الله تعالى في خلقه وقدره في خلق الموجودات كلها لا يتغير وبمجرد كسر ذنب الماعز عند دفعها لا يكون تسل الماعز بلا ذنب الا ترى ان الامة العربية العريقة بالمجد والذكاء منذ قرون متطاولة قبل الاسلام الى يومنا هذا وكذا الامة الاسلامية قاطبة منذ زمن صاحب الرسالة المقدسة وبزوغ شمس النبوة الى اليوم يستعملون عمل الختان ومع ذلك كل من يتولد لهم من الاولاد الذكور يكون أغلف وهذه سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا . وكذلك جرت السنة في خلق شعر الرأس والعانة وتقليم الاظفار وغيرها المعمولة من زمن الخليل عليه السلام الى يومنا هذا

عرفة راي ذلك ايضا فعرف انه من الله فسمى يوم عرفة
وعن الصادق عليه السلام قال معاوية بن عمار سألته لم سمى عرفات فقال ان جبرئيل
خرج بابراهيم عليه السلام يوم عرفة فلما زالت الشمس قال له جبرئيل عليه السلام يا ابراهيم اعترف
بذنوبك واعرف مناسكك فسميت عرفات لقول جبرئيل عليه السلام اعترف فاعترف وفي رواية
أخرى ان آدم عليه السلام لما كان في الجنة نظروا الى ساق العرش وكان اليوم الثامن فرأى
سطورا من نور فيها اسم محمد واهل بيته صلوات الله عليهم فتروى ليعرفهم فلما كان الغد
وهو اليوم التاسع عرف فدانهم مراتبهم وانه لولاهم لم يخلقه ولا غيره فسمى يوم عرفة ، ولما
لم تقبل توبته في تلك السنين والأعوام أتى اليه جبرئيل عليه السلام فقال يا آدم ادع الله بالاسماء
التي رأيتها مكتوبة على ساق العرش بسطور النور ، وقل اللهم بحق محمد وعلي وفاطمة
والحسن والحسين والأئمة أن تقبل توبتي ، وهن الكلمات المرادة من قوله تعالى فتلقتني
آدم من ربه كلمات فتاب عليه ، كما هو في روايات العامة والخاصة ، فأوحى الله اليه يا آدم
لولم تدعني بهذه الأسماء لما قبلت توبتك وأقسمت انه لم يدعني مذنب بها الا قبلت
توبته ، ووجه عدم المنافات ظاهرة مما عرفت من ان علل الشرع معرفات

وقيل سمي عرفة لارتفاعه على الأرض مأخوذ من عرف الديك ويوم التروية لقولهم
ترويتهم ترويتهم من الماء لأن عرفات لم يكن بها ماء في تلك الأوقات ثم ان آدم عليه السلام
لما نزل من الجنة ظهرت به شامة سوداء في وجهه من قرنه الى قدمه فطال حزنه وبكاؤه على
ما ظهر به فأتى اليه جبرئيل عليه السلام فقال ما يبكيك يا آدم فقال من هذه الشامة التي ظهرت بي
قال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلوة الأولى اى الظهر فصلاها فانحطت الشامة الى عنقه
وجاء في وقت صلاة العصر فأمره فصلاها فانحطت الى سرتة ، وفي وقت الثالثة أمره بها
فانحطت الشامة الى ركبتيه وفي الرابعة صلاها فانحطت الى قدميه فصلت الخامسة فخرج
منها فحمد الله وأثنى عليه ، فقال جبرئيل عليه السلام يا آدم مثل ولدك في هذه الصلوات كمثلك
في هذه الشامة من صلتي من ولدك في كل يوم وليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت
من هذه الشامة ، ولما تاب في وقت المغرب أمر بصلوة ثلاث ركعات ركعة لخطيئته وركعة

لخطيئة حوى وركعة لتوبته ومن ثم فرضت صلاة المغرب كفارة للذنوب وباعثا لقبول التوبة

واما صلاة العصر فقد عرفت ان ذلك الوقت وقت معصية ابينا آدم فتكون صلوة ذلك الوقت كفارة ايضا لذنوبنا ولذنب ابينا آدم عليه السلام ثم ان الله سبحانه لقا قبل توبته اتاه جبرئيل بخيمة من خيام الجنة فوضعها له بمكة في موضع الكعبة، وتلك الخيمة من ياقوتة حمراء لها بابان شرقي وغربي من ذهب منصوبات معلق فيهما ثلاث قناديل من تبر الجنة تلتهب نوراً ونزل الركن وهو ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة وكان كرسياً لادم عليه السلام يجلس عليه وان خيمة آدم لم تنزل في مكانها حتى قبضه الله تعالى ثم رفعه الله اليه وبني بنو آدم في موضعها بيتا من الطين والحجارة ولم ينزل معموراً وأعتق من الغرق ولم يخربه (يجر به خ) الماء حتى ان بعث الله تعالى ابراهيم عليه السلام، كذا في بعض الروايات اقول ولعل هذا هو البيت المعمور الذي رفعه الله سبحانه الى السماء الرابعة ثم بنى الكعبة موضعه وفي الروايات الخاصة ان الله سبحانه أرسل سحابة سوداء فظلمت موضع البيت فأمر آدم أن يخط موضعها في الأرض وهو الكعبة وكذلك مسجد منى، وأما قبل آدم فقد حجته الملكة بألفي عام، وأما الحرم ومقداره فقد روى عن المفضل انه سأل ابا عبد الله عليه السلام عن التحريف لأصحابنا ذات اليسار عن القبلة وعن السبب فيه، فقال ان الحجر الأسود لقا أنزل به من الجنة ووضع في موضعه جعلوا أنصاب الحرم (١) من حيث يلحقه النور نور الحجر فهي عن يمين الكعبة أربعة أميال، وعن يساره ثمانية أميال كلّه اثني عشر ميلاً فاذا انحرف الإنسان ذات اليمين خرج عن حد القبلة لقلّة انصاب الحرم واذا انحرف ذات اليسار لم يكن خارجاً عن حد القبلة، وسيأتي تحقيق الحجر في بعض الأنوار السماوية إن شاء الله تعالى

(١) النصب بضمين حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية ويتخذونه صنماً ويعبدونه والحجج انصاب وقيل هو حجر كانوا ينصبونه ويزبحونه عليه فيحمر بالدم انظر مجمع البحرين مادة (نصب)

وأما طول آدم عليه السلام لما نزل من الجنة فروى مسندا الى مقاتل بن سليمان (١)
 قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كم طول أئينا آدم صلوات الله عليه حين أهبط الى
 الأرض وكم كان طول حوى عليه السلام فقال وجدنا في كتاب علي عليه السلام ان الله تعالى لما
 أهبط آدم صلوات الله عليه وزوجته عليه السلام الى الأرض كان رجلاه على ثنية الصفا ورأسه دون
 أفق السماء وأنه شكى الى الله تعالى مما يصيبه من حر الشمس فصير طول سبعين ذراعا بذراعه
 وجعل طول حوى خمسة وثلاثين ذراعا بذراعها، والثنية على ما في النهاية العقبية او الطريق
 العالي، وقيل أعلى المسيل في رأسه وقوله دون افق السماء أى قريباً منه ودونه والأفاق
 النواحي .

واعلم ان المحققين من اصحابنا المتأخرين قد اوردوا الإشكال على هذا الحديث
 من وجهين؛ ومن هذا عدّ عندهم من مشكلات الأخبار وحاصل الإشكال الأوّل هو انه قد
 تقرّر في علم الهيئة والفلك ان حرارة الشمس انما هو بسبب الانعكاس من الأجرام الارضية
 وقد ذكروا ان الانعكاس يبلغ في الهوى الى مقدار اربعة فراسخ، وكلما ارتفعت الأجرام
 من الأرض إزدادت برودة كما هو المشاهد في الجبال الشاهقة، فكيف يصير قصر القامة
 سببا في رفع التأذي من جهة الحر بل يكون الأمر بالعكس وأما الإشكال الثاني فهو ان

(١) راوى هذا الخبر هو مقاتل بن سليمان الخراساني البجلي المفسر هذه الشيخ
 الطوسي (ره) من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام وهو تبرى هامى المذهب وكذاب
 لا يعتمد على اخباره واتفق علماء الخاصة والعامة على تضعيفه قيل لابي حنيفة قدم مقاتل بن
 سليمان قال : (اذا يعثك بكذب كثير)

وكان من أعداء امير المؤمنين عليه السلام . قال الجوزجاني : كان مقاتل كذاباً جسوراً
 وفي الفصول المهمة لسيدنا الامام شرف الدين (ره) كان مقاتل من رجال المرجئة وغلاة المشبهة
 وقال ابو حاتم بن حيان البستي (كما في ترجمة مقاتل من وفيات ابن خلكان) كان مقاتل يأخذ
 من اليهود والنصارى علم القرآن الذي يوافق كتبهم وكان مشبهاً يشبه الرب بالمخلوقين قال
 وكان يكذب مع ذلك في الحديث وقال العلامة ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان انه
 (اجمعوا على تضعيفه)

انظر تنقيح المقال ج ٣ ص ٢٤٤ ط النجف والفصول المهمة ص ٢١٧ ط النجف
 ولسان الميزان ج ٦ ص ٧٢٨ ط هند حيدرآباد الدكن

كون آدم عليه السلام سبعين ذراعاً بذراعه يستلزم عدم استواء الخلقه منه كما هو المشاهد في اولاده لأن تناسب الأعضاء شرط في استوائها

والجواب عن الإشكال الأول من وجهين أحدهما أنه يجوز إن سلمنا القاعدة الرياضية ان يكون للشمس حرارة بالانعكاس وأخرى بالذات فوق الطبقة الزمهريرية ويكون طول قامه آدم عليه السلام متجاوزاً تلك الطبقة كما رواه الصدوق (ره) بسند صحيح عن الصادق عليه السلام قال لما بكى آدم صلوات الله عليه على الجنة وكان رأسه في باب من أبواب السماء وكان يتأذى بالشمس فحط من قامته ، ويؤيده ما روى من أن عوج بن عناق كان يضرب يده فيأخذ الحوت من أسفل البحر ثم يرفعه الى الشمس فيشويه في حر الشمس فيأكله وكان عمره ثلاثة آلاف وستة مائة سنة، يروى أنه لما اراد نوح ان يركب السفينة جاء اليه عوج فقال لها حملني معك ، فقال نوح اني لم أومر بذلك فبلغ الماء اليه وما جاوز ركبتيه وبقي الى ايام موسى عليه السلام فقتله موسى ويؤكد ما نحن فيه ما روى ان الشمس يوم القيمة تنزل حتى تسامت رؤس الخلائق فيكون حرارة القيمة منها، ويحتاج الخلائق الى الظل ، ويكون الحرارة من قرصها كما هو الظاهر من تلك الأخبار الوجه الثاني ان تأذيه يجوز ان يكون السبب فيه أنه مع ما كان عليه من الطول ما كان يمكنه ان يستظل

ببناء ولا جبل ولا غير ذلك فلما قصر أمكنه الاستظلال بالأظلة وهو ظاهر

وأما الجواب عن الإشكال الثاني فمن وجوه : الأول وهو الأولى ان استواء الخلقه وعدمه ليس منحصراً فيما هو معهود في هذه الأعصار بل استواء الخلقه في كل عصر بما يليق بذلك العصر و آدم عليه السلام لم يكن في مثل هذه الأعصار حتى نحل تقصيره باستواء خلقته بل لو كنا نحن في عصره على هذه الخلقه لظهر عدم استواء خلقتنا نحن وكذلك فيما بعده من الأعصار التي كانت الخلائق فيها أطول وأجسم وأقوى، كما روى أن موسى عليه السلام أرسل الى العمالقة اثني عشر نقيباً للفحص عن حالهم فظفر بهم واحد من العمالقة وأدخل الإثني عشر في ناحية من رددن (١) ثوبه وأتى بهم الى ملكهم فلم يقتلهم بل أرسلهم

(١) الرددن اصل الكم وطرفه الواسع وكانت العرب تضع فيه الدراهم والدنانير †

الى موسى عليه السلام فأمر لهم بزاد للطريق وهو رمانة واحدة، نصفها خال من الحب والآخر فيه حب وذاك الخالي كالغضا فوق النصف الآخر فكان الاثنى عشر رجلا ينامون الليل في النصف الخالي وفي النهار يجعلونه فوق النصف الذي يأكلون من حبه وتحمله البقر معهم، وكذا يدل على هذا المعنى ما استفاد في الأخبار من صفات حور العين من ان لبعضهن سبعين ألف ذوابة كل ذوابة تحملها سبعون ألف خادمة، وكذا في جانب عظم البدن والأعضاء مع ان اهل الجنة على أكمل الأوصاف في كل باب

الوجه الثاني ان الباء في قوله بذراعا وبذراعه بآء المصاحبة ومعناه انه كما قصر طوله قصر ذراعه ايضا وخص الذراع لأن الأعضاء داخله في تقصير البدن بخلاف الذراع وحينئذ فالمراد بالذراع في قوله سبعين ذراعا إما ذراع من كان في عصر آدم او ذراع من كان في زمان من صدر عنه الخبر الثالث ان في الكلام استخداماً بان يكون المراد بآدم حين إرجاع الضمير اليه آدم ذلك الزمان من اولاده عليه السلام وقد نقل هذا عن شيخنا البهائي طاب ثراه وقد قيل وجوه اخرى كثيرة لكنها تشتمل على انواع من البعد والتعسف وقد حررناها في كتاب نوادر الأخبار

فان قلت مذهبكم ايها الإمامية هو عدم جواز الذنب على الأنبياء صغائرها وكبائرها قبل البعثة وبعدها فكيف صدر من آدم عليه السلام مخالفة الأمر وكيف نعت عليه هذه الزلة (الذلة خ ل) في آيات من القرآن قلنا قد صنف أصحابنا رضوان الله عليهم في هذا الباب كتباً كثيرة ومن جملتهم سيّدنا المرتضى في كتاب تنزيه الأنبياء ولكن كشف الغطاء عن مثل هذه الغوامض لا يقع بمحلّ من القبول الا إذا صدر عن الأئمة عليهم السلام وقد روى هذا الكشف عن الرضا عليه السلام رواه الصدوق (ره) باسناده الى الهروري، قال لقا جمع المأمون لعلي بن موسى الرضا عليه السلام أهل المقالات من أهل الإسلام والديانات من اليهود والنصارى

ومنه تقل رده اي كثر ماله يجمع اردان والمعجب من المصنف كيف اعتمد على امثال هذه الروايات ونقلها في كتابه ولا أدري من هو الراوي لهذا الخبر عن موسى عليه السلام؟ ولم يحصل لنا المجال للفحص والتتبع حتى نقف على مصدر هذا النقل الغريب فتفحص لعلك تقف على ما قصرنا عنه

والمجوس والصائين وسائر أهل المقالات فلم يقدم أحد إلا وقد ألزمه حجته كأنه قد ألقم حجراً فقام إليه علي بن الجهم فقال له يا ابن رسول الله أقول بعصمة الأنبياء قال بلى قال فما تقول في قوله عز وجل وعصى آدم ربه فغوى وقوله عز وجل: وما النون اذ ذهب مغاضباً فظن ان لن نقدر عليه، وقوله في يوسف ولقد هممت بهوهم بها لولا ان رأى برهان ربه وقوله عز وجل في داود وظن داود انما فتناه وقوله في نبيه محمد ﷺ وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه، فقال مولانا الرضا عليه السلام ويحك يا علي أتتق الله ولا تنسب إلى أنبياء الله الفواحش ولا تتأول كتاب الله برأيك فان الله عز وجل يقول وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم

واما قوله عز وجل في آدم وعصى آدم ربه فغوى فان الله عز وجل خلق آدم حجة في أرضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت المعصية من آدم في الجنة لافي الأرض لتتم مقادير الله عز وجل فلما أهبط الى الأرض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين، واما قوله عز وجل، وما النون اذ ذهب مغاضباً فظن ان لن نقدر عليه، انما ظن ان الله عز وجل لا يضيق عليه رزقه ألا تسمع قول الله عز وجل واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه أى ضيق عليه ولو ظن ان الله تبارك وتعالى لا يقدر عليه لكان قد كفر، واما قوله عز وجل: في يوسف ولقد هممت بهوهم بها، فانها هممت بالمعصية وهم يوسف بقتلها ان أجبرته لعظم ما داخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشة وهو قول الله عز وجل كذلك لنصرف عنه السوء يعنى القتل والفحشاء يعنى الزنا

واما داود فما يقول من قبلكم فيه فقال علي بن الجهم يقولون ان داود كان في محرابه يصلى ان تصور له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور فقطع صلوته فقام ليأخذ الطير فخرج الطير الى الدار فخرج في أثره فطار الطير الى السطح فصعد في طلبه فسطط الطير في دار اوريا بن حنان فطلع داود في إثر الطير فاذا امرأة اوريا تغتسل، فلما نظر اليها هواها وكان اوريا قد أخرجه داود في بعض غزواته فكتب الى صاحبه ان قدم اوريا أمام الحرب

فقدّم فظفر اوريا بالمشرّكين فصعب ذلك على داود ، فكتب الثانية ان قدّمه أمام التابوت
 فقدّمه فقتل اوريا وتزوج داود بامرّته قال فضرب الرضا عليه السلام بيده جهيته وقال إنّ الله وانّا
 اليه راجعون ، لقد نسبتّم نبيّا من أنبياء الله تعالى الى التهاون بصلوته حتى خرج في إثر
 الطير ثمّ بالفاحشة ثمّ بالقتل فقال يا ابن رسول الله ما كانت خطيئته فقال ويحك أنّ داود
 انما ظنّ ان ما خلق الله عزّ وجلّ خلقها هو أعلم منه فبعث الله عزّ وجلّ اليه ملكين فتسوّرا
 المحراب فقالا خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحقّ ولا تشطط واهدنا الى
 سواء الصراط ، أنّ هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكلنّيهما وعزّني
 في الخطاب ، فعجل داود عليه السلام بالمدعى عليه فقال : لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه
 ولم يسأل المدعى البيّنة على ذلك ولم يقبل على المدعى عليه فيقول ماتقول فهذا خطيئة
 حكمها ما ذهبتّم اليه أما تسمع قول الله عزّ وجلّ يقول يا داود إنّنا جعلناك خليفة في الأرض
 الاية ، فقلت يا ابن رسول الله فما قصّته مع اوريا فقال الرضا عليه السلام أنّ المرأة في أيام داود
 كانت اذامات بعلها او قتل لا تتزوج بعده أبداً واول من أباح الله عزّ وجلّ له ان يتزوج
 بامرأة قتل بعلها داود فذلك الذي شقّ على اوريا

وامّا محمد نبيّه صلى الله عليه وآله وقوله عزّ وجلّ وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس
 والله أحقّ أن تخشاه ، فإنّ الله عزّ وجلّ أعلم نبيّه صلى الله عليه وآله أسماء ازواجه في دار الدنيا وأسماء
 ازواجه في الآخرة وأنهنّ أمّهات المؤمنين واحدى من سمى له زينب بنت جحش وهى يومئذ
 تحت زيد بن حارثة فأخفى صلى الله عليه وآله اسمها في نفسه ولم يبدها لهم كي لا يقول أحد من المنافقين
 إنّها قال في امرأة في بيت رجل إنّها إحدى ازواجه من أمّهات المؤمنين ، وخشى قول
 المنافقين فقال الله عزّ وجلّ والله أحقّ أن تخشاه في نفسك ، قال فيكى على بن الجهم وقال
 يا ابن رسول الله أنا تأب الى الله عزّ وجلّ ان أنطق في أنبياء الله بعد يومى هذا إلا بما
 ذكرته .

اقول لعلك تقول انه قد ورد في أحاديث الشيعة ما تقوله المخالفون في الأنباء عليهم السلام
 من وقوع المعاصي ومثل هذه الأمور التي نفاها الرضا عليه السلام في هذا الحديث والجواب أنّ كل ما ورد
 من ذلك فسيبيله الحمل على التقية وقد روى على بن الجهم حديثاً طويلاً عن الرضا عليه السلام يضاوفيه نوع

مغايرة لهذه الأجوبة وزيادات في السؤال والجواب، منها قوله قال المأمون فأخبرني عن قول الله تعالى ولقد همت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه، فقال الرضا عليه السلام لقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهمّ بها كما همت به لكنّه كان معصوماً والمعصوم لا يهتّم بذنوب ولاياته، فقال المأمون لله درك يا ابا الحسن فأخبرني عن قول الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدمت من ذنبك وما تأخر قال الرضا عليه السلام لم يكن أحد عند مشر كي مكة أعظم ذنباً من رسول الله صلى الله عليه وآله لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً، فلما جائهم صلى الله عليه وآله بالدعوة الى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم، وقالوا أجعل الالهة إلهاً واحداً انّ هذا لشئ عجاب، فلما فتح الله على نبيه صلى الله عليه وآله مكة قال يا محمد إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدمت من ذنبك وما تأخر عند مشر كي أهل مكة بدعائك الى توحيد الله فيما تقدمت وما تأخر، فقال المأمون لقد شفيت صدري يا ابن رسول الله واوضحت لي ما كان ملتبساً فجزاك الله عن أنبيائه وعن الإسلام خيراً

وحاصل جوابه عليه السلام هي هنا عن حكاية يوسف ان جواب الشرط محذوف، والتقدير لولا ان رأى برهان ربه لهمّ بها كما همت به لكنّه رأى البرهان فلم يهتّم بها، والبرهان هو الألفاظ الإلهية والتوقيفات السبحانية، ويجوز ان يكون كلامه عليه السلام اشارة الى انّ الجواب مقدّم على الجزاء كما ذهب اليه بعضهم لكن المحققون على عدم جوازه فمن ثمّ كان الأوّل هو الأولى، وحاصل الجواب عن مقدّمة كون فتح مكة سبباً لغفران الذنب ما ذكره أصحاب السير انّ المشركين كانوا يقولون ان مكن الله محمد ا من بيته وحكمته في حرمه تبيّناً انه نبي حق، فلما يسر له فتح مكة دخلوا في دين الله أفواجا وأذعنوا بنبوته كما نطق به الكتاب العزيز، وزال إنكارهم عليه في الدعوة الى ترك عبادة الأصنام، وصار ذنبه عندهم مغفوراً كما قرره الإمام عليه السلام، وقد أجاب المفسرون عن هذه الشبهات بأجوبة لا يخلو بعضها من تكلف لكنّ الجواب الأصح هو ما صدر عن أرباب العصمة عليهم السلام وقد يظهر من تعمق النظر في الأخبار وتتبع كتب خواص الأئمة الاطهار عليهم السلام جواب عن هذه الشبهات كلها، ولكن فيه نوع دقّة

وحاصله ان الله سبحانه قد اسمع للشيطان او لا إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ، وكذا
 اعترف الشيطان ايضا بتصديق هذا المعنى ، حيث قال لا غوينهم أجمعين الا عبادك منهم
 المخلصين و آدم ومن تلاه من الأنبياء عباد مخلصون مطهرون منزهون فالشيطان ليس له
 عليهم مسلط ، ولكن الله سبحانه يحب تضرع العباد اليه وبكائهم من خشيته ، وهذه المحبة
 متفاوت بتفاوت مراتب العباد وأكملهم الأنبياء عليهم السلام ، وكل أمر يحتاج الى سبب
 وداع حتى يكمل ذلك السبب فهو سبحانه قد يترك أحدهم مع نفسه البشرية لحظة واحدة
 فيحصل مغه بمقتضى الطبيعة البشرية فعل مكروه وترك مستحب حتى يكون منشاءاً
 لتحصيل الدرجات العلية والتوفيقات الإلهية كما جرى لأدم عليه السلام ، حيث بكى على خطيئته
 ثلثمائة سنة ، فاصطفاه الله بسبب هذا وجعله صفيته ، وكذا داود عليه السلام فقد ورد في الرواية ان
 داود عليه السلام بكى اربعين يوماً ساجداً لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموعه حتى
 غطى رأسه ، فنودي يا داود أجانع أنت فتطمع أم ظمان فتسقى ، أم عارفتكمي ، فنجب نجبة
 هاج العود فاحترق من خوفه ثم أنزل الله التوبة والمغفرة ، فقال يارب اجعل خطيئتي
 في كفتي فصارت خطيئته في يده مكتوبة وكان لا يبسط كفته لطعام ولا شراب ولا غيرهما
 الا رآها فأبكته قال وكان يؤتى بالقدح ثلثاء ماء فاذا تناوله أبصر خطيئته فما يضعه على شفته
 حتى يفيض من دموعه

وروي أنه ما رفع رأسه الى السماء حتى مات حياءً من الله تعالى ، وكان يقول في
 مناجاته اذا ذكرت خطيئتي ضاقت على الأرض برحبها واذا تذكرت رحمتك ارتدت الى
 روعي سبحانه الهى أتيت اطباء عبادك ليداواوا خطيئتي فكلهم يدلونى عليك فبؤساً للقائين
 من رحمتك وكان اذا اراد ان ينوح مكث قبل ذلك سبعة ايام لا ياكل الطعام ولا يشرب الشراب
 ولا يقرب النساء ، فاذا كان قبل ذلك بيوم أخرج له منبر الى البر فيأمر سليمان عليه السلام ان
 ينادى بصوت فيستقرى البلاد ومن حولها من الغياض والأكام والجبال والبرارى والصوامع
 والبيع ، فينادى فيها الامن اراد ان يسمع نوح داود و فليات ، قال فتأتى الوحوش من البرارى والأكام وتأتى
 السباع من الغياض وتأتى الهوام من الجبال وتأتى الطير من الأوكار وتأتى العذارى من حدهن حتى

يرقى المنبر وكل صنف على حدته يحيطون به وسليمان عليه السلام قائم على رأسه يأخذ في الثناء على ربه فيضجون بالبكاء والصراخ ثم يأخذ في ذكر الجنة فيموت الهوام وطائفة من الوحوش والسباع والناس ثم يأخذ في أهوال القيامة وفي النياحة على نفسه فيموت من كل نوع طائفة فاذا رأى سليمان عليه السلام كثرة الموتى ، قال يا ابتاه قد مزقت المستمعين كل ممزق وماتت طوائف من بني اسرائيل ومن الوحوش والهوام ، فيأخذ في الدعاء فيبيننا هو كذلك اذا ناده بعض عباده بني اسرائيل يا داود عجلت بطلب الجزاء على ربك ، قال فخر داود مغشياً عليه فلما نظر سليمان الى صاحبه وما اصابه اتى بسريره فحمله عليه ثم أمر منادياً ينادى الا لمن كان له مع داود حميم فليات بسريره يحمله عليه فان الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنة والنار ثم اذا افاق داود دخل بيت عبادته

وروى عن الصادق عليه السلام قال ان داود خرج ذات يوم يقرأ الزبور وكان اذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر ولا سبع الا جاوبه ، فما زال يمر حتى انتهى الى جبل فاذا على ذلك الجبل نبي عابديقال له حزقيل عليه السلام ، فلما سمع دوى الجبال وأصوات السباع والطير علم انه داود عليه السلام ، فقال صوت مذنب ، فقال الله يا حزقيل لا تعير داود سلنى العافية ، فقام حزقيل فأخذ بيد داود فرفعه اليه ، فقال داود يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط ، قال لا قال فهل دخلك العجب فيما أنت فيه من عبادة الله قال لا قال فهل كنت الى الدنيا فأحببت ان تأخذ بشهوتها ولذتها ، قال بلى ربما عرض بقلبي ، قال فماذا تصنع اذا كان ذلك ، قال أدخل هذا الشعب فأعتبرمما فيه ، قال فدخل داود النبي عليه السلام الشعب فاذا بسرير من حديد عليه جمجمة بالية ، وعظام فانية ، فاذا لوح من حديد فيه كتابة فقرأها داود عليه السلام فاذا هي أنا أروى شلم ملكت ألف سنة ، وبنيت ألف مدينة ، واقتضضت ألف بكر فكان آخر عمرى ان صار التراب فراشى والحجارة وسادتى والديدان والحيتات جيرانى ، فمن ربانى فلا يعتر بالدينا

وكان الخليل عليه السلام اذا ذكر خطيئته يغشى عليه ويسمع اضطراب قلبه ميلافى ميل فيأتيه جبرئيل عليه السلام فيقول له الجبرئيل يقرئك السلام ، ويقول هل رأيت خليلاً يخاف خليله

فيقول يا جبرئيل انسى اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي ، ونحو هذا من أطوارهم عليهم السلام فهو سبحانه قد كان يجب ان يسمع مثل هذا منهم ، وعلى ما ذكر في توبة آدم ينزل ما رواه الصدوق طاب ثراه في كتاب العلل في قول النملة لسليمان عليه السلام انت أكبر أم أبوك قال سليمان عليه السلام بل أبي داود، قالت النملة فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم أبيك؟ قال سليمان مالي بهذا علم ، قالت النملة لأن أباك داود داوى جرحه بوذ وان سليمان أرجوان تلحق بأبيك

اقول هذا الحديث وهو حديث النملة عدمن مشكلات الأخبار ، وقد تصدى لبيان معناه محققوا الأصحاب بوجوه كثيرة ، والذي يخطر بالبال في ايضاحه وجهان أحدهما ان يكون المراد من قولها انت أكبر أم ابوك المراد بالكبر العظمة والشأن وكانت النملة عالمة بهذا لكن سألت عنه تمهيدا للجواب الآتي ، فقال سليمان إن ابى أعظم منى فقالت اذا كان أعظم منك فلم زيد في حروف اسمك حرف مع ان زيادة المبانى مقما تدل على زيادة المعانى واسماء الأنبياء عليهم السلام كلها مأخوذة من الوحي الإلهي فيكون زيادة الحروف ونقصانها لا يخلو من حكمة وفائدة ، فقال سليمان عليه السلام لأدرى ، فقالت لأن أباك داود لما صدرت منه الزلة التي نعت عليه تاب الى الله وتوّد اليه فاشتق له اسم من مجموع داوى جرحه بوذ ، فصار اسمه على ماترى ، وأما انت فقد نعت عليك زلة وهى ما حكاه فى القرآن من قوله انسى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب ، ردوها على فطفق مسحا بالسوق والأعناق ، وحاصله ان الخيل وهى المراد من الخير قد عرضت على سليمان ليراها فما استتم رؤيتها حتى تورّت الشمس تحت حجابها فدعى سليمان عليه السلام ان يرّ الله سبحانه الشمس له ليصلّى فردّت الشمس عليه فشرع فى الوضوء ومسح ساقه وعنقه كما هو الوضوء المأمور به فى الشرع القديم ، فلم تداوها بالتوبة والتفرغ (التفرغ خ) الى الله سبحانه لا شغالك بالملك فاشتق لك اسم من السلامة من التوّد والمداواة وأرجوان تلحق بأبيك فى التوبة والفراغ لعبادة الله سبحانه

كما روي أنّ سليمان عليه السلام رأى عصفوراً يقول لعصفورته لم تمنعيني نفسك ولو

سنت أخنعت قبة سليمان بمنقاري فألقيتها في البحر ، فتبسّم سليمان من كلامه ثم دعا بهما فقال للعصفور أطيع ان تفعل ذلك فقال لا يا رسول الله ولكن المرء قد يزيمن نفسه ويعظمها عند زوجته ، والمحب لا يلام على ما يقول ، فقال سليمان للعصفورة لم تمنعني من نفسك وهو يحبك ؟ فقال يا نبي الله انه ليس محباً ولكنه محب مدع لانه يحب معي غيري فأثر كلام العصفورة في قلب سليمان وبكى بكاء شديداً واحتجب عن الناس أربعين يوماً يدعو الله ان يفرغ قلبه بمحبته وان لا يخالطها بمحبة غيره

وروي ايضاً أنه عليه السلام مر يوماً بعصفور يقول لزوجته أدنى مني حتى أجامعك لعل الله يرزقنا ولداً يذكرك الله تعالى فإنا قد كبرنا فتعجب سليمان عليه السلام وقال هذه المنيّة خير من مملكتي ، ويجوز ان يكون معناه على هذا التقدير ان الحرف الزايد في اسمك للدلالة على الجرح الزائد في قلبك ، فان الذنب في القلب كالا صبع الوايدة فهذه الزيادة اللغظية دالة على تلك الزيادة المعنوية

التوجيه الثاني ان يكون المعنى على زائد الى قوله وانت سليمان وحاصله ان داود صدرت منه زلة وكاها بالتورود والتوبة فاشتق لهما اسم وان سليمان اي سليمان انت من ذلك الذنب فهذا معية به اشتقاقاً من السلامة ، وان زيادة ذلك الحرف يدل على زياده معنى فيك وهو السلامة من الذنب ، فقوله وأرجو ان تلحق بأبيك اي في الجلالة وعظم الشأن ، فانه بالتوبة عرج مصارع المسابرين وسليمان عليه السلام بسبب الاشتغال بالملك قد قصر عنه .

والعاصل ان صدور مثل هذا من الأنبياء عليهم السلام انما هو لئيل الكرامات العاصلة بسبب التوبة ، فانه قد روي ان من علامات المؤمن انه مقتن تو اب وروي انه لو لم يصدر منكم الذنب فالتوبة لأما تمكم الله وخلق بدلکم أقواما يذنبون ثم يتوبون ، وفي الحديث ان الله أفرح بتوبة المؤمن من رجل كان في مفازة مع زحف في ليل أظلم ، فلما أقاموا للركوب ضلّ بعيده في ذلك الليل فطلبه فلم يجده وارتحل عنه رفقاؤه ، وبقي في تلك المفازة وحده في ذلك الليل والمفازة ليس فيها زاد ولا ماء فلما أيس من البعير أتم الى

محلّه وجلس واضعاً رأسه بين ركبتيه منتظراً للسبع أو الموت ، فما لبث إلا وقد أتى اليه
وجل بذلك البعير ، فقال له اركب حتى أبلغك إلى رفقاتك ، فدخله ذلك الوقت من السرور
ملا يصحى فاقه سبحانه أفرح بتوبة المؤمن من ذلك الرجل ، وفي عرف العوام ليس صحبة
الآ من بعد عتبه وهذا جار في التجارب كما لا يخفى على المتتبع اذا عرفت هذا

فأما أنه قد بقي الكلام في أدعية الأئمة عليهم السلام وأطوارهم واعترافهم بالذنوب
و كثرة بكتهم عليها خصوصا سيّد الساجدين عليه السلام فإن صحيفته الشريفة قد تضمنت استغاثته
من الذنوب وحزنه عليها ، ونحن قد تقرّر باجماعنا ان الأئمة عليهم السلام منزّهون عن
أنواع الذنوب فكيف صدر منهم هذه المقالات ، مع أنه لم ينقل أحد من المخالفين مع تكثّرهم
في كلّ الأعصار وتفحصهم على طعن عليهم بوجه من الوجوه يتعلّقون به في التشنيع على
مذهبنا وعلى الأئمة الطاهرين عليهم السلام فلم يظفروا به ، فلم تنع عليهم زلّة ولا ذكر فيهم
من المساوي شئ ، وحسبنا ذلك وجهه الإعرافات منهم

فنقول قد ذكرنا في شرحنا على الصحيفة وجوهاً كثيرة بعضها من محققي أصحابنا
وبعضها من سوانح البال ، فلنذكر هنا بعضاً منها ، الأول ما قاله بعض اهل العرفان من أن
مثل هذا إنما هو تعليم منهم للأمة كيف يتضرّعون ويبكون على ذنوبهم وكيف يعترفون
فإنّ الأنبياء عليهم السلام قبلهم كان مناط تبليغهم الرسالة على التنزل الى مكالمات البشر
بمقتضى عقولهم ، حتّى أنه عليه السلام قال للحسين عليه السلام وهو طفل كخ كخ يا حسين لما أخذ
تمرّة من تمر الصدقة ، ولا يخفى بعد هذا لمن تتبّع أطوارهم عليهم السلام فإن مدلول كلامهم
في مناجاتهم إنما هو صدوره عن نار حزن كامنة في القلوب ، وخوف قد أحاط بمجامع
أعضائهم ، مع إمكان تعليم الأمة مثل هذه التضمرات بالقول دون الفعل ، وهذا الوجه هو
الذي اختاره الغزالي في كتاب الاحياء بالنسبة الى ماصدر عن الأنبياء عليهم السلام من
الإعتراف بالذنب وكثرة البكاء والتضرّع ، وقد عرفت ما يرد عليه

الوجه الثاني أنهم عليهم السلام لما كانوا في هذه النشأة والإنسان لا يخلو فيها
إمّا من فعل مكروه أو ترك مستحب ، وذلك كاصلوة في الثياب السود وكانوم على جانب

اليسار ونحو ذلك ، فهم عليهم السلام قد عدّوا هذه ذنوباً وانقطعوا الى الله سبحانه من تبعاتها ، والظاهر أنّ هذا ايضا غير تامّ لأنّهم عليهم السلام أهل الشرع الأنور ، وقد كانوا يرتكبون مثل هذه الأمور تعليماً للأمة بجواز تلك الأفعال ، حيث إنّه قد ورد النهي عن فعل ذلك المكروه والأمر بذلك الفعل المستحبّ فربّما أدّى فعل ذلك المكروه الى الوجوب عليهم كما لا يخفى

الثالث ما ذهب اليه شيخنا المعاصر (١) أيّده الله تعالى من أنّ صدور هذا وأمثاله منهم عليهم السلام ليس هو من باب الإخبار عن فعل سابق بل هو من قبيل التواضع الإنشائي كقول عليّ بن الحسين عليهما السلام : انا مثل الذرّة اودونها ، وكما يقال في العرف عند التواضع انا مقصّر في خدمتك يا فلان وانا عبدك ، وهذا الوجه له وجه في الجملة ، وربّما كان في الأخبار دلالة عليه

الرابع وهو الذي قاله صاحب كشف الغمّة وتلقته الاصحاب بالقبول ، وحاصله أنّهم عليهم السلام أوقاتهم مستغرقة بذكره تعالى وخواطرمهم متعلّقة بالملك الأعلى ، وهم ابدأ في المراقبة كما قال عليه السلام اعبده الله كأنك تراه فان لم تره (فان لم تكن تراه خل) فانه يراك ، فهم أبدأ متوجهون اليه ومنقلبون بكليّتهم عليه ، فمتى انحطّوا عن تلك المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة الى الإشتغال بالمأكل والمشرب والتفرّغ للنكاح وغيره من المباحات عدّوه ذنباً واستغفروا منه ، الأثرى أنّ بعض عبید أبناء الدنيا لو قعد يأكل ويشرب وينكح وهو يعلم أنّه بمرى من سيّده ومسمع لكان ملوماً عند الناس ومقصراً فيما يجب عليه من خدمة سيّده ومالكه ، فما ظنّك بسيّد السادات ومالك الأملاك ، والى هذا أشار عليه السلام بقوله انه ليران على قلبي وإنّي لأستغفر الله بالنها سبعين مرّة ، وقوله حسنات الأبرار سيئات المقرّبين ، فإنّ قلوبهم عليهم السلام أتمّ القلوب صفاءً واكثرها ضياءً وأعرفها عرفانا ، وكانوا مع ذلك قد عيّنوا لتشريع الملة فلم يكن لهم بدّ من النزول الى الرخص والالتفات الى حظوظ النفس مع ما كانوا امتحنين به من الأحكام البشرية ، (١) هو العلامة المجلسي المولى محمد باقر الاصفهاني الشهير صاحب بحار الانوار

فكانوا اذا تعاطوا شيئاً من ذلك أسرع كدورة ما الى قلوبهم لكمال رقتها وفرط نورانيتها فان الشئ كلما كان أرق وأصفى كان كدورات المكدرات عليه أبين وأهدى وكانوا عليهم السلام اذا أحسوا بشئ من ذلك عدّوه على النفس ذنباً واستغفروا منه وهذا الوجه جيد الخامس ان مراتبهم عليهم السلام بالنسبة الى المعارف اليقينية والحقائق الإلهية كانت تزداد يوماً بعد يوم ، مثل جدّهم صلى الله عليه وآله فإنه سبحانه قد جمع له جميع الكمالات البشرية عند آخر عمره الشريف ، وفي مدة عمره كانت المعرفة والوحي يتجدّد عليه ، فاذا ترقّوا من درجة الى درجة أعلى منها عدّوا تلك السابقة ذنباً الى هذه اللاحقة ، وهذا سرّ لطيف يدرك بالتأمّل

السادس ان العبد الممكن المتلوث بشوائب العجز والتقصير قابل للتلبّس بجميع المعاصي لولا الألفاظ الإلهية وحينئذ فالاعتراف بالذنب انما بالنسبة الى المادّة البشرية لا بالنظر الى العصمة الإلهية فإنها من غيرهم فهم على حدّ الذنب ، (المدنّب بخ) ولكن المانع من الغير وقد اشير الى هذا في قول الصديق عليه السلام ان النفس لا مارة بالسوء الا مارحم ربي ، وما حكاه سبحانه (من مخ) في شأن حبّيبه صلى الله عليه وآله ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً ، وقوله صلى الله عليه وآله اللهم لا تنكّلني الى نفسي طرفة عين ، فقالت له بعض زوجاته لو وكلك الى نفسك ما كنت تفعل يا رسول الله ، قال كنت فاعلا ما فعله اخي يونس بن متى

وروى شيخنا الكليني طاب ثراه باسناده الى الباقر عليه السلام قال ان الله عز وجل أوحى الى داود عليه السلام ان ائت الى عبدى دانيال ، فقل له انك عصيتنى فغفرت لك وعصيتنى فغفرت لك ، وعصيتنى فغفرت لك فان عصيتنى الرابعة لم أغفر لك ، فأما داود عليه السلام فقال يا دانيال اننى رسول الله اليك ، وهو يقول لك انك عصيتنى فغفرت لك وعصيتنى فغفرت لك وعصيتنى فغفرت لك فان عصيتنى الرابعة لم أغفر لك ، فقال له دانيال قد بلغت يا نبي الله فلما كان في السحر قام دانيال فناجى ربه ، فقال يارب ان داود نبيك اخبرني عنك اننى قد عصيتك فغفرت لى وعصيتك فغفرت لى وعصيتك فغفرت لى ، وأخبرني عنك انى ان عصيتك الرابعة لم تغفر لى فوعزتك وجلالك لئن لم تعصمنى لأعصيتك ثم لأعصيتك ثم لأعصيتك

قالها خمسا ، فهذا إقرار من دانيال النبي عليه السلام بأن المنع عن المعاصي إنما هو من جهة الألفاظ الإلهية والعصمة الربانية ، وقد كان بعض مشائخي أدام الله أيامه يعدّ هذا الوجه من الإلهامات الربانية

الوجه السابع وهو من الوجوه التي خطرت بالبال أنّ نعم الله سبحانه على العبد كلما كانت أكمل كان تكليفه أشدّ وهذا ظاهر ، ولا شكّ أنّه سبحانه قد أعطاهم من النعم ما لا يحده حدّ ، ومن ذلك أنّه أوجب طاعتهم على سائر مخلوقاته ، وخلق لأجلهم الجنان والنيران كما قال عليه السلام لو اجتمع الناس على حبّ عليّ بن أبي طالب لما خلق الله النار ، فهم عليهم السلام يريدون ان يشكروا الله سبحانه الشكر اللائق به الموازي لنعامه عليهم فلا يقدرون عليه فيعدّون عدم القدرة ذنبا ، كما روى أنّ النبي عليه السلام بكى ذات ليلة بكاءً كثيراً ، فقالت له زوجته ما يبكيك يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر ؛ قال عليه السلام أفلا كون عبدا شكورا ، ولم لا أفعل وقد أنزل الله عليّ أنّ في خلق السموات الآية ، ونظيره ما روى أنّه مرّ ببعض الأنبياء عليهم السلام بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب ، فأنطقه الله تعالى فقال منذ سمعت قوله تعالى وقودها الناس والحجارة ، أنا أبكي من خوفه فسأله ان يجيره من النار فأجازه ، ثمّ رءاه بعد مدّة مثل ذلك ، فقال لم تبكي الان فقال ذاك بكاء الخوف وهذا بكاء الشكر والسرور

الثامن أنّهم عليهم السلام ملوك الأمّة وساسة العباد والذنب الذي يصدر من الرعيّة ينسب الى كبيرهم والعامل عليهم ، فهم عليهم السلام قد عدّوا ذنوبنا ذنباً لهم كما روى في تفسير قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر أنّ المراد ذنب أمّتك وبقية ، وجوه اخرى حرّرها في الشرح المذكور من أرادها فليطلبها من هناك ، وهذا كلام وقع في البين فلنرجع الى ما نحن فيه من مقدمات آيينا آدم عليه السلام

وهو أنّه لما علّمه جبرئيل عليه السلام مناسك الحجّ وطاف طواف النساء هو وزوجته قال له جبرئيل عليه السلام قد حلّت لك زوجتك يا آدم فضمّها اليك فضمّها اليه واما كيفية ابتداء النسل فرواه الصدوق (ره) باسناده الى زرارة قال سألت ابو عبد الله عليه السلام عن بدأ النسل

من آدم صلوات الله عليه كيف كان وعن بدء النسل من ذرية آدم فان اناساً عندنا يقولون ان الله تعالى اوحى الى آدم ان يزوج بناته من بنيه وان هذا الخلق كله أصله من الإخوة والأخوات ، فمنع ابو عبدالله عليه السلام من ذلك وقال نبئت ان بعض البهائم تنكرت له أخته فلما نرى عليها ونزل ثم علم انها أخته قبض على غرموله اى ذكره بأسنانه حتى قطعه فحزمتنا ، و آخر تنكرت له أمه ففعل هذا بعينه ، فكيف الإنسان في فضله وعلمه غير ان جيلا من هذه الأمة الذين يرون انهم رغبوا عن علم أهل بيوتات أنبيائهم فأخذوه من حيث لم يؤمروا بأخذه فصاروا الى ماترون من الضلال ، وحقاً أقول ما اراد من يقول هذا وشبهه إلا تقوية لحجج المجوس

ثم أنشأ يحدثنا كيف كان بدء النسل فقال ان آدم صلوات الله عليه ولد له سبعون بطنا فلما قتل قابيل هاويل جزع جزعا قطعه عن إتيان النساء فبقى لا يستطيع ان يغشى حوى خمسمائة سنة ، ثم وهب الله له شيئا وهو هبة الله وهو اول وصى اوصى اليه من بنى آدم فى الأرض ، ثم وراه بعد يافث فلما أدركا واراد الله ان يبلغ بالنسل ماترون أنزل الله بعد العصر فى يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها نزلة فأمره الله ان يزوجه من شيث ثم أنزل الله بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة فأمر الله عز وجل آدم ان يزوجه يافث فزوجه منه فولد لشيث غلام وولدت لياث جارية ، فأمر الله عز وجل آدم عليه السلام حين أدركا ان يزوجه ابنة يافث من ابن شيث ففعل فولد الصفوة من النبيين والمرسلين نسلهما ، ومعاذ الله ان يكون ذلك على ما قالوه من الإخوة والأخوات ومنا كحتهما ، والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة وما تضمنه اول الحديث من قوله فان اناساً عندنا يقولون المراد بهم جمهور المخالفين فانهم قالوا ان حوى امرأة آدم كانت تلد فى كل بطن غلاماً وجارية فولدت اول بطن قابيل وتوأمته اقليميا ، والبطن الثانى هاويل وتوأمته ليوزا فلما أدركوا جميعا أمر الله تعالى ان ينكح قابيل اخت هاويل وهاويل اخت قابيل فرضى هاويل وأبى قابيل لأن أخته كانت حسناء ، وقال ما امر الله سبحانه بهذا ولكن هذا من رأيك فأمرهما آدم ان يقربا قربانا فرضيا بذلك فانطلق هاويل الى أفضل كبش فى غنمه ففقر به

التماساً لوجه الله تعالى ومرضاة أبيه ، وأما قابيل فإنه قرب الزوان الذي يبقى في البيدر الذي لا يستطيع البقر أن تدوسه فقرب ضغثاً منه لا يريد به وجه الله تعالى ولارضاء أبيه ، فقبل الله قربان هابيل وأتت نار بيضاء من السماء فأخذته وردّ على قابيل قربانه ، فقال ابليس لقابيل انه يكون لهذا عقب يفتحزون على عقبك بأن قبل قربان أبيهم فاقتله حتى لا يكون له عقب فقتله

وهذه مقالة المخالفين وهي موافقة لمذاهب المجوس ، فإن المجوس كان لهم ملك فسكر ليلة فوقع على اخته وامه فلما افاق ندم وشقّ ذلك عليه ، فقال للناس هذا حلال فامتنعوا عليه فجعل يقتلهم وحفر لهم الأخدود ، وفي خبر آخر انه احتجّ لهم على جوازه بأولاد آدم من انهم قد كانوا ينكحون اخواتهم ، فقبله جماعة ويقوا عليه الى الآن ومن لم يقبله قتله ، والمعجب من صاحب روضة الشهداء كيف عول على هذا النقل من تزويج الأخوة الأخوات مع ورود الأخبار بخلافه ، وأعجب منه ان شيخنا الطبرسي (ره) في كتاب مجمع البيان لم يذكر سوى مقالة المخالفين ولم يتعرض لهذه الأخبار بوجه مع انها من مرويات الصدوق (ره) وهو من المتقدمين ، نعم قدروى هذا المعنى عن الباقر عليه السلام لكن الرواية محمولة على التقيّة قطعاً (١)

(١) في القطع بحمل الرواية المروية عن الباقر عليه السلام على التقيّة نظر فانه من أين حصل لنا القطع بذلك وما دل من الأخبار بخلافها أخبار آحاد لا يفيد العلم كما ان تلك الرواية ايضاً من آحاد والكتب السماوية ولا سيما القرآن الكريم لم تكشف لنا كيفية ابتداء النسل من آدم وحواء فكما يمكن ان يكون الامر كما ورد في الاخبار من نزول حواء فكذلك يمكن ان يكون كما روى عن الباقر عليه السلام وان حواء كانت تلد توأمًا كل بطن ذكر وأنثى فكان يزوج الذكر من هذا البطن من الانثى من البطن الاخر واشكال المصنف (ره) ان هذه مقالة المخالفين وهي موافقة لمذاهب المجوس وانه كيف يزوج الاخت من اخيها ولو من بطن آخر وانه لا يخرج عن كونه زناً وبذات المحارم مدفوع بان الزنا ليس الامتخالف القوانين المشروعة والنواميس المقررة من المشرع الحكيم وحيث ان في بدء الخليفة لا يمكن التناسل الا بهذا الوضع أجازته الشرع في وقته لوجود المقتضى وعدم المانع ثم لما تكثر النسل ومست الحاجة الى حفظ الانساب وتميز الاسر والارحام وحفظ النظام العائلي وحصل المانع من تزوج الاخ باخته وامثال ذلك مما تضييع فيه العائلة وتهديد عائم †

وامّا حكاية القربان فقد حكاها الله سبحانه في سورة المائدة : حيث قال واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلناك قال انما يتقبل الله من المتقين ، وذلك لأن الصدقة اذا لم يكن صاحبها مقن اتقى في تحصيلها اولم يخلص لله سبحانه حال دفعها لاتقع من محلّ القبول بشئى ، كما زوى (في الاحتجاج خ ل) عن الصادق عليه السلام انه قال من اتبع هواه واعجب برأيه كان كرجل سمعت غثاء العامة تعظّمه وتصفه فاحببت لقاءه من حيث لا يعرفنى لأنظر مقداره ومحلّه ، فرأيتّه في موضع قد احدثق به خالق من غثاء العامة منتبذا عنهم مثلثما نظر اليه واليهيم ، فما زال يراوهم حتّى خالف طريقهم وفارقهم ولم يقرّ فتفرقت العوام عنه لحوائجهم وتبعته أفتنى إثره ، فلم يلبث اذمرّ بخبّاز فتغفّله فأخذ من دكانه رغيّفين مسارقة فعجبت منه ، ثمّ قلت في نفسى لعلّه معامله ثمّ مرّ بصاحب رمان فما زال به حتّى تغفّله فأخذ من عنده رمانتين مسارقة ، فعجبت منه ثمّ قلت في نفسى لعلّه معامله ثمّ أقول وما حاجته اذا الى المسارقة ثمّ لم أزل اتبعه حتّى مرّ بمريض فوضع الرغيّفين والرمانتين بين يديه ومشى فتبعته حتّى استقرّ في بقعة من الصحراء ، فقلت له يا عبدالله لقد سمعت بك فاحببت لقاءك فليقتك لكننى رأيت منك ماشغل قلبى ، قال وما هو قال رأيتك مررت بخبّاز وسرقت منه رغيّفين ثمّ بصاحب الرمان وسرقت منه الرمانتين ، قال فقال لى قبل كلشئى حدثنى من انت ، قلت رجل من أهل بيت رسول الله ، قال اين بلدك قلت المدينة ، قال لعلك جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابيطالب ، قلت بلى قال فما ينفعك شرف اصلك مع جهلك بما

❦ الاسر ولا يميز الاخ من الابن والاخت من البنت لذلك وضع الشارع قوانين للزواج يصون النسل عن الاختلاط والامتزاج وهذا المحذور لم يكن في بدء الخليقة يوم كانت اسرة آدم وحواء نفراً معدوداً هكذا ذكر شيخنا الاستاذ كاشف الغطاء قدس سره انظر الفردوس الاعلى صفحة (٧٠) ط ٢ تبريز والفرض ان قول المصنف (ره) ان الرواية المروية عن الباقر عليه السلام متحمولة على التقية قطعاً لا يتخلو من نظر ومجرد موافقتها العامة لا توجب الحمل على التقية لعدم حصول القطع باحد القولين دون الاخر مع ورود أخبار عن ائمة اهل البيت عليهم السلام على وفق كل منهما ومن يدعى القطع باحد القولين فعليه قطعه ولكن لم يحصل لنا القطع باحدهما والله العالم

شرفت به وتر كك علم جدك وأبيك ، قلت ما هو قال القرآن كتاب الله ، قلت وما الذي جهلت منه ، قال قول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ، وانى لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين فهذه اربع سيئات ، فلما تصدقت بكل واحدة منها كانت اربعين حسنة فانقص من اربعين حسنة اربع سيئات يبقى لى ستة وثلاثون ، قلت ثكلتك امك انت الجاهل بكتاب الله اما سمعت الله عز وجل يقول انما يتقبل الله من المتقين ، انك لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين فلما دفعتهما الى غير صاحبهما بغير أمر صاحبهما كنت انما أضفت اربع سيئات الى اربع سيئات ، فجعل يلاحظنى فانصرفت وتر كته قال الصادق عليه السلام بمثل هذا التأويل القبيح المستنكر يضلون ويضلون

وهذا نحو تأويل معاوية لعنه الله لما قتل عمار بن ياسر فارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا قال رسول الله ﷺ عمار تقتله الفئة الباغية . فدخل عمرو على معاوية وقال يا امير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا ، قال لماذا؟ قال قتل عمار قال معاوية قتل عمار فماذا ، قال ليس قال رسول الله ﷺ عمار تقتله الفئة الباغية؟ فقال له معاوية دحضت (١) فى قولك نحن قتلناه انما قتله على بن ابيطالب لما الفاه بين رماحنا ، فاتصل ذلك بعلى بن ابيطالب فقال فاذا رسول الله ﷺ هو الذى قتل حمزة لما الفاه بين رماح المشركين ،

وبالجملة فابتداء النسل على ما عرفته ، نعم روى الصدوق طاب ثراه قال ان الله تبارك وتعالى أنزل على آدم حوراء من الجنة فزوجها احداً بنيه وتزوج الاخر ابنة الجان فما كان فى الناس من جمال كثير او حسن خلق فهو من الحوراء وما كان منهم (فيهم) من سوء خلق فهو من ابنة الجان ، ووجه الجمع بين هذا وما تقدم اما حمل هذين الولدين على غير يافث وشيث لكن لما اختلط النسل فى المراتب اللاتحقة سرى أخلاق ابنة الجان فى ذرارى آدم عليه السلام ، واما بأن يكون كل واحد من يافث وشيث قد زوج زوجتين

(١) دحضت الحججة بطلت

وعلى التقدير كلها يستلزم بقاء بنات آدم بالزوج الأول ان يجوز تزويج العمات دون الأخوات ، هذا حال الخليفة الأول وهو آدم عليه السلام ، وقد بقي له أحوال سماوية وكذا لنريته ، فلنرجع الى أحوال السماء حتى اذا فرغنا منها انتقلنا الى احوال الأرض واهلها

فان قلت مامعنى قولك إن آدم هو الخليفة الأول وكم الخلفاء بعده ، قلت قد روى أن علياً عليه السلام كان يمشى مع النبي صلى الله عليه وآله في بعض شوارع المدينة واذا برجل اعرابي له لحية طويلة فسلم وقال السلام عليك يا امير المؤمنين السلام عليك يا رابع الخلفاء ثم إنته غاب عن أعينهم فقال النبي صلى الله عليه وآله أتدري يا علي معنى ما قال ، هذا هو اخوك الخضر قال قال لاقال أمّا الخليفة الأول فهو ابوك آدم حيث قال تعالى واذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ، وأمّا الثاني فهو هرون حين قال له موسى أخلفني في قومي وأمّا الثالث فهو داود حيث قال تعالى يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق وأمّا الرابع فهو انت يا علي فإناك خليفة من بعدي وقاضي ديني وسأل الصادق عليه السلام عن آدم وعلي عليه السلام أيهما افضل فقال إن الله تعالى أباح الحنطة لعلي عليه السلام فلم يأكل منها تواضعاً لله تعالى حتى قبض ، وأمّا آدم فقد نهى عنها فما لبث حتى أكل منها فأين علي من آدم ومن جهة خلق هذه الأبدان من التراب السابق روى أنه سأل جعفر بن محمد عليه السلام لم صار الناس يكابون أيام الغلا على الطعام ويزيد جوهم على العادة في الرخص ؟ قال لأنهم بنوا من الأرض فاذا قحطت قحطوا واذا خصبت خصبوا وحيث إننا نريد بيان عالم الذر وأخذ الميثاق في عالمي الارواح والذر وكيفية أحاديث الطينة ، وهذا كله مما يتوقف على الروح كما سيأتي فلا بأس بالكلام فيها والله الموفق للصواب .

﴿ نور روحاني ﴾

يكشف عن الروح وتوابعها ، الروح جوهر درك يتعلق بالبدن لتدبيره (١)

(١) نقل صلاح الدين الصفدي في شرح لامية العجم عن امير المؤمنين عليه السلام ما لفظه: ﴿

واعلم ان ارباب الملل قد اتفقوا على حدوث النفوس الناطقة ان لاقديم عندهم الا الله لكنهم اختلفوا في انها هل تحدث مع حدوث البدن او قبله فقال بعضهم تحدث معه لقوله تعالى بعد تعداد اطوار البدن ثم انشأناه خلقا آخر ، وقال بعضهم بل قبله لقوله صلى الله عليه وآله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام، أقول الأخبار الدالة على ان الروح مخلوقة قبل البدن بألفى عام او أكثر على ماوردت به الأخبار مستفيضة بل متواترة حتى لا يبقى الريب في تقدمها (١) وقوله صلى الله عليه وآله بألفى عام المراد به تقدمها على نوع البدن وان كان واحدا ، وهو بدن أبينا آدم عليه السلام والا فكل روح بالنظر الى البدن التي خلقت له متقدمة عليه بألاف من السنين كما لا يخفى ، وقوله تعالى ثم انشأناه خلقا آخر المراد به افاضة النفس على البدن كما هو المصرح به في كلام الصادقين عليهم السلام

واما الحكماء فانهم قد اختلفوا في حدوثها فقال به أرسطو ومن تبعه ومنعه من قبله وقالوا بقدمها ، وامّا حقيقتها فلم تظهر لنا ولذا قال تعالى يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ، فان المنقول عن ابن عباس وابن مسعود والجبائي وجماعة انهم سألوه عن هذه الروح التي في البدن فعدل عن جوابهم لعله بانته الأصلح ، وقيل ان اليهود (٢) قالت لكفار قريش سلوا محمدا عن الروح فان اجابكم فليس بنبي وان لم يجبكم فهو نبي فاننا نجد في كتبنا ذلك ، فأمره سبحانه بالعدول عن جوابهم ، وهذا يدل على ان الأنبياء المتقدمين لم يتكلموا في حقيقة الروح للأمة لانه

تم (نقل عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ) ثم قال الصفدي وما رأيت للنفس مثالا أحسن عن هذا فللقارى الكريم امعان النظر الى هذه الكلمة النيرة والتأمل فيها فانها من الكلمات الجامعة انظر شرح لامية المعجم ص ١٣٣ ج ٢ ط مصر سنة (١٢٩٠) هـ

(١) هذه الاخبار تدل على قدم الروح فلا بد من توجيهها وبيان المراد منها وتحقيق هذا المطلب على الوجه الاحسن في كتب صدر المتألهين قدس سره فراجع والمعجبان المصنف لم يتوجه على ذلك

(٢) في هذه القصة اشكالات مذكورة في تفسير لوامع التنزيل ذلك التفسير القيم

الكبير انظر ص ٢٩٧ ج ١٥ ط هند

الأصلح بحالهم ، والمذاهب المنقولة فيها بين اهل العلم متكثرة وقد ضبطها شيخنا البهائي نور الله ضريحه في كتاب الكشكول حيث قال المذاهب في حقيقة النفس أعني ما يشير كل أحد بقوله انا: كثيرة ، والدائرة منها على الألسنة والمذكورة في الكتب المشهورة أربعة عشر مذهباً ،

احدها هذا الهيكل المحسوس المعبر عنه بالبدن، وثانيها انبها القلب اعني العضو الصنوبري اللحماني المخصوص ، وثالثها انه الدماغ ، ورابعها انبها أجزاء لا تتجزى في القلب وهو مذهب النظام ومتابعيه، وخامسا انبها الأعضاء الأصلية المتولدة من المنى، وسادسها انبها المزاج ، وسابعها انبها الروح الحيواني ويقرب منه ما قيل انبها جسم لطيف سار في البدن كسريان الماء في الورد (١) والدهن في السمسم ، وثامنها انبها الماء ، وتاسعها انبها النار والحرارة الغريزية، وعاشرها انبها النفس (٢) وحادي عشرها انبها هي الواجب تعالى عما يقولون علواً كبيراً ، وثاني عشرها انبها هي الأركان الأربعة ، وثالث عشرها انبها صورة نوعية قائمة بمادة البدن وهو مذهب الطبيعيين

ورابع عشرها انبها جوهر مجرد عن المادة الجسمانية وعوارض الجسمانيات لها تعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف، والموت هو قطع هذا التعلق ، وهذا هو مذهب الحكماء الإلهيين وأكابر الصوفية والإشراقيين وعليه استقر رأي المحققين من المتكلمين كالإمام الرازي والغزالي والمحقق الطوسي وغيرهم من الأعلام ، وهو الذي أشارت إليه الكتب السماوية وانطوت عليه الأبناء النبوية وانقادت إليه الأمارات الحدسية والمكشفات الذوقية ، إنتهى كلامه، الإصناف أن الروح وان طوى عنها الإطلاع على حقيقتها ولذا قال أكثر المراد من قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه انه لا يمكن معرفة النفس كما لا يمكن

(١) هذا قريب من تعريف البدن المثالي البرزخي بل يكون تعريفاً له

(٢) نقل صلاح الدين الصفدي في شرح لامية المعجم مطابفة لآبأس بنقلها قال :

() يقال ان بعض المتكلمين سأل عن الروح والنفس فقال الروح هي الريح والنفس هي النفس فقال له السائل : فعلى هذا اذا تنفس الانسان خرجت نفسه واذا ضربت خرجت روحه فانقلب المجلس ضحكاً ص ١٢٣ وهذا تمسخر واقع في محله

معرفة الرب ، لكن الذي أشارت اليه الكتب والأخبار هو ما قيل ، انه يقرب من المذهب السابع وهوائها جسم لطيف سار في البدن وليست مجردة
قال في مجمع البيان اختلف العلماء في ماهية الروح فقيل انه جسم رقيق هوائي
متردد في مخارق الحيوان وهو مذهب أكثر المتكلمين واختاره الأجل المرتضى علم الهدى
وقيل هو جسم هوائي على بنية حيوانية في كل جزء منه حيوة ، عن علي بن عيسى قال
لكل حيوان روح وبدن الا ان فيهم من الأغلب عليه الروح ، ومنهم من الأغلب عليه
البدن ، وقيل ان الروح عرض ثم اختلف فيه فقيل هو الحيوة التي يتهدأ بها المحل
لوجود القدرة والعلم والاختيار ، وهو مذهب الشيخ المفيد ابي عبدالله محمد بن محمد بن
النعمان رضي الله عنه والبلخي وجماعة من المعتزلة البغداديين وقيل هو معنى في القلب
عن الأسواري وقال بعض العلماء ان الله تعالى قد خلق الروح من ستة أشياء من جوهر النور
والطيب والبقاء والحيوة والعلم والعلو الا ترى انه مادام في الجسد كان الجسد نورانياً يبصر
بالعينين ويسمع بالأذنين ويكون طيباً فاذا خرج من الجسد نتن الجسد ويكون باقياً فاذا
فارقه الروح بلى وفتى ، ويكون حياً وبخروجه يكون ميتاً ويكون عالماً فاذا خرج منه
الروح لم يكن شيئاً ويكون علويّاً لطيفاً توجد به الحيوة بدلالة قوله تعالى في صفة الشهداء
بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله (١) واجسامهم قد بليت في التراب ولا يخفى

(١) غير خفي على الباحث المنقب ان بعد امعان النظر في القرآن الكريم والتدبر
في الفرقان العزيز تظهر الحقيقة الراهنة وينكشف الحق في هذه المسألة اعني البحث في
الروح وان اي معنى من تلك المعاني التي ذكروها للروح حق صحيح واي معنى منها
باطل سقيم .

فليسمح لي القاري العزيز أن أقول ان القرآن يدل على تجرد الروح وانها برى
عن الجسم والجسمانيات والمواد والمكان والزمان فان من ينعم النظر في قوله تعالى ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون (سورة آل عمران آية
١٦٩) يعلم ان في الآية الشريفة اشارة لطيفة الى ان الروح لا يتصف بالمكان وانها غير ذي
مكان اذ الحضور عند الرب والقرب منه تعالى لا يتصور من ذي مكان فان القرب من ذي مكان
هما هو لافي مكان محال اذ لا يتصور القرب المعنوي مما هو لافي مكان من ملابس مكان *

ان اكثر هذه المذاهب التي نقلها الشيخ الطبرسي (ره) لم يتعرض لنقلها شيخنا الشيخ بهاء الدين قدس الله روحه مع انه في مقام حصر المذاهب المنقولة في الكتب، وما نقل عن الأجل علم الهدى طاب ثراه وانه لم يكن عين المذهب الذي نقل انه قريب من السابع لكنه يؤل إليه ، والآيات والأخبار كما عرفت انما اشارت إليه ، وذلك لأن المجرد على تفسيرهم انه الموصوف بلامكان فهو مجرد عن المكان والالات وغيرها ولا ريب ان الأخبار

فان القرب منه ليس القرب المكاني او الزماني تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً بل القرب منه بالتخلق باخلاق الله ووصافه المقدسة والانتقاش بما هو مسطور في كتابه الذي لا يمسه الا المطهرون فلا بد أن يكون القرب من غير ذي مكان مما هو لا في مكان وهو المطلوب فاذا ثبت ان الروح لا يتصور في مكان فلا يتصور لها الاوصاف الجسمانية فهو جوهر برى عن المواد والمكان وشئ قائم بنفسه لا حجم لها ولا انزمان ولا يصح عليه التركيب ولا الحركة والسكون ولا الاجتماع ولا الافتراق ومجرد عن الاجزاء معقولة ومحسوسة فضلا عن الموضوع والهيولى ولذا لا يعقل لها الفناء ولا الانعدام قال أمير المؤمنين عليه السلام ايها الناس انما خلقنا واياكم للبقاء لا للفناء لكنكم من دار الى دار تنقلون فتزودوا لهما انتم صائرون اليه وخالدون فيه انظر الارشاد للشيخ المفيد (ره) ص ٢٢٨ ط تبريز

ويظهر من كلمات المصنف (ره) وغيره ان القول بتجرد النفس ينافي اطلاق المجرد

على الله تعالى ولا مجرد في الوجود الا الله تعالى

وهذا توهم عجيب فان الله تعالى هو القديم بالذات وواجب الوجود من جميع الجهات وفوق التجرد والمجردات وأين هو من المجرد الحادث أعني الروح وهو مخلوق من خلق الله تعالى والله خالق كل شئ فان المجرد الذي هو من قبيل الممكنات ووجوده من غيره كيف يكون اطلاق المجرد عليه كاطلاقه على الواجب الوجود القديم بالذات

وقد تقدم عن المصنف ره في حق الملائكة قوله : (فمن كانت حالته عن غيره كيف

يكون حالته معارضة لمن كانت حالته من نفسه) انظر صفحة (٢٠٢) من هذا الكتاب

وهذا الكلام جار بعينه في الروح أيضاً فان كان وجوده من غيره كيف يكون وجوده

معارضة لمن كان وجوده من نفسه

وقوله تعالى (برزقون) قال في مجمع البيان: (برزقون من نعيم الجنة غدو أو عشيا)

وقال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اذا هي لا بد له من رزق والرزق مطلق شامل للروحاني والجسماني والاول ارتزاق الارواح من الانوار الالهية والعلوم الربانية والاشعة والاضواء القيومية والثاني هو الارتزاق من نعيم الجنة البرزخية والارتزاق الجسماني البرزخي لا بد له من جهة جسمية فان الارتزاق الجسماني ليس من شؤون الروح المجرد فهذا الارتزاق

قد اشتملت على إتصاف الروح بأوصاف الاجسام من الصعود والهبوط والطيران وزيارة العرش والجلوس حلقاً

روى عن الصادق عليه السلام انه قال ارواحنا تزور العرش في كل ليلة جمعة وتستفيد منه العلوم ، ولولا لئفد ما عندنا ، وكم ارواه الكليني قدس الله روحه باسناده الى العرنى قال خرجت مع امير المؤمنين عليه السلام الى الظهر فوقف بوادى السلام كانه يخاطب الأقسام ، فقامت لقيامه حتى عيبت ثم جلست حتى مللت وفعلت (فعلت) ذلك غير مرة ثم عرضت على امير المؤمنين عليه السلام الجلوس ، فقال يا حبيبة ان هو الا محادثة مؤمن او موانسة ، ولو

يكون بالبدن المثالي البرزخي الذي يحدث بحدوث الروح الذي هو جسمانية الحدوث روحانية البقاء كما حققه صدر المتألهين قدس سره فمن امان النظر في قوله تعالى: (عند ربهم) يستفاد تجرد النفس كما عرفت وفي قوله تعالى : (يرزقون) يظهر الرزق الجسماني فتحصل منها الاشارة اللطيفة الى ان الروح المجرد في عالم البرزخ يرتزق بالبدن المثالي والقالب البرزخي من النعم الروحانية والجسمانية

ثم انه لا ريب ان هذه الاية الشريفة نازلة في حق الشهداء وانهم احياء بعد الموت في البرزخ وتدل على بقاء جميع الارواح بعد الموت ايضاً ولا اختصاص لها بالشهداء ولما كان المقصود بيان حال الشهداء لقومهم من المؤمنين الباقيين في الدنيا واخبار عن حالهم بعد الموت وبيان ما يختص بهم من النعم خص الكلام بهم نظير قوله تعالى والله عليم بالمتقين وان كان عليهم بغيرهم ايضاً

ومما هو جدير بالذكر ان القول بتجرد الروح عن عالم الاجسام والجسمانيات منقول من اعظام الحكماء والعرفاء ووافقهم من اكابر علماء الاسلام قدماء واصحابنا الامامية رحمهم الله كابن بابويه والشيخ المفيد والسيد المرتضى علم الهدى وبنى نوبخت حسب ما استفادوه من ائمتهم المعصومين عليهم السلام كما صرح به العلامة السيد علي خان المدني (ره) في شرح الصحيفة واغلب علماء الامامية قائلون بهذا القول الاشرذمة من المحدثين والبراهين العقلية القاطعة على تجرد النفس كثيرة ولاسعة في المقام لذكرها وما نقله المصنف (ره) ان الشيخ المفيد قدس سره كان يقول بتجرد النفس فتأب الى الله تعالى نقل عجيب لم يعلم مصدره ومستنده وأظنه من الاساطير فانه ليس البحث في تجرد النفس وعدمه من الامور الاعتقادية اللازمة ليكون الاعتقاد على خلاف احد الطرفين ذنباً ويتوب الشيخ قدس سره عن ذلك الذنب فمن هنا يعلم ان هذا النقل لاعتماد عليه أصلاً وان نقل ذلك غير المصنف (ره) ايضاً في كتابه ولعله أخذ عن المصنف فانه متأخر عنه .

كشفت لك لرأيتهم حلقة حلقة يتحدثون : فقلت أجسام وأرواح فقال أرواح ، وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض الا قيل لروحه ألحقى بوادي السلام ، وانها لبقعة من الجنة عدن ، وفي سؤال الزنديق عن الصادق عليه السلام أخبرني الروح أغير الدم قال نعم الروح على ما وصفت لك ، ما ذتها من الدم فاذا جمدا الدم فارق الروح البدن ، قال فهل توصف بخفة وثقل ووزن ، قال الروح بمنزلة الريح في الزق فاذا نفخت فيه إمتلاء الزق منها ، فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ولا ينقصه خروجها منه ، كذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن ، وهذا الحديث كما لا يخفى ظاهر في عدم تجردها

وروي ايضا عن الصادق عليه السلام ان ارواح المؤمنين لفي شجرة في الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ، وعنه ايضا انه عليه السلام قال ان الأرواح في صفة الأجساد في شجر في الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ، فاذا قدمت الروح (روح ظ) عليهم يقولون دعوها فانها أقبلت من هول عظيم ثم يسألونها ، الى غير ذلك من الأخبار المتضمنة لتنعيم الروح وتعذيبها وسيرها من مكان الى مكان وإقامتها وترفرفها فوق تابوت الميت حتى يجعل في القبر فتدخل فيه ، وتأويل هذا بارادة البدن المثالي الذي تحل فيه في وقت ما في كل هذه الأوقات خلاف الظاهر (١) ونقل عن شيخنا المفيد (ره) انه كان يقول بتجرّد النفس فتأب الى الله سبحانه وقال قد ظهر لنا انه لا مجرد في الوجود الا الله ،

واما تعلقها بالبدن فقال الحكماء والمتكلمون ليس هو تعلقا ضعيفا يسهل زواله بأدنى سبب مع بقاء المتعلق بحاله كتعلق الجسم بمكانه والا لتمكنت النفس من مفارقة البدن بمجرد المشيئة من غير حاجة الى أمر آخر ، وليس ايضا تعلقا في غاية القوة بحيث اذا زال التعلق بطل المتعلق مثل تعلق الأعراض والصور المادية بمحالتها ، لما ذهبوا

(١) ظهور هذه الاخبار في أوصاف البدن المثالي مما لا شك فيه ولا تأويل في البين وليس على خلاف الظاهر وقول المصنف (البدن المثالي الذي تحل فيه الخ) عجيب فان الروح في البدن المثالي ليس بنحو العلول ولا انفكك بينهما أبدا وتفصيل الكلام في محله

اليه من انها مجردة بذواتها غنيّة عما تحل فيه بل هو تعلق متوسط بين كتعلق الصانع بالالات التي يحتاج اليها في أفعاله المختلفة وكتعلق العاشق بالمعشوق عشقا جبليًا إلهاميًا فلا ينقطع مادام البدن صالحا لان يتعلق به النفس ، الا ترى انها تحبه ولا تمّله مع طول الصحبة وتكره مفارقتها ، وذلك لتوقف كمالها ولذاتها العقلية والحسية عليه ، فانها في مبدأ خلقها خالية عن الصفات الفاضلة كلها فاحتاجت الى آلات تعينها على تلك الكمالات وتحتاج الى ان تكون تلك الالات مختلفة فيكون لها بحسب كل آلة فعل خاص حتى اذا حاولت فعلا خاصا كالابصار مثلا لتفت الى العين فتقوى على الابصار التام وكذا الحال في سائر الأفعال ، ولو اتحدت الالات لاختلفت الأفعال ولم يحصل لها شئ منها على الكمال فاذا حصلت لها الإحساسات توصلت منها الى الإدراكات الكلية ونالت حظها من العلوم والأخلاق المرضية ، وترقت الى لذاتها العقلية بعد احتضانها باللذات الحسية فتعلقها بالبدن على وجه التصرف والتدبير كتعلق العاشق في القوة بل أقوى منه بكثير اقول وبناء على ما قاله الأجل علم الهدى وهو الأولى يكون تعلقها بالبدن من باب تعلق الأحوال بمحالتها

واعلم انه قد ورد في أخبار أهل البيت عليهم السلام تعدد الارواح ، رواه جابر عن الباقر عليه السلام قال خمسة أرواح في المقرين ، روح القدس وبه علموا جميع الأشياء وروح الإيمان وبه عبدوا الله ، وروح القوة وبه جاهدوا العدو وعالجوا المعاش ، وروح الشهوة وبه أصابوا لذة الطعام والنكاح وروح البدن وبه يدبّون ويدرجون ، واربعة لأصحاب اليمين لفقدهم ، وثلاثة لأصحاب الشمال لفقدهم ، وروح الإيمان تخرج من بدنه الى ان يفرغ فان عاد الى التوبة عادت تلك الروح الى بدنه والافارقه ، وكذا معنى لا يسرق السارق وهو مؤمن ، وما روى من ان المؤمن لا يكذب ككلمة منزل على هذا فان روح الإيمان تفارقه حال صدور الذنب منه ، فاذا رجع رجعت كما ورد في الروايات واذا نام لم تفارقه وروح الحيوة وان فارقه غيرها كما سبأني تحقيقه إن شاء الله تعالى في نور المنام اذا عرفت هذا

فاعلم انّ قداماء الحكماء قالوا انّ للحيوانات نفوساً ناطقة مجردة ، وهو مذهب الشيخ المقتول ، وقد صرح الشيخ الرئيس في جواب أسئلة بهمنيار انّ الفرق بين الانسان والحيوانات في هذا الحكم مشكل ، وقال القيصري في شرح فصوص الحكم ماقال المتأخرون من انّ المراد بالنطق إدراك الكلّيات لا التكلّم ، مع كونه مخالفا لوضع اللّغة لا يفيدهم لأنّه موقوف على انّ النفس الناطقة المجرّدة للانسان ولادليل لهم على ذلك ولا شعور لهم بأنّ الحيوانات ليس لها ادراك الكلّيات والجهل بالشئ لا ينافي وجوده ، وإمعان النظر فيما يصدر عنها من العجائب يوجب ان يكون لها ادراك الكلّيات إنتهى ، وكلام القيصري يعطى انّ مراد المتقدّمين بالنطق هو المعنى اللغوي وبذلك صرح ابو عليّ بن سينا

﴿ نور هيمثاقى يشتمل على التكليف الاول ﴾

اعلم انّ الأخبار قد استفاضت بل تواترت بأنّ هذه الأرواح قبل دخولها في هذه الأجسام قد حصل لها نوع من التكليف الإلهيّ لَمَّا كانت في عالم الملكوت ، وقد أخذ الله سبحانه عليها العهود المكرّرة والمواثيق المغلّظة بأنّه ربّ وواحد لا شريك له فأقرّوا عموماً ، وأمّا الإقرار بالولاية لعلّيّ عليه السلام وأهل بيته ففي أحد المواثيق ، ولعلّه الميثاق الأوّل وهى ارواح خالصة قبل أن تباشر الذرّات قد أقرّت وأذعنت ، ومن ثمّ قال عليه السلام قد أخذ الله ولاية الأئمة عليهم السلام على الناس من يوم العهد والميثاق ، وفي أحد المواثيق قد انكرت ولم تبادر الى القبول فمن ثمّ كانت السعادة والشقاوة من هناك ، ومن هذا قال سيّد الموحدين عليه السلام انّ الله سبحانه قد كتب أسامى شيعتنا وأسامى آباءهم وأمّهاتهم من وجد منهم ومن لم يوجد الى يوم القيمة بصحيفة ، وتلك الصحيفة عندنا ، وكانت الكتابة في ذلك الميثاق وهذه الصحيفة الان بعدما توارثها الأئمة عليهم السلام انتهت نوبتها الى مولانا صاحب الزمان عليه السلام فهى الآن عنده ؛ وكان اذا أتى رجل الى عليّ عليه السلام وقال له اناشيعتك كذب به عليّ عليه السلام وقال لست أرى لك اسماً في صحيفة الشيعة ، فيكون ذلك الرجل مدّعياً وكان بعض خواصّ الشيعة اذا دخل على الصادق عليه السلام رءاه يتصفح كتاباً فسأله عنه ؛ فيقول

هذا الكتاب الذى فيه أسماء شيعتى الى يوم القيمة ، فيقول عليه السلام أتجب ان ترى اسمك واسم أبائك فيقول نعم ، فيطلع عليه وهذا لا يكون من الأرواح الا من بعد ما أعطاها الله سبحانه نوعا من الفهم والشعور تفهم به معنى التكليف والثواب والعقاب ، لأنه صار ذلك التكليف الأولى مناطاً أكثر احكام هذا التكليف الأخرى

روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن اذينة عن ابي عبدالله عليه السلام قال كنا جلوساً عنده فذكرنا رجلاً من أصحابنا قفلنا فيه حدة ، فقال من علامة المؤمن أن يكون فيه حدة ، قال قفلنا له ان عامة اصحابنا فيهم حدة ، فقال إن الله تبارك وتعالى في وقت ما ذرأهم أمر أصحاب اليمين وأنتم هم ان يدخلوا النار فدخلوها فأصابهم وهج فالحدة من ذلك الوهج ، وأمر أصحاب الشمال وهم مخالفونا ان يدخلوا النار فلم يفعلوا فمن ثم لهم سمت ولهم وقار والايات والأخبار دالة على أخذ الميثاق فى العالم الأول (١)

(١) قال صدر المتألهين قدس سره فى كتابه المشاعر ما هذا لفظه : (ونقل الشيخ المفيد (ره) فى كتاب المقالات من كتاب نواذر الحكمة لبعض علمائنا الامامية اصحاب التوحيد رضى الله عنهم مستنداً الى ليث بن ابي سليم عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ص لما أسرى به الى السماء السابعة ثم أهبط الى الارض يقول لعلى بن ابي طالب صلوات الله عليه يا لعلى ان الله تبارك وتعالى كان الله ولا شئى معه فخلقنى وخلق روحى من نور جماله (وخلقك روحين من نور جلاله خ ل) فكنا أمام عرش رب العالمين نسبح الله ونحمده ونهلله وذلك قبل ان يتخلق السماوات والارض فلما أراد ان يتخلق آدم خلقنى واياك من طينة عليين وعجن (عجن خ ل) بذلك النور وغمسنا فى جميع الانهار وأنهار الجنة ثم خلق آدم واستودع صلبه تلك الطينة والنور فلما خلقه واستخرج ذريته من ظهره فاستنطقهم وقرهم بر بويته فاول ما خلق الله وأقره بالعدل والتوحيد أنا وأنت والنبيون على قدر منازلهم وقرهم من الله تعالى فى حديث طويل) انظر الى كتاب المشاعر طهران ص ٩٢ سنة (١٣١٥) هـ ق وقال صدر المتألهين (ره) بعد نقل هذا الحديث : (فظهر من هذه النقول بعد شهادة ابرهه ان للعقول ان للارواح كينونة سابقة على عالم الاجسام)

قوله فى هذا الحديث : فى جميع الانهار وأنهار الجنة المراد منها هو العلوم الحققة والتمس فيها هو جعل استعداد جميعها قوله واستودع صلبه تلك الطينة اى جعل استعداد ظهور تلك الطينة والنور من نسله فيه قوله واستخرج ذريته من ظهره لعل يبرراد باستخراجها من ظهره هو مشاهدته اياها فى العالم العقلى وتميزها عنده عند اتصاله به وكون العالم العقلى ظهره له وجهه ظاهر قوله فاستنطقهم وقرهم اى بلسان عقلى لا تق بذلك العالم كذا ذكر بعض المحشين لكتاب المشاعر انظر الى شرح تمام الحديث فى هامش المشاعر صفحة (٩٣)

أما الآيات فقال عزّ من قائل واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بر ربكم قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيمة انّا كنّا عن هذا غافلين ، او يقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنّا ذريّة من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ، قال أكثر المفسرين معناه ان الله تعالى أخرج ذريّة آدم من صلبه كهيئة الذرّ فعرضهم على آدم فقال انى آخذ على ذريّتك ميثاقهم ان يعبدونى ولا يشركون بى شيئاً وعلى أزواجهم ، ثمّ قال السّت بر ربكم قالوا بلى شهدنا انك ربنا فقال للملئكة اشهدوا فقالوا شهدنا ، وقيل ان الله تعالى جعلهم فهما عقلاء يسمعون خطابه ويفهمونه ، ثمّ ردهم الى صلب آدم والناس محبوسون بأجمعهم حتّى يخرج كلّ من أخرجته فى ذلك الوقت وكلّ من ثبت على الإسلام فهو على الفطرة الأولى ومن كفر وجحد فقد تغتير عن الفطرة الأولى ، وفى بعض الأخبار المعتبرة ان الخطاب هكذا ألسنت بر ربكم وحمّ نبىكم وعلى إمامكم قالوا بلى فحذفوا تمام الآية ، كما تصرّفوا فى غيره من الآيات (١) فيكون هذا الميثاق ممّا أقرّوا فيه ايضاً بولاية الأئمة عليهم السلام فيكون عدم القبول لها فى ميثاق آخر جمعا بين الأخبار

واعلم ان تأويل الآية على هذا المذكور ممّا دلّت عليه الأخبار النقيّة السند وذهب اليه جمع كثير من المفسرين ، وقد رده المرتضى طاب ثراه وشيخنا الطبرسى (ره) قالوا ان الله سبحانه قال واذ أخذ ربك من بنى آدم ولم يقل من آدم ، وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره ، وقال ذريّتهم ولم يقل ذريّته ، ثمّ أخبر تعالى بانّه فعل ذلك لثلاثا يقولوا انهم كانوا عن ذلك غافلين او يعتذروا بشرك آباؤهم وأنهم نشأوا على دينهم ، وهذا يقتضى ان يكون لهم آباء مشركون فلا يتناول ولد آدم لصلبه وايضاً فان هذه الذريّة المستخرجة

(١) وقد ذكرنا سابقاً ان القرآن الذى انزله الله تعالى على رسوله وجعله معجزة باقية له الى يوم القيامة لم يقع فيه حذف وتصرف وتحريف ونقصان فما ذكره المصنف (ره) هنا ايضاً مبنى على مسلك اصحاب الحديث وجرى على طريقة الاخباريين التى لا يعابها النظر صفحة ٩٧-٩٨ من هذا الكتاب ،

من صلب آدم لا يخلو إما ان يكون قد جعلهم الله عقلاء أولم يجعلهم كذلك فان لم يجعلهم عقلاء فلا يصح ان يعرفوا التوحيد وأن يفهموا خطاب الله تعالى ، وإن جعلهم عقلاء وأخذ عليهم الميثاق فيجب ان يتذكروا ذلك ولا ينسوه ، لأن أخذ الميثاق لا يكون حجة على المأخوذ عليه إلا ان يكون ذا كرا له فيجب ان نذكر نحن الميثاق . ولأنه لا يجوز ان ينسى الجمع الكثير من العقلاء شيئاً كانوا عرفوه وميزوه حتى لا يذكره واحد منهم الى غير ذلك من الاعتراضات الظاهرة الدفع التي لا ينبغي ان تذكر في معارضة خبر من الأخبار فارتكبوا في تأويل الآية معنى آخر : وهو انه سبحانه أخرج بنى آدم من أصلاب آبائهم الى أرحام أمهاتهم ثم رقاهم درجة درجة علقه ثم مضغه ثم أنشأ كلاً منهم بشراً سوياً ثم حياً مكلفاً وأراهم آثار صنعته ومكنتهم من معرفة دلائل حقيقته حتى كأنه أشهدهم وقال لهم ألسنت بر بكم قالوا بلى ، فعلى هذا يكون معنى أشهدهم على أنفسهم دلهم بخلقه على توحيدهم ، وإنما أشهدهم على أنفسهم بذلك لما جعلهم في عقولهم من الأدلة على وحدانيته وركب فيهم من عجائب خلقته وغرائب صنعته وفي غيرهم ، فكانه سبحانه بمنزلة المشهد لهم على أنفسهم وكانوا في مشاهدة ذلك وظهوره فيهم على الوجه الذى أراد الله ، وتعذر امتناعهم منه بمنزلة المعترف المقر وان لم يكن هناك اشهاد صورة وحقيقة ، والعجب ان هذا المعنى مع احتياجه الى التأويل فى كل ظواهر لفظ الآية ومع عدم اعتضاده بخبر يدل عليه كيف خر جوا عليه وأهلوا ذلك المعنى الأول مع تظافر دلالة الأخبار عليه وكلام المفسرين ، ومن هذا ذهب ابو الهذيل فى كتاب الحجة ان الحسن البصرى واصحابه كانوا يذهبون الى ان نعيم الأطفال فى الجنة ثواب عن ايمانهم فى الذر ، وأما الأخبار

فمنها ما رواه شيخنا الكليني طاب ثراه بسند صحيح عن حبيب السجستاني قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان الله عز وجل لما أخرج ذرية آدم من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق بالر بويته له وبالنبوة لكل نبي فكان أول من أخذ عليهم الميثاق بنو تهمة بن عبد الله عليه السلام ، ثم قال الله عز وجل لأدم أنظر ماترى قال فنظر آدم عليه السلام الى ذريته وهم ذر قدملاوا السماء ، قال آدم عليه السلام يارب ما أكثر ذريتي ولا مرما خلقتهم ، فما تريد منهم

بأخذك الميثاق عليهم؟ قال الله عز وجل "يعبدوننى لايشركون بى شيئاً ويؤمنون برسلى ويتبعونهم ، قال آدم يارب فما لى أرى بعض الذر أعظم من بعض وبعضهم له نور كثير وبعضهم له نور قليل وبعضهم ليس له نور ، فقال الله عز وجل "كذلك خلقتهم لأبلوهم فى كل حالاتهم قال آدم يارب أفأذن لى فى الكلام فأتكلم قال الله عز وجل "تكلم فإن روحك من روحى وطبيعتك خلاف كينونتى ، قال آدم يارب فلو كنت خلقتهم على مثال واحد وطبيعة واحدة وجبلة واحدة وألوان واحدة وأعمار واحدة وأرزاق سواء لم يبع بعضهم على بعض، ولم يكن بينهم تحاسد ولا تباغض ولا إختلاف فى شئى من الأشياء

قال الله تعالى يا آدم بروحى نطق وبضعف قوتك تكلفت ما لاعلم لك به وأنا الخالق العليم بعلمى خالفت بين خلقهم وبمشيئتى يمضى فيهم أمرى والى تديبرى وتقديرى صائرون لا تبديل لخلقى ، انما خلقت الجن والأنس ليعبدونى و خلقت الجنة لمن عبدنى وأطاعنى منهم واتبع رسلى ولأبالى ، و خلقت النار لمن كفر بى وعصانى ولم يتبع رسلى ولأبالى ، و خلقتك و خلقت نديتك من غير حاجة بى اليك واليهم وانما خلقتك و خلقتهم لأبلوك ولأبلوهم أيم أحسن عملا فى دار الدنيا فى حياتكم وقبل مماتكم ، فلذلك خلقت الدنيا والأخرة والحيوة والموت والطاعة والمعصية والجنة والنار ، وكذلك أردت فى تقديرى وتديبرى وبعلمى النافذ فيهم خالفت بين صورهم وأجسامهم وألوانهم ، وأعمارهم وأرزاقهم وطاعتهم ومعصيتهم ، فجعلت منهم الشقى والسعيد والبصير والأعمى والقصير والطويل والجميل والذميم ، والعالم والجاهل والغنى والفقير والمطيع والعاصى ، والصحيح والسقيم ومن لاعاهة به ، فينظر الصحيح الى الذى به العاهة فيحمدنى على عافية وينظر الذى به العاهة الى الصحيح فيدعونى ويسألنى ان أعافيه ويصبر على بلائى فائيه جزيل عطائى ، وينظر الغنى الى الفقير فيحمدنى ويشكرنى وينظر الفقير الى الغنى فيدعونى ويسألنى وينظر المؤمن الى الكافر فيحمدنى على ما هدته فلذلك خلقتهم لأبلوهم فى السر آء والضر آء وفيما أعافيهم وفيما أتلبيهم وفيما أعطيهم وفيما أمنعهم ، وانا الله الملك القادرولى ان أمضى جميع ما قدرت على ما دبرت ولى ان أغير من ذلك ما شئت الي ما شئت ، وأقدم من ذلك ما أخترت وأؤخر

ما قدمت من ذلك وانا الله الفعّال لما أريد لا أسأل عما أفعل وأنا أسأل خلقى عما هم فاعلون ،

وفى قوله سبحانه ولى ان أغبّر من ذلك ما شئت اشارة الى انه لا يجوز لك ان تقول ان الأمر قد فزع منه كما قالت اليهود وتابعهم جمهور المخالفين من حيث لا يشعرون فانّه سبحانه خلقهم على ما رآه آدم عليه السلام ولكن الله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وسيأتى تحقيقه ان شاء الله تعالى فى نور الاجال والأعمار ، وفى الروايات ان تكليف اهل الشمال بدخول النار قد وقع مراراً كثيرة ، قال الصادق عليه السلام فى حديث طويل لما أراد ان يخلق آدم خلق (تلك نخ) تينك الطينتين ثم فرقهما فرقتين ، فقال لأصحاب اليمين كونوا خلقاً باذنى فكانوا خلقاً بمنزلة الذر يسعى ، وقال لأهل الشمال كونوا خلقاً فكانوا خلقاً بمنزلة الذر يدرج ؛ ثم رفع لهم ناراً فقال لهم ادخلوها باذنى فكان اول من دخلها محمد عليه السلام ثم أتبعه اولوا العزم من الرسل وأوصيائهم وأتباعهم ، ثم قال لأصحاب الشمال ادخلوها باذنى فقالوا ربنا خلقتنا لتحرقنا فعصوا فقال لأصحاب اليمين أخرجوا باذنى من النار فخرجوا لم تكلم النار منهم كلاً ولم تؤثر فيهم أثراً ، فلما رآهم أصحاب الشمال قالوا ربنا نرى أصحابنا قد سلموا فأقلنا ومرنا بالدخول ، قال قد اقلتك فادخلوها فلما دنوا وأصابهم الوهيج رجعوا فقالوا ياربنا لا صبر لنا على الإحتراق ، فعصوا فأمرهم بالدخول ثلاثاً كل ذلك يعصون ويرجعون ، وأمر اولئك ثلاثاً كل ذلك يطيعون ويدخلون ويخرجون ، فقال لهم كونوا طيناً باذنى فخلق منه آدم ، قال فمن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء ومن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء الحديث ، وفيه دلالة على ان هذا التكليف للأرواح المتعلقة بالذرات قبل ان يخلق الله آدم ، فلما كلفها وتبين حالها جمعها وخلق منها آدم وطينته ،

وامّا أخذ العهد والميثاق عليهم بقوله ألبست بربكم فالذى يظهر من الحديث السابق انه قد وقع بعد هذا التكليف وبعد ان خلق آدم وصورة ، فأخرج تلك الذرات من ظهوره وعلق بها الأرواح فأخذ عليها العهد والميثاق ، ولا تستبعد مثل هذا بأن بدن آدم عليه السلام وحده

كيف صار معدنا لكل ذرات ذراريه ، لأنك قد تحققت كبريدنه المبارك ، وعظمته وانّ رجليه كالتا على الصفا ورأسه فى باب من أبواب السماء (١) مع انّ الذرات فى غاية الصغر والحفارة ، وفى هذا إشارة لطيفة الى انّ من كان أعظم احواله وأحسنها كونه ذرة لم يحسن منه التجبّر والكبرياء وعدم إمثال الأوامر والنواهي ، فكيف تسئل عن احواله الأخرى وهى كونه تارة منيا وأخرى دماً ولحماً ثم يتدرج من النجاسة ويترقى الى ان يكون ظرفها ومعدنها ثم يصير الى محالة نجاسته الأولى ويجب على كل من مسّه ولاقاه

(١) يلزم لمن أخذ الجمود فى هذه المباحث الفامضة أعنى البحث فى مسألة الميثاق والذر وأمثالها طريقاً لنفسه أن يتفوه بأمثال هذه الكلمات العجيبة وللشيخ المفيد قدس سره فى استنطاق ذرية آدم فى الدر تحقيقات فى المسائل السروية ينبغى ملاحظتها انظر الى شرح اعتقادات الصدوق ذيل صفحة ٣٤-٣٥ ط ٢ تبريز

وانظر أيضاً الى رسالة : (فلسفة الميثاق والولاية) لسيدنا الامام السيد شرف الدين العاملى قدس سره المطبوعة بمطبعة العرفان - صيدا
ألفها فى جواب سؤال حضرة صديقنا العلامة المتضلع الشهير الحاج ميرزا عباسقلى الواعظ الجرندي دام بقاءه عن مسألة الميثاق والولاية

وللفيلسوف الربانى صدر المتألهين قدس سره كلام فى كتابه العرشية ينبغى هنا نقله قال رحمه الله ما هذا لفظه : (للنفس الادمية كينونة سابقة على البدن من غير لزوم التناسخ ولا استيجاب قدم النفس كما اشتهر عن أفلاطون ولا تعدد أفراد نوع واحد وامتيازها عن غير مادة واستعداد ولا صيرورة النفس منقسمة بعد وحدتها كالمقادير المتصلة ولا تعطيلها قبل الابدان بل كما بينادليله وأوضحنا سبيله فى حواشى حكمة الاشراف بما لا مزيد عليه واليه الاشارة فى قوله تعالى واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم الاية وقوله عليه السلام الارواح جنود مجنّدة الحديث ثم نقل عدة من الروايات الواودة عن اهل البيت عليهم السلام ثم قال : والروايات فى هذا الباب من طريق أصحابنا لا تحصى كثرة حتى ان كينونة الارواح قبل الاجساد كانها من ضروريات مذهب الامامية رضوان الله عليهم) انظر العرشية ص ١٣٦ ط طهران مع المشاعر وقد شرح العرشية العلامة الحكيم الالهى المولى اسماعيل الاصفهانى رحمه الله وكشف فى ذلك الشرح النفيس عن عشرات بعض الشاوحين وهفواته فى كلماته التى هى أشبه بالنسيج فراجع ثم اعلم على نحو الاجمال ان كون الارواح مفطورة على التوحيد مما لا اشكال فيه بشهادة الايات والروايات وهذه الفطرة ليست بمكتسبة من الاجسام بل هى قبل تجسّمها وتجسدها فى عالم الطبيعة وتنزلها فيها فللارواح كينونة سابقة على الاجساد فراجع الروايات وتأمل تفهيم

ان يقتسل عن مباشرته فهو أسوء حالا من الكلب ، ومن هذا قال عليه السلام يابن آدم أنى لك والكبر والفخر فإن أو لك جيفة وأخرى جيفة وفيما بينهما حامل الجيف ، والإقرار بالربوبية لما استسهلوه لعدم النار والتكليف فيه أقرّوا به ولما أراد سبحانه امتحانهم أمرهم بما فيه كلفة فصاروا من هناك فرقتين بالاختيار والعلم والعقل والتكليف كما فى أحوال هذه النشأة ، وهذه العهود التى أخذت على الخلائق قد أودعها الله سبحانه الحجر الأسود

وفى الروايات عن الطاهرين عليهم السلام ان الله عز وجل لما أخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ولعلى عليه السلام بالوصية اصطكت فرائض الملائكة واول من اسرع الى الاقرار بذلك الحجر فلذلك اختاره الله عز وجل وألقمه الميثاق ، وهو يجى يوم القيمة وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد لكل من وافاه الى ذلك المكان وحفظ الميثاق ، وإنما اخرج الحجر من الجنة ليدكر آدم عليه السلام مانسى من العهد والميثاق وفى الرواية ايضا انه انما يقبل الحجر ويستلم ليؤدى الى الله عز وجل العهد الذى أخذ عليهم فى الميثاق ، وانما وضع الله عز وجل الحجر فى الركن الذى هو فيه ولم يضعه فى غيره لأنه تبارك وتعالى حين أخذ الميثاق أخذه فى ذلك المكان

اقول معنى هذا والله العالم انه قد ورد فى الروايات السابقة ان الركن كان كرسيا لأدم عليه السلام فى الجنة يجلس عليه والحجر قد كان فيه وهو فى الجنة وفى وقت أخذ الميثاق فلما أنزلهما الله سبحانه الى بيته بقيا على ما كانا عليه وهما فى الجنة ، وكان عمر إذا قبل الحجر قال ، انى لا أعلم انك حجر لاتضر ولا تنفع ؛ ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله قبلك فأقبلك لتقبيله اياك ، فلما بلغ كلامه الى على عليه السلام كذب به وقال ان هذا الحجر ملك عظيم المحل يشهد يوم القيمة لمن صافحه ، ومن هنا ورد انه اذا استلم الحجر قال أمانتى أديتها وميثاقى تعاهدته لتشهد لى بالموافاة الدعاء

وفى الرواية ايضا انما يستلم الحجر لأن موثيق الخلائق فيه ، وكان أشدّ بياضا من اللبن فاسوّه من خطايا بنى آدم ، ولولا مامسه من أرجاس الجاهلية مامسه زوعاهة الأبرأواما التنافر والألفة فى هذا العالم فهما مسببان عنهما فى ذلك العالم ، ومن هذا قال الصادق عليه السلام لم تتواخوا على هذا الأمر وانما تعارفتهم عليه يعنى به كما قال المحدثون رضوان الله عليهم

انكم لم تتواخوا على امر الدين أيها الشيعة في هذا العالم بل الله سبحانه هو الذى آخا بينكم في عالم الأرواح ، وأنتم في هذا العالم تجدون تلك الأخوة والمجبة وتعارفون وقد روى انه سأل الصادق عليه السلام ف قيل له يا ابن رسول الله إننى أرى الرجل فى النظرة الأولى لم أراه قبل ذلك فيميل قلبى إليه واحببه من تلك الساعة ، وأظن أنى رأيت قبل ذلك وأقول لأدرى انى رأيت هذا الرجل ؛ وبعض الناس أعاشره وأجاوره مدة مديدة من العمر وكلما رأيت كانى غريب منه وهو غريب منى لعدم الألفة

فأجاب عليه السلام بما حاصله ان الأرواح قد توافقت واثلت فى العالم الأول وتناكرت واختلفت فيه ايضا ، ونسيت أحوال ذلك العالم بما حصل لها من الاشتغال بعلائق هذه الأبدان لكن اذا نظرت الى من ألفتة فى العالم القديم تشوقت اليه وعرفته معرفة ما لمت وبالآلفة اليه ، وازارات من تناكرت معه فى ذلك العالم لم تنعطف عليه فى هذا العالم ، ولو خالطته المخالطة التامة والمعاشرة الطويلة ، ومن هذا ما وقع فى الأخبار الخاصة فى سبب الحزن والفرح من غير سبب يعرفه الإنسان وحاصله كما قال عليه السلام ان الإنسان يكون له أخ ومحب بعيد عنه ويصل اليه اسباب الحزن والفرح على بعده والروح من ههنا يصير لها نوع من الإطلاع على حزن ذلك الأخ البعيد وفرحه فتفرح وتحزن فى مكانها والسبب غير معروف فى الظاهر ، ومن ثم اذا كان لبعض الأرواح علاقة شديدة مع البعض الآخر يكون الحزن والموت الذى يحيط بتلك النفس البعيدة معلوما بالمنام او بغيره لهذه النفس فاذا ضبط التاريخ كان وقت الإطلاع هنا موافقا لوقت الوقوع هناك ، وله أسباب اخرى ايضا يأتى بيانها فى نور الفرح والسرور إن شاء الله تعالى والدال على ذلك كقوله عليه السلام الأرواح جنود مجنونة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ، وهذا حديث مستفيض رواه العامة والخاصة وجعلوه هو المراد من هذه المقالة

قال ابن الأثير مجنونة أى مجموعة كما يقال ألوف مؤلفة ومعناه الإخبار عن مبدأ كون الأرواح وتقدمها على الأجساد انها خلقت أول خلقها على قسمين من ايتلاف وإختلاف كالجنود المجموعة اذا تقابلت وتواجهت ، ومعنى تقابل الأرواح ما جعلها الله

من السعادة والشقاوة والأخلاق في مبدأ الخلق ، يقول أنّ الأجساد التي فيها الأرواح تلتقى في الدنيا وتختلف وتختلف على حسب ما خلقت عليه ، ولهذا ترى الخير يحب الأختيار ويميل اليهم ، والشيرير يحب الأشرار ويميل اليهم

وروى عن الباقر عليه السلام قال أنّ العباد اذا ناموا خرجت أرواحهم الى السماء فمارأت الأرواح في السماء فهو الحق ومارأت في الهوى فهو الأضغاث ، الاوان الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فاذا كانت الأرواح في السماء تعارف وتباغضت فاذا تعارف في السماء تعارف في الأرض ، واذا تباغضت في السماء تباغضت في الأرض وحيث عرفت مثل هذا فلا بأس بمعرفة أحوال الطينة لأنها مناط فوائد كثيرة

(نور طينى)

يكشف عن أحوال طينة المؤمن وغيره اعلم أنّ الله سبحانه بمقتضى حكمته خلق طينة المؤمن من أعلى عليين وهو أعلى مكان في الجنة وطينة الكافر وهو غير المؤمن من سجّيل وهي أسفل مكان في النار لكنّه خلط بين الطينتين لمصالح كثيرة ، روى الصدوق قدس الله روحه في آخر كتاب علل الشرايع مسندا الى ابي إسحق الليثى قال قلت لأبي جعفر عليه السلام يا ابن رسول الله أخبرني عن المؤمن المستبصر اذا بلغ في المعرفة وكم هل يزني؟ قال اللهم لا قلت فيلوط قال اللهم لا قلت فيسرق قال اللهم لا قلت فيشرب الخمر قال لا قلت فيأتى كبيرة من هذه الكبائر أو فاحشة من هذه الفواحش قال لا قلت فيذنب ذنبا قال نعم هو مؤمن مذنب ملم قلت ما معنى ملم قال الملم بالذنب الذي لا يلزمه ولا يبصر عليه ، قال فقلت سبحانه الله ما أعجب هذا لا يزني ولا يلوط ولا يسرق ولا يشرب الخمر ولا يأتى كبيرة من الكبائر ولا فاحشة فقال لا عجب من أمر الله أنّ الله عز وجل يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون فمّم عجبت يا ابراهيم سل ولا تستحسر ولا تستكف ، فإنّ هذا العلم لا يتعلمه مستكبر ولا مستحسر قلت يا ابن رسول الله انى أجد من شيعتكم من يشرب ويقطع الطريق ويخيف السبيل ويزني ويلوط ويأكل الربى ويرتكب الفواحش، ويتهاون بالصلاة والصيام والزكوة ويقطع الرحم

ويأتى بالكبائر فكيف هذا ولم ذاك؟ فقال يا ابراهيم وهل يختلج في صدرك شئ غير هذا قلت نعم يا ابن رسول الله أخرى أعظم من ذلك ، فقال ما هي يا ابا اسحق؟ قال قلت يا ابن رسول الله وأجد من أعدائكم ومن ناصبيكم من يكثرون من الصلوة ومن الصيام ويخرج الزكوة ويتابع بين الحج والعمرة ، ويحرص على الجهاد ويصل الأرحام ويقضي حقوق إخوانه ويواسيهم من ماله ، ويتجنب شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش فمما ذاك فسره لي يا ابن رسول الله ، وبرهنة وبيته فقد والله كثر فكري وأسهر ليلي وضاق ذمعي ، فتبسم الباقر عليه السلام ثم قال خذ إليك يا ابراهيم بيانا شافيا فيما سألت ، وعلمنا مكنونا من خزائن علم الله وسره ، أخبرني يا ابراهيم كيف تجدا اعتقادهما قلت يا ابن رسول الله أجد محبيكم وشيعتكم على ما هم فيه مما وصفته من أفعالهم لو أعطى أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضة لأن يزول عن ولايتكم ومحبتكم إلى موالات غيركم وإلى محبتهم مازال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيكم ولو قتل فيكم ، ولا يرتدع ولا يرجع عن محبتكم وولايتكم وأرى الناصب على ما هو عليه مما وصفته من أفعالهم لو أعطى أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضة ان يزول عن محبة الطواغيت وموالاتهم إلى موالاتكم ما فعل ولا زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم ولو قتل فيهم ما ارتدع ولا يرجع ، وإذا سمع أحدهم منقبة لكم وفضلاً إشماز من ذلك وتغير لونه ويرى كراهية ذلك في وجهه بغضاً لكم ومحبة لهم ، قال فتبسم الباقر عليه السلام ثم قال يا ابراهيم من ههنا هلكت العاملة الناصبة تصلي ناراً حامية تسقى من عين آية ، ومن أجل ذلك قال الله عز وجل وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً ، ويحك يا ابراهيم أتدري ما السب والقصة في ذلك وما الذي قد خفي على الناس منه ، قلت يا ابن رسول الله فبيته لي وأشرحه وبرهنة؛ قال يا ابراهيم ان الله تبارك وتعالى لم ينزل عالماً قديماً خلق الأشياء لا من شئ ، ومن زعم ان الله عز وجل خلق الأشياء من شئ فقد كفر لأنه لو كان ذلك الشئ الذي خلق منه الأشياء قديماً معه في أزليته وهو يته كان ذلك الشئ أزلياً ، بل خلق عز وجل الأشياء كلها لا من شئ ومما خلقه الله عز وجل أرضاً طيبة ثم فجر منها مائماً عذاباً زلالاً فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها ، فأجرى ذلك

الماء عليها سبعة ايام ثم طبقتها وعمها ثم نصب ذلك الماء عنها فأخذ من صفوة ذلك الطين طينا فجعله طين الأئمة عليهم السلام ثم أخذ ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعة ولو ترك طينكم يا ابراهيم على حاله كما ترك طيننا لكنتم أنتم ونحن شيئا واحدا ، قلت يا ابن رسول الله فما فعل بطيننا ، قال أخبرك يا ابراهيم خلق الله عز وجل بعد ذلك أرضا سبخة خبيثة منتنة ثم فجر منها ماء أجاجا آسنا مالحا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فلم تقبلها فأجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام حتى طبقتها وعمها ، ثم نصب ذلك الماء عنها ، ثم أخذ عصارة ذلك الطين فخلق منه الطغاة وأئمتهم ثم مزجه بثفل طينتكم ولو ترك طينهم على حاله ولم يمزجه بطينكم لم يشهدوا الشهادتين ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا ولا حجوا ولا أدوا أمانة ولا اشبهواكم فى الصور وليس على المؤمن أكره من ان يرى صورة عدو مثل صورته ، قلت يا ابن رسول الله فما صنع بالطينتين؟ قال مزج بينهما بالماء الأول والماء الثانى ثم عر كها عرك الأديم

ثم أخذ من ذلك قبضة فقال هذه الى الجنة ولأبالي ، وأخذ قبضة أخرى وقال هذه الى النار ولا أبالي ، ثم خلط بينها فوقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته ، ووقع من سنخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن وطينته ، فما رأيت من شيعة من زنا ، ولواط ، وترك صلوة ، اوصيام او حج ، او جهاد او خيانه ، او كبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة الناصب وعنصره الذى قد مزج فيه لأن من سنخ الناصب وعنصره وطينته إكتساب المآثم والفواحش والكبائر ، وما رأيت من الناصب ومواظبته على الصلوة والصيام والزكوة ، والحج ، والجهاد ، وابواب البر ، فهو من طينة المؤمن وسنخه الذى قد مزج فيه ، لأن سنخ المؤمن وعنصره وطينته إكتساب الحسنات ، وإستعمال الخير وإجتنب المفاثم فاذا عرضت هذه الأعمال كلها على الله عز وجل ،

قال أنا عدل لأجور ومنصف لا أظلم وحكم لا أحيق ولا أأميل ولا أشطط ، ألقوا الأعمال السيئة التى إجترحها المؤمن لسنخ الناصب وطينته ، وألقوا الأعمال الحسنة التى إكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته ، ردوها كلها الى اصلها فإني أنا الله لا إله

إلا أنا عالم السر وأخفى، وأنا المطلع على قلوب عبادي لأحيف ولأظلم ولألزم أحداً إلا ما عرفته منه قبل أن أخلقه، ثم قال الباقر عليه السلام اقرأ هذه الآية، قلت يا ابن رسول الله آية آية، قال قوله تعالى قال معاذ الله ان نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إننا اذا لظالمون هو في الظاهر ما تفهمونه وهو في الباطن هذا بعينه يا ابراهيم إن للقرآن ظاهراً وباطناً ومحكماً ومتشابهاً وناسخاً ومنسوخاً ثم قال أخبرني يا ابراهيم عن الشمس (١) اذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان أهو باين من القرص، قلت في حال طلوعه باين قال أليس إذا غابت الشمس إتصل ذلك الشعاع بالقرص حتى يعود إليه، قلت نعم قال كذلك يعود كل شئ الى سنخه وجوهره واصله، فاذا كان يوم القيمة نزع الله سنخ الناصب وطينته مع ثقله واوزاره من المؤمن، فيلحقها كلها بالناصب وينزع سنخ المؤمن وطينته مع حسناته وابواب بره واجتهاده من الناصب، فيلحقها كلها بالمؤمن أفترى ههنا ظلماً أوعدواناً، قلت لا يا ابن رسول الله قال هذا والله القضاء الفاصل، والحكم القاطع، والعدل البين، لا يسأل عمّا يفعل، وهم يسألون، هذا يا ابراهيم الحق من ربك فلا تكن من الممترين

قال الليثي فقلت يا ابن رسول الله ما أعجب هذا حسنات أعدائكم فترددت على شيعتكم وتأخذ سيئات محببكم فترددت على مبغضتكم، قال اي والله الذي لاله إلا هو فائق الحجة وبارى النسمة وفاطر الأرض والسماء، ما أخبرتك إلا بالحق ولا أنباتك إلا بالصدق، وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد وإن ما أخبرتك به لموجود في القرآن كله، قلت هذا بعينه يوجد في القرآن، قال نعم يوجد في أكثر من ثلاثين موضعاً، في القرآن أتجب أن أقرأ ذلك عليك، قلت بلى يا ابن رسول الله، فقال قال الله عز وجل قال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ إنهم لكانون

(١) المراد والله اعلم أن شعاع الشمس بعد طلوعها وارتفاعها يبين وينفصل من قرصها ويصل الى الاقطار والبلدان فاذا غابت يتصل الشعاع بها ويغيب معها كذلك طينة الناصب مع سيئاته واوزارها تنفصل عن المؤمن بعد الموت والمغيب عن الدنيا ويعود الى الناصب وطينته المؤمن مع حسناته وابواب بره وخيره تنفصل عن الناصب ويعود الى المؤمن (منه رحمه الله تعالى)

وليحملن أثقالهم واثقالاً مع أثقالهم الآية، قال أزيدك يا ابراهيم قلت بلى يا ابن رسول الله قال ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألساء ما يزرون أتحب ان أزيدك قلت بلى يا ابن رسول الله قال فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ، يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات ويبدل الله حسنات أعدائنا سيئات وجلال الله ووجه الله إن هذا لمن عدله وإنصافه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وهو السميع العليم ألم أبتن لك امر المزج والطينتين من القرآن؟ قلت بلى يا ابن رسول الله قال اقرأ يا ابراهيم الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللوم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض ، يعنى من الأرض الطيبة والأرض المنتنة ، فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ، يقول لا يفتخر أحدكم بكثرة صلواته وصيامه وزكوته ونسكه لأن الله عز وجل أعلم بمن اتقى منكم فإن ذلك من قبيل اللوم وهو المزج ، أزيدك يا ابراهيم قلت بلى يا ابن رسول الله قال كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله يعنى أئمة دون أئمة الحق ، ويحسبون أنهم مهتدون خذها إليك يا أباسحق فوالله إنه لمن عزيز أحدىنا ، وباطن سرائرنا ومكنون خزائنا وانصرف ولا تطلع على سرنا أحداً الا مؤمناً مستبصراً فانك ان اذعت سرنا بليت فى نفسك ومالك واهلك وولدك

وعن على بن الحسين عليه السلام ، قال إن الله تعالى خلق النبيين من طينة عليين ، قلوبهم وأبدانهم وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة ، وجعل أبدان المؤمنين من دون ذلك وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وأبدانهم فخلط بين الطينتين ، فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويولد الكافر المؤمن ، ومن هنا يصيب المؤمن السيئة : ومن هنا يصيب الكافر الحسنة فقلوب المؤمنين تحن الى ما خلقوا منه ، وقلوب الكافرين تحن الى ما خلقوا منه ، وقال الصادق عليه السلام الطينات ثلاث طينة الأنبياء ، والمؤمن من تلك الطينة الا ان انبياءهم من صفوتهاهم الاصل ولهم فضلهم والمؤمنون الفرع من طين لآزب كذلك لا يفرق الله عز وجل بينهم وبين شيعتهم

وقال طينة الناصب من حماء مسنون ، وأما المستضعفون فمن تراب لا يتحول مؤمن عن إيمانه ، ولا ناصب عن نصبه والله فيهم المشيئة وفي آخر عن الصادق عليه السلام قال الله عز وجل لئن أَرَادَن يَخْلُق آدَمَ عليه السلام بَعَثَ جِبْرِيْلَ عليه السلام فِي أَوَّلِ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، فقبض بيمينه قبضة من السماء السابعة إلى السماء الدنيا (١) وأخذ من كل سماء تربة ، وقبض قبضة أخرى من الأرض السابعة العليا إلى الأرض السابعة القصوى ، فأمر الله عز وجل كلمته فأمسك القبضة الأولى بيمينه والقبضة الأخرى بشماله ، ففلق الطين فلقين فذرا من الأرض ذروا ومن السماوات ذروا فقال للذي بيمينه منك الرسل والأَنْبِيَاءُ وَالصَّادِقِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالسَّعْدَاءِ وَمَنْ أُرِيدُ كَرَامَتَهُ فوجِبَ لَهُمْ مَا قَالِ كَمَا قَالَ وَذَلِكَ لِلَّذِي بِشِمَالِهِ مِنْكَ الْجِبَارُونَ وَالْمَشْرُكُونَ وَالْكَافِرُونَ وَالطَّوَغِيْتِ وَمَنْ أُرِيدُ هَوَانَهُ وَشَقْوَتَهُ ، فوجِبَ لَهُمْ مَا قَالِ كَمَا قَالِ ثُمَّ أَنَّ الطَّيْنَتَيْنِ اخْتَلَطَتَا جَمِيعًا ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، فَالْحَبُّ طِينَةُ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي أَلْفَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهَا مَحَبَّتَهُ ، وَالنَّوَى طِينَةُ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ نَاؤًا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَإِنَّمَا سَمَى النَّوَى مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ نَأَى عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَتَبَاعَدَ عَنْهُ ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَخْرُجُ الْحَيُّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيَخْرُجُ الْمَيِّتُ مِنَ الْحَيِّ ، فَالْحَيُّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْمَيِّتِ هُوَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي تَخْرُجُ طِينَتُهُ مِنَ طِينَةِ الْكَافِرِ وَالْمَيِّتُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْحَيِّ هُوَ الْكَافِرُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ طِينَةِ الْمُؤْمِنِ ، فَالْحَيُّ الْمُؤْمِنُ وَالْمَيِّتُ الْكَافِرُ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ

(١) توضيح معنى الحديث الشريف والله اعلم ان جبرئيل ع قبض بامرا الله تعالى من تربة السماوات قبضة وعن تربة الارضين قبضة اخرى فامسك بامرا الله سبحانه التربة المأخوذة من السماوات بيمينه والاخرى بشماله وقوله ففلق الطين فلقين اى شقه حصتين بيان كالتأكيد للاول والمراد ان كلمة الله وهو جبرئيل ع فرق بين الترتين ولم يغلطهما وقوله ع فذرا يحتمل ان يكون ذرا مهموزة بمعنى خلق كما فى قوله سبحانه ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس اى خلقنا وقول العرب هم ذرأ النار اى خلقوا لها فلا بد من تقدير مضاف والمعنى انه تعالى خلق من الطينة المأخوذة من السماوات خلقا ومن الطينة المأخوذة من الارض خلقا آخر وقوله ع فقال للذي بيمينه الخ بيان لماهية الخلقين ويحتمل ان يكون واوية بمعنى التفرقة والاطارة كما فى قوله تعالى تذرؤا الرياح وقوله سبحانه والذاريات ذروا والمضاف المذكور مقدر هنا ايضا والمراد انه تعالى فرق الطينتين ذرات واطارها فى الجو (منه رحمه الله)

وجلّ أومن كان ميتا فأحييناه فكان موته إختلاط طينته مع طينة الكافر، وكان حيوته حين فرّق الله عزّ وجلّ كذلك يخرج الله عزّ وجلّ المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور ويخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله الى النور وذلك قوله عزّ وجلّ لينذر من كان حياّ ويحقّ القول على الكافرين

وقال الصادق عليه السلام إنّ الله خلقنا من عليّين وخلق ارواحنا من فوق ذلك وخلق ارواح شيعتنا من عليّين، وخلق أجسادهم من دون ذلك فمن أجل ذلك القرابة بيننا وبينهم وقلوبهم تحنّ إلينا، وعن الصادق عليه السلام أنّ الله خلقنا من نور عظمته ثمّ صورّ خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه فكنّا نحن خلقا وبشرا نورانيّين، لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً، وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة، ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً، إلاّ للأنبياء ولذلك صرنا نحن وهم الناس وسائر الناس همج الناس والى النار .

أقول هذا بعض أحاديث الطينة، وقد روى في هذا المعنى أخبار كثيرة بأسانيد متعدّدة، تركنا نقلها حذراً من التطويل، ولأنّها في المعنى راجعة الى ما ذكرناه، ولا بدّ من الكلام على هذه الأخبار والكشف عن معناها، لأنّ ظاهرها ان يكون الإنسان في هذا العالم مجبوراً على كلّ أفعاله وليس له إختيار ان افعاله بمقتضى الطينة، فيخرج هو عن حالة الإختيار ويكون هذه الأخبار دليلاً لمن قال بأنّ العبد مجبور على أفعاله، كالأشاعرة ومن حذى حذوهم فنقول الكلام فيها يتمّ ببيان أمرين الأوّل في تصحيح ألفاظها فنقول قول أبي إسحق الليثي المؤمن المستبصر المراد به من يكون له بصيرة تامّة في أمور الدين وأما قوله عليه السلام لا في الزنا وما بعده ونفيه صدور هذه الكبائر، فهو إشارة الى ما يحقّقه عليه السلام بعيد هذا من أنّ سبب إرتكاب المؤمن هذه الكبائر هو مزج الطينتين فهذه الذنوب وان صدرت منه ظاهراً وهو آلة لها لكنّها في الحقيقة قد كان مصدرها غيره وهو الماء الذي دخل في طينته حال المزج بطينة الكافر، فالكافر في الحقيقة هو الفاعل

لهذه الأفعال

وقوله ﷺ ملّم وما ذكره في تفسيره إشارة الى قوله سبحانه في صفة المؤمنين ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللّمّ، فالزنا وما ذكر بعده من كبائر الذنوب وفواحشها، واللّمّ ما قلّ من الذنب وصغر، من قولهم ألمّ بالمكان اذا قلّ فيه لبثه وألمّ بالطعام قلّ منه أكله كالنظرة والغمزة والقبلة، وقيل المراد باللّمّ كلّ ذنب لم يذكر الله عليه حدّاً ولا عقاباً، وقوله ﷺ ولا تستحسّر معناه؛ ولا تملّ استفعال من حسر اذا أعيأ وتعب، وقوله فكيف هذا ولم ذاك اي كيف صدرت منه هذه الذنوب، ولم نفيتها عنه سابقاً مع وقوعها منه ظاهراً، ويجوز ان يكون قوله ﷺ ولم ذاك تأكيداً لسابقه بقرينة ماسيأتي وقوله وضاق ذرعى معناه إننى عجزت عن البلوغ اليه من قولهم مددت ذرعى اليه، فبلغه ذراعى ومددت اليه فقصر عنه ذراعى، لأنّ تناول المحسوسات إنّما يكون باليد غالباً واتسع فيه فاستعمل في تناول المعقولات، والطواغيت هم فلان وفلان وفلان ومن حذى حذوهم

وقوله ﷺ العاملة الناصبة إشارة الى الآية: وهى هل أتيك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية تسقى من عين آنية، وفسرت تارة بأنّها عاملة فى النار عملاً تتعب فيه؛ وهو جرّها السلاسل والأغلال، وإرتقاؤها دأبة فى صعودها وهبوطها، وأخرى بأنّها عملت ونصبت فى الدنيا فى اعمال لا يجديها نفعاً فى الآخرة، وهذا يؤل الى ما أراد ﷺ هنا فإنّ المراد هنا أنّها عاملة لأعمال الخير ظاهراً؛ ولكنها انصبت العداوة لأهل بيت نبيّها ولمحببيهم، فلا ينفعها ما عملت والأنية العارّة التى بلغت منتهاها، وقوله وقدعنا الى ما عملوا الآية، فالمراد بها أعمالهم الحسنة كصلة الرحم، والعبادات والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار، وفى الأخبار أنّ الله سبحانه فى القيمة يأمر لجماعة باعمالهم الحسنة، فتؤتى اليهم وهم ينظرون اليها من بعيد يضاء نقيّة كالثياب القبطيّة، فيفرحون بها فيكونون فى أشدّ ما يكون من الحاجة اليها، فاذا قربت اليهم أرسل الله اليها ريحاً عاصفة، ففرقتها فى الهواء وجعلتها هباءً منثوراً وهذا هو احد معانى قوله

سبحانه ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين

وقوله **عَلَيْهَا** فعرض عليها ولايتنا اهل البيت: يدل على ما قدمناه من أن الله سبحانه قد أعطى الجمادات نوعاً من الشعور ، والفهم تعرف به خالقها ومبدعها ، وتبسّحه وتعرف به اولياءه الحجاج على الخلق وبه قبلت بعضها ولاية الأئمة عليهم السلام فمن قبلتها كانت أرضاً حلوة محلاً للنماء والزرع؛ ومن لم يقبلها من الأرض كانت مالحة منتنة سبخة ليس فيها مدخل للخير بوجه من الوجوه وقد عرضت على الحيتان فمن قبلها صار مباركاً لحلال الأكل ومن لم يقبلها كان خبيثاً حرام الأكل لا يأكله إلا المخالفون كالجري واشباهه وكذلك الطيور فإنه قدروى. أن العصفور يحب فلانا وفلانا ؛ وهو سنّى فينبغي قتله بكل وجه واعدامه وأكله وكذا ضروب المخلوقات والثمار الحلوة والمرّة والبقول

وقوله **عَلَيْهَا** أجاجاً آسناً الأجاج المالح الشديد المملوحة؛ والأسن المتغير الريح والسنخ الأصل من كل شئ وأما قوله واوزار الذين يضلّونهم بغير علم الآية ، فإن طباقه على ما هنا مشكل ، وذلك لأن مخالفتنا لم يضلّونا ، ويمكن ان يراد إمّا اضلال علمائهم لجهلنا فإنه قد يقع وان كان نادراً؛ وأما ان يكون تشبيهاً وتمثيلاً لحمل الأوزار ؛ وفايدته نفى الاستبعاد من ان يكون الإنسان في القيامة يحمل اوزار غيره وآثامه ولعل هذا هو الأولى ؛ والأصوب في الجواب ان يقال المراد أن ما يقع من المؤمنين من الذنوب والمعاصي إنما هو بسبب مزج الطينة وسراية ماء طينة الكافر ، فكان الذي أضلّ المؤمن حتى ارتكب الفواحش هو الكافر ، فالكافر قد أضلّ المؤمن وهو لا يعلم؛ لأن مناطه ما وقع في العالم الأولى وكلّ منها قد نسيه

وأما قول علي بن الحسين **عَلَيْهَا** من طينة عليّين ؛ فالمراد بالعليّين إمّا السماء السابعة ؛ وإمّا أعلى مكان في الجنة كما قاله اهل اللغة وسجّين أسفل مكان في النار وقوله **عَلَيْهَا** قلوبهم وأبدانهم الظاهر أن المراد بالقلوب هنا الأرواح ؛ بقرينة ما سيأتي أطلق عليها لشدة العلاقة بينهما فإن اهل المعقول من الحكماء والأطباء قالوا إن الروح إنما تتعلق أولاً بالقلب وتنبعث منه الى الأعضاء

وقوله لازب قال في القاموس لزب الطين ككرم لزق وصلب ، وقوله من حماء مسنون الحمأ الطين الأسود المنتن ، والمسنون المنتن ، وأما قوله وأما المستضعفون الظاهر أن المراد منهم مستضعفوا المخالفين ، وهم من لم يعاند على الحق ولم يتعصب عليه ولم يبغض احداً من المؤمنين على الدين ، وهم طائفة من جهال أهل الخلاف وقول الصادق عليه السلام بعث جبرئيل عليه السلام (اه) لا ينافي ما تقدم ، من أن الملك الذي أخذ الطينة هو ملك الموت ، وأما جبرئيل فقد رجع عن اخذ التربة ، لأنّ التي رجع عن أخذها جبرئيل عليه السلام ، هي طينة أبينا آدم وحدها ، وهذه المأخوذة هي طينة كل المخلوقات من آدم وأولاده ويحتمل العكس

الأمر الثاني في الكشف عن معناها ، فنقول قد سلك الأصحاب رضوان الله عليهم فيها مسالك مختلفة ، أو لها ماصار اليه سيّدنا الأجلّ علم الهدى طاب ثراه من أنها أخبار آحاد مخالفة للكتاب والاجماع فوجب ردّها ، فلذلك طرحها كما هو مذهبه في أخبار الأحاد أينما وردت ، وذلك لأنّ الكتاب والاجماع قد دلّوا على أنّ صدور الحسنّة والسيّئة إنّما هو باختيار العبد ، وليس فيه مدخل للطينة بوجه من الوجوه

والجواب أنّ اصحابنا قد رويوا هذه الأخبار بالأسانيد المتكثّرة في الأصول وغيرها فلم يبق مجال في انكارها ، والحكم عليها بأنها أخبار آحاد بل صارت أخباراً مستفيضة بل متواترة ؛ وأما مخالفتها للكتاب والاجماع فسيأتي الجواب عنه

وثانيها ما ذهب اليه ابن إدريس (ره) من أنها أخبار متشابهة يجب الوقوف عندها وتسليم امرها اليهم عليهم السلام فإنّ كلامهم يتنوّع كالقرآن الى محكم ومتشابه ونحو ذلك ، وهذا أقرب من الأوّل وأسلم عاقبة منه ، لكن يرد عليه أنّ هذه الأخبار قد ألقاها الأئمة عليهم السلام الى آحاد الشيعة ، لتفسيح والتعليم وان يعتقدوا معانيها كما ألقيت اليهم ولعلّهم قد فهموا معانيها بقرائن الحال والمقال

وثالثها ماصار اليه بعض المحدّثين من حملها على المجاز والكناية كما يقال في العرف لمن أسدى خيره الى عباد الله وحسن خلقه ، هذا رجل قد صبغت طينته بفعل الخير

وحب الكرم والتقوى ، وهذا في غاية البعد بل حمل هذه الأخبار خصوصاً الخبر الأول على مثل هذا غير محتمل بوجه من الوجوه ، وان احتمله بعض أخبار هذا الباب ورابعها وهو المشهور في تأويل هذه الأخبار وما ضاهها مما ظاهره الجبر ونفي الاختيار الوارد في كل الأخبار من أنه منزل على العلم الإلهي ، فإنه سبحانه قد علم الأشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها وقد علم في الأزل احوال الخلق في الأبد وما يأتونه وما يذرونه بالاختيار منهم ، فلما علم منهم هذه الأحوال وأنها تقع باختيارهم عاملهم هذه المعاملة ، كالخلق من الطينة الخبيثة المنتنة ؛ والأحوال السابقة روى الصدوق طاب ثراه بإسناده إلى ابن أبي عمير ؛ قال سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله الشقي من شقى في بطن أمه ؛ والسعيد من سعد في بطن أمه ؛ فقال الشقي من علم الله عز وجل وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال الأشقياء والسعيد من علم الله عز وجل وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال السعداء ، قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وآله اعملوا فكل ميسر لما خلق له فقال إن الله عز وجل خلق الجن والإنس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه ؛ وذلك قوله عز وجل وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فيسر كلاً لما خلق له ؛ فالويل لمن استحب العمى على الهدى ، وهذا الحديث الشريف يكشف عن فرد واحد من أفراد هذه المقالة ، ولكن الظاهر أن حكم ماعداء حكمه لا تحاد الطريق

وخامسها ما خطر بالبال ولكن أخذنا من الطاهرين عليهم السلام ؛ وحاصله أنه قد تحققت من الأنوار السابقة ؛ أن خلق الأرواح قد كان قبل خلق عالم النور ؛ وقد أوجع سبحانه ناراً وكلّف تلك الأرواح بالدخول ؛ فمنهم من بادر إلى الإمتثال ومنهم من تأخر عنه ولم يأت به ، فمن هناك جاء الإيمان والكفر ولكن بالاختيار ؛ فلما أراد سبحانه أن يخلق لتلك الأرواح أبداناً تتعلّق بها لكل نوع من الأرواح نوعاً مناسباً له من الأبدان كان جعل للأرواح الطيبة أبداناً مثلها ؛ وكذا للأرواح الخبيثة ؛ فيكون ما صنع بها سبحانه جزءاً لذلك التكليف السابق ؛ نعم لتمام ج الطينتين أثر ذلك المزج في

قبول الأعمال المحسنة وضعتها ، فان قلت اذا كان الحال على هذا المنوال ، فلا تى شئى قال الصادق عليه السلام لأبى إسحق الليثى لا تطلع على سرتنا احداً الا مؤمناً وان اطلعت غيره على هذا إبتليت فى نفسك ومالك واهلك ، وما معنى هذه التقيّة ومن أى فريق يكون .

قلت يجوز ان يكون هذه التقيّة من المخالفين ، فانهم اذا فهموا هذا العلم علموا من القرائن ان ليس المراد باهل الشمال المذكورين فى الخبر الأهم ومثل هذا ممّا يتقى فيه قطعاً ، ويجوز ان يكون تقيّة أو إلتقاءً على الشيعة ، فانّ عوامهم اذا سمعوا بمثل هذا اقبلوا على الإتيان بانواع المحارم والذنوب ، فيكونون قد أتوا ذنوباً تزيد على ما يقتضيه مزج الطينتين ، لأنك قد تحققت أنّ اللطم وهى الصغائر القليلة قد يفعل المؤمن بمقتضى مادّته وطبيعته ، وأمّا الكبائر كالزنا واللواط ونحو ذلك ، فهو إنّما يفعلها بمقتضى ما وصل اليه من خلط الطينتين ، فاذا اطلع على مثل هذا الحديث ، وعمد افعال الكبائر لحصول اللذة المديويّة ، ولعلمه بأنّ وبالها الأخرى إنّما هو على غيره ، فقد أتى بفعل من مادّته وطبيعته ، وزاد على ما أتى اليه من خبث المزج ، لأنّ معاصى المزج هى المعاصى المتعارفة الموقوع فى كلّ الأعمار بمقتضى الدواعى ، وأمّا اذا كان الداعى ما عرفت من أنّها ذنوب على الغير وان فعلها هو فلا يكون فعلها من المعاصى المتعارفة ، فيكون إنّما أتى بها منه ومن مادّته لا من قضيّة المزج ، فتأمل وتفكّر فى هذا المقام وقد بقى ههنا أبحاث شريفة وشحنا بها شرحنا على الصحيفة

☆ (نور فلامى تقديرى) ☆

يكشف عن بعض أحوال علمه القديم وتقديره الأزلى سبحانه وتعالى ؛ إعلم أنّ المليين قد ذهبوا الى أنّ علمه تعالى بعمّ المفهومات كلّها ؛ الممكنة والواجبة والممتنعة ويحيط بالكليّات على الوجه الكلى ؛ وبالجزئيات على الوجه الجزئى ؛ وقد خالف فى هذا الدهريّة وقدماء الفلاسفة ؛ واقتروا فيه ست فرق

الفرقة الأولى من الدهرية ذهبوا إلى أنه لا يعلم نفسه قالوا لأن العلم نسبة والنسبة لا تكون إلا بين شيئين متغايرين ، ولاتغاير بين الشيء ونفسه ؛ والجواب منع كون العلم نسبة بل هو إما عين الذات او صفة حقيقية ذات نسبة إلى المعلوم ؛ ونسبة الصفة إلى الذات ممكنة سلمنا كونه نسبة لكن لانسلم ان الشيء لا ينسب إلى ذاته نسبة علمية ؛ فإن التغاير الاعتباري كاف لتحقيق هذه النسبة ؛ وكيف لا يكون كذلك وأحدنا يعلم نفسه مع عدم التغاير بالذات

الفرقة الثانية من قدماء الفلاسفة من قال أنه لا يعلم شيئا أصلا تعالى عما يقول الكافرون علوا كبيرا ؛ ودليلهم أنه لو علم لعلم نفسه ؛ إذ على تقدير كونه عالما بشئ يعلم أنه يعلمه وذلك يتضمن علمه بنفسه ؛ وقد بينا إمتناعه في مذهب الفرقة الأولى ؛ والجواب أن مبنى هذا على قول الفرقة الأولى ؛ وقد عرفت الجواب عنه

الفرقة الثالثة قالوا إنه عالم بذاته ؛ ولكن ليس عالما بغيره ؛ واستدلوا عليه بأن العلم بالشئ غير العلم بغيره من الأشياء الأخر والأولى يلزم أن من علم شيئا علم جميع الأشياء لأن العلم بعين العلم بها وهو باطل ؛ وإذا كان العلم بهذا الشئ مغايرا للعلم بذلك الشئ فيكون له بحسب كل معلوم علم على حدة ؛ فيكون في ذاته كثرة متحققة غير متناهية وهي العلوم بالمعلومات التي لا تنتهي ؛ وذلك محال ؛ والجواب أن العلم واحد والتكثّر إنما هو واقع في الإضافات بالنسبة إلى المعلومات والعلم واحد لكنّه كثير الإضافات والتعلّقات

الفرقة الرابعة قالوا إنه لا يعقل غير المتناهي ؛ إذ المعقول متميّز عن غيره وغير المتناهي لا يتميّز عن غيره بوجه من الوجوه ؛ والأولى كان له حدّ وطرف يتميّز به عن الغير ؛ وإذا كان كذلك فهو غير متناه ؛ والجواب أنه معقول له من حيث عدم التناهي ؛ يعني أن المجموع من حيث هو مجموع متميّز عن غيره بوصف اللاتناهي ؛ ومعقول بحسبه او نقول إن المعقول ؛ هو كل واحد واحد من غير المتناهي ؛ وهو متميّز عن غيره من تلك الأحاد ومن غيرها ؛ ولا يضر في تمييز كل واحد واحد عدم تمييز الكل من حيث هو كل

او نقول لانسلم أنّ المعقول المتميز يجب ان يكون له حدّ ونهاية يمتاز بهما عن غيره ،
وإنّما يكون كذلك ان لو كان تعقله بتمييزه عن غيره منحصرأ في الحدّ والنهاية ، وهو ممنوع
لأنّ وجوه التمييز لا تنحصر فيه

الفرقة الخامسة وهم جمهور الفلاسفة قالوا إنه سبحانه لا يعلم الجزئيات المتغيرة
واستدلوا عليه بأنه اذا علم مثلاً أنّ زيداً في الدار الآن ثم خرج زيد عنها ، فإمّا ان يزول
ذلك العلم ويعلم أنّه ليس في الدار ، او يبقى ذلك العلم بحاله ، والأوّل يوجب التغيّر
في ذاته من صفة الى أخرى والثاني يوجب الجهل وكلاهما نقص يجب تنزيهه تعالى عنه ،
قالوا وكذلك لا يعلم الجزئيات المتشكّلة وان لم يكن متغيرة ، كأجرام الأفلak الثابتة
على أشكالها ، لأنّ ادراكها إنّما يكون بآلات جسمانية وكذا الحال في الجزئيات المتشكّلة
المتغيرة ، إذ قد اجتمع فيها المانعان ، بخلاف الجزئيات التي ليست متشكّلة ولا متغيرة
فإنّه يعلمها بلا محذور كذاته تعالى وذوات العقول ، والجواب منع لزوم التغيّر فيه
فإنّ التغيّر إنّما هو في الإضافات ، لأنّ العلم إمّا اضافة مخصوصة ، او صفة حقيقية ذات
إضافة ، فاللازم إنّما هو تغيّر الإضافات فقط ، فلا يلزم التغيّر في صفة موجودة ، بل في
امر إعتباري وهو جازي ، وادراك التشكّل إنّما يحتاج الى آلة جسمانية إذا كان العلم
حصول الصورة ، وإمّا اذا كانت اضافة محضة او صفة حقيقية ذات إضافة بدون الصورة
فلا حاجة اليها

الفرقة السادسة منهم قالوا ان الله سبحانه لا يعلم الجميع بمعنى سلب الكلّ ، اي
رفع الإيجاب الكليّ لا بمعنى السلب الكليّ كما زعمته الفرقة الثانية ؛ قالوا إنه لو
علم كلّ شئى فاذا علم شيئاً علم ايضاً علمه به ، لأنّ هذا العلم شئى من الأشياء ومفهوم
من المفهومات وكذا علم علمه بعلمه لأنّه شئى آخر ويلزم التسلسل في العلوم ، والجواب
أنّه تسلسل في الإضافات لافي امور موجودة ، والتسلسل في الإضافات غير ممتنع ، هذا
محصل مقالاتهم مجملاً ، وهو تعالى علواً كبيراً عن هذه المقالات واشباهها ، وسبحان
من يعلم ديب النملة السوداء على الصخرة السوداء في الليلة السوداء ؛ وما ذهبوا الي هذه

المذاهب السخيفة إلا لعدم اعتقادهم بأن الرزق على الإطلاق هو الباري سبحانه اذ لو صاروا اليه لما وسعهم القول بهذه المزخرفات ، لأنه سبحانه قد ضمن أرزاق مخلوقاته في كل أحوالها جزئية و كئيبة وايصال الرزق في كل الأحوال فرع على العلم فيها كما لا يخفى وفي الرواية أنّ موسى عليه السلام قال يوماً ياربّ أريد ان اطلع على رزقك للعباد ؛ فقال له اذا كان غداً فأمض الى ساحل البحر و نظر ماترى ؛ فلما كان من الغد أقبل الى الساحل فرأى حيواناً صغيراً يعدو من البرّ وفي فمه طعمة ؛ فأقبل حتّى وصل الى جرف البحر فطلعت ضفدع من البحر وأخذت تلك الطعمة من فيه فغاصت تحت الماء ؛ فقال الله تعالى لموسى عليه السلام إضرب البحر حتّى يصير لك في طريقك واتبع الضفدع فتبعها في بطن البحر وهي تسعى حتّى بلغت بطن البحر واذاً فيه صخرة سوداء مربّعة وفيها ثقب فخرجت نملة من ذلك الثقب وأخذت الطعمة من فم الضفدع ودخلت ، فأمر موسى بفلق الصخرة فلما فلقتها نصفين رأى في بطنها دودة عمياء ورأى تلك الطعمة في فم تلك الدودة تأكل منها ، فقال موسى سبحانهك عجباً لمن عرفك كيف يهتم لرزقه

وحكى في بعض السير والتواريخ أنّ ملكاً من الملوك كان جالساً يتغذى و فوق طعامه دجاجة مطبوخة فلم يشعر إلا وقد انكبّت عليه حداة من الهوى فأخذت تلك الدجاجة من فوق طعامه فغضب لهذا وركب فرسه مع جماعة من عسكره فطلب الحداة حتّى أمعنوا في طلبها ؛ فوصلت الى جبل عالٍ ومضت الى خلف الجبل فنزلوا عن خيولهم وركبوا ذلك الجبل ، فلما صعدوا الى قلته ونظروا الى خلف الجبل رأوا تلك الحداة قد أتت ونزلت على رجل مضروبة بالأوتاد يده ورجلاه وملقى على قفاه ، فقربت اليه اذ دابة جعلت تقطع لحم تلك الدجاجة بمنقارها ومخالبها وتضعه في فم ذلك الرجل حتّى ياكله ؛ فلما فرغت من هذا طارت الى عين ماء في ذلك الجبل وحملت اليه ماءً في حوصلتها وأتت اليه وسقته ايّاه ثم طارت فأتى اليه ذلك السلطان مع أصحابه وحلّوا أوتاده وأجلسوه وسألوه عن قصته ؛ فقال انى تاجر وقد قطع اللصوص على هذا الطريق فأخذوا مالي واتفقوا علي ان يجبسوني فوق هذا الجبل بهذه الأوتاد ، فلما مضوا عنى وبقيت يوماً على هذه

الحال أتت اليّ هذه الحداة مع طعمة وماء وصارت تتعاهدني في كلّ يوم مرتين كما شاهدتم ، فلتمارأي السلطان كيف يوصل الله سبحانه رزقه الي عباده قال لعن الله من يهتّم للرزق فترك الملك واشتغل بالعبادة حتّى مات ، ومن هذا النحو كثير لانطول بذكره الكتاب ولنرجع الي مانحن بصدده فنقول :

قد ذهب الأشاعرة وهم اكثر المخالفين الي أنّ علمه سبحانه بالأشياء في الازل علّة لوقوعها في الأبد ، فكلّ ما يقع في هذا العالم من الفسوق والمعاصي فهو مستند ومعلول لذلك العلم القديم ، حتّى أنّ بعضهم زبم لاط اوزني ولما عذّف أجاب بانّ الله سبحانه قد علم منّي ذلك في الازل فلو لم أفعله لكان قد انقلب علمه سبحانه جهلا ، فهو على عصيانه يرى أنّ له الأجر والاحسان على الله تعالى حيث انه لم يخالف علمه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً ؛ ومن هذا الأصل ذهبوا الي ذلك الفرع الذي امتازوا به عن جميع الملل والأديان ، وهو القول بانّ العبد ليس له قدرة ولا اختيار على أفعاله بل المؤثر فيها والموجد لها هو الله سبحانه ؛ فهو الذي جبر عبده على الكبائر والمعاصي ومع هذا عاقبه عليها لأنّه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

والتحقيق أنّ علمه سبحانه تابع للمعلوم والمعلوم كاشف عنه فعلى ايّ نحو وقع المعلوم يكون كاشفاً عن أنّ الله سبحانه قد علمه على هذا النحو ؛ لأنّ علمه الأزليّ غير معلوم لنا وإنّما نعلمه بوقوع المعلومات ؛ والأشاعرة قالوا إنّ المعلوم تابع للمعلم ونحن نقول أنّ العلم تابع للمعلوم ، وسيأتى تحقيقه إن شاء الله تعالى في نور أفعال العباد

وامّا القدر ومساوقه وهو القضا فالكلام فيهما مشكل ومع ذلك فقد ورد النهي عنمن مولانا امير المؤمنين عليه السلام : روى الصدوق باسناده الي الأصمعي بن نباته قال قال امير المؤمنين عليه السلام في القدر ألا أنّ القدر سرّ الله وحرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوى عن خلق الله ، مضوم بختم الله سابق في علم الله وضع الله العباد عن علمه ورفع فوق شهادتهم ومبلغ عقولهم ؛ لأنّهم لا يرونه بحقيقة الربانيّة ولا بقدره الصمدانيّة ولا بعظمة النورانيّة ولا بقرّة الوحدانيّة ؛ لأنّه بحر آخر خالص لله عزّ وجلّ ؛ عمقه ما بين السماء والأرض

وعرضه ما بين المشرق والمغرب أسود كالليل الدامس كثير الحيات والحياتان يعلو مرة
ويسفل أخرى في قعرها شمس تضيء ، لا ينبغي ان يطلع عليها الا الله الواحد الفرد فمن
تطلع عليها فقد ضاها الله عز وجل في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن ستره وسره وباء
بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير

فهذا ممّا يدلّك على أنّ تحقيق هذا المقام ممّا حجب عن أبصار العقول فلا ينبغي
التفكّر فيه لأنّه يؤلّ السى مكان دقيق فيرجع العقل عنه متلبساً بمذهب أهل الجبر، ولكن
لا بدّ لنا من الكلام في نوعين من انواع الأحاديث

النوع الأوّل الأخبار الدالّة على أنّه سبحانه قد قضى وفعل ما كان وما يكون
ولم يبق شئ من افعاله الا بديّة تحتاج الى صنع جديد فهو قد فرغ من الأمر؛ منها ما رواه
على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال اوّل ما خلق
الله القلم فقال له أكتب فكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة ، رواه ايضا باسناده الى
عبدالرحيم القصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألته عن نون والقلم؛ قال ان الله تعالى خلق
القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد ثم قال لنهر في الجنة كن مدادا فجمد النهر وكان
أشدّ بياضاً من الثلج وأحلى من الشهد ثم قال للقلم أكتب قال ياربّ وما اكتب؟ قال
اكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة؛ فكتب القلم في رقّ أشدّ بياضاً من الفضة وأصفى من
الياقوت؛ ثم طواه فجعله في ركن العرش ثم ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولا ينطق
ابداً؛ فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلّها أو لستم عرباً فكيف لانعرفون معنى
الكلام وأحدكم يقول لصاحبه أنسخ ذلك الكتاب او ليس ينسخ من كتاب آخر من الأصل
وهو قوله انّا كتبنا نستنسخ ما كنتم تعملون

وروى الصدوق طاب ثراه هذا المضمون بأسانيد متعدّدة وكذا رواه العياشي ايضا
وروى الصدوق طاب ثراه أنّه هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله في قباء اسود ومنطقة
فيها خنجر ، فقال يا جبرئيل ما هذا الذي فقال زى ولد عمك العباس ، يا عمّ ويل لولدك
من ولد عمك العباس فخرج النبي صلى الله عليه وآله فقال يا عمّ ويل لولدك من ولدك ، قال يا رسول الله

أفاجب نفسي قال جرى القلم بما فيه، ومن هذا الحديث اوحى الله الى نبي من انبيائه قل للمؤمنين لا يلبسوا لباس اعدائي ولا يطعموا مطعام اعدائي ولا يسلكوا مسالك اعدائي فيكونوا اعدائي كما هم اعدائي قال الصدوق (ره) في عيون اخبار الرضا عليه السلام لباس الاعداء هو السواد ومطعام الاعداء النييد والمسكرو والفقاع والطين والجري والمارماهي والزمار والطافي (١) وكل ما ليس له فلوس من السمك والارنب والضب والثعلب، وما لم يدف من الطير وما استوى طرفاه من البيض والدبا بالدال من الجواد وهو الذي لا يستقل بالطيران والطحال ومسالك الاعداء مواضع التهمة ومجالس شرب الخمر والمجالس التي فيها الملاهي ومجالس الذين لا يقضون بالحق، والمجالس التي يعاب فيها الاثمة عليهم السلام والمؤمنون ومجالس أهل المعاصي والظلم والفساد (٢)

فاما لبس السواد للثيئة فلا بأس فيه كما رواه حذيفة انه قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام بالحيرة فأتاه رسول ابي العباس الخليفة يدعوه، فدعا بممطر (٣) أحد وجهه أسود والأخر أبيض فلبسه، ثم قال عليه السلام أما انتي ألبسه وانا أعلم انه لباس أهل النار، فإذا صحت هذه الروايات من قوله: جرى القلم بما فيه: فقد صح مذهب من قال ان الله سبحانه قد فرغ من الأمر موافقا لما قالته اليهود، فانهم قالوا انه تعالى خلق ما خلق وصنع وقد فرغ يوم الاثنين والثلاثا والأربعاء والخميس والجمعة وفرغ يوم السبت من كل شئ، فمن هذا إتخذوه عيداً لأنه وقت فراغه سبحانه من جميع اشغاله حتى رد الله عليهن باللعن وانه ليس كما يقولون، بل هو كل يوم في شأن وحال يقضى ويحكم ويعزل وينصب ويمحو ويثبت.

(١) الطافي السمك الذي يموت في الماء يملو فوق وجهه يقال طفا الشئ فوق الماء يطفو طفوا اذا علا ولم يرسب ورسب الشئ في الماء رسوباً سفلى فيه
(٢) هذه المجالس كلها تنعقد في هذا العصر التعيس في اغلب البلاد الايرانية وغيرها وجل المتصدين لانقادها بل كلهم هم الذين نبذوا كتاب الله ورائهم ظهرياً وأخذوا زمام الامور في هذه المملكة الاسلامية بأيديهم الجائرة وهم عمال السياسة الفاشية والفاشيين للدين والديناوهم اذئاب الاستعمار الاجنبي خذلهم الله تعالى واعد لهم عذاباً مهيناً
(٣) الممطر كمنبر ما يلبس في المطر يتوقى به

قلت هذه الأخبار أخبار مجملة ، وقد روى في هذا المعنى أخبار مفصلة ، منها ما روى في تفسير قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين الآية ، أن الولد إذا كمل له أربعة أشهر في بطن أمه بعث الله ملكين خلّاقين فيقتحمان في بطن المرأة من قمها فيصلان إلى الرحم ، وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، فينفخان فيها روح الحيوة والبقاء وبشتقان له السمع والبصر وسائر الجوارح ، ثم يوحى إلى الملكين أكتبا عليه قضائي وقد رى واشترط إلى البدء فيما تكتبان ، فيرفعان رؤوسهما فإذا اللوح يرفع جبهته وفيه صورته ورؤيته واجله وميثاقه شقيتا أو سعيدا وجميع شأنه ، فيملي أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة

ومنها ما رواه شيخنا الكليني طاب ثراه عن الباقر عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه فما يقدر من شئ ويقضيه في علمه قبل أن يخلقه وقبل أن يقضيه إلى ملائكته فذلك علم موقوف عنده إليه فيه المشيئة يقضيه إذا اراد ويبدوله فلا يقضيه فأما العلم الذي يقدره الله عز وجل ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم إلينا ، ونحو ذلك من الأخبار الدالة على أن علمه سبحانه نوعان منه ، ما علمه ملائكته ورسله لتسعى به في ما بين السماوات والأرض فذلك لا يكون فيه محو ولا إثبات ولا تغيير ولا تبديل ، وعلم إستانثر به في أم الكتاب وهو اللوح المحفوظ فذلك الذي تدخل فيه أنواع التغييرات والمحو والإثبات

فان قلت اذا كان ذلك العلم مما يتغير لزم التغيير في علمه القديم فيلزم التغيير في الذات لأنها عين العلم ؛ قلت ذلك المتغير هو العلم الذي أجزه إلى القلم واللوحة المحفوظ وكتبا فيه لا العلم الذي هو عين الذات ؛ بل انما يقع التغيير والتبديل في العلوم المكتوبة في الدفاتر الإلهية بسبب العلم القديم الذي علم به الأشياء قبل وجودها ، وأما العلم القديم الذاتي فلا يقال له تقدير ولا حكم ولا مكتوب ، نعم اذا برز إلى الوجود الخارجي إتصف بهذه الصفات ، كما أن السلطان اذا علم أنه يصنع غداً في ملكه الفعل الفلاني فقبل

أمره به وإبرازه الى الوجود لا يتصف بالفضاء والحكم والأمر، نعم يتصف بالتقدير لمكان التروى والتفكر في حقه لافي حق الله سبحانه

فصار الحاصل ان الذي كتبه القلم وختم عليه وقوله جرى القلم بما فيه علوم تداخلها المشيئة والتغيير لمكان المصالح بل وبما وقع المحو والاثبات في العلوم الخارجة الى الأنبياء كما قال امير المؤمنين عليه السلام لولا آية في كتاب الله لا خبر تكلم بما كان وما يكون الى يوم القيمة : وهي قوله تعالى بمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب، وكما وقع في شأن الذي أخبر عيسى عليه السلام بموته فلما كان الغد ولم يمت ، قال له الحواريون يا روح الله لم يمت ، فقام معهم اليه فرأى الرجل حاملاً حزمة حطب ، فقال له ضعها في الأرض فلما وضعها قال له حملها ، فحملها فرأى فيها حبة سوداء عاضة على حجر صلب ، فقال له يا عبد الله هذا قد أرسل اليك ليقنتك فما فعلت في يومك حتى كفه الله عنك فقال يا روح الله كان عندي رغيف فتصدقت به على فقير ، فقال نعم هذا الحجر الذي في فم هذا الثعبان هو الرغيف الذي تصدقت به ، وقد وقع مثله في اخبارات نبينا محمد عليه السلام وهذا لا يلزم منه تكذيب الأنبياء عليهم السلام لا شتماله على تصديقهم في الاخبار وظهور معجزة علي يديهم ، وان المحو والاثبات انما كان لهذا السبب الخاص

النوع الثاني في اخبار القضاء الدالة على انه تعالى قضى كل شئ الخير والشر وأفعال العباد كلها ، روى الصدوق (ره) باسناده الى الحسن (الحسين خ) بن علي عليه السلام قال سمعت ابي علي بن ابي طالب عليه السلام يقول الأعمال على ثلاثة أحوال ، فرائض وفضائل ومعاص ، فأما الفرائض فبأمر الله عز وجل وبرضاء الله وبقضاء الله وتقديره ومشيئته وعلمه ، وأما الفضائل فليست بأمر الله ولكن برضاء الله وبقضاء الله وبقدر الله وبمشيئة الله وبعلم الله ، وأما المعاصي فليست بأمر الله ولكن بقضاء الله وبقدره وبمشيئته وبعلمه ثم يعاقب عليها ، وعن الصادق عليه السلام انه جاء اليه رجل فقال له بأبي انت وأمي عظمى موعظة ، فقال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى تكفل الرزق فاهتمامك لماذا ، وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا ، وان كان الحساب حقاً فالجمع لماذا ، وإن كان الخلف من الله عز وجل حقاً فالبخل لماذا ، وان كان العقوبة

من الله عز وجل النار فالمعصية لماذا ، وان كان الموت حقاً فالفرح لماذا ، وان كان العرض على الله عز وجل حقاً فالمكر لماذا ، وان كان الشيطان عدواً فالغفلة لماذا ، وان كان الممر على الصراط فالعجب لماذا ، وان كان كل شئ بقضاء وقدر فالحزن لماذا ، وان كان الدنيا فانية فالطمأنينة فيها لماذا ، الى غير ذلك من الأخبار الدالة على انه تعالى قد قضى الخير والشر وقضى جميع أفعال العباد وقدرها قبل خلق العالم بألفى عام ، وظاهرها يوافق مذهب الأشاعرة القائلين بأن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى ، والعبء محل للفعل وليس لقدرة العبد مدخل في افعاله ، قلت الجواب عن هذا هو انه قد ذكر جماعة من قدماء المحدّثين ان القضاء يقال على عشرة معان

او لها العلم ومنه قوله تعالى الا حاجة في نفس يعقوب قضيتها يعنى علمها ، وثانيها الإيلاء ومنه قوله عز وجل وقضينا الى بنى اسرائيل ، وقوله قضينا اليه ذلك الأمر أى أعلمناه ، وثالثها الحكم ومنه قوله تعالى يوم يقضى بالحق يعنى يحكم ، وروى يزيد بن معاوية الشامى قال دخلت على الرضا عليه السلام بمرو ، فقلت له يا ابن رسول الله روى لنا عن الصادق عليه السلام انه قال لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين فامعناه ؟ فقال عليه السلام من زعم ان الله عز وجل فعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ، ومن زعم ان الله فوض أمر الخلق والرزق الى حججه فقد قال بالتفويض ، فالقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك فقلت له يا ابن رسول الله فما امر بين امرين ؟ قال وجود السبيل الى إتيان ما أمروا به وترك ما نهوا عنه ، فقلت فهل لله مشيئة وإرادة في ذلك ؟ فقال أمّا الطاعات فارادة الله ومشيئته فيها الأمر بها والرضاهة والمعاونة عليها ، وإرادته ومشيئته في المعاصى النهى عنها والسخط لها والعقوبة عليها والخذلان لها ، فقلت فله في القضا ؟ قال نعم ما من فعل فعلة العباد من خير أو شر الا لله فيه القضا ، فقلت فما معنى هذا القضا ؟ قال الحكم عليهم بما يستحقونه على أفعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والاخرة

ورابعها القول ومنه قوله تعالى يقضى بالحق أى يقول بالحق ؛ وخامسها الحتم

كما قال فلما قضينا عليه الموت يعنى حتمناه فهو القضاء الحتم

سادسها الأمر ومنه قوله وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه يعنى أمر ربك؛ وسابعا الخلق كما قال وقضين سبع سموات فى يومين يعنى خلقهن؛ وثامنها الفعل ومنه فاقض ما أنت قاض أى افعل ما أنت فاعل؛ وتاسعها الاتمام نحو فله اقضى موسى الأجل أى اتممه وقوله أيما الأجلين قضيت أى أتممت؛ العاشر الفراغ من الشئ ومنه قوله عز وجل قضى الأمر الذى فيه تستفتيان، وقول القائل قد قضيت لك حاجتك اذا تحققت هذا

فاعلم ان القضاء فى كل خبر ينزل على معنى من المعانى المناسبة له فما وقع فى الروايات من قولهم عليهم السلام ان الأشياء كلها بقضاء الله وبقدره تبارك وتعالى بمعنى ان الله عز وجل قد علمها وعلم مقاديرها، وله عز وجل فى جميعها حكم من خير او شر فما كان من خير فقد قضاه بمعنى انه أمر به وحتمه وجعله حقا وعلم مبلغه ومقداره؛ وما كان من شر فلم يأمر به ولم يرضه ولكنّه عز وجل قضاه وقدره بمعنى انه علم بمقداره ومبلغه وحكم فيه بحكمه؛ وأما المعاصى فقضاء الله عز وجل فيها حكمه فيها ومشيتته فيها نهيها عنها؛ وقدره فيها علمه بمقاديرها ومبالغها، وهذا كله مأخوذ من كلام قدماء المحذّثين الذين لا يتكلمون الا عن الأخبار الواضحة؛ ومن الأخبار الواردة بطواهر مثل ما تقدّم من إيهامها كون الضلال والاضلال عنه تعالى لفظ الفتنة؛ فانه قد نسب فى الآيات والأخبار اليه سبحانه؛ والجواب ايضا ان الفتنة كما يستفاد من الأحاديث والمحدّثين يقال على عشرة أوجه

اولها الضلال وهو ظاهر؛ وثانيها الاختبار ومنه وفتنناك فتونا؛ وقوله ان يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون؛ وثالثها الحجّة نحو ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ما كنا مشركين ورابعها الشرك نحو قوله تعالى والفتنة أشد من القتل؛ وخامسها الكفر ومنه ألقى الفتنة سقطوا يعنى فى الكفر؛ وسادسها الاحراق بالنار نحو ان الذين كفروا المؤمنات والمؤمنات الآية يعنى أحرقوا فى الكفر، وسابعها العذاب ومنه يوم هم على النار يفتنون يعنى يعذبون وقوله ذوقوا فتنتكم هذا يعنى عذابكم وقوله ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا

وثامنها القتل نحو إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا وقوله فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملأه أن يفتنهم، وتاسعها الصد نحو وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك يعني ليصدونك

وعاشرها شدة المحنة نحو ربنا لاتجعلنا فتنة للذين كفروا، وقوله ربنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين أى محنة فيفتنوا بذلك ويقولوا فى انفسهم لم تقتلهم والآ ودينهم الباطل وديننا الحق فيكون داعياً لهم الى النار على ما هم عليه من الكفر والظلم، وزاد على بن ابراهيم على هذه الوجوه وجهها آخر وهو المحبة نحو قوله عز وجل انما أموالكم وأولادكم فتنة أى محبة، والذي روى فى ذلك ان وجوه الفتنة عشرة على ما قاله الصدوق (ره) وان الفتنة فى هذا الموضع ايضا المحنة بالنون لا المحبة بالباء، وتصديق ذلك قول النبي ﷺ الولد مجهلة محنة منجلة رواه الصدوق قدس الله روحه

وأما قول الصادق عليه السلام ماشاء كان ومالم يشأ لم يكن فيه وجوه اربعة الأول ما قاله شيخنا المفيد نور الله ضريحه من ان هذا مخصوص بأفعاله تعالى دون افعال المكلفين يشهد بذلك قوله والله لا يحب الفساد ومالله يريد ظلما للعباد، ويكون حاصل معناه ان كل فعل يريد الله وقوعه فانه يقع وكذا مالم يرد وقوعه فانه لا يقع بخلاف العباد فان كل ما يريدون فعله لا يدخل تحت قدرتهم، الثانى القول بعمومه وشموله لأفعال المكلفين لكن المشيئة فيه بمعنى العلم كما هو الوارد فى بعض الروايات مثل المشيئة فى قوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله أى ما تريدون شيئاً الا ان الله سبحانه قد علمه فى الأزل لكن قد تحققت ان علمه تعالى ليس علّة للمعلول كما لا يصير علمنا بان الشمس تطلع غداً علّة فى طلوعها

الثالث ان يكون المشيئة فى كل فقرة قد استعملت بواحد من معانيها فى قوله ﷺ ماشاء الله كان بمعنى الارادة، وفى قوله ومالم يشأ لم يكن بمعنى العلم جمعاً بين العقل والنقل، الرابع ان يكون المشيئة فى اللفظين بمعنى الارادة لكنها فى الثانى مجاز عن عدم الحيلولة ومنع الألفاظ الربانية الحاجزة عن أفعال المساوى والذنوب، فيكون

من قبيل قوله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء؛ فإن الاضلال كما توافق عليه العقل والنقل لا يريد الله سبحانه ولا يأمر به لكنه عبارة عن تخلية المرء ونفسه، وقد تقدم في دعائه عَلَيْهِ السَّلَامُ رب لا تكلني الى نفسي طرفة عين؛ وحكاية دانيال وداود قد تقدمت ايضا وعلى هذا يحمل كل ماورد في القرآن الشريف والشتية من الألفاظ الموهمة لنسبة الاضلال اليه سبحانه

فان قلت كيف جاز الخطاب منه سبحانه للعباد بمثل هذه الألفاظ الموهمة حتى تمسك بها أهل الجبر في صحة مذهبهم السخيف واعتمدوا عليها وجعلوها دلائلهم على ان العبد ليس له اختيار في فعل من افعاله مثل قوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله ومثل قوله تعالى قل كل من عند الله، ومثل يهدي من يشاء ويضل من يشاء، الى غير ذلك من الآيات والأخبار

قلت ان القرآن بحر واسع ظاهره أنيق وباطنه عميق قد اُشتمل على أنحاء الكلام والتعبيرات الواقعة في كلام العرب المتداولة فيما بينهم من المجاز والكناية والاستعارة، وإطلاق السبب على المسبب وعكسه ولا يميز مواقع كلامه تعالى بعضها عن بعض الا من خاطبه الله به وأطلعه على جميع معانيه، وليس هو الا النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ وأمر الله سبحانه بأن يعلمه أهل بيته المعصومين عليهم السلام ويجب على الناس ان يرجعوا اليهم في أخذ علوم القرآن، فهذه الألفاظ الموهمة انما هي موهمة عندنا وليس نحن مما خوطبنا به حتى يلزم الاغراء بما له ظاهر وأريد خلاف ظاهره؛ والذين خوطبوا به قد فهموا معانيه منه تعالى من غير إبهام، ولذا سقاهم تراجمة وحيه؛ وليس هذا الا من باب ان يكون سلطان له رعية لا يفهمون كلامه فيجعل بينهم وبينه مترجماً في تفهيم كلام ذلك السلطان للرعية فهو يخاطب المترجم ويفهمه ما أراد والمترجم يفهم الرعية معنى كلام السلطان، فليس للرعية ان يعترضوا ويقولوا ان هذا السلطان قد خاطبنا بما لانفهم لانه لم يخاطبهم بل خاطب المترجم، وليس لهم ايضا ان يأتوا الى كلام الملك ويحاولوا فهم معناه لعدم قابليتهم لفهمه لانه رموز وكتابات بينه وبين من وجه الخطاب اليهم فربما فهموا من كلامه غير

ما أراد كما اتفق في تفاسير الجمهور من حمل كلام الباري سبحانه على المحامل التي أرادوها بأرائهم الفاسدة ،

ومن هذا ذهب بعض مشائخنا المحققين الى ان القرآن كله متشابه بالنسبة الينا لا يجوز لنا ان نتكلم في محكمه على ما هو الظاهر منه ، حتى انه قد سأل بعض الأفاضل وأنا كنت من الحاضرين في مسجد الجامع من شيراز فقال له ما تقول في قل هو الله أحد فاتمها آية محكمة ظاهرة الدلالة على معناها ؛ فأجابته بأن الأحد ما معناه وما مبدء اشتقاقه وما الفرق بينه وبين الواحد ؛ وأطال الكلام في مثل هذا وطبق عليه ما روى من قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ من فسر القرآن برأيه فقد كفر ؛ فان ظاهره شعور كل آياته ولما انتهى بنا الحال الى هنا فلا بأس بتحقيق هذا المقام ولم نر من حققه سوى شيخنا شيخ الطائفة طاب ثراه في تفسير التبيان (١) وهذا كلامه

(١) هو اثر ثمين من نفايس آثار سلفنا الصالح ومن أحسن تراثنا العلمي وأول تفسير جمع فيه مؤلفه شيخ الطائفة انواع علوم القرآن ولا يزال هذا التفسير النفيس مخطوطا باقيا في ذوايا المكتبات منذ زمن تأليفه الى هذه الازمنة الاخيرة وقد من الله تعالى على الامة جمعا وبرز الى عالم المطبوعات بعناية حضرة المجتهد الاكبر المرجع الاعلى للشيعة في التقليد والفتوى بطل العلم والفقاه آية الله العظمى استاذنا الاعظم السيد محمد الشهير بالحجة الحسيني التبريزي الكوهكمري قدس الله روحه = ذلك الرجل الافقه الاعلم الجامع بين التتبع والتحقيق في انواع العلوم الاسلامية الذي يحتاج تاريخ شئون حياته وترجمته الشريفة وتحمله المشقات الكاذحة وصبره على الاذى من الاعداء والغصماء الى تأليف مستقل وقد كنا سنين نتشرف بالحضور لدى سيدنا الامام العلامة للتزود من علومه الجمة والاستفادة من افكاره العلمية والارتشاف من نعيم علمه المتدفق في بلدة (قم) قبل تشرفي لمدينة العلم النجف الاشرف بأمره الشريف

وقد بذل جهده قدس سره لجمع اجزاء ذلك التفسير مع ما كان من اليأس الشديد في ذلك ولكن الله تعالى وفقه لجمعها ونشرها وكان الغرض الاصلى له قدس سره وكذا غرض الباني لطبعه والساعي فيه هو جمع اجزاء ذلك التفسير لئلا يصير ذلك الكتاب القيم هدفا لسهام التلف وغرضاً للضياع على مر الدهور فله المنة الامة عامة وأبدي مشكورة للشيعة خاصة في تحمل اعباء هذه المهمة كما صرح به استاذنا العلامة البعثة الاكبر الطهراني دام ظله في مقدمة تفسير التبيان الطبعة الثانية وقد سماها بـ (حياة الشيخ الطوسي) وانتشرت مستقلة

واعلم ان الرواية ظاهرة في اخبار اصحابنا في ان تفسير القرآن لا يجوز الا بالاثار الصحيح عن النبي ﷺ او عن الائمة عليهم السلام الذين قولهم حجة كقول النبي ﷺ وان القول فيه بالرأى لا يجوز ، وروت العامة ايضا عن النبي ﷺ انه قال من فسّر القرآن برأيه فأصاب الحق فقد أخطأ وكره جماعة من التابعين وفقهاء المدينة القول في القرآن بالرأى كسعيد بن المسيّب وعبيدة السلماني ونافع ومجد بن القاسم وسالم بن عبد الله وغيرهم ورووا عن عايشة انها قالت لم يكن النبي ﷺ يفسّر القرآن الا ان يأتي به جبرئيل عليه السلام ؛ والذي نقوله في ذلك انه لا يجوز ان يكون في كلام الله تعالى وكلام نبيه ﷺ تناقض وتضاد وقد قال تعالى انا جعلناه قرانا عربيا ، وقال بلسان عربي ، وقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ؛ وقال فيه تبيان كل شئ ، وقال وما فرطنا في الكتاب من شئ فكيف يجوز ان يصفه بأنه عربيّ وانه بلسان قومه وانه بيان للناس ولا يفهم من ظاهره شئ وهل ذلك الا وصف له باللغز والمعنى الذي لا يفهم المراد به الا بعد تفسيره وذلك منزّه عن القرآن

وقد مدح الله تعالى أقواما على إستخراج معاني القرآن فقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم ؛ وقال تعالى في قوم يذمهم حيث لم يتدبروا القرآن أفلا يتدبرون القرآن ام على قلوب أقفالها ، وقال النبي ﷺ اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فبين ان القرآن حجة كما ان العترة حجة وكيف يكون حجة ما لا يفهم منه شئ ؛

٢٢ ايضا انظر صفحة (ش) ط النجف قال شيخنا مدظله ما هذا لفظه الشريف : (والحق ان السيد الحجة قد أسدى الى الامة جمعا بدأ لا تنكر وقام بخدمة كبيرة اذ طالما حنت نفوس المآت عن أكابر العلماء الى مشاهدة هذا التفسير الجليل مجموعاً في مكان واحد بعد تفرق اجزائه وتشتهها في مختلف البلدان وقد وفق لتحقيق هذه الامنية السيد الكوهكمري في بذل جهوداً لا يستهان بها حتى استطاع جمعه وترتيبه فله منا الشكر ونسأل الله ان يتقدمه برحمته ويجزل أجره)

وقد انتقل استاذنا الامام فقيه الامة الى جوار الله في يوم الاثنين ثالث جمادى الاولى سنة (١٣٧٢) هـ ق وكان ميلاده الشريف في (٢٩) شعبان سنة (١٣١٠) هـ بتبريز ودفن في مقبرته الخاصة في المدرسة (الحجّية) بقم .

وروى عنه عليه السلام قال إذا جاءكم عنّي حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط؛ وروى مثل ذلك عن أئمتنا عليهم السلام وكيف يكون العرض على كتاب الله وهو لا يفهم منه شيء وكل ذلك يدل على أنّ ظاهر هذه الأخبار متروك، والذي نقول أنّ معاني القرآن على أربعة أقسام

أحدهما اختصّ الله تعالى بالعلم به فلا يجوز لأحد تكلف القول فيه ولا تعطى معرفته، وذلك مثل قوله تعالى يسألونك عن الساعة أيان مرسيها قل انما علمها عند ربّي لا يجليها لوقتها الا هو، ومثل قوله ان الله عنده علم الساعة الاية، فتعطى معرفة ما اختصّ العلم به خطأ، وثانيها ما يكون ظاهره مطابقاً لمعناه فكل من عرف اللغة التي خوطب بها عرف معناه، مثل قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله الا بالحق، ومثل قوله قل هو الله أحد وغير ذلك؛ وثالثها ما هو مجمل لا ينسب ظاهره عن المراد به مفصلاً مثل قوله تعالى اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة، وقوله تعالى والله على الناس حجّ البيت من استطاع اليه سبيلاً، وقوله تعالى وآتوا حقّه يوم حصاده، وقوله وفي أموالهم حقّ معلوم؛ وما أشبه ذلك فإنّ تفاصيل اعداد الصلاة وعدد ركعاتها وتفصيل مناسك الحجّ وشروطه ومقادير النصاب في الزكوة لا يمكن استخراجها الاّ ببيان النبي صلى الله عليه وآله ووحى من جهة الله تعالى، فتكلف القول في ذلك خطأ ممنوع منه ويمكن ان يكون الأخبار متناولة له

ورابعها ما كان اللفظ مشتركاً بين معنيين فما زاد عليهما، ويمكن ان يكون كل واحد منها مراداً فانه لا ينبغي ان يقدم أحد فيقول أنّ مراد الله منه بعض ما يحتمل الاّ بقول نبيّ او إمام معصوم، بل ينبغي ان يقول أنّ الظاهر يحتمل الامور وكلّ واحد يجوز ان يكون مراداً على التفصيل والله أعلم بما أراد، ومتى كان اللفظ مشتركاً بين شيئين او ما زاد عليهما ودلّ الدليل على انه لا يجوز ان يريد الاّ واحداً جازان يقال انه هو المراد، ومتى قسمنا هذه الأقسام نكون قد قبلنا هذه الأخبار ولم نردّها على وجه يوحش نقلتها والمتمسكين بها، ولا منعنا بذلك من الكلام في تأويل الاي جملة، ولا ينبغي لأحد ينظر في تفسير آية لا ينسب ظاهرها عن المراد مفصلاً ان يقلّد أحداً من المفسرين

الآن ان يكون التأويل مجمعاً عليه فيجب إتباعه لمكان الإجماع لأن من المفسرين من حمدت طرائقه ومدحت مذاهبه كما بن عباس والحسن وقتادة وغيرهم، وفيهم من ذمّت مذاهبه كأبي صالح والسدي والكلبي وغيرهم هذا في الطبقة الأولى

وأما المتأخرون فكل واحد منهم نصر مذهبه وتأول على ما يوافق أصله؛ فلا يجوز لأحد ان يقلد أحداً منهم بل ينبغي ان يرجع الى الأدلة الصحيحة؛ إما العقلية او الشرعية من اجماع عليه او نقل متواتر به عمن يجب إتباع قوله؛ ولا يقبل في ذلك خبر واحد وخاصة اذا كان ممّا طريقه العلم، ومتى كان التأويل ممّا يحتاج الى شاهد من اللغة فلا يقبل من الشاهد الا ما كان معلوماً بين اهل اللغة شائعاً فيما بينهم، فأما ما طريقه الاحاد من الآيات النادرة فانه لا يقطع بذلك ولا يجعل شاهداً على كتاب الله وينبغي ان يتوقف فيه ويذكر ما يحتمله ولا يقطع على المراد منه بعينه، فانه متى قطع على المراد كان مخطئاً وان أصاب الحق، كما روى عنه عليه السلام قال ذلك تخميننا وحدها ولم يصدر ذلك عن حجة قاطعة وذلك باطل بالاتفاق انتهى، وهو كلام رشيق أنيق، ويستفاد من آخره ان القول فيما يدرك من القرآن بقواعد العربية تخميناً وتشهياً خطأ ايضاً وان أصاب؛ وقد أشار الى هذا المحقق الشريف في حاشية الكشاف ويظهر من كلام الشيخ (ره) ان اللفظ اذا احتمل وجوها ولم يذكر المتقدمون الاّ وجهاً واحداً منها لم يجز للمتأخّر ان يحمل الآية على غيره

وزهب الأجل المرتضى (ره) في الذريعة الى جوازه وهذه عبارته الذي يوضح ما ذكرناه انّا اذا تأولنا قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة: على ان المراد بها الانتظار للرؤية، وفرضنا انه لم ينقل عن المتقدمين الاّ هذا الوجه دون غيره جاز للمتأخّر ان يزيد على هذا التأويل ويذهب الى ان المراد انهم ينظرون الى نعم الله، لأن الغرض في التأويل جميعاً انما هو ابطال ان يكون الله تعالى في نفسه مرئياً والتأويلان مشتركان في دفع ذلك، وقد قام كل واحد مقام صاحبه في الغرض المقصود وجرى التأويلان مجرى الأدلة في انّه يغني بعضها عن بعض، ثم قال وقد خالفت في هذا المذاهب

إنتهى ، ولا بأس به غير أنّ مراده بالمذاهب بعضها فإنّ المخالف في ذلك بعض العامة ،
وأما أكثرهم فمعترفون بأنّ إستنباط المعاني على قوانين اللغة العربيّة ممّا لا قصور فيه
بل يعدّونه فضلا ، وكمالاً كما يعلم من تتبّع كلامهم وما ذكره من جواز التأويل لا يخلو
من قوّة وقد بقي من عالم الملكوت احوال كثيرة كالاجال والأرزاق نذكرها إن شاء الله تعالى
في الأنوار الأرضيّة

وأما خلق النهار والليل وإنّ أيّهما أسبق فروى عن الرضا عليه السلام أنّه قال سألتني
رجل بالمدينة فقال ألنهار خلق قبل ام الليل ، وكان الفضل بن سهل والمأمون حاضرين فقلت
لهم فما عندكم ، فقال الفضل للرضا عليه السلام أخبرنا بها ، قال من القرآن أم من الحساب فقال
له الفضل من جهة الحساب ؛ قال علمت يا فضل أنّ طالع الدنيا السرطان والكواكب في
موضع شرفها فزحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في
الثور ، فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط الدنيا فالنهار
خلق قبل الليل ، وفي قوله تعالى لا للشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار أي قد سبقه
النهار ، وأما سبب الظلمة فروى أبو ولاد قال قال أبو عبد الله عليه السلام إنّ الله تعالى خلق حجبا
من ظلمة ممّا يلي المشرق ووكل به ملكا فإذا غابت الشمس إغترف ذلك الملك غرفة
بيديه ثمّ استقبل بها المغرب يتبع الشفق ويخرج من بين يديه قليلا قليلا ويمضي فيوافي المغرب
عند سقوط الشمس فيسرح في الظلمة ، ثمّ يعود إلى المشرق فإذا طلع الفجر نشر جناحيه
فاستاق الظلمة من المشرق إلى المغرب يوافي بها المغرب عند طلوع الشمس

(نور يشتمل على العجائب)

الواقعة بين السماء والأرض اعلم أنّ الحكماء ومتابعيهم ذهبوا إلى أنّ طبقات
العناصر سبع أعلاها الطبقة النارية الصرفة ، وهي كرة محدّبة مماسّ لمقعر
فلك القمر ؛ وتحتة طبقة نارية مخلوطة من النار الصرفة والأجزاء الهوائية الحارة
تتلاشى في هذا الطبقة الأدخنة المرتفعة ، وتتكوّن فيه الكواكب ذوات الأذنان والنيازك

وما يشبهها بل قيل أنّ فيها تكون الشهب ، ثمّ الطبقة الزمهريرية وهى الهواء الصرف الذى برد لمجاورة الأرض والماء ولم يصل اليه أثر انعكاس الأشعة ، والمشهور بينهم أنّ هذه الطبقة منشأ السحب والرعد والبرق والصواعق فلا يكون هواءاً صرفاً ، ثمّ الطبقة البخارية وهى الهوائية المخلوطة مع المائية ، ثمّ الطبقة الترابية وهى ما فيه أرضية وهوائية ، ثمّ الطبقة الطينية وهى أرضية مع مائية ، ثمّ الطبقة الأرضية الصرفة التى هى قريبة من المركز ، هذا المحصل وفى طبقات العناصر أقوال مختلفة لفائدة فى إستقصائها وتفصيل القول فى هذه الأمور على ما قالوه هو أنّ حرّ الشمس وغيرها يصعد الى الجوّ أجزاءً إمّا هوائية ومائية مختلطين وهو البخار وصعوده ثقيل ، وإمّا نارية وأرضية وهو الدخان وصعوده خفيف ، وقلّما يصعدان ساجدين بل يتصاعد البخار والدخان فى الأغلب ممتزجين ، ومنهما تتكوّن جميع الاثار العلوية على زعم الحكماء إمّا البخار فان قلّ واشتدّ الحرّ فى الهوى خلل الأجزاء المائية وقلّبها الى الهوائية وبقي الهواء الصرف ، وان كان البخار كثيراً ولم يكن فى الهواء من الحرارة ما يخلّله ؛ فان وصل ذلك البخار بصعوده الى الطبقة الزمهريرية التى هى الهواء البارد جمعه ببرده وتكاثف فصار سحاباً وتقاطرت الأجزاء المائية ، إمّا بلاجمود اذا لم يكن البرد شديداً وهو المطر ، وإمّا مع جمود كما اذا كان البرد شديداً ، فان كان الجمود قبل الاجتماع والتقاطر وصيرورته حبات كباراً فهو الثلج ، وان كان الجمود بعده فهو البرد بفتح الراء وان لم يصل البخار الصاعد الى الزمهريرية فإمّا ان يكون كثيراً او قليلاً فالكثير قد ينعقد سحاباً مطراً كما حكوه عن ابن سينا من انه شاهده فى بعض الجبال ، وقد لا ينعقد فهو الضباب (١) المجاور للأرض وهذا القليل الذى لم يصل الى الطبقة الزمهريرية قد يتكاثف ببرد الليل فينزل نزولاً ثقيلاً فى اجزاء صغار لا يحسن بنزولها الا عند اجتماع شئ يعتدّ به ، فإمّا بلاجمود بعد النزول وهو الطلّ (٢) او معه وهو الصقيع ، ونسبته الى الطلّ

(١) الضباب كسحاب جمع ضبابة كسحابة وهو ندى يفسى الارض بالغدوات وفى

الصحاح الضبابة سحابة تفسى الارض كالدخان

(٢) الطلّ المطر الضعيف القطر والجمع طلال بالكسر

كنسبة الثلج الى المطر

وقد يتكوّن السحاب من إقباض الهواء بالبرد الشديد فيحصل حينئذ منه الاقسام المذكورة واما الدخان فربما يخالط السحاب ان يرتفع أبخرة وأدخنة كثيرة مختلطة الى الطبقة الزمهريرية فيتكاثف البخار وينعقد سحاباً فينجس ذلك الدخان في جوف السحاب فيحرقه اما في صعوده بالطبع لبقائه على حرارته المقتضية لتصعيده أو عند هبوطه للتكاثف بالبرد الشديد فيحدث من خرق الدخان للسحاب ومصا كته اياه صوت هو الرعد وقد يشتعل الدخان بقوة التسخين وذلك لأنه شئ لطيف وفيه مائية وارضية عمل فيها الحرارة والحركة عملاً قرب مزاجه من الدهنية فصار بحيث يشتعل بأدنى سبب فكيف لا يشتعل بالتسخين القوي الحاصل من الحرارة الشديدة والمصا كة ، واذا اشتعل فاللطيف منه ينطفئ سريعاً وهو البرق وكثيفه لا ينطفئ حتى يصل الى الأرض وهو الصاعقة ، واذا وصل اليها فربما صار لطيفاً ينفذ في المتخلل ولا يحرقه

وحكوا في كتبهم ان صبيّاً كان في صحراء فأصابت ساقيه صاعقة فسقط رجلاه ولم يخرج منه دم لحصول الكي بحرارته ، وقد يصل الدخان الى كرة النار لأنه أجزاء أرضية يابسة فتتحفظ الحرارة التي تصعد بها بخلاف البخار ، فاذا وصل الدخان الى تلك الكرة فيحترق الدخان كالشمعة التي تطفى ويحاذى بها من تحت شمعة مشتعلة فيشتعل الدخان الواصل الى الشمعة الفوقانية وتتصل النار التي وقعت في ذلك الدخان بالشمعة السفلائية فتشتعل بهذه النار ، فما كان من ذلك الدخان لطيفاً صار مشتعلاً ونفذ النار فيه بسرعة فرأى ذلك المشتعل كأنه كوكب ينقض وهو الشهاب ، وما كان منه كثيفاً لافي الغاية تعلق به النار تعلقاً تاماً من غير اشتعال بل ثبت فيه الاحتراق ودام متصلاً لا ينطفئ اياماً وشهوراً ويكون على صورة ذوابة او ذنب او رمح او حيوان له قرون

وحكى ان بعد المسيح عليه السلام بزمان كثير ظهر في السماء نار مضطربة من ناحية القطب الشمالي وقيت السنة كلها وكانت الظلمة تغطي العالم من تسع ساعات من النهار الى الليل حتى انه لم يكن أحد يبصر شيئاً ، وكان ينزل من الجو شبه الهشيم (١)

(١) الهشيم اليابس من النبات وتهشم تكسر هسمت الشئ كسرتة

والرماد واذا كان البحار غليظا او كثيفا جدا تعلق به النار تعلقا ما فيحدث في الجو علامات سود او حمر على حسب غلظ المادة ؛ فاذا كانت غليظة ظهرت الحمررة واذا كانت أغلظ ظهر السواد ؛ وقد تقف الذوابات ونحوها تحت كوكب فيديرها الفلك معه مشايعة اياه فيرى كأنّ لذلك الكوكب زوابة او ذنبا او قرنا ؛ وان إتصل الدخان بالأرض تشتعل النار فيه نازلة الى الأرض ويسمى الحريق وأما اسباب الهوى فقد ذكرنا فيه ان الدخان قد ينكسر حره عند الوصول الى الكرة الزمهريرية فيرجع بطبعها الى الأرض ؛ وقد لا ينكسر وحينئذ يصعد ويصادم كرة النار فيرجع ويمتد بمصادمة كرة النار المتحركة بخرقة الفلك رجوعا الى جهات مختلفة ؛ فيتموج الهواء ويضطرب وهو الريح؛ والريح كما يحدث بهذا يحدث ايضا بان يتخلل الهواء فيندفع عن مكانه بواسطة عظم مقداره فيدافع ما يجاوره فيطاوعه ويدافع ذلك المجاور ايضا ؛ فيتموج الهوى وتضعف تلك المدافعة شيئا فشيئا الى غاية ما فيقف ؛ وقد تحدث رياح مختلفة الجهة دفعة فتدافع تلك الرياح الأجزاء الأرضية فتتضغط الأرضية بينها مرتفعة كأنها تلوى على نفسها وهى الزوايع والاعصار؛ ويقال له بالفارسية (كردباد)

وأما مهب الرياح فغير منحصرة حقيقة في عدد الا أنهم جعلوا أصولها أربعة، هى نقطة المشرق والمغرب والشمال والجنوب، والعرب تسمى الرياح التى تهب منها بالقبول والديبور والشمال والجنوب؛ وتسمى التى تهب مما بينها نكبا، وهذا كله انما قال به الفلاسفة لأجل نفهم القادر المختار؛ فأحالوا إختلاف الأجسام بالصور الى استعداد فى موازها يقتضى إختلاف الصور الحالّة فيها، وأحالوا إختلاف آثارها الى صورها المتباينة وأمزجتها المخالفة، وأحالوا كل هذا الى حركات الأفلاك وأوضاعها وأما المتكلمون فقالوا الأجسام متجانسة بالذات لتركيبتها من الجواهر الأفراد؛ وانها متماثلة لا إختلاف فيها وانما يعرض الإختلاف للأجسام لافى ذواتها بل بما يحصل فيها من الاعراض بفعل القادر المختار، هذا محصل مقالتهم وهى عن الشرع بمعزل (١) فانه قدورد فى الشريعة

(١) هذا كلام عجيب حيث تخيل المصنف (ره) ان ما ذكره من تلك الاسباب

الغمر لكل واحد من هذه الأمور أسباب من جهة القادر المختار دلنا عليها من رأى السموات وصعد اليها ومشى فوقها وشاهدها عياناً وهو النبي الأُمِّي عليه السلام؛ ولنشرع الآن في بيان أسبابها من الآيات والأخبار فنقول

أمّا الشهب فقال تعالى أنا زيننا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد؛ لا يستمعون الى الملائكة الا على ويقذفون من كل جانب دحوراً ولهم عذاب واصب، الا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب؛ فانه سبحانه في مقام الامتنان على عبده بأنه زين لهم هذه السماء الدانية اليهم وهو الاولى بزينة الكواكب الظاهرة المشاهدة وحفظها من صعود الشياطين اليها بأنهم اذا صعدوا اليها لا يسمعون ما تقوله الملائكة قذفهم بالشهب من كل جانب من جوانب السموات دحوراً اي طرداً؛ ولهم عذاب في القيامة عذاب واصب اي دائم، الا من خطف الخطفة والتقدير انهم لا يستمعون الى الملائكة الا من وثب الوثبة الى قريب من السماء لتسلب السماع بسرعة فأتبعه شهاب ثاقب اي فلقحته نار محرقة؛ وقد أوضح في موضع آخر عن رؤيتنا لتلك الشهب فقال الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين لأنهم كانوا يسترقون السمع ويستمعون الى كلام الملائكة ويلقون ذلك الى ضعفة الجن وكانوا يوسوسون بها في قلوب الكهنة ويوهمونهم

الطبيعية ينافي ماورد في الاخبار الدينية من الاسباب المعنوية وقد ذكرنا فيما سبق كلاماً يكشف الغطاء عن وجه الحقيقة في هذا المقام انظر صفحة (٢٠٧ = ٢٠٨) من هذا الكتاب ويوجد في اخبار أهل البيت عليهم السلام ايضاً ذكر من بعض تلك الاسباب الطبيعية قال الصادق عليه السلام في توحيد المفضل المشهور ما هذا لفظه الشريف: (ففي الشتاء تعود الحرارة في الشجر والنبات فيتولد فيها مواد الثمار ويستكثف الهواء فينشؤ منه السحاب والمطر الخ) وقال عليه السلام ايضاً: (لولا كثرتة = يعني الهواء = وسعته لاختنق هذا الانام

من الدخان والبخار التي تتحير فيه ويعجز عما يحول الى السحاب والضباب) وقال عليه السلام ايضاً: (فكر في ضروب من التدبير في الشجر فانك تراه يموت في كل سنة موتة فيحتبس الحرارة الفريزية في عوده ويتولد فيه مواد الثمار ثم تحيا وتمتشر فتأتيك بهذه الفواكه الخ)

فتفكر في هذه الكلمات الشريفة الصادرة عن الامام عليه السلام ثم ارجع الى كلمات المصنف (ره) ولاسيما كلماته العجيبة التي تأتي بعد هذا

انهم يعرفون الغيب، وقد كان الشيطان بعد أن طرد الى الأرض يصعد الى السموات ويطلع على ما في عالم الملكوت فلما ولد عيسى عليه السلام منع عن ما فوق السماء الرابعة، ولما ولد النبي صلى الله عليه وآله منع من السموات كلها فهذه المشاهدة هي النيران السماوية التي تطرد الملائكة بها الشياطين المخترقة للسمع

وقد رام بعض المتكلمين التوافق بين هذا وبين قول الفلاسفة السابق بأن يكون احتراق تلك الأجرام مقارنة لصعود الشياطين ورمى الملائكة لهم، ولا يخفى انه صلح من غير تراضى الخصمين مع أن مفسدهم مقلات تحصى كثيرة، وأما السحاب فهو مخلوق من مخلوقاته سبحانه لا يصل الأرزاق الى عباده، ولها مكان خاص تستقر فيه فاذا أراد الله سبحانه أن يحملها المياه أمر الملائكة المؤكلمين بها فيسوقونها الى البحر على مقدار إحتياج العباد، وميكائيل عليه السلام على البحر فيكيل لها الماء ويأمرها بالمسير الى المكان الذي يريد، ويجعل مع كل سحابة ملكا يسوقها وهو أصغر من الزنبور وأكبر من الذبابة، وفي يده سوط يسوقها به؛ فالرعد صوته والبرق سوطه، وقد شاهدنا نحن وغيرنا من السحاب نوعا من الشعور: وهو أنه ربما استقرت وسكن على رؤوس الجبال إما في زهابه أو إيابها؛ فاذا أتى الإنسان نحوه وقرب اليه ارتفع من بين يديه سريعا حتى أنه ربما اصطادوه كما يصطادون الحيوانات؛ وذلك أنهم يجعلون كلابا في رأس جبل طويل ويحفرون لهم حفائر في رؤوس الجبال فيخفون أنفسهم فيها، فاذا وقع السحاب على الجبل خرجوا بسرعة من الحفيرة، فاذا ارتفع رموه بذلك الجبل فيعلق بالكلاب منه قطعة تنعزل من السحابة فيأخذونها لمصالح كثيرة؛ وقد رأيناها على هيئة بيت الزنبور لا جل ان تكون غربا للمطر (١) حتى يقع متقاطرا والآ خرُّب البلاد التي يقع فيها كما كان في وقت طوفان نوح عليه السلام، ويجوز ان يكون ذلك الإحساس للملك الموكل بالسحابة فتأمل

روى الكليني بإسناده الى العزرمي رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلام وسأل عن السحاب

(١) لم يتبين لي هذا المطلب الغريب واظنه من اشتبهات المصنف (ره) وحسن ظنه ببعض المسموعات او الاشياء المصنوعة واعتماده على بعض القصص التي تتفوه بها العوام

أين يكون قال يكون على شجر كثيب على شاطئ البحر يأوى إليه، فإذا أراد الله عز وجل أن يرسله أرسل ريحا فأتارته؛ وو كئل بهملئكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع ثم قرء هذه الآية وهو الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميمت، والمالك اسمه الرعد .

وأما الأمطار فقد تقدم أن المطر الأول يأتي من بحر تحت العرش وهو الذي نبت به أرزاق الحيوانات، والبعض الآخر يأتي من البحر من الملك الموكل به وهو ميكائيل وفي الحديث أن الله سبحانه قد خلق في السماء جبلا من برد وجبلا من ثلج وجبلا من الجمد، فإذا أراد أن يمطر منه أمطر؛ وذهب أفلاطون الى أن لكل قطرة من المطر والثلج وكل حبة من حب الغمام وكل شجر ونبت وحيوان عقلا مربيا له في العالم العلوي يحصل منه نماء ونشوء، وتفاضلها في هذا العالم لونا وطعما ورايحة إنما هو باعتبار تفاوت مراتب تلك العقول المربية، وبالغ متابعه في هذا المعنى حتى قالوا إن لكل ريشة من الطاووس عقلا يستند اليه اختلاف ألوان ذلك الريش، والتوفيق بين القولين بأن البخار ينعد حال هذه الإرادات لا يخلو من تكلف؛ لأن غرض الفلاسفة هو عدم إسناد هذه الأمور اليه سبحانه بناء على ذلك الأصل الضعيف، وهو أن الواحد لا يصدر عنه إلا فعل واحد مع أنه سبحانه على ما يشاء قدير

وأما الرياح فهي من أقوى جنود الله سبحانه ومنها رياح رحمة ومنها رياح عذاب ونعمة كما قال سبحانه إنما أرسلنا الرياح لواقح، وقال الريح العقيم فأنها تعقم الشجر من حمل الثمار وتعقم أرحام النساء وأصلاب الرجال، كما روى أن الله سبحانه لما أراد إهلاك قوم نوح أرسل الريح العقيم فهبت عليهم فعمت الأصلاب والأرحام فبقوا أربعين سنة لا يولد لهم مولود حتى أغرقهم، لأن الأطفال لا ذنب لهم وقول نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يلدوا إلا فاجرا كفارا لعله أراد أنهم لما بلغوا كانوا كذلك، أو أنه أشار الى أن ولد الكافر يجرى عليه ما يجرى على ابويه من الإسم وبعض الأحكام، قال صاحب الغريبين لم يأت لفظ الريح إلا بالشر والرياح إلا في الخير، قال الله تعالى وعاد إذ أرسلنا عليهم الريح

العقيم ، وقد صلى على بن الحسين عليه السلام في الصحيفة على الملكة القوام على خزائن الرياح ، قال الباقر عليه السلام ان الريح العقيم ريح عذاب تخرج من تحت الارضين السبع وما خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم

وزوى الكليني طاب ثراه في حديث طويل عن الباقر عليه السلام قال فاما الريح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فانما هي أسماء الملكة الموكلين بها ؛ فاذا اراد الله ان يهب شمالا أمر الملك الذي اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام قدام على الركن الشامي فيضرب بجناحيه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله من البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث جنوبا أمر الملك الذي اسمه الجنوب فيهبط على البيت الحرام ، قدام على الركن الشامي فضرب بجناحيه فتفرقت ريح الجنوب في البر والبحر حيث يريد الله ، واذا اراد الله ان يبعث الصبا أمر الملك الذي اسمه الصبا فيهبط على البيت الحرام قدام على الركن الشامي فضرب بجناحيه فتفرقت ريح الصبا حيث يريد الله عز وجل في البر والبحر ، واذا اراد الله ان يبعث دبورا أمر الملك الذي اسمه الدبور فيهبط على البيت الحرام قدام على الركن الشامي فضرب على جناحيه فتفرقت ريح الدبور حيث يريد الله من البر والبحر ، ثم قال ابو جعفر عليه السلام اما تسمع لقوله ريح الشمال وريح الجنوب وريح الدبور وريح الصبا انما يضاف الى الملكة الموكلين بها (١) وقال عليه السلام واما الريح العقيم فانها ريح عذاب لا تلتح شيئا من الارحام ولا شيئا من النبات ، وهي ريح تخرج من تحت الارضين السبع وما خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد والحديث طويل وقد تقدم تمامه

وعن العزرمي قال كنت مع ابي عبدالله عليه السلام جالسا في الحجر تحت الميزاب ورجل يخاصم رجلا ، واحدهما يقول لصاحبه والله ما تدري من اين تهب الريح فلما اكثر عليه قال له ابو عبدالله عليه السلام فهل ترى انت قال لا ولكنني اسمع الناس يقولون فقلت انا

(١) قال العلامة الفيض قدس سره في الوافي : وانما اُضيف الريح الى الملكة

لان لكل شئ في هذا العالم ملكوتا في عالم أعلى منه به حياته وتسميته كما قال الله سبحانه فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون انظر الوافي كتاب الروضة ص ١٢٧

لأبي عبدالله عليه السلام جعلت فداك من أين تهبّ الريح؟ فقال إنّ الريح مستجونة تحت هذا الركن الشامى فاذا اراد الله عزّ وجلّ أن يخرج منها شيئاً أخرجهما، إما جنوب فجنوب أو شمال فشمال أو صباء فصباء أو دبور فدبور، ثمّ قال عليه السلام من آية ذلك أنّك لا تزال ترى هذا الركن متحرّكاً ابداً فى الشتاء والصيف والليل والنهار (١) ولا منافاة بين الخبرين لأنّ قوله عليه السلام مسجونة تحت هذا الركن يجوز أن يكون كناية عن كونه محلاً للرياح التى تحصل من وقوف الملائكة عليه ويجوز أن يكون إشارة الى تنوّعه انواعاً

فان قلت يلزم ان يكون مهبّ الرياح كلّها جهة القبلة مع أنّ الذى ذكره الفقهاء

(١) هذا الخبر رواه الشيخ الكليني (ره) فى روضة الكافى بسند مقطوع وفيه محمد بن الفضيل وهو من الضعفاء فطريق الخبر مقطوع ضعيف وان كان العزرمى وهو عبد الرحمن بن محمد من الثقات ولكن النتيجة تتبع لآخس المقدمتين ويكون الخبر ضعيفاً بضعف أحد رواة سنده كما هو مشروح ومبين فى علم الدراية .

وأما متن الخبر فهو من متشابه الاخبار ان حملناه على ظاهره فلا بد من شرحه وتوجيهه ان امكن والا يلزم طرحه اورد علمه اليهم عليهم السلام على فرض الصدور فنقول :

قوله : ولكنى اسمع الناس يقولون أى يقولون ان مهبّ الريح كذا وكذا

وقوله : ان الريح مسجونة تحت هذا الركن الشامى لعله إشارة الى بعض الاسباب المعنوية وكتابة عن قيام الملائكة الذين بهم تهبّ تلك الرياح فى باطن الامر فوجه عند اعادة ذلك قوله : اما جنوب فجنوب الخ قال بعض الشارحين التقدير ان كان الجنوب هو المأمور بالخروج فالخارج جنوب والتركيب من قبيل ان خير فخير لكن عوض هنا كلمة ما عن كلمة كان مثل اما أنت منطلقاً انطلقت قال ابن مالك :

وبعد ان تعويض ما عنها ارتكبت

وعليه فقس البواقى من عبارة الخبر .

قوله : وآية ذلك اى علامة كون الريح مسجونة تحت هذا الركن قوله : انك لا تزال ترى هذا الركن متحرّكاً الخ والمصنف لم يتعرض لمعنى هذه الجملة الاخيرة من الخبر مع انها المهم فيه فنقول : ان كان لفظ ترى من الرؤية بمعنى العلم كما هو الظاهر لتعديته هنا الى المفعولين فالمراد انك تعلم ذلك باخبار الصادقين وان كان بمعنى الابصار كما هو ظاهر سياق الخبر فى بادى النظر على ان يكون هذا الركن مفعوله ومتحرّكاً حالاعنه وعلى هذا قال بعض الشارحين فلعل المراد حركة الثوب المعلق عليه وقال الفيض قدس سره فى الوافى :

(لعل المراد بتحرك الركن الهواء المطيف) والله العالم

وغيرهم أنّ الجنوب محلّها ما بين مطلع سهيل الى مطلع الشمس في الإعتدالين ، والصبا محلّها ما بين مطلع الشمس الى الجدى ، والشمال محلّها من الجدى الى مغرب الشمس في الإعتدال ، والدبور محلّها من مغرب الشمس الى سهيل ، قلنا هذا غير لازم لأنّ جناح الملك لعظمته يمكنه أن يحرّك به بائٍ نحو أراد ، وقد روى أنّ ريح الشمال اذا خرجت من محلّها تخرج حارة لكنّها تمرّ على وادي السلام وهي جنّة الدنيا الواقعة بظهر الكوفة فتكتسب منها اللطافة والبرودة وأمّا الجنوب فهي تخرج من محلّها باردة لكنّها تمرّ على برهوت واد في اليمن وهو نار الدنيا فتصير حارة بمرورها عليه

وأما الذي رويناه في نور اول المخلوقات من أنّه تعالى أوّل ما خلق الماء ، ثمّ خلق الريح من الماء فالظاهر أنّ المراد به جوهر شفاف مغاير لهذه الرياح ، ويجوز أن يكون مادّة لها كما كان لغيرها ، وروى ابو بصير قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن الرياح الأربع الشمال والجنوب والصبا والدبور ، وقلت له إنّ الناس يقولون أنّ الشمال من الجنّة والجنوب من النار ، فقال إنّ لله عزّ وجلّ جنوداً من الريح يعذب بها من عصاه موكّل بكلّ ريح منهم ملك مطاع ، فاذا اراد الله عزّ وجلّ أن يعذب قوماً بعذاب أوحى الله الى الملك الموكّل بذلك النوع من الريح الذي يريد أن يعذب بهم بها؛ فيأمر بها الملك فتهبج كما يهبج الأسد المغضب ولكلّ ريح منهم اسم أما تسمع لقول الله عزّ وجلّ إنّنا ارسلنا عليهم ريحا صريراً في يوم نحس مستمرّ ،

وقال عزّ وجلّ الريح العقيم ، وقال فأصابها إعصار فيه نار؛ والإعصار التي فيها نار وما ذكر في الكتاب من الرياح التي يعذب بها من عصاه والله عزّ وجلّ رياح رحمة لواقح ورياح تهبج السحاب فتسوق السحاب ورياح تجسب السحاب بين السماء والأرض؛ ورياح تعصره فتمطر باذن الله عزّ وجلّ ورياح تفرّق السحاب؛ ورياح ممّا اعدّ الله عزّ وجلّ في الكتاب وقال الصادق عليه السلام نعم الريح الجنوب تكسر البرد عن المساكين وتلفح الشجر وتسيل الأودية

وقال على عليه السلام الرياح خمسة منها العقيم فنعون بالله من شرّها وكان النبي صلّى الله

إذا هبت ريح صفر آء او حمراء او سوداء تغير وجهه واصفر وكان كالخائف الوجل حتى تنزل من السماء قطرة من مطر فيرجع اليه لونه؛ ويقول جئتكم بالرحمة، وروي أنه قال كامل كنت مع ابي جعفر عليه السلام بالعريض فهبت ريح شديدة فجعل ابو جعفر عليه السلام يكبر ثم قال إن التكبير يرد الريح؛ وقال عليه السلام ما بعث الله عز وجل ريحا الا رحمة او عذابا؛ فاذا رأيتموها فقولوا اللهم اننا نسألك خيرها وخير ما أرسلت له، ونعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت له وكبروا وارفعوا أصواتكم بالتكبير فانه يكسرها؛ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تسبوا الرياح فانها مأمورة، ولا الجبال ولا الساعات ولا الأيام ولا الليالي فتأثموا وترجع اليكم

اقول ظاهر قوله صلى الله عليه وآله فتأثموا هو التحريم لأن المكروه خال من الإثم ولم يذكره احد من الأصحاب رضوان الله عليهم سوى ظاهر ابن بابويه؛ والقول بالتحريم غير بعيد لأن الرياح وما ذكر معها جند من جنود الله ومخلوقات من خلقه خلقها لمصالح العباد ولاستعتابهم وللشهادة عليهم؛ كما في الحديث إن الأيام تتجسم وتأتي في القيامة تشهد للإنسان او عليه فلا تستحق السب واللعن؛ والسب ليس هو خصوص اللعن بل ما يتناوله مع الشتم وفي الحديث إن اللعنة اذا خرجت من صاحبها تردت فان رأت محلا علفت به والا رجعت الى صاحبها وهو اولى بها، ولا شك أن هذه الأمور ليست محلا لتلك اللعنة فهي ترجع الى صاحبها ومن هنا حصل له الإثم

وروي أن رجلا نازعته الريح فلعنها فقال عليه السلام لا تلعنها فانها مأمورة؛ وأنه من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه؛ وقال صلى الله عليه وآله لا يأتي على الناس زمان الا والذي بعده شر منه، لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر ومعناه كما قيل لا تسبوا الدهر فان الله مصرف الدهر ومقلبه ولا فعل للدهر بحال؛ فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه، وقال بعض الأفاضل المعتمد في الحديث إن الملحدين ومن نفى الصانع منهم نسبوا افعال الله تعالى المختصة به من الموت والحيوة والصحة والمرض الى الدهر جهلا منهم وبنسب الدهر ويسبونه من حيث إنهم اعتقدوا أن هذه الأفعال صادرة منه، فنهاهم النبي صلى الله عليه وآله

وقال لا تسبوا الدهراى لا تسبوا من فعل بكم هذه الأفعال ممن تتقدون أنه الدهر فان
الله تعالى هو الفاعل لهذه الأفعال ، وانما قال فان الله هو الدهر من حيث إنهم نسبوا أفعال
الله الى الدهر اى من جعلتموه دهرا باعتقادكم الفاسد

وقد حكى الله ذلك عنهم فى قوله ماهى الا حيوتنا الدنيا نموت ونحى وما يهلكنا
الا الدهر ؛ وفى سؤال الزنديق للمصدق عليه السلام فى حديث طويل قال فاخبرنى ماجوهر الريح
قال الريح هواء اذا تحرك يسمى ريحا واذا سكن يسمى هواءً وبه قوام الدنيا ولو كفت
الريح ثلاثة ايام لفسد كل شئ على وجه الأرض وتتن ، وذلك لأن الريح بمنزلة المروحة
تذهب وتدفع الفساد عن كل شئ وتطيبه فهى بمنزلة الروح اذا خرجت عن البدن تن
البدن وتغير تبارك الله احسن الخالقين

وفى كتاب الإحتجاج روى عن على بن يقطين انه قال امر ابو جعفر الدوانيقي
يقطين ان يحفر بئرا بقصر العبادى فلم يزل فى حفراها حتى مات ابو جعفر ولم يستنبط
منها الماء ، فأخبر المهدي بذلك فقال إحفر ابدا حتى يستنبط الماء ولو انفتحت جميع ما
فى بيت المال ، قال فوجه يقطين أخاه ابا موسى فى حفراها ؛ فلم يزل يحفر حتى ثقبوا نقبا
فى أسفل الارض ، فخرجت منه الريح قال فهالهم ذلك فاخبروا به ابا موسى ؛ فقال أنزلونى
فانزل وكان رأس البئر اربعين ذراعاً فى اربعين ذراعاً فاجلس فى شق محمل ودلى فى البئر
فلما صار فى قعرها نظر الى هول وسمع دوى الريح فى أسفل ذلك فأمرهم ان يوسعوا
الخرق فجعلوه شبه الباب العظيم ، ثم دلى فيه رجلان فى شق محمل فقال ايتونى بخبر هذا
ما هو قال فنزلا فى شق محمل فمكثا ملياً ثم حركا الجبل فاصعدا ، فقال لهما ما رأيتما
قالا امر اعظيماً رجالا ونساءً وبيوتا وآنية ومتاعاً كله ممسوخ من حجارة ، فأما الرجال
والنساء فعليهم ثيابهم فمن بين قاعد ومضطجع ومتكى فلما مسناهم فإذا ثيابهم تنفش
شبه الهبا ومنازل قائمة ، قال فكتب بذلك ابو موسى الى المهدي فكتب المهدي الى
المدينة الى موسى بن جعفر عليه السلام يسأله ان يقدم عليه فقدم اليه فأخبره فبكى بكاءً شديداً
وقال يا امير المؤمنين هؤلاء بقية قوم عاد غضب الله عليهم فساخبت بهم منازلهم ، هؤلاء اصحاب

الأحقاف قال فقال له المهدي يا ابا الحسن وما الأحقاف قال الرمل والحاصل ان الرياح من جنوده سبحانه وتعالى عما يقول الفلاسفة علواً كبيراً وأما الصاعقة فهي نار تتكون من ضرب مخاريق الملائكة للسحاب، وهو جسم كثيف اذا وقع على الأرض شققها، قالوا إنه لا يسكن الا اذا وصل الى الماء وذكره من خواصه انه اذا نزل على ذهب او فضة في معدن اذابه واذا جعل ذلك الذهب في كيس او نحوه فلا يغير جوهره ولا يذيبه، وزعم ابن سينا في شفاؤه ان السيوف التي تمدحها الشعراء متخذة من حديد الصواعق

ومن المكنونات في الهوى الذرات روى الصدوق (ره) مسندا الى علي بن الحسين قال وقد سألت ما خلق الله عز وجل الذرة الذي يدخل في كوة البيت فقال ان موسى عليه السلام لما قال رب ارني انظر اليك قال الله عز وجل ان استقر الجبل لنوري فانك ستقوى على ان تنظر الي وان لم يستقر فلا تطيق ابصاري لضعفك، فلما تجلى الله تبارك وتعالى للجبل تقطع ثلاث قطع، قطعة ارتفعت في السماء وقطعة غاصت تحت الأرض؛ وقطعة بقيت فهذا الذرة من ذلك الغبار غبار الجبل، اقول يجوز ان يكون معناه ان مادة الذرة هو ذلك الجبل المتقطع لان كل ذرة منه فان المشاهد ان بعض الذرة يرتفع من الأجسام المحسوسة ويشاهد في الكوة لكن يكون هذا الذرة قد انضاف الى ذلك الذرة

ومن جملة كائنات الهوى الشياطين والجن وهما عند الملميين اجسام تتشكل بأي شكل شئت وتقدر على ان تتولج في بواطن الحيوانات وتنفذ في (من) منافذها الضيقة نفوذ الهوى، وقد اختلفوا في اختلافهما بالنوع مع اتفاقهم على انهما من اصناف المكلفين؛ وأما الفلاسفة فقد انكروها رأساً وقالوا ان ما يتوهمه (هم) الناس كونه جنساً فانما هو خيالات وأخلاق من السوداء والصفراء وغير ذلك وقد استندوا في نفيهما الى خيالات وهمية سموها دلائل عقلية لان طول الكتاب يذكرها لظهور فسادها وقال قوم هي النفوس الناطقة المفارقة فالخيرة من المفارقة عن الأبدان تتعلق بالخيرة من المقارنة لها نوعاً من التعلق وتعاونها على الخير والسياد وهي الجن، والشريعة منها

تتعلق بالشريرة وتعاونها على الشرِّ والفساد وهي الشياطين، والمفهوم من الآيات والأخبار
 أنهما نوعان متقاربان في الذات والصفات داخلان تحت قلم التكليف، إلا أن المسلمين
 من الجن أكثر من مسلمي الشياطين والأفاليق فالشياطين فيهم المؤمن أيضاً، روى الصفا وغيره
 قال قال أبو عبدالله عليه السلام بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالس إذ أتاه رجل طويل كأنه
 نخلة فسلم عليه، فقال من أنت يا عبدالله فقال الهام بن الهيم بن لاقيس بن ابلوس، فقال له
 رسول الله ﷺ كم أتى لك، قال أنا أيام قتل قابيل هاويل غلام أفهم الكلام وأنهى عن
 الإعتصام وأمر بقطيعة الأرحام وأفسد الطعام، ولكنني تبت على يدي نوح وكنيت معه
 في السفينة (سفينته نخل) وعاتبته على دعائه على قومه حتى بكأ وبكاني، وقال لاجرم أتى
 على ذلك من النادمين، وكنيت مع إبراهيم حين ألقى في النار، وعلمني موسى سفيراً من
 التورية، وعيسى سفيراً من الانجيل، وقال إن أدركت محمدًا ﷺ فأقرأه مني السلام، فدفعه
 رسول الله ﷺ إلى علي عليه السلام وعلمه سوراً من القرآن الحديث

وأما مادة خلقتهما فالمشهور أنهما من النار كما قال تعالى والجن خلقناه من
 قبل من نار السموم، وقوله وخلق الجن من نار، والمارج هو لهب النار الخالص
 من الدخان، فعلى هذا يكون عنصره واحداً، وقيل هو مركب من العناصر الأربعة إلا
 أن الأغلب عليه النار فلذا كان هو المنسوب إليه، ويؤيده أن في الآيات ذكر خلق الإنسان
 معه هكذا خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق الجن من مارج من نار، والصلصال
 الطين اليابس، والفخار الطين المطبوخ بالنار، فلذا لم يذكر للإنسان سوى الطين لكونه
 الأغلب فيه، ومن ثم كان المكان الطبيعي للجسم هو مكان أغلب عناصره، وقد ثبت هذا
 بالبرهان والمراد بالجن في هذه الآيات على ما قاله أكثر المفسرين أبو الجن، وقال الحسن
 هو ابلوس أبو الجن فيكون النوع واحداً وقد تواترت الأخبار ببقيتهما بعد النبي ﷺ
 إلى يوم القيمة

أما الشياطين فلا خلاف فيه بين المسلمين وأما الجن فقد نقل لي شيخنا الثقة

انّ الفاضل القزويني (١) أدام الله أيامه قد انكر وجودهم بعد النبي ﷺ وقال انه دعا عليهم فما توا جميعاً (٢) والى هذا ذهب سلطان العلماء قدس الله روحه، وحكى لى ابنه المقدس العدل انّ اباها كان يتعمد في الليالي للأماكن الموحشة المظلمة لعله يرى أحداً منهم فلم يتفق له، قال ولده فقلت له انهم لا يظهرون على من له قوة قلب وانما يظهرون على ضعفاء القلوب؛ وبالجملة فانّ علياً عليه السلام قد قاتلهم زمن النبي ﷺ فأسلم منهم جماعة وعين عليهم خليفة منهم، وكانت خلفائه عليهم بعد النبي ﷺ كلمات خليفة عين علياً لهم موضعه خليفة

وهكذا روى شيخنا المفيد قدس الله روحه في إرشاده مسندا الى ابن عباس قال لما خرج النبي ﷺ الى بنى المصطلق جنب عن الطريق فأدر كه الليل ونزل بقرب واد وعر، فلما كان في آخر الليل هبط جبرئيل عليه السلام يخبره ان طائفة من كفار الجن قد استبطنوا الوادي يريدون كيدته عليه السلام وإيقاع الشرّ باصحابه عند سلو كههم اياه، فدعى امير المؤمنين فقال له اذهب الى هذا الوادي فيعرض لك من أعداء الله الجن من يريدك فادفعهم بالقوة التي أعطاك الله عز وجل وتحصن منهم بأسماء الله عز وجل التي خصك بعلمها وأنفذ معه مائة رجل من أخلاط الناس وقال لهم كونوا معه وامثلوا أمره، فتوجه امير المؤمنين عليه السلام الى الوادي فلما قرب من شفيره أمر المائة الذين صحبوه ان يقفوا بقرب الشفير ولا يحدثوا شيئاً حتى يؤذن لهم؛ ثم تقدّم فوقف على شفير الوادي وتعوذ بالله من أعدائه وسقى الله عز اسمه وأومى الى القوم الذين اتبعوه ان يتقربوا منه، فقربوا وكان بينه وبينهم فرجة مسافتها غلوة سهم ثم رام الهبوط الى الوادي فاعترضت ريح عاصف كاد ان تقع القوم على وجوههم لشدتها ولم تثبت على الأرض من هول الخصم ومن هول ما لحقهم فصاح امير المؤمنين عليه السلام انا على بن ابي طالب بن عبدالمطلب وصي رسول الله وابن

(١) هو العالم الفاضل الشهير المولى خليل القزويني رحمه الله المتوفى (١٠٨٩) هـ له آراء واقوال غريبة واعوجاج في السليقة وكلمات عجيبة في فهم عبارات الائمة ع راجع الى روضات الجنات وغيرها
(٢) هذا مجرد ادعاء لادليل عليه

عمه أثبتوا ان شئتم ، فظهر للقوم أشخاص على صورة الزط^(١) يخيل في أيديهم شعل النيران قد اطمأنوا وأطافوا بجنات الوادي ، فتوغّل امير المؤمنين عليه السلام بطن الوادي وهو يتلوا القرآن ويؤمى بسيفه يمينا وشمالا ، فما لبثت الأشخاص حتى صارت كالدخان الأسود وكبّر امير المؤمنين عليه السلام ثمّ صعد من حيث هبط فقام مع القوم الذين اتبعوه حتى أسفر الموضع عما إعتراه

فقال له اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما لقيت يا ابا الحسن فلقد كدنا ان نهلك خوفا وأشفقنا عليك اكثر مما لحقنا ، فقال عليه السلام انه لقاتر اى لى العدو جهرت فيهم بأسماء الله فتضاهلوا ، وعلمت ما حلّ بهم من الجزع فتوغلّت الوادي غير خائف منهم ، ولو بقوا على نياتهم لأتيت على آخرهم وقد كفى الله كيدهم وكفى المؤمنين شرهم ، وستسبغني بقيتهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله يؤمنون به وانصرف امير المؤمنين عليه السلام بمن معه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره الخبر فسرى (فسرّظ) عنه ودعى له بخير ، وقال له قد سبقك يا علي من اخافه الله بك وأسلم وقبلت إسلامه ، ثم ارتحل بجماعة المسلمين حتى قطع (قطعواخ) الوادي آمين غير خائفين اقول هذا الحديث رواه العامة والخاصة ، ومثله قتاله عليه السلام مع جنّ وادي الصبرة ، وايضا في المدينة الطيبة قد قاتلهم وفي زمن خلافته أتاه الثعبان وهو على المنبر في مسجد الكوفة وكان ابن خليفته على الجنّ وقد كان مات ابوه فخلفه موضع أبيه وكان اسمه عمرو بن عثمان وخرج ذلك الثعبان من الباب التي اشتهرت بباب الثعبان ، ولما اشتهر ذلك الباب بهذا الوصف ربط به بنو أمية فيلا ليقال له باب الفيل ، فانكار الجنّ في هذه الأعمار إنكار للضروريات ، وقد كان منهم رجل اسمه عبد علي وامرأة اسمها حناء يطرفان محلّتنا في بعض الأيام لأجل بعض مصالهما ، فحصل بينهما وبين اهل تلك المحلّة نوع صداقة برّهما سألناهما عن احوال ما غاب عنّا من البلدان وعن اهلها واحوالهم ذلك اليوم ويكون

(١) الزط بضم الزاي وتشديد المهملة جنس من السودان والهنود وهندي وهنود مثل زنجي وزنوج وزط زطا الذباب : صوت وفي اقرب الموارد : الزط طائفة من اهل الهند معرب جت واليهم تنسب الثياب الزطية الواحد زطي فلان زطي اى ذكّر لثيم

كما قالا .

وكان للصادق عليه السلام جماعة من الجن يخدمونه ويرسلهم إلى الاماكن البعيدة روى عن سدير الصيرفي، قال أوصاني ابو جعفر عليه السلام بجوائح له بالمدينة فخرجت فينا انا بين فج الروحا : وهو موضع بين الحرمين على ثلاثين ميلا ؛ اذ انسان يلوى بثوبه قال فملت اليه وظننت أنه عطشان فناولته الاداوة ، فقال لي لا حاجة لي بهاوناولني كتاباطينه رطب ، قال فلما نظرت الى الخاتم فاذا خاتم ابى جعفر عليه السلام فقلت متى عهدك بصاحب الكتاب ، قال الساعة واذا بالكتاب أشياء يأمرني بها ثم التفت فاذا ليس عندي احد قال ثم قدم ابو جعفر عليه السلام فلقيته ، فقلت له جعلت فداك رجل أتاني بكتابك وطيندرطب فقال ياسدير إن لناخدماً من الجن فاذا اردنا السرعة بعثناهم ، وفي رواية اخرى قال ان لنا أتباعاً من الجن كما أن لنا أتباعاً من الإنس فاذا اردنا امرأ بعثناهم

وزوى عن النعمان بن بشير قال ، كنت مزاملا (١) لجابر بن يزيد الجعفي ، فلما ان كنا بالمدينة دخل على أبى جعفر عليه السلام فودّعه وخرج من عنده وهو مسرور ، حتى وردنا الاخيرجة اول منزل يعدل من فيد إلى المدينة يوم جمعة فصلينا الزوال ؛ فلما نهض بنا البعير اذا انا برجل من طوال آدم معه كتاب فناوله جابرا فتناوله فقبله ووضعه على عينيه واذا هو من محمد بن علي الى جابر بن يزيد ، وعليه طين أسود رطب فقال له متى عهدك بسيدي ، فقال الساعة فقال له قبل الصلوة او بعد الصلوة ، فقال بعد الصلوة قال ففك الخاتم فأقبل يقرء ويقبض وجهه حتى أتى علي آخره ؛ ثم أمسك الكتاب فما رأيتنه ضاحكا ولا مسرورا حتى وافى الكوفة ؛ فلما وافينا الكوفة ، ليلا بت ليلى فلما أصبحت أتيته إعظاماً له فوجدته قد خرج علي وفي عنقه كعاب قد علقها وقدر كب قصبة وهو يقول

أجد منصور بن جمهور أميراً غيراً أمور

وأياتا من نحو هذا فنظر في وجهي ونظرت في وجهه فلم يقل لي شيئا ولم أقل له

(١) الزميل الذي يزاملك اي يعادلک في المحمل والزميل الرفيق في السفر الذي

يعينك على امورك والزميل الرديف

وأقبلت أبكى لما رأيته؛ واجتمع علىّ وعليه الصبيان؛ والناس وجاء حتى دخل الرحبة فأقبل يدور مع الصبيان والناس يقولون جنّ جابر بن يزيد، فوالله ما مضت الأيام والليالي حتى ورد كتاب هشام بن عبد الملك الى واليه، ان أنظر رجلا يقال له جابر بن يزيد الجعفي؛ فاضرب عنقه وابعث الىّ برأسه فالتفت الى جلسائه؛ فقال لهم من جابر بن يزيد الجعفي قالوا أصلحك الله كان رجلاً له فضل وعلم وحديث وحجّ فجنّ وهو اذاً في الرحبة مع الصبيان على القصب يلعب معهم؛ قال فاشرف عليه فاذا هو مع الصبيان يلعب على القصب فقال الحمد لله الذي عافاني من قتله؛ قال ولم تمض الأيام حتى دخل منصور بن جمهور الكوفة؛ فضع ماكان يقول جابر

والحاصل أنّه بقي متكلّفا للجنون كلّ زمان هشام فلما جاء خبر نعيه فما اصبح الصباح الا وقد جلس جابر في مسجد المدينة يحدث الناس عن الباقر عليه السلام، وذلك الرسول الذي ناوله الكتاب كان من الجنّ، وقد كان جماعة من الجنّ يصعدون النخل عند رجل من أهل بلدتنا وقد كان منفرداً بمنزله وكان منزله في بستان نخل له فاذا صعدوا رموه بالحجارة، وكان يشاهدهم ويسمع كلامهم وكانتهم قصدوا إخراجه من ذلك المنزل فجمع رجالاً ذات ليلة، ولما شاهدوا الجنّ على رأس النخلة صعدوا اليهم فرموا بأنفسهم الى الماء وبقي منهم عباءة صغيرة قصيرة ليس على صنعة الناس بل صنعتها على نمط غريب واعلم ان جماعة منهم وهو نوع من الغول الجاني يسكن بلادنا الجزائر في الشطوط والمياه ويسمونه طنظلا بلغتهم وهو أسود البدن طوله كطول النخلة اجعد الشعر اقدامه كحافر الفيل؛ وقد شاهده بعض ثقة اخواننا في شطّ الفرات، ومن خواصّه أنّه يأتي الى الإنسان اذا تفرّد به فيركبه؛ وربما اضّرّ بذلك الشخص ركوبه ويخاف من الجري خوفاً كثيراً وذلك أنّهم عرفوه بهذه الصفة؛ فاذا اصطادوا السمك في الليل صادوا جريّة وحفظوها معهم حتى اذا جاء اليهم ذلك الغول، واراد الإضرار بهم أخرجوا اليه تلك الجريّة وضربوه بها حتى يرمى بنفسه الى الماء فلا يرونه بعد هذا والجنّ والشياطين يسكنون الهوى والمياه وكذا بعض المملّكة ومن ثمّ كره تطميح البول في الهواء وكذا

كره البول في الماء ودخول الأ نهار والمياه بغير ازار استحياءً من ساكينها ولثلاً يؤذ بهم فيؤذونه ،

وأما أكل الجنّ فهو العظام وما شابهه إما بالأكل حقيقة وإما بأنهم يشتمونها فيشبعون وكلاهما قدروى في الأخبار ، ومن ثم كره إنتهاك العظام وهو المبالغة في اخذ ما عليها من اللحم ، وقال عليه السلام إنها طعام من الجنّ (الجان) فإذا إنتهكت العظم أخذوا من طعامك ما قبله ، والجمع بين الخبرين إما بتعدد أنواعهم بان يكون منهم من يشتم العظام ومنهم من يأكلها وإما بالقول بأنّ العظام طعامهم تارة يأكلونها ؛ وتارة اخرى يشتمونها وتكون غذاء لهم على التقديرين ، والحق أنّ هذا طعامهم المعتاد والآ فهم يأكلون من طعامنا ايضاً فانّه قد شوهد متواتراً أنّ الناس يصنعون طعاماً خاصاً لهم في بعض الأوقات ويضعونه في مكان خاصّ بالقرب منهم ولعلمهم يشاهدونه في بعض الأحوال؛ وتأكله الجنّ وفي الروايات عن الطاهرين عليهم السلام أنّ الطعام اذا حضر بين أيدي الجماعة حفته ملائكة وشياطين ، فان ذكروا إسم الله قبل الأكل اوز كره واحد منهم أقبل الملائكة على الشياطين فطردوهم ؛ وان لم يذكروا إسم الله على الطعام قربت الجنّ والشياطين فأكلوا معهم ؛ ومن هنا ترى الطعام يؤكل سريعاً ولم يشبع القوم ، ويقال ليس لهذا الطعام بركة وسيأتي تمام هذا البحث في آداب الأكل ان شاء الله تعالى ، وأما طعام دوابهم فقد روى أنّه الروث ؛ وهو ايضاً إما بالأكل أو بالشتم ، وقد عرفت أنّ من جملة ما في الهوى البحر المكفوف بقدرته سبحانه ، وفيه انواع المخلوقات وما يعلم خلق ربك الأ هو هذا مجمل ما في العالم العلوى وأتت نوبة العالم السفلى

☆ (نور ارضي) ☆

اعلم أنّ الله سبحانه قد تمدّح في معرض الإمتنان بخلق الأرض ، فقال ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال اوتاداً وقوله فمهّدنا فنعم الماهدون ، فنحن كالأطفال والأرض مهّدنا وهو تعالى المربي لنا والمنعم ، ومن هذا نعت به نفسه كلّ وصف فقال الحمد لله رب العالمين

اي مرتبهم ومرتبهم في المراتب الحسينية والمعنوية الى درجات الكمال، والأرض طبقات كما أنّ السموات طبقات وقد اختلف الأخبار في ترتيب ماتحت الأرض، ففي كثير منها أنّ قرار الأرض على عاتق ملك وقد ما ذلك الملك على صخرة، والصخرة على قرن ثور والثور قوائمه على ظهر الحوت في اليمّ الأسفل، واليمّ على الظلمة؛ والظلمة على العقيم، والعقيم على الثرى، وما يعلم تحت الثرى إلا الله تعالى (١)

(١) لشيخنا الاستاذ الامام المجتهد الاكبر كاشف الغطاء ره كلمات قيمة هي قاعدة كلية في العمل بالخبر المنقول عن النبي والائمة المعصومين سلام الله عليهم ذكرها في كتابه النفيس صغير الحجم كبير المعنى (الأرض والتربة الحسينية) وكان من قصدنا نقل تلك الضابطة الكلية في هذا المقام كما وعدنا فيما سبق انظر صفحة (٢٠٨) من هذا الكتاب ولكن لما وصلنا بعون الله تعالى وتوفيقه الى هنا رأيت ان نقل تلك الكلمات المترشحة من قلمه الشريف برمتها في هذا المقام يشغل عدة صفحات ويخرجنا من ترتيب التعليقات على الكتاب ولذا لخصنا ما قال شيخنا الامام قدس سره ونقلنا تلخيصه فعلى القارى الكريم ان اراد مطالعة تلك الكلمات العانية والقواعد الكلية الرجوع الى ذلك الاثر القيم أعتى كتاب (الأرض والتربة الحسينية) انظر من صفحة (٣٢) الى (٤٠) الطبعة الرابعة سنة (١٣٧٣) ه ط النجف

قال قدس سره: ورد في جملة من أخبارنا المروية في كتب الحديث المعتبرة مثل الكافي الذي هو اجل وأوثق كتاب عند الشيعة الامامية وكعلل الشرايع للصدوق (ره) فضلا من غيره من المتأخرين (كالبهار) عدة اخبار فيها الصحيح والموثق مضمونها - الشائعة عند العوام ان الأرض يحملها حوت او ثور وضعها على قرنه فاذا شاء ان تكون في الأرض زلزلة حرك قرنه فتزلزل الأرض مثل ما في روضة الكافي الخ ومثله في الوافي عن من لا يحضره الفقيه ثم عقبهما صاحب الوافي الفيض الكاشاني رحمه الله بقوله: وسر هذا الحديث ومعناه مما لا يبلغ اليه افهامنا ونقل عن الفقيه حديثا ان زلزلة الأرض موكولة الى ملك يأمره الله متى شاء فيزلزلها وفي خبر آخر ان الله تعالى امر الحوت بحمل الأرض وكل بلد من البلدان على فلس من فلسه فاذا أراد تعالى ان يزلزل أرضا أمر الحوت ان يتحرك ذلك الفلس فيحركه ولو رفع الفلس لانقلبت الى كثير من أمثالها والغرض الاشارة والتنبيه على ماهو المخرج الصحيح منها ومن أمثالها بصورة عامة فنقول: ان اساطين علماءنا كالشيخ المفيد والسيد المرتضى ومن عاصريهم أو تأخر عنهم كانوا اذا مروا بهذه الاخبار وأمثالها مما تخالف الوجدان وتصادم بديهية المقول ولا يدعها حجة ولا برهان بل هي فوق ذلك الى الخرافة أقرب منها الى الحقيقة والواقع. نعم اذا مر على احدهم احده هذه الاحاديث وذكرت لديهم قالوا:

وفي خبر آخر عن الصادق عليه السلام قال فيه إن الله خلق النهار قبل الليل والشمس قبل القمر، والأرض قبل السماء ووضع الأرض على الحوت في الماء والماء على صخرة مجوفة والصخرة على عاتق ملك، والملك على الثرى، والثرى على الريح العقيم، والريح على الهوى تمسكه القدرة، وليس تحت الريح العقيم إلا الهوى والظلمات، ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق ولا شئ يتوهم، ثم خلق الكرسي فحشاه السموات والأرض والكرسي أكبر من كل شئ

✠ خبر واحد لا يفيد علماً ولا عملاً ولا يعملون إلا بالخبر الصحيح الذي لا يصادم عقلاً ولا ضرورة ولذا شاع عن هذه الطبقة أنهم لا يقولون بحجة خبر الواحد إلا إذا كان محفوظاً بالقرائن المفيدة للمعلم ولا بد من رعاية القواعد المقررة للعمل بالخبر المنقول عن النبي والائمة المعصومين سلام الله عليهم

القاعدة الكلية والضابطة المرعية:

ان الاخبار المروية عن رسول الله ص والائمة المعصومين ع سواء كانت من طرق رواية الامامية او من طرق الجماعة والسنة تكاد تنحصر من حيث مضامينها في انواع ثلاثة (الاول) ما يتضمن المواعظ والاخلاق وتهذيب النفس وتحليلتها بالفضائل وتخليتها من الرذائل وما يتصل بذلك من احوال النفس والروح الخ فكل خبر ورد في شئ من هذه الابواب والشؤون يجوز العمل به والاعتماد عليه لكل احد من سائر الطبقات ولا يلزم البحث عن صحة سنده ومتمنه الا اذا قامت القرائن والامارات المفيدة للمعلم والظن بكذبه وانه من اكاذيب الدساسين والمفسدين في الدين

النوع الثاني :

ما يتضمن حكماً شرعياً فرعياً تكليفياً او وضعياً وهي عامة الاخبار الواردة في ابواب الفقه من كتاب الطهارة الى الحدود والديات وكل الاخبار الواردة والمروية في شئ من هذه الابواب لا يجوز العمل بها والاستناد اليها الا للفقهاء المجتهدين الخ

النوع الثالث :

ما يتضمن أصول العقائد من اثبات الخالق وتوحيده ثم النبوة والامامة والمعاد وما يتصل به من الحشر والنشر والبرزخ والصراط والميزان والحساب ونشر الصحف الى جميع ما ينظم في هذا السلك الى ان ينتهي الى مخلوقاته جل شأنه من السماء والعالم والنجوم والكواكب والافلاك والاملاك والعرش والكرسي الى ان ينتهي الى الكائنات الجوية من الشهب والنيازك والسحاب والمطر والرعد والبرق والصواعق والزلازل والارض وما تحمله وما يحملها والمعادن والاحجار الكريمة والبحار العظيمة وخواصها وما فيها والانهار ومجاريها والرياح ومهابها وانواعها والجن والوحوش وانواع الحيوان بحرياً وبرياً ✠

خلق الله ، ثم خلق العرش فجعله أكبر من الكرسي ، ويمكن الجمع بين الخبرين بحمل
 الحوت والثور على أنهما ملكان بشكل الحوت أحدهما وبشكل الثور الآخر كما في
 حامل العرش ، فإن كل واحد بصورة حيوان كما تقدم ، او ان يقال بتعدد العقيم فتكون
 واحدة حاملة للثرى ، والأخرى محمولة له ونحو ذلك
 فان قلت ما معنى قولهم عليهم السلام أنه عند الثرى ينقطع علم العلماء كما قال

اوسامياً الى امثال ذلك مما لا يمكن حصره ولا يعصر عده فان الاخبار عن النبي ص
 والائمة ع قد تعرضت لجميع ذلك وقد ورد فيها من طرق الفريقين الشئ الكثير وفي الحق
 ان هذا من خصائص دين الاسلام ودلائل عظمته وسعة معارفه وعلومه فانك لا تجد هذه السمة
 الواردة في احاديث المسلمين في دين من الاديان مهما كان ولكن الضابطة في هذا النوع من
 الاخبار ان ما يتعلق منه بالمقائد واصول الدين من التوحيد والنبوة فان كان مما يطابق البراهين
 القطعية والادلة العقلية الضرورية يعمل به ولا حاجة الى البحث عن صحة سنده وعدم
 صحته وهذا مقام ما يقال ان بعض الاحاديث متونها تصحح اسانيدھا وان كان مما لم يشهد
 له البرهان ولم تؤيده الضرورة ولكنه في حيز الامكان ينظر فان كان الخبر صحيح السند
 صح الالتزام به على ظاهره والا فان أمكن صرفه عن ظاهره وتأويله بالحمل على المعاني
 المعقولة تمين تأويله وان لم يمكن تأويله وكان مضمونه منافياً للوجودان مصادماً للضرورة
 فمع صحة سنده لا يجوز العمل به لخلل في متنه بل يرد علمه الى اهله وان كان غير صحيح
 السند يضرب به الجدار ووجب اسقاطه من جمهرة الاخبار اذا تمهدت هذه المقدمة فنقول:

في الاخبار الواردة في الارض والحوت والثور وكذا ماورد في الرعد والبرق ونحوها
 من ان البرق مغاريق الملائكة والرعد زجرها للسحاب كما يزجر الراعى ابله او غنمه
 وامثال ذلك مما هو بظاهره خلاف القطع والوجدان فان الارض تحملها مياه البحار
 الميحطة بها وقد سبروها وساروا حولها فلم يجدوا حوتاً ولا ثوراً وعرفوا حقيقة البرق
 والرعد والصواعق والزلازل باسباب طبيعية قد تكون محسوسة ولموسة وتكاد تضع اصبعك
 عليها فمثل هذه الاخبار على تلك القاعدة ان امكن حملها على معان معقولة وجعلها اشارة
 الى جهات مقبولة ورموز الى الاسباب الروحية المستخرجة لهذه القوى الطبيعية فنعم المطلوب
 والا فالصحيح السند يرد علمه الى اهله والضعيف يضرب به الجدار ولا يعمل ويلتزم لا بهذا
 ولاذاك ثم شرع قدس سره للتنبيه والاشارة الى دس الاخبار ووضعها وجعل الاحاديث
 واختلاقها من زنادقة المسلمين المشهورين وغيرهم انظر الى تمام كلماته العالية الثمينة
 وكن من الشاكرين

وهنا ملحوظة ينبغي التنبيه عليها وهي ان كثيراً ممن دخلوا الاسلام بقصد الكيد

في الحديث الأوّل وما يعلم تحت الثرى الا الله تعالى ؛ مع ماورد من شمول علم الأئمة عليهم السلام وإحاطته بما فوق الثرى وما تحته ؛ قلت يجوز ان يكون معناه أنّ العلم المأذون لهم في تبليغه للأمة وإلقائه اليهم هو ما ينتهي الى الثرى فاذا انتهى الحال اليه انقطع العلم المأذون لهم بتبليغه ويجوز ان يكون من أسرار الحرف الذي هو جزء من الاسم الأعظم الذي امتاز الله سبحانه بعلمه ولم يعلمه نبياً فمن دونه كما سبق في الأنوار المتقدمة

فيه وهدم مبانيه لاعتقاداً بصحته ورغبة فيه ادادوا بجعل بعض الاخبار والروايات ايجاد العداوة الممقوتة بين المسلمين والتهاب نيران الخصومة بينهم وتفرقة كلمتهم وأظن من هذا القبيل بعض الاخبار المرسلّة التي ذكرها المصنف في هذا الكتاب وابقيناها على حالها من دون حذف واسقاط حفظاً للامانة الموروثة عن السلف وحدراً من وقوع التحريف والتغيير في الكتاب وقد ذكر المصنف ان (العصفور سنى ينبغي قتله) انظر صفحة (٢٩٢) من هذا الكتاب مع ان بعد التأمل الصادق يظهر ان هذا الخبر مخالف لعقيدة الامامية فانهم لا يجوزون قتل مسلم سنى وفي عقيدتهم ان المسلم السنى يجب حفظ دمه وماله وعرضه كمسلم شيعي لافرق بينهما حتى لومات يجب غسله عداً نفين وكذلك الامر في جل الاحكام فكيف يسين وجدان عاقل ان يقول ينبغي قتل طير لاجنح عليه لانه سنى على ما زعمه المصنف بل ينبغي قتله لانه حيوان حلال اللحم اجاز الشارع قتله ويجوز طبخه وأكله هنيئاً مريئاً .

روى الشيخ الصدوق (زه) في كتاب صفات الشيعة عن عبدالله بن سنان قال سمعت ابا عبدالله ع يقول : اوصيكم عباد الله بتقوى الله ولا تحملوا الناس على اکتافكم فتذلو ان الله عزوجل يقول : في كتابه وقولوا للناس حسناً ثم قال عليه السلام عودوا مرضاهم واشهدوا جنازتهم واشهدوا لهم وعليهم وصلوا معهم في جنازتهم وفي مساجدهم واقضوا حقوقهم ثم اى شئ اشد على قوم يزعمون انهم يأتمون بقوم يأخذون بقولهم فيأمر ونهم وينهونهم فلا يقبلون منهم ويذيعون حديثهم عند عدوهم فيأتى عدوهم الينا فيقولون لنا ان قوماً يقولون ويروون كذا وكذا فنقول :

نحن نتبرأ ممن يقول هذا فيقع عليهم البرائة .

هكذا كان تعليم الامام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام لشيعته ومواليه لحفظ

اتحاد المسلمين ووحدة كلمتهم فتأمل في الحديث الشريف تفهم

فان قيل كيف بيّن عليه السلام في الحديث الأخير ما تحت الثرى من العقيم والهوى قلت يجوز ان يكون المراد بما تحت الثرى من العلم الذي حجب عن الناس هو العلم بتفاصيله مفصلاً بأن يكون للظلمات والهوى التي هي تحت الثرى أحوال غريبة وأوضاع عجيبة حجب علمها عن ان يعلم للخلايق او أنه تعالى استأثر به لابذلك المجمل ويؤيده أنه قد ورد في الأحاديث تفاصيل احوال ما فوق الثرى وعدم ذكر احوال التي تحته واعلم أنه قد وقع الخلاف بين الحكماء والمنجمين في سكون الأرض وتحركها فذهب الأكثر الى انها ساكنة غير متحركة وذهب آخرون الى انها هابوية اي متحركة الى أسفل دائماً ابداً فلا تزال الأرض تنزل في خلاء غير متناه لما في طبيعتها من الاعتماد والثقل الهابط، وذهب ثالث الى انها تدور متحركة ككرة على مركز نفسها من المغرب الى المشرق خلاف الحركة اليومية والحرارة اليومية لان توجد على هذا التقدير وإنما يتخيل بسبب حركة الأرض ان يتبدل الوضع من الفلك بالقياس اليها دون اجزاء الأرض اذ لا يتغير الوضع بيننا وبينها فاننا على جزء معين منها فانها اذا تحركت من المغرب الى المشرق ظهر علينا من جانب المشرق كواكب كانت مخفية عنا بحدبة الأرض وخفي عنا بحدبتها من جانب المغرب كواكب كانت ظاهرة علينا فيظن لذلك ان الأرض ساكنة في مكانها والمتحرك هو الفلك فيكون حينئذ متحركاً من المشرق الى المغرب وذلك كراكب السفينة فانه يرى السفينة ساكنة مع حركتها حيث لا يتبدل وضع اجزائها منه ويرى الشطّ متحركاً كما مع سكونه حيث يتبدل وضعه منه مع ظن انه ساكن في مكانه وكذلك يرى القمر سائراً الى الغيم حين يسير الغيم اليه وغير ذلك من الامور التي يغلط بها الحسّ

واما الوارد في الشريعة المطهرة فهو كونها ساكنة وانّ الجبال او جيت سكونها قال الله تعالى وألقى في الأرض رواسي ان تميدبكم وقال تعالى والجبال أوتادا (١) روى عن ابن عباس انه قال ان الأرض بسطت على الماء فكانت تكفأ باهلها كما تكفأ السفينة

(١) هذه الايات لا تدل على كون الارض ساكنة كما هو ظاهر والوجوه التي ذكرها

المصنف بعد ذلك كلها مخدوشة ولا تطيل الكلام بذكرها

فأرساها الله تعالى بالجبال وذكروا لهذا وجوهاً، أحدها ما قاله الرازي في التفسير وهو أنّ السفينة إذا ألقيت على وجه الماء فإنها تميل من جانب إلى جانب وتضطرب فإذا وقعت الأجرام الثقيلة فيها استقرت على وجه الماء فكذلك لما خلق الله تعالى الأرض على وجه الماء اضطربت ومادت فخلق الله تعالى عليها هذه الجبال ووتدها بها فاستقرت على وجه الماء بسبب ثقل الجبال ثم اعترض على هذا وحاصله أنّ حركات الأجسام الطبيعية ولا شك أنّ الأرض أثقل من الماء والأثقل يغوص في الماء ولا يبقى طائفاً عليه فامتنع أن يقال أنها كانت تميد وتضطرب بخلاف السفينة فإنها مستخذة من الخشب وفي داخل الخشب تجويفات غير مملوءة فلذلك تميد وتضطرب على وجه الماء فإذا أرسيت بالأجسام الثقيلة استقرت وسكنت فظهر الفرق

واجاب عن هذا الاشكال شيخنا المحقق أدام الله أيامه بأن الأرض وإن كانت ثقيلة وفي طبعها طلب المركز لكن الماء يحركها بأواجه حركة قسرية ويزيلها عن مكانها الطبيعي بسهولة ، فكانت تميد وتضطرب بأهلها وتغوص قطعة منها وتخرج قطعة ، ولما أرساه الله تعالى بالجبال وثقلها قاومت الماء واماوجها بذلك الثقل فكانت كالأوتاد مثبتة لها .

وثانيها ما قاله الرازي أيضا بعد أن زيف الوجه الأول بإيراد إشكالات كما هو شأنه في التشكيك حتى أنّ المحقق الداود قدس الله ذكاه ترتبه سماه شيخ المشككين (١) لكثرة تشكيكه في المسائل ، قال والذي عندي في هذا الموضوع المشكل أن يقال إنه ثبت بالدلائل اليقينية أنّ الأرض كرة ؛ وأن هذه الجبال على سطح هذه الكرة جارية مجرى خشونات وتضريسات تحصل على وجه هذه الكرة ؛ إذا ثبت هذا فنقول إذا فرضنا هذه الخشونات ما كانت حاصلة بل كانت الأرض كرة حقيقية خالية عن هذه الخشونات والتضريسات لصارت بحيث تتحرك بالاستدارة بأدنى سبب لأنّ الجرم البسيط المستدير وإن لم يجب كونه متحركاً بالاستدارة عقلاً إلاّ أنّه بأدنى سبب يتحرك على هذا الوجه ؛ أمّا إذا حصل على سطح كره الأرض هذه الجبال وكانت كالخشونات الواقعة على وجه الكرة فكل واحد

(١) أو امام المشككين كما في كتابه القبسات وقد يعبر عنه برئيس المشككين

من هذه الجبال إنما يتوجه بطبعه الى مركز العالم ، وتوجه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم وقوته الشديدة يكون جارياً مجرى الوند الذي يمنع كرة الأرض من الاستدارة فكان تخليق هذه الجبال على الأرض كالأوتاد المغروزة في الكرة المانعة لها من الحركة المستديرة او كانت مانعة للأرض عن الميل والاضطراب بمعنى أنها منعت الأرض عن الحركة المستديرة ، فهذا ماوصل اليها خاطري في هذا الباب والله أعلم ، واعترض بعض أفاضل العصر عليه بوجوه كثيرة لا يطول الكلام بذكرها

وثالثها ما قاله بعض مشائخنا من ان يكون مدخلية الجبال بعدم اضطراب الأرض بسبب إشتباكها وإتصال بعضها ببعض في أعماق الأرض بحيث يمنعها عن تقطت أجزائها وإنفكاكها ، فهي بمنزلة الأوتاد والمسامير المثبتة في الأبواب المركبة من قطع الخشب بحيث تصير سبيلاً لتزاق بعضها ببعض ، وهذا معلوم ظاهر لمن حفر الأبار في الأرض فانها تنتهي عند المبالغة في حفرها الى الأحجار الصلبة

ورابعها ما قاله بعض المحدثين من ان المراد بالجبال والرواسي الأنبياء والأولياء والعلماء وبالأرض الدنيا ؛ أما وجه التجوز بالجبال عن الأنبياء والعلماء فلأن الجبال لما كانت على غاية من الثبات والاستقرار ومانعة لما يكون تحتها من الحر كة والاضطراب عاصمة لما يلتجى اليها من الحيوان عما يوجب له الهرب فيسكن بذلك اضطرابه وقلقلته أشبهت الأوتاد من بعض هذه الجهات ، ثم لما كانت الأنبياء والعلماء هم السبب في إنتظام أمور الدنيا وعدم اضطراب أحوال أهلها كانوا كالأوتاد للأرض فلا جرم صحت إستعارة لفظ الجبال لهم ، ولذلك يقال في العرب فلان جبل منيع يأوى اليه كل ملهوف ، اذا كان يرجع اليه في المهمات والحوائج والعلماء أوتاد الله في الأرض ، والحق ان العلماء وان ورد في الأخبار إطلاق الأوتاد عليهم بل قد فسّر بهم أوتاد الآيات ان ذلك تفسير لباطن الآيات ؛ وأما الظواهر فقد فسّرت في الأخبار ايضا فالاعراض عن إرادة الظاهر والاقْتِصَار على إرادة بواطن الآيات كما هو دأب بعض المعاصرين ليس من دأب المحققين :

واعلم ان وراء هذه الأرض أرضاً أخرى روى عن عجلان بن ابي صالح قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قبة آدم فقلت له هذه قبة آدم ، فقال نعم والله قباب كثيرة إن خلف مغربكم هذا تسعة وثلاثين مغرباً أرضاً بيضاء مملوءة خلقاً يستضيئون بنورها لم يعصوا الله طرفة عين لم يدروا أن الله عز وجل خلق آدم أم لم يخلقه يبرأون عن فلان وفلان وفلان قبل كيف هذا وكيف يبرأون من فلان وفلان وفلان وهم لا يدرون ان الله خلق آدم أم لم يخلقه فقال للسائل عن ذلك أتعرف ابليس؟ فقال لا الا بالخبر ، فقال أفأمرت بلعنته والبراءة منه قلت (قال ظ) نعم قال وكذلك أمر هؤلاء

وروى جابر بن يزيد عن ابي جعفر عليه السلام قال ان وراء شمسكم هذه اربعين عين شمس ما بين عين شمس الى عين شمس أخرى اربعون عاماً ، فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق آدم أم لم يخلقه ؛ وان من وراء قمر كم هذا اربعين قرصاً ما بين القرص الى القرص اربعون عاماً ، فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق آدم أم لم يخلقه ، قد ألهموا كما ألهمت النحل لعنة الأول والثاني والثالث في كل الأوقات ، وقد وكل بهم ملكة متى لم يلعنوا عذبوا ؛ وسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما خلف جبل قاف ؟ قال خلفه سبعون أرضاً من ذهب وسبعون أرضاً من فضة وسبعون أرضاً من مسك وخلفه سبعون أرضاً سكانها الملكة لا يكون فيها حر ولا برد ، وطول كل أرض مسيرة عشرة آلاف سنة ، قيل وما خلف الملكة قال حجاب من ظلمة ، قيل وما خلفه ؟ قال حجاب من ريح قيل وما خلفه قال حجاب من نار ، قيل وما خلف ذلك قال علم الله تعالى وقضائه وسأل عن عرض قاف وطوله وإستدارته فقال عليه السلام عرضه مسيرة ألف سنة من ياقوت أحمر قصته (١) من فضة بيضاء وزجه من زمردة خضراء ؛ له ثلاث ذوائب من نور ذواية بالمشرق وذواية بالمغرب والأخرى في وسط السماء ؛ عليها مكتوب الأول بسم الله الرحمن الرحيم ؛ الثاني الحمد لله رب العالمين

(١) القصة والقصة والقص الجص لغة حجازية وقيل الحجارة من الجص وقد قصص

داره اى جصصها وفي الحديث نهى رسول الله ص عن تقصيص القبور وهو بناؤها بالقصة

(لسان العرب)

الثالث لا إله الا الله محمد رسول الله
واعلم ان من جملة حوادث الأرض الزلازل وذكر الحكماء في سببه ان البخار
اذا احتبس في الأرض يميل الى جهة ويبرد بالأرض فيقلب مياها مختلطة بأجزاء بخارية
ان قل ، فاذا كثر بحيث لا تسعه الأرض أوجب إنشقاق الأرض وإنفجار العيون ، واذا غلظ
البخار بحيث لا ينفذ في مجارى الأرض بأن كانت الأرض كثيفة عديمة المسام اجتمع فجنح
طالباً للخروج ولم يمكنه النفوذ فزلزلت الأرض وربما قويت المادة على شق الأرض
فيحدث صوت هائل ؛ وقد تخرج نار لشدة الحرارة المقتضية لاشتعال البخار والدخان
الممتزجين على طبيعة الدهن ، هذا كلامهم قاتلهم الله وأخزاهم (١) وأما الذي ورد عن
الأئمة الطاهرين عليهم السلام

فمنها ما رواه الصدوق عن الصادق عليه السلام قال ان ذوالقرنين لما انتهى الى السدّ
جاوزه فدخل في الظلمات فاذا هو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع ، فقال له الملك
يا ذا القرنين أما كان خلفك مسلك ؟ فقال له ذوالقرنين من أنت قال أنا ملك من ملئكة
الرحمن موكل بهذا الجبل وليس من جبل خلقه الله الا وله عرق متصل بهذا الجبل ،
فاذا اراد الله عز وجل ان يزلزل مدينة أوحى الى قزلتها ، ومنها ما روى عنه عليه السلام انه
قال ان الله تبارك وتعالى خلق الأرض فأمر الحوت فحملتها فقالت حملتها بقوتى فبعث الله
عز وجل اليها حوتا قدر قشر فدخلت في منخرها فأضطربت اربعين صباحا ، فاذا اراد الله
ان يزلزل أرضا ترائت لها تلك الحوتة الصغيرة فزلزلت الأرض خوفا ، ومنها ما روى عنه
عليه السلام انه قال ان الله تبارك وتعالى أمر الحوت أن تحمل الأرض وكل بلد من البلدان على
فلس من فلوسه ، فاذا اراد الله تبارك وتعالى ان يزلزل أرضا أمر الحوت ان تحرك ذلك
الفلس فتحرّكه ، ولو رفع الفليس لا تقلبت الأرض باذن الله عز وجل ، وهذه العلل كلها حق

(١) وقد تفوه المصنف (ره) بهذا الكلام فانه تخيل المنافاة بين ما ذكره من
الاسباب الطبيعية وبين ما ورد في بعض الاخبار من الاشارة الى الاسباب الروحية الممنوية وقد
عرفت فيما سبق انه لا منافاة بينهما أصلا

وكلها أسباب ويجمعها إرادة الاستعتاب و التوبة من العباد بعد صدور الذنوب الموقفة منهم ،

ولقد حدث في عشر الثمانين بعد الألف زلازل بطوس حتى خربت البنيان وأهلكت النفوس فذهب من المشهد الرضوى على صاحبه أفضل الصلوات آلاف من الرجال والنساء وتصدعت قبته عليه السلام ، وذهب من نيشابور فوق أربعة آلاف إنسان ، وقد حدث في شيروان زلازل إنقلبت منها بلاد كثيرة وتحوّلت بها رساتيق من أماكنها الى أمكنة بعيدة عن مكانها الأول وذهبت أنفوس لا يحصى عددها الا الله سبحانه ، وكذلك حدث في سنة التاسعة والثمانين بعد الألف وهي سنة تاريخ تأليف هذا الكتاب زلازل في بلاد طبرستان حتى ساخت منها بعض البلدان تحت الأرض وانقلبت به بعض البلاد وهلكت النفوس ، وروى عن الصادق عليه السلام قال اذا فشت أربعة ظهرت أربعة ، اذا فشا الزنا ظهرت الزلازل ، واذا أمسكت الزكوة هلكت الماشية واذا جار الحكماء في القضا أمسك القطر من السماء واذا خفرت الذمة نصر المشركون وخفرت الذمة نقض العهد

وروى ان الأرض التي يزنى عليها تضح الى الله تعالى شاكية ، بل ورد ان سب الوبا هو الزنا وذلك ان الأرض لا تقبل غسله الزاني فيصير ذلك الماء بخاراً فيرتفع الى السماء فلا يقبله السماء ايضاً فينزل فيقع على جنسه على الابار والعيون والغدران والأنهار والبحار فيتكيّف الهوى عند مرور البخار عليه مرتين بشموها وسمومها ، ويتكيّف المياه ايضاً وأشد ما يحتاج اليه الناس في استقامة الأمزجة ويخافون منه في إنجرافها هو الهوى ثم الماء ، فيتفسّسون في ذلك الهوى المسموم ويشربون من ذلك الماء فتحصل المواد الفاسدة في أمزجتهم (١) فتتنزل وتظهر في بعض الأعضاء ، ولهذا يكثّر وقوعه على الاطفال الضعيفة الأمزجة والغرباء الغير المعتاد لهواء تلك الأرض ، وروى انه سبب الطاعون وذلك ان

(١) غير خفي على القارى العزيز ان المصنف (ره) اعترف في كلماته هذه بوجود بعض الاسباب الطبيعية مع انكاره لها في كلماته السابقة وما هذا الاتهامات وتناقض فالحق ما ذكرناه .

الزنا اذا كثر فى ارض سبط الله على اهلها جنودا من الجن يحاربونهم ويطعنونهم بحراهم ويجردونهم ويروعونهم بالتشكىل والتنخيل فى عيونهم فتارة يتمثلون بصور الكلاب والذئاب وطورا بصور الطوايف المبتدعة الهائلة الصور

وفى الروايات ان يوشعاً عليه السلام قاد بنى اسرائيل بعد موت موسى عليه السلام من التيه الى بلدة الجابرة وحاصروها فطلب اهلها ان يدعو بلعم على يوشع كما دعى على موسى عليه السلام فقال لهم وما دعاء الكافرين الا فى ضلال، ولكن اخرجوا اليهم الزواني والفواحش، ففعلوا فاختلط الرجال بالنساء وكثر الزنا فيما بين جنود يوشع فوقع فيهم الطاعون فهلك خلق كثير فامر يوشع عساكره (عيناً ظ) فظعن رجالا على امرأة حتى نفذ الرمح من ظهر الرجل وخرج من ظهر المرأة فرفعهما على سنان الرمح ونصب الرمح فى وسط المعسكر وهما على السنان، فامر منادياً ينادى فى المعسكر الا من زنى بعد اليوم فانى اصنع بهما صنعت بهذين فأنقطع فعل الزنا وارتفع الطاعون، وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ايهاكم والزنا فان فيه عشر خصال نقصان العقل والدين والرزق والعمر، وآفة الهجران وغضب الرحمن وهجوم النسيان، وبغض اهل الايمان وزهاب ماء الوجه ورد الدعاء والعبادة، ولا يستبعد مثل هذه التأثيرات؛ فقد روى ان آدم عليه السلام تقياً ما اكل من شجرة الحنطة على الارض بعد ما بقى فى بطنه ثلاثين يوماً فنبت منه السموم المعدنية والنباتية، وما بقى من قوته فى صلب آدم تولد قاييل فاذا كان الحرام فى بطن آكله سماً مضرآ له ولغيره الى ان ظهر اثره فى نطقه ونسله فليس بعجيب

ومن تأثيرات الزنا ومقدماته سرايته الى الزانى ومحرّماته، روى ان رجلاً سقاه كان فى بلاد بخارى وكان يجيء دار صائغ بالماء منذ ثلاثين سنة ولم يصدر منه نظر سوه قط؛ فيوما جعل السقاء يمسك زوجة الصايغ من زندها ويلمسها ويقبلها ويضمها الى نفسه حتى فعل غير الجماع من دواعيه، فراخ السقاء وجاء الصايغ فسألته امرأته عن فعله فى السوق ذلك اليوم والحث عليه فى الصدق؛ قال ان امرأة كشف زندها لتدخلها فى السوار فلما رأيت ساعدها لمستها بسكر الشهوة؛ وقبلت المرأة وفعلت بها غير الجماع من دواعيه

فكبرت زوجته وأخبرته بقصة السقاء؛ وروى عن النبي ﷺ أنه قال لكل عضو من ابن آدم حظ من الزنا، فالعين زناها النظر واللسان زناه الكلام؛ والأذن زناها السمع واليدان زناها البطش، والرجلان زناها المشي، والفرج يصدق ذلك ويكذب به، وروى أيضا أنه كان في زمان داود عليه السلام رجل فاسق فأتى يوما إلى امرأة رجل فقير ليزني بها فلما اشتغل بالزنا وقع في قلبه أن رجلا يزني بامرأته فلما أتى منزله وجد رجلا فوق بطن امرأته فأخذه إلى داود عليه السلام ليقيم عليه الحد، فأوحى الله تعالى إلى داود قل له كما تدين تدان، زنت بامرأة الرجل الفلاني فزني رجل بامرأتك وفي الحديث أن من زني فقد زني به فان لم يكن به فبأولاده وذريته؛ وقد عدت الزنا من الكبائر، ومن هذا كان للمتعفف منه والتائب بعد فعله درجة في الدنيا والآخرة لا يداني فيها

روى الكليني قدس الله روحه بأسناده إلى اسحق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان ملك في بني إسرائيل وكان له قاض، وللقاض أخ وكان رجلا صدقا وكان له امرأة قد ولدتها الأنبياء فاراد الملك ان يبعث رجلا في حاجة فقال للقاضي ايتني رجلا ثقة، فقال ما أعلم أحدا أوثق من اخي فدعاه ليبعته فكره ذلك الرجل وقال لأخيه اني أكره ان أضيع امرأتي فعزم عليه فلم يجد بدا من الخروج، فقال لأخيه يا أخى اني لست أخلف شيئا أهم إلي من امرأتي فاخلفني فيها وتول قضاء حاجتها، قال نعم فخرج الرجل وقد كانت المرأة كارهة لخروجه وكان القاضي يأيتها ويسألها عن حوائجها ويقوم بها، فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت عليه فحلف عليها لئن لم تفعلني لأخبرن الملك انها قد فجرت فقالت اصنع ما بذاك لست أجيبك إلى شئ مما طلبت، فأتى الملك فقال ان امرأة أخى فجرت وقد حق ذلك عندي فقال له الملك طهرها فجاء اليها فقال ان الملك قد أمرني برحمك فما تقولين تعجيبيني والآن رحمتك، فقالت لست أجيبك فاصنع ما بذاك فأخرجها فحفر لها فرجها ومعه الناس فلما طن انها قد ماتت تركها وانصرف وجننها الليل وكان بها رمق؛ فتنحرت كت وخرجت من الحفرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة

فانتهت الى دير فيه ديراني فنامت على باب الدير فلما أصبح الديراني فتح الباب فراءها
فسألها عن قصتها فخبرتهم ففرحهم وأدخلها الدير؛ وكان له ابن صغير لم يكن له غيره وكان حسن
الحال فداواها حتى برأت من علتها واندمعت، ثم دفع اليها ابنه فكانت تربيته وكان
للديراني قهرمان يقوم بأوامره فأعجبه فدعاها الى نفسه فأبت فجهد بها فأبت؛ فقال لها
لئن لم تفعل لأجهدن في قتلك، فقالت إصنع ما بدالك فعمد الى الصبي فدق عنقه وأتى
الديراني فقال له عمدت الى فاجرة قد فجرت فدفعت اليها إبنك فقتلته؛ فجاء الديراني
فلما ردها قال لها ما هذا فقد تعلمين صنيعي بك، فأخبرته بالقصة فقال لها ليس تطيب نفسي
ان تكوني عندي فأخرجني ليلا ودفع اليها عشرين درهما وقال لها تزودي هذه
الليلة حسبك فخرجت ليلا

فأصبحت في قرية فاذا فيها مصلوب على خشبة وهو حي فسألت عن قصته فقالوا
لها عليه دين عشرون درهماً ومن كان عليه دين عندنا عشرون درهماً صاحبه صلبه حتى
يؤدى الى صاحبه، فأخرجت العشرين درهماً ودفعتها الى غريمه وقالت لا تقتلوه، فأنزله
عن الخشبة فقال لها ما احد أعظم على منة منك نجيتني من الصلب ومن الموت أنا معك
حيث ما ذهبت، فمضى معها ومضت حتى إنتهيا الى ساحل البحر فرأى جماعة وسفنا،
فقال لها اجلسي حتى أذهب انا أعمل لهم وأستطعم وآتيك به، فأتاهم فقال لهم مافي
سفينتكم هذه قالوا هذه تجارات وجواهر وعنبر وأشياء من التجارة، وأما هذه فنحن فيها
قال وكم يبلغ مافي سفينتكم هذه؟ قالوا كثيراً لانحصيه قال فان معي شيئاً خطيراً هو
خير مما في سفينتكم، قالوا وما معك؟ قال جارية لم تروا مثلها قط؛ قالوا فبعناها قال
نعم على شرط ان يذهب بعضكم فينظر اليها ثم يجيئني ويشتريها ولا يعلمها ويدفع الي
الثلث ولا يعلمها حتى أمضي أنا، فقالوا ذلك لك فبعثوا من نظر اليها فقال ما رأيت مثلها
قط فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم؛ ودفعوا اليه الدراهم ومضى لها فلما أمعن أتوها
فقالوا لها قومي وادخلي السفينة، قالت لم؟ قالوا قد اشتريناك من مولاك؛ قالت ما هو
بمولاي قالوا قومين او لنحملنك فقامت ومضت معهم فلما إنتهوا الى الساحل لم يأمن بعضهم

بعضا عليها فجعلوها في السفينة التي فيها الجواهر والتجارة، وركبوا في السفينة الاخرى فدفعوها فبعث الله عز وجل عليهم ريحا ففرقتهم وسفينتهم ونجت السفينة التي كانت فيها حتى إنتهت الى جزيرة من جزائر البحر، فخرجت من السفينة وربطتها ثم دارت في الجزيرة فاذا فيها ماء وشجر فيه ثمر، فقالت هذا ماء أشرب منه وثمر آكل منه أعبده الله في هذا الموضع

فأوحى الله الى نبي من أنبياء بني اسرائيل ان يأتي ذلك الملك فيقول له ان في جزيرة من جزائر البحر خلقا من خلقي فاخرج انت ومن في مملكتك حتى تأتوا خلقي هذا وتقرؤا له بدنوبكم، ثم تسألوا من ذلك الخلق ان يغفر لكم فان غفر لكم غفرت لكم، فخرج الملك بأهل مملكته الى تلك الجزيرة فرأوا امرأة فتقدم اليها الملك، فقال لها ان قاضي هذا اتاني فخبّرني ان امرأتي أخيه فجرت فأمرته برجمها ولم تقم عندي البيسة فأخاف ان أكون قد تقدمت على ملايحل لي فأحب ان تستغفري لي، فقالت غفر الله لك اجلس ثم أتى زوجها ولم يعرفها فقال لها انه كان لي امرأة وكان من فضلها وصلاحها وانني خرجت عنها للسفر وهي كارهة لذلك، فأخبرني أخي انها فجرت فرجمها وانا أخاف ان أكون قد ضيعتها فاستغفري لي غفر الله لك، فقالت غفر الله لك اجلس فأجلسه الى جنب الملك

ثم أتى القاضي فقال انه كان لآخي امرأة وانها أعجبتني فدعوتها الى الفجور فأبت فأعلمت الملك انها قد فجرت فأمرني برجمها فرجمتها وأنا كاذب عليها فاستغفري لي فقالت غفر الله لك، ثم أقبلت على زوجها فقالت اسمع، ثم تقدم الديراني فقص قصته وقال أخرجتها بالليل وانا أخاف ان يكون قد لقيها سبع فقتلها فقالت غفر الله لك اجلس ثم تقدم القهرمان فقص قصته فقالت للديراني اسمع غفر الله لك، ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت لاغفر الله لك، قال ثم أقبلت على زوجها فقالت أنا امرأتك وكل ما سمعت فانما هو قصتي وليست لي حاجة في الرجال فانا أحب ان تأخذ هذه السفينة وما فيها وتخلي سبيلي فأعبده الله عز وجل في هذه الجزيرة فقد ترى ما لقيت من الرجال ففعل

واخذ السفينة وما فيها وانصرف الملك وأهل مملكته

فانظر الى تقوى هذه المرأة كيف عصمها من الرجم ومن تهمة القهرمان ومن رقّ التجار ، ثم انظر ما بلغ من كرامتها على الله حيث جعل رضاه مقرونا برضاها ومغفرته بمغفرتها ، وكيف جعل من نصب لها مكرأ وهيتاً لها مكرها خاضعاً لها طالباً منها المغفرة والرضا وكيف رفع قدرها ونوه بذكرها حيث أمر نبيّه بأن يحشر اليها الملوك والقضاة والعباد ويجعلوها بابا الى الله تعالى وذريعة الى رضوانه ؛ وأعجب من هذا انه سبحانه لم يجز على لسان أحد منهم ذنبنا من الذنوب سوى الذنب الذى أتوه الى المرأة مع أنّ ذنوب كل واحد منهم لاتكاد تحصى ، خصوصا القاضى فانّ هذا الذنب الذى ذكره حسنة منه بالنسبة الى باقى ذنوبه ؛ ولعمرك أنّ قضاة زماننا إنماتعدّ حسناتهم وأفعالهم الجميلة مثل ذنب ذلك القاضى فانظر الى أفعالهم السيئة والى ذنوبهم كيف تكون

وروى عن الصادق عليه السلام قال كان عابد فى بنى اسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئا ، فنخر إبليس نخرة فاجتمع جنوده فقال من لى بفلان بن فلان فقال بعضهم أناله ، قال من أين تأتية قال من ناحية النساء قال لست له لم يجرب النساء ، قال آخر فأناله من ناحية الشراب واللذات قال لست له ؛ قال آخر فأناله من ناحية البرّ قال إنطلق فأنت صاحبه ، فانطلق الى موضع الرجل فأقام حذاه يصلى ، قال وكان الرجل ينام والشيطان لا ينام ويستريح والشيطان لا يستريح فتحول اليه الرجل وقد تقاصرت اليه نفسه واستصغر عمله ، فقال يا عبدالله بأى شئ قويت على هذه الصلوة ؟ فلم يجبه ثم أعاد عليه ، فقال يا عبدالله انى أذنت ذنباً وأنا تائب منه فاذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة ، قال فأخبرنى عن ذنبك حتى أعمله وأتوب فاذا فعلته قويت على الصلاة ؛ قال أدخل المدينة وسل عن فلانة البغيّة فأعطها درهمين ونل منها ؛ قال ومن أين لى درهمين ما أدرى ما الدرهمين فتناول الشيطان من تحت قدميه درهمين فناوله ايّاهما ، قال فقدم المدينة بجلايبه فسأل عن منزل فلانة البغيّة فأرشدوه الناس ، فظنّوا انه جاء يعظها فأرشدوه فجاء اليها فرمى اليها بالدرهمين وقال قومى ، فقامت ودخلت منزلها وقالت أدخل قالت انك جئتني فى هيئة

ليس يؤتى مثلي في مثلها فاخبرني بخبرك ، فأخبرها فقالت له يا عبد الله انّ ترك الذنب أهون من طلب التوبة وليس كل من طلب التوبة وجدها ، وإنما ينبغي ان يكون هذا شيطان مثل لك ، فانصرف وماتت من ليلتها فأصبحت فاذاً على بابها مكتوب أخضر وافلانة فانها من أهل الجنة ، فارتاب الناس ومكثوا ثلاثا لا يدفنونها إرتيابا في أمرها ، فأوجى الله عز وجل الى نبي من الأنبياء لأعلمه الا موسى بن عمران أن إئت فلانة فصل عليها ومر الناس ان يصلوا عليها فأتى قد غفرت لها ، وأوجبت لها الجنة بمشيتها فلان عبدى عن معصيتي ؛ فأنظر رحمك الله كيف إستحققت هذه المرأة التي صرفت عمرها في الزنا مراتب الرحمة بمنعها عبد الله من عباد الله عن الزنا

وفى الرواية عن الصادق عليه السلام ان امرأة كانت فى سفينة فانكسرت السفينة وخرجت المرأة على لوح الى جزيرة فى البحر ، فمشت ساعة وكان هناك رجل قاطع طريق تلك الجزيرة فلما رأى تلك المرأة قال لها انت من الانس أم من الجن ؟ فما تمّ كلامه حتى جلس منها مجلس الرجل من المرأة فارتعدت خوفا ؛ فقال لها مم تخافين ؟ قالت من الله الذى ينظر الينا ؛ قال لها أفعلت هذا الفعل قبل هذا؟ قالت لا فقام من فوقها وقال أنا أحق منك بالتوبة لأنى فعلت هذا مراراً بالاختيار وأنت لم تفعليه وأنا قد اضطرتك الى هذا فأنا تائب الى الله تعالى ، فأخذ المرأة وسار معها الى البلد فلحقها فى الطريق رجلا عابداً فترافقا معه فى الطريق ، فلما حميت عليهم الشمس قال العابد لذلك الرجل يا اخى تعال ندعوا الله ان يظللنا بعمامة نمشى تحتها ، فقال له الرجل يا اخى ليس لى وجه أبيض عند الله تعالى ولالى سابقة عمل أرجوه قبول الدعاء لكن أدع أنت ؛ فقال أدعو أنا وأنت تؤمن على دعائى ، فدعى الراهب وأمن ذلك الرجل فأظلمتهم سحابة فسارا تحتها ، فلما بلغا مفترق الطريقين تبعت السحابة لذلك الرجل وبقي العابد يمشى تحت الشمس ، فرجع العابد وقال له يا اخى ألم تقل انه ليس لك سابقة عمل وهذه السحابة قد سارت معك فاخبرني بما صنعت ؛ فحكى الخبر وما جرى من معاملة المرأة وانصرف معه السحابة وروى انه كان فى بنى اسرائيل امرأة بغيّة وكانت مفتنة بجمالها وكان باب دارها

أبدأ مفتوحاً، وهي قاعدة في دارها على السرير بحذاء الباب وكل من نظر إليها إفتتن بها، فان أراد الدخول عليها إحتاج الى إحضار عشرة دنانير حتى تأذن له بالدخول، فمرّ ببابها عابد فوق بصره عليها فافتتن بها ولم يملك نفسه حتى باع قماشه وأتى إليها بالدنانير؛ فأخذتها وجلس معها على السرير فلما مديده إليها وقع في قلبه ان الله يراني على هذه الحالة فوق عرشه وانا في الحرام وقد حبط عملي كله، فتغيّر لونه فنظرت اليه فقالت له أي شئ أصابك؟ قال اني أخاف الله فاذني لي بالخروج، فقالت له ويحك ان كثير من الناس يتمنون الذي وجدته، فقال لها اني أخاف الله والمال لك حلال فاذني لي بالخروج فخرج من عندها وهو يدعو بالويل والثبور ويبكي على نفسه، فوقع الخوف في قلب المرأة؛ فقالت ان هذا الرجل أوّل ذنب أذنبه وقد دخل عليه من الخوف ما دخل واني أذنبت منذ كذا وكذا سنة؛ وان ربّه الذي يخاف منه هوربي وخوفي منه ينبغي ان ان يكون أشدّ، فتأيت الى الله وأغلقت بابها ولبست ثياباً خلفة وأقبلت على العبادة، فقالت في نفسها اني لو إنتهيت الى ذلك الرجل فلعله يتزوّجني فأكون عنده فأعلم منه أمر ديني ويكون عوناً لي على عبادة الله، فتجهّزت وحملت أموالها وخدمها فانتهدت الى تلك القرية وسألت عنه فأخبر العابد أنها قد قدمت امرأة تسأل عنك فخرج العابد إليها، فلما رآته المرأة كشفت عن وجهها ليعرفها فلما رءاه عرفها وتذكّر الأمر الذي كان بينهما فصاح صيحة وخرجت روحه فبقيت المرأة حزينة، وقالت اني خرجت لأجله وقدمات فهل له من أقربائه أحد يحتاج الى امرأة؟ فقالوا ان له أخاً صالحاً ولكنّه معسر ليس له مال فتزوّجته فولد له منها خمسة أولاد كلهم صاروا أنبياء في بنى اسرائيل

ومن ذلك ما روى عن النبي ﷺ انه كان في بنى اسرائيل عابداً وكان قد أوتى جمالا وحسنا وكان يعمل القفاف بيده فيبيعها، فمرّ ذات يوم بباب الملك فنظرت اليه جارية لامرأة الملك فدخلت اليها؛ فقالت لها هيهنا رجل ما رأيت أحسن منه يطوف بالقفاف يبيعها، فقالت أدخله عليّ فأدخلته فلما دخل نظرت اليه فأعجبها، فقالت له إطرحة هذه القفاف وخذه هذه الملحفة، وقالت لجاريتها هاتي الدهن يا جارية فنقضى منه حاجتنا ونقضها

منّا ، وقالت نغنيك عن بيع هذا ، فقال ما أريد ذلك مرارا فقالت وان لم ترده فأنك غير خارج حتى نقضى حاجتنا منك وأمرت بالأبواب فأغلقت فلما رأى ذلك قال هل فوق قصر كم هذا متوضأ؟ قالت نعم يا جارية إرقى له بوضوء فلما رقى جاء الى ناحية السطح فرأى قصرا مرتفعا ولاشئ يتعلق به ليرسل نفسه من السطح ، فجعل يعاتب نفسه ويقول يانفس منذ سبعين سنة تطلبين رضاء ربك حريصة عليه في الليل والنهار ، ثم جاءتك عشية واحدة تفسد عليك هذا كله ؛ انت والله خائبة ان جاءتك هذه العشية أرسلى نفسك من هذا السطح تموتين فتلقى الله ببقية عملك ، فجعل يعاتبها

قال عليه السلام فلما تهيأ ليلقى نفسه قال الله سبحانه لجبرئيل عليه السلام يا جبرئيل قال لبيك ربى وسعديك ، قال عبدى يريدان يقتل نفسه فراراً من سخطى ومعصيتى فالفقه بجناحك لا يصيبه مكروه ؛ فبسط جبرئيل عليه السلام جناحه فأخذه بيده ثم وضعه وضع الوالد الرحيم لولده ، قال فأتى امرأته وترك القفاف وقد غابت الشمس ، فقالت له امرأته أين ثمن القفاف فقال لها ما أصبت لها اليوم ثمننا ، فقالت فعلى أى شئ نفظر الليلة قال نصبر ليلتنا هذه ، ثم قال لها قومي فاسجري تنورك فأننا نكره ان يرى جيراننا اننا لم نسجرتنور فانهم اذا لم يروا اننا سجرتنور اشتغلت قلوبهم بنا ، فقامت وسجرت ثم جاءت وقعدت فجاءت امرأة من جيرانها ، فقالت يا فلانة هل عندك وقود ؟ فقالت نعم أدخلى وخذى من التنور ؛ فدخلت ثم خرجت فقالت يا فلانة مالى أراك جالسة تتحدثين مع فلان يعنى زوجها وقد نضح حبزك فى التنور يريد أن يحترق ؛ فقامت فاذا التنور محشو خبزاً فقيماً فجعلته فى جفنة ثم جاءت به الى زوجها ، فقالت له ان ربك لم يصنع بك هذا الا وانت عليه كريم فادع الله ان يبسط علينا بقية عمرنا فى معاشنا ، قال لها تصبرى على هذا فلم تزل به حتى قال نعم افعل فقام فى جوف الليل يصلى ودعا الله تعالى ، والله اللهم ان زوجتى قد سألتنى فاعطها ما تتوسع به فى بقية عمرها فانفرج السقف فنزلت اليه كفى عليها يا قوته بيضاء أضاء لها البيت كما يضى الشمع ، فغمز رجلها وكانت نائمة فقال لها اجلسى وخذى ما سألت فقالت لاتعجل كنت قد رأيت فى المنام كأننى أنظر الى كراسى مصفوفة

من ذهب مكلل بالياقوت والزبرجد فيها ثلثة ، فقلت لمن هذا قالوا هذا مجلس زوجك فقلت فم
هذه الثلثة فقالوا من اشتغاله بدعاء استجابة ما سأله منه فمالي حاجة في شئ أثلم عليك
مجلسك أزع ربك فدعا ربه فرجع الكف

وقد نقل في بعض التفاسير ان رابعة العدوية قالت دخلت ذات يوم على عتبة وهو
فيما فيه من الزهد والعبادة ؛ فقلت له كيف بدء توبتك ، قال إنني كنت في حدائتي مولعا
بالنساء ، وكان يهواني بالبصرة اكثر من ألف امرأة ، فخرجت ذات يوم فاذا أنا بامرأة
لا يتبين منها غير عينيها فكانت قد حثت من قلبي نارا ، وكلمتها فلم تكلمني ، فقلت لها
ويحك أنا عتبة الذي تعشقني اكثر نساء البصرة وأكلمك فلا تكلمني ، قالت فما الذي
تريد مني ، قلت أجيء الي ضيافتك ، قالت يا هذا أنا مغطاة فكيف أحببتني ؟ قلت لها إن
عينيك قد إفتتناني قالت صدقت إنني غفلت عنهما فتعال الي منزلي لتتال حاجتك ، فذهبت
معها حتى أدخلتني داراً مارأيت فيها شيئاً من الأساس ، فقلت لها مالي أرى الدار فارغة
فقال حو لنا القماش عنها الي الدار التي قال الله عز وجل تلك الدار الآخرة نجعلها
للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين

اياك ان تبسج الجنة بالدنيا والهوريات بالارميات ؛ فقلت لها دعيني من هذه
التقوى واقتضى حاجتي ، فقالت ولا بد من ذلك فقلت نعم فدخلت الي بيت آخر وتركتني
فاذا في البيت الاخر عجوز ؛ فصاحت الصبية الي العجوز وقالت لها ابيني بكوز فيه ماء
اتوضوء فتوضأت وصلت الي نصف الليل وأنا متفكر ، فقالت للعجوز إعطيني طبقا وقطعة
قطن فقدمت ذلك اليها ، وبعد ساعة صاحت العجوز وقالت إن الله وانما اليه راجعون
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، فنظرت فاذا الجارية قد قلعت عينيها جميعاً
وقد طرحتهما على قطعة القطن في الطبق والعينان ياعبان في الشحم ، فخرجت العجوز بهما
الي وقالت خذ ما كنت تعشقهما لبارك الله لك فيهما ، لقد حيرتنا حيرك الله كانت هذه
الصبية تخرج وتشتري وتبيع لنا ونحن عشرة نسوة في هذه المحلة فقد حيرتنا حيرك الله
فلما سمعت كلام العجوز غشى علي ومررت علي تلك الليلة وأنا أفكر فلما أصبحت

حملت الى منزلي وبقيت في منزلي اربعين يوما عليلا فكان هذا سبب توبتي
 وفيه أن زليخا قعدت على ممر يوسف فلما أخبرتها جاريتها بدنوه منها قالت
 يا يوسف بحق الذي أعزك وأذلني ان تقف ساعة ولا تغيب عني ، فقال يازليخا أين
 مالك وجمالك؟ قالت ذهبيا في سبيك ؛ قال واين عينك؟ قالت ذهب في البكاء عليك قال واين
 عشقك؟ قالت في صدري كما كان ، فقال فاين برهانك؟ قالت ناولني سوطك فتناولها اياه
 فتأوهت ونفخت فيه فاحترق السوط بنفسها ، فألقاه يوسف من يده وصرف عنان الفرس
 فرارا ، فقالت يا يوسف إنك بدعوى الرجولية لم تكن مثل المرأة فأنني حفظت تلك
 النار في صدري منذ اربعين سنة ولم أنهزم كما نهزامك
 وفي أخبارنا عن الأئمة عليهم السلام أن زليخا ارادت ان تقف يوما على طريق يوسف
 تشكو اليه الحاجة فقالوا لها إنك فعلتي ما فعلتي معه ونحن نخاف عليك منه ، فقالت زليخا
 لكنني لا أخاف منه لأنه رأيتني يخاف الله وانا لا أخاف من يخاف الله ؛ فوفقت على طريقه
 فلما قرب منها قالت يا يوسف أحمده الله الذي جعل العبيد بطاعتهم له ملوكا وجعل الملوك
 بمعصيتهم عبيدا ، فوقف لها يوسف عليه السلام وقال لها ما حملك على الأمر الذي أردته مني؟
 قالت حسنك وجمالك وانه ليس كان في مصر مثلي في الحسن وكان زوجي عسيفا ؛ فقال لها
 يوسف عليه السلام يازليخا كيف لورأيت نبيا يكون في آخر الزمان اسمه محمد صلى الله عليه وآله أحسن مني
 وجهاً وأسمح كفاً فقالت آمنت بذلك النبي وصدقت به ، فقال كيف تؤمنين به ولم
 تجربينه قالت لأنك لما ذكرت اسمه وقع حبسه في قلبي ، فأوحى الله سبحانه جبرئيل عليه السلام
 الى يوسف عليه السلام لما صدقت زليخا بنبيي ولم تره أعطيتها ما تسأل ، فقال لها يوسف
عليه السلام يازليخا هذا جبرئيل عليه السلام يقول إسألني ما أردت ؛ قال أسأل خصالا ثلاثا
 الأولى ان يرجع اليّ ثيابي ، الثانية ان تكون أنت زوجي ؛ الثالثة ان أكون
 معك في الجنة فسمح جبرئيل عليه السلام جناحه عليها فصارت الى شبابها ، فزوجها جبرئيل
عليه السلام يوسف عليه السلام ، وفي الجنة تكون معه وهذا عاقبة الصبر عن الزنا وهو الوصول الى
 المطلوب حلالا

وروى أنّ مؤذنا لعليّ عليه السلام كان يدخل منزله فرأى فيه خادمة فهوأها وكلمها
التقى معها قال إصبر الى ان يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ، ثمّ انّ الخادمة أتت عليّ
عليه السلام وأخبرته بهوى المؤذن ايّها ، فقال لها عليه السلام ما قال لك قالت كلماء اني قال
إصبر حتى يحكم الله ؛ فطلبه عليّ عليه السلام قال يا فلان الآن حكم الله فزوّجها إيّاه فاستمتع
منها حالاً

وفي رواية أنّ رجلاً عشق جارية لجاره فأتى مولانا الصادق عليه السلام فأخبره ، فقال
له قل كلما رأيتها اللهم إني أسألك من فضلك فكان يكرّر هذا الكلام فبعد مدّة أراد
مولي الجارية السفر فأتى الى ذلك الرجل ليؤدّعه ايّها ، فقال يا فلان أنا عزب وجاريتك
ما أحبّ ان تبقى عندي ؛ فقال أقومها عليك بقيمة فتنازل منها حالاً ، فإذا قدمت من
سفري انت مخير بين ان تعطيني الثمن او الجارية ، فدفعها واستمتع منها ثمّ إنّ الخليفة
إحتاج الى جوارى فوصفت له الجارية بعد مدّة ؛ فدفع مالا جزيلاً الى ذلك الرجل
وباعها من الخليفة ، ثمّ لما قدم صاحبها (ر خ) دفع الرجل ذلك المال اليه فقال يا أخي
ما أخذ منك الاّ القيمة التي قومتها عليك ، وهذا كلّمالك فأخذته فانظر الى عاقبة الصبر
كيف استفاد منه التمتع بالجارية والمال

ومن هذا الباب مارواه صاحب الروضة قال كان رجل من اهل بيت المقدس ورد الى
مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو حسن الشباب مليح الصورة ، فزار حجرة النبي صلى الله عليه وآله وقصد
المسجد ولم يزل ملازماً مشتغلاً بالعبادة صائم النهار قائم الليل ، وذلك في زمان خلافة عمر
بن الخطّاب حتّى كان أعبد الناس ، والخلق يتمنّى ان يكون مثله وكان عمر يأتي ويسأله
ان يكلفه حاجة فيقول له المقدسي الحاجة الى الله ؛ ولم يزل كذلك حتّى عزم الناس على
الحجّ فجاء الى عمر بن الخطّاب وقال يا ابا حفص اني قد عزمت على الحجّ ومعى وديعة
أحبّ ان تستودعها مني الى حين عودي من الحجّ ، فقال عمرها الوديعه فأحضر الشاب
حقاً من عاج عليه قفل من حديد مختوم بخاتم الشابّ فتسلّمه وخرج الشابّ مع الوفد ،
وخرج عمر الى مقدّم الوفد وقال له أوصيك بهذا المقدسي خيرا ، فرجع عمر وكان في الوفد

امرأة من أهل الشام فما زالت تلاحظ المقدسى وتنزل بقره حيث نزل؛ فلما كان في بعض الأيام دنت منه وقالت له يا شاب إننى والله أرق لهذا الجسم الناعم المترف كيف يلبس الصوف؛ فقال لها يا هذه جسم يأكله الدود ومصيره التراب هذا له كثير، فقالت انى أخاف على هذا الوجه المضىء كيف تشعته الشمس، فقال لها يا هذه إتقى الله وكفى فقد أشغلتني بكلامك عن عبادة ربى، فقالت له لى اليك حاجة فان قضيتها فلا كلام وان لم تقضها فما أنا بتار كنتك حتى تقضها، فقال لها وما حاجتك؟ قالت له حاجتى ان توافقنى فزجرها وخوفها من الله عز وجل فلم يردعها ذلك، قالت والله ان لم تفعل ما أمرك به لأرمينك بداهية من دواهى النساء ومكرها فلا تنجو منها، فلم يلتفت اليها ولم يعبا بكلامها فلما كان في بعض الليالى وقد سهر اكثر ليله من عبادة ربّه؛ ثم رقد في آخر الليل وغلب عليه النوم فأتته وتحت رأسه مزادة فيها زاده فانترعها من تحت رأسه وطرحت فيها كيساً فيه خمسمائة دينار، ثم أعادتها تحت رأسه فلما ثور الوفد قامت الملعونة من نومها وقالت انا بالله وبالوفد مستجيرة، وانا امرأة مسكينة وقد سرق مالى ونفقتى أنا بالله وبكم؛ فجلس المقدم على الوفد وأمر رجلا من الأنصار ورجلا من المهاجرين ان يفتشوا الفريقين ففتشوا (فتشوا) فلم يجدوا شيئاً، ولم يبق من الوفد رجل الا وقد فتش رحله غير المقدسى فأخبروا مقدم الوفد بذلك؛ فقالت الملعونة يا قوم ما ضرركم لو فتشتموه فله أسوة بالمهاجرين والأنصار، وما يدريكم ان يكون ظاهره مليحاً وباطنه قبيحاً ولم تزل بهم حتى حملتهم على تفتيش رحله، فقصد جماعة من الوفد وهو قائم يصلّى فلما راعهم أقبل اليهم فقال ما بالكم وما حاجتكم؟ فقالوا له هذه المرأة الشامية ذكرت انه سرق نفقتها وقد فتشنا رجل الوفد بأجمعه ولم يبق منهم غيرك ونحن لانتقدم الى رحلك الا باذنك؛ لما سبق من وصية عمر فى حقك، فقال لهم يا قوم ما يضرنى ذلك ففتشوا ما أحببتم وهو واثق من نفسه؛ فأول ما نفصوا المزادة التى فيها زاده وقع منها الهميان، فصاحت الملعونة الله أكبر هذا والله كيسى ومالى فيه كذا وكذا دينار وفيه عقد لؤلؤ وزنه كذا وكذا مثقال فنظروا فوجدوه كما قالت فمالوا عليه بالضرب الموجه والسب والشتم، وهو لا يرد جواباً

فسلسلوه وقادوه الى مكة راجلا ، فقال لهم يا وفدا لله بحق هذا البيت الحرام الا ما تصدقتم على وتر كتموني حتى افضى الحج واشهد الله ورسوله على انى اذا قضيت الحج رجعت اليكم ؛ فأوقع الله الرحمة في قلوبهم فأطلقوه فلما قضى مناسكه وما عليه من الحج والفرائض عاد الى القوم ، وقال لهم ها انا عدت اليكم فافعلوا بى ما تريدون فقال بعضهم لبعض لو اراد المفارقة لما عاد اليكم فاتركوه ، فتركوه ورجع الوفد طالبا مدينة النبي ﷺ فأعوزت تلك المرأة الملعونة الزاد في الطريق فوجدت راعيا فطلبت منه الزاد فقال لها عندي ما تريدن غير انى لا يبيعه ؛ فان اردت ان تمكيني من نفسك اعطيتك ففعلت واخذت منه زادا

فلما انحرفت عنه اعترض لها ابليس فقال لها يا فلانة انت حامل فقالت ممن فقال لها من الراعى فقالت وافضحته ، فقال لها مع رجوعك الى الوفد فقولى لهم انى سمعت قراءة المقدسى فقربت منه ، فلما غلبنى النوم دنى منى وواقبنى ولم اتمكن من الدفاع عن نفسى وقد حملت منه وانا امرأة من الانصار وخلفى جماعة ؛ ففعلت الملعونة ما اشار اليها ابليس فلم يشكوا في قولها لما عاينوا من وجود الكيس في رحله فعكفوا على الشاب المقدسى ، وقالوا يا هذا ما كفاك السرقة حتى فسقت فأوجعوه ضربا وشتما وسببا واعادوه الى السلسلة وهو لا يرد جوابا ، فلما قربوا من المدينة على مشرفه وآله السلام خرج عمر بن الخطاب ومعه جماعة من المسلمين للقاء الوفد ؛ فلما قرب من الوفد لم يكن له همّة الا السؤال عن المقدسى ، فقالوا له يا ابا حفص ما اغفلك عن المقدسى فقد سرق وفسق وقصوا عليه القصة ، فأمر باحضاره بين يديه فأتوا به وهو مسلسل فقالوا له يا ويلك يا مقدسى تظهر بخلاف ما ننظر فيك حتى سرت وفضحك الله تعالى ، والله لا نكلن بك أشد النكال وهو لا يرد جوابا ، واجتمع الناس ينظرون ماذا يفعل به فيبيناهم كذلك وإذا بالنور قد سطع ، فتأملوه فإنما هو عيبة علم النبوة على بن ابي طالب عليه أفضل الصلوة والسلام فقال ما هذا الوهج في مسجد رسول الله ﷺ ؟ فقالوا يا امير المؤمنين إن الشاب المقدسى الزاهد سرق وفسق ، فقال ﷺ والله ماسرق ولا فسق ولا حج احد غيره ، فلما أخبروا

عمر بذلك قام قائماً على قدميه واجلسه موضعه؛ فنظر إلى الشاب المقدسي وهو مسدل مطرق إلى الأرض والإمرأة قاعدة؛

فقال امير المؤمنين (ع) محل (حلال خ) المشكلات وكشف الكربات يا ويلك قصصى على قصصتك فأنا باب مدينة العلم ، فقالت يا امير المؤمنين ان هذا الشاب سرق مالي وقد شاهدته اللوفد في مزادته وما كفاه ذلك حتى كنت ليلة من الليالي قريبة منه فاستغرني بقرائته واستنماني فوثب الي وواقفني، وما تمكنت من المدافعة عن نفسي خوفاً من الفضيحة وقد حملت منه فقال لها امير المؤمنين (ع) كذبت يا ملعونة فيما ادعيت ثم قال يا ابا حفص ان الشاب محبوب ليس له أحليل وأحليله في حق من عاج ، ثم قال (ع) يا مقدسي أين الحق فرفع المقدسي رأسه وقال له يا علي من يعلم ذلك يعلم أين الحق؛ فألتفت علي (ع) إلى عمر وقال له يا ابا حفص قم هات وديعة الشاب ، فأرسل العمر فأحضر الحق بين يدي امير المؤمنين (ع) فأمر (ع) بفتحته ففتحوه فإذا فيه خرقة حرير وفيها أحليل الشاب فعند ذلك قال الامام (ع) يا مقدسي قم فقام فقال جرّ دوه من ثيابه لتتظروا وتتحققوا من اتهمه بالفسق ، فجرّ دوه من أثوابه فإذا هو محبوب ، فعند ذلك ضج الناس بالتكبير ، فقال لهم الامام (ع) أسكتوا واسمعوا مني حكومة أخبرني بها حبيبي رسول الله (ص) ثم قال ويلك يا ملعونة فقد تجرّأت على الله ألم تأتى اليه وقلت له كيت وكيت أبي ذلك ، فقلت له والله لأرمينك بحيلة من حيل النساء لا تنجو منها ابداً، فقالت بلى يا امير المؤمنين قد كان ذلك ، ثم قال (ع) فأتيته وهو نائم فوضعت الكيس في مزادته فقرّى فقالت نعم يا امير المؤمنين فقال أشهدوا عليها ثم قال (ع) حملك هذا من الراعي الذي طلبت منه الزاد فقال انا لأبيع الزاد ولكن مكّنيني من نفسك وخذي حاجتك ، ففعلت ذلك وأخذت الزاد وهو كذا وكذا ، فقالت صدقت يا امير المؤمنين ففتح العالم فسكتهم امير المؤمنين (ع)

وقال لها لمتا خرجت من الراعي عرض لك شيخ صفته كذا وكذا فادارك وقال لك يا فلانة إنك حامل من الراعي فصرخت وقلت وافضحتم ، فقال لا بأس عليك قولي للوفد

انّ المقدّسى استنامنى وواقعنى وقد حملت منه فيصدقك لماظهر لهم من سرقة فعلت ما قال لك الشيخ ، فقالت نعم فقال لها عليها السلام اتعرفين ذلك الشيخ فقالت لا قال هو إبليس لعنة الله عليه فتعجب الناس من ذلك ، فقال عمر يا ابا الحسن ماتريدان تفعل بها قال يحفر لها فى مقابر اليهود وتدفن الى نصفها وترمى بالحجارة ، ففعل بها ذلك كما أمر مولانا امير المؤمنين عليه السلام (١) وأما المقدسى فانه لم يزل ملازماً لمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله الى ان قبض رضى الله عنه فعند ذلك قام عمر وهو يقول لولا على لهلك عمر؛ ثم انصرف الناس وقد تعجبوا من حكومة على عليه السلام

و من ذلك ما رواه الصدوق باسناده الى الدوسى قال دخل معاذ بن جبل على رسول الله صلى الله عليه وآله با كيا فسلم فرّد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا معاذ قال يا رسول الله انّ بالباب شاباً طرى الخدّ نقى اللون حسن الصورة يبكى على شبابه بكاء التكلّى على ولدها يريد الدخول عليك ، فقال النبى صلى الله عليه وآله ادخل على الشاب يا معاذ ، فأدخله عليه فسلم على النبى صلى الله عليه وآله فرّد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا شاب؟ قال كيف لأبكى وقد ركبّت ذنوباً ان أخذنى الله عزّ وجلّ على بعضها أدخلنى نار جهنّم ولأرانى الآ و سأخذنى بها ولا يغفر لى ابدأ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هل أشركت بالله شيئاً؟ قال أعوذ بالله ان اشرك بربى شيئاً ، قال أقتلت النفس التى حرّم الله عليك؟ فقال لا فقال النبى صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الجبال الرواسى ، قال الشاب فانّها أعظم من الجبال الرواسى ، قال النبى صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق فقال الشاب وانّها أعظم من الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق

(١) فى هامش بعض النسخ المطبوعة ما هذا لفظه : (المشهور فى كتب علماءنا رضى الله عنهم فى نقل هذه الحكاية هو ان عمر أمر برفعها وزجره امير المؤمنين عليه السلام وقال ان لك التسلط عليها فلا تسلط لك على ما فى بطنها فقال فما افعل فقال عليه السلام انظرها الى ان تضع ما فى بطنها وترضعه اللباء ثم اتمر برفعها فقبل ذلك وقال لولا على لهلك عمر والصحيح انما هو هذا لا ما فى المتن كما هو ظاهر للمتأمل وايضاً المذكور فى الكتاب مخالف لما ذكره علماءنا رضوان الله عليهم فى هذه مواضع لكن الامر فيها سهل

فقال النبي ﷺ يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل السماوات ونجومها ومثل العرش والكرسي فقال وانها أعظم من ذلك

قال فنظر النبي ﷺ اليه كهيفة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك أعظم ام ربك فخر الشاب على وجهه وهو يقول سبحان الله ربى ماشئى أعظم من ربى، ربى أعظم يا نبى الله من كل عظيم، فقال النبي ﷺ فهل الذنب العظيم الا الرب العظيم فقال الشاب لا والله يا رسول الله؛ ثم سكت الشاب فقال النبي ﷺ ويحك يا شاب الا تخبرنى بذنوب واحد من ذنوبك؟ قال بلى أخبرك انى كنت أنبش القبور سنين وأخرج الموتى وأنزع الأكفان عنهم، فمات جارية من بعض بنات الأنصار فلما حملت الى قبرها ودفنت وانصرف عنها أهلها وجن عليها الليل أتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها وتزعت ما كان عليها من أكفانها، وتركتها مجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفاً فأتانى الشيطان فاقبل يزينها ويقول أما ترى بطنها وبياضها، اما ترى وركيها فلم يزل يقول لى هكذا حتى رجعت اليها ولم أملك نفسى حتى جامعتها وتركتها مكانها، فاذاً انا بصوت من ورأى يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم يقضى واياك كما تر كتنى عريانة فى عساكر الموتى ونزعتنى من حفرتى وسلبت أكفانى وتركتنى أقوم جنبه الى حسابى فويل لشبابك من النار، فما أظن انى أشم ريح الجنة ابداً فماترى لى يا رسول الله

فقال النبي ﷺ تنح عنى يا فاسق انى اخاف ان أحترق ببارك فما أقربك من النار، ثم لم يزل يقول ويشير اليه حتى أمعن من بين يديه فذهب فأتى المدينة فترود منها وخرج وأتى بعض جبالها فتعبده فيها ولبس مسحاً وغل يديه جميعاً الى عنقه ونادى يارب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول، يارب انت الذى تعرفنى زل منى ما تعلم ياربى وسيدى انى أصبحت من النادمين وأتيت نبيك تائباً فطردنى وزادنى خوفاً، فأسالك باسمك وجلالك وعظمة سلطانتك ان لا تخيب رجائى، سيدى ولا تبطل دعائى ولا تقطنى من رحمتك؛ فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً وليلة ويكسى له السباع والوحوش؛ فلما تمت أربعون يوماً وليلة رفع يديه الى السماء وقال اللهم ما فعلت فى حاجتى ان كنت استجبت

دعائي وغفرت خطيئتي فأوح الى نبيك ﷺ، وان لم تستجب لي دعائي ولم تغفر لي خطيئتي وأردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني او عقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني من فضيحة يوم القيمة، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه ﷺ والذين اذا فعلوا فاحشة يعنى الزنا، أو ظلموا أنفسهم، يعنى بارتكاب ذنب أعظم من الزنا وهو نبش القبور وأخذالا كفان؛ ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم؛ يقول خافوا فعجلوا التوبة، ومن يغفر الذنوب الا الله؛ يقول الله عز وجل أنك عبدى يا محمد تائباً فطرده فأين يذهب والى من يقصد ومن يسأل ان يغفر له ذنبا غيرى، ثم قال عز وجل ولم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون، يقول لم يقيموا على الزنا ونبش القبور وأخذالا كفان، اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين

فلما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ خرج وهو يتلوها ويتبسم، فقال لأصحابه من يدلنى على ذلك الشاب التائب، قال معاذ انا أدلك عليه يا رسول الله بلغنا انه فى موضع كذا وكذا فمضى رسول الله ﷺ بأصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب، فاذاهم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة يدها الى عنقه قد اسود وجهه وتساقطت أشعار عينيه من البكاء، وهو يقول قد أحسنت خلقي وأحسنت صورتى فليت شعرى ماذا تريد بى أنى نارك تحرقنى ام فى جوارك تسكننى، ويقول اللهم أنك قد أكثرت الاحسان الى وأنعمت على فليت شعرى ماذا يكون آخر أمرى الى الجنة تزفنى ام الى النار تسوقنى، اللهم خطيئتي أعظم من السموات والأرض ومن كرسيك الواسع العظيم وعرشك العظيم فليت شعرى تغفر لي خطيئتي ام تفضحنى بها يوم القيامة؛ فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكى ويحشوا التراب على رأسه وقد أجاطت به السباع وصفت فوق رأسه الطير وهم يبكون لبكائه، فدنا رسول الله ﷺ فأطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن رأسه وقال يا بهلول إبشر فانك عتيق الله من النار ثم قال لأصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول؛ ثم تلا ﷻ ما أنزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة

فان قلت كيف أطمعه النبي ﷺ في قبول التوبة او لا وان ذنبه قابل للغفران وان كان أثقل من السموات وماذا كر ثم لعا ذكر ذنبه أعرض عن قبول توبته وطرده ومنعه قلت يمكن التمتع عن هذا بوجوه ، الأول ان يكون ذنبه أثقل من الأرضين والسموات كما ورد في الأخبار من ان بعض الذنوب من الكبائر أثقل من العرش وما تحته كما ان بعض الطاعات كذلك فيكون قد أطمعه ﷺ في قبول التوبة ؛ فلما رأى عظم ذنبه أعرض عنه ،

الثاني انه ﷺ انما مناه بالتوبة لظنه ان ذنبه وجرحه (مه) من حقوق الله سبحانه فلما أظهره كان من حقوق الناس فلم يكن له ﷺ يد على قبول توبته حتى قبلها الله سبحانه الثالث انه تهديد وسياسة للأمة حتى لا يقدموا على مثل هذه العظائم من الذنوب كما كان دأبه ﷺ ؛ فانه قد أمر باحراق البيوت على من لم يحضر صلوة الجماعة معه مع انها سنة وتطوع وأمثال هذه الحكايات والأخبار كثيرة لان طول الكتاب بذكرها وكفى به قوله ﷺ من عشق فعف فمات دخل الجنة ، وسيأتي لهذا مزيد بيان في نور العاشقين إن شاء الله تعالى

☆ نور في سلسلة النبوة والوصاية ☆

روى الصدوق عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أنا سيد النبيين ووصي سيد الوصيين وأوصياؤه سادة الأوصياء ، إن آدم عليه السلام سأله عز وجل ان يجعل له وليا صالحا ، فأوحى الله تعالى اليه اني اكرمت الأنبياء بالنبوة ثم اخترت خلقا فجعلت خيارهم الأوصياء ؛ فأوحى الله تعالى ذكره اليه يا آدم أوص الى شيث وهو هبة الله بن آدم وأوصي شيث الى ابنه شبان بالشين المثناة والباء الموحدة وهو ابن نزلة الحوزاء التي أنزلها الله تعالى على آدم من الجنة فزوجه ابنة شيثا ؛ وأوصي شبان الى محلت بالحاء المهملة والثاء المثناة ؛ وأوصي محلت الى محوق بالحاء المهملة والقاف ، وأوصي محوق الى عثميا بالثاء المثناة والياء المثناة بعد الميم ، وأوصي عثميا على أخنوخ وهو ادريس النبي ﷺ

وأوصى ادريس الى ناخور بالنون والخاء المعجمة ، ودفعها ناخور الى نوح عليه السلام وأوصى نوح الى سام ؛ وأوصى سام الى عثامر بالعين المهملة والثاء المثناة والراء اخيراً ، وأوصى عثامر الى برغيثاشا بالغين المعجمة بعدها ياء تحتانية وبعدياء ثاء مثناة وآخر الحروف ألف قبلها شين مثناة ؛ وأوصى برغيثاشا الى يافت واوصى يافت الى برة وأوصى برة الى جفشية بالجيم والفاء والشين المعجمة بعدها ياء تحتانية ، وأوصى جفشية الى عمران ودفعها عمران الى ابراهيم الخليل عليه السلام

وأوصى ابراهيم عليه السلام الى ابنه اسمعيل عليه السلام ، وأوصى اسمعيل عليه السلام الى اسحق واوصى اسحق الى يعقوب واوصى يعقوب الى يوسف واوصى يوسف الى بريا (بريثاظ) بالباء الموحدة والثاء المثناة واوصى بريا (بريثاظ) الى شعيب ودفعها الشعيب الى موسى بن عمران واوصى موسى بن عمران عليه السلام الى يوشع بن نون ، واوصى يوشع بن نون الى داود واوصى داود الى سليمان عليه السلام واوصى سليمان الى آصف بن برخيا ؛ واوصى آصف بن برخيا الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى بن مريم ، وأوصى عيسى بن مريم الى شمعون بن حمون الصفا وأوصى شمعون الى يحيى بن زكريا واوصى يحيى بن زكريا الى منذر ، واوصى منذر الى سليمة وأوصى سليمة الى بردة ، ثم قال رسول صلى الله عليه وسلم ودفعها الى بردة وانا ادفعها اليك يا علي ، وانت تدفعها الى وصيِّك ويدفعها وصيِّك الى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحد حتى تدفع الى خير أهل الأرض بعدك ، ولتكفركم بك الأمة وليختلفن عليك إختلافاً شديداً والثابت عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار والنار مشوى الكافرين

وقال جابر بن عبد الله الأنصاري قال دخلت علي فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها فعددت اثني عشر أحدهم القائم ثلثة منهم محمد وأربعة منهم علي عليهم السلام .

فان قلت اذا كان أسماء الأئمة عليهم السلام مكتوباً في لوح فاطمة عليها السلام وفي الدفاتر السماوية قبل خلق آدم وبعده فما معنى ما روى من قول ابي عبد الله عليه السلام لا يهتدى به موسى عليه السلام لمآمات اسمعيل ما بدأ لله في شئ مثل ما بدأ له في اسمعيل ، وقوله عليه السلام

يا نبيّ أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك عهداً ، فإنّ ظاهرها كما فهم بعض المحدثين أنّ الامامة كانت في اسمعيل فبدا لله تعالى فيه بمعنى أنّه رفع ذلك الحكم الثابت فيه ، وهو الامامة الى غيره وهو موسى عليه السلام (١) قلت ليس معناه ما قالوه بل معناه والله العالم أنّ الشيعة كانت تعتقد أنّ الامامة في اسمعيل لأنّه اكبر الأولاد، ورووا أنّ الامامة في الأكبر فلما مات اسمعيل زمن أبيه ظهر للشيعة أنّه ليس بامام فذاك البدا الذي بدا لله هوفى ظاهر الحال عند الشيعة لا في الواقع ونفس الأمر ؛ وكذا معنى قوله عليه السلام أحدث فيك عهداً معناه أنّه كشف عن إمامتك للخلائق بعد ان كنت اماماً عنده ، ومن كون اسمعيل كان هو الأكبر وكان الناس يزعمون أنّه الإمام بقي طائفة من الشيعة على ذلك الاعتقاد وقالوا أنّه حتى لم يمّت وانّه الإمام بعد أبيه وهم الاسماعيلية ، وستأتى مقالتهم إن شاء الله تعالى عند تعداد الفرق الاسلامية

وامّا قوله عليه السلام في الحديث الأوّل ودفعها زكريّا الى عيسى بن مريم الى قوله يحيى بن زكريّا فهو مناف لما اشتهر في الكتب من أنّ يحيى عليه السلام قتل قبل أبيه ، ومن ثمّ ذهب بعض المحققين الى تخطئة المشهور لهذا ولرواية يريد (يزيدظ) الكناسي المذكورة في باب حالات الأئمة عليهم السلام ؛ ويمكن ان يقال أنّ زكريّا بعد دفعها الى عيسى عليه السلام كان باقياً حتى قتل يحيى

وامّا تاريخ الدنيا من خروج آدم عليه السلام من الجنة الى الأرض الى هذه السنة وهي سنة تاليف هذا الكتاب سنة التاسعة والثمانين بعد الالف فقد ذكر اهل التواريخ أنّ من خروج آدم من الجنة الى طوفان نوح ألفين ومائتين وخمسين سنة ، ومن نوح الى ابراهيم ألفاً ومائة واثنين وأربعين سنة ومن ابراهيم الى موسى خمسمائة وستين

(١) يظهر من المحقق الطوسي قدس سره انه ايضاً فهم من الرواية المذكورة ما فهمه بعض المحدثين منها وقال : (هذه رواية وعندهم اي عند الامامية ان الخبر الواحد لا يوجب علماً ولا عملاً) انظر تلخيص المحصل ويقال له نقداً المحصل ايضاً ص ١٨٢ ط مصر سنة ١٣٢٣ هـ والمعنى الذي ذكره المصنف (ره) للرواية هو الاولى والله العالم

سنة ، ومن موسى الى داود خمسماية وتسعين سنة ؛ ومن داود الى عيسى ألفا وثلاثة وخمسين سنة ؛ ومن عيسى الى محمد ﷺ ستمائة وستين سنة وحيث انتهى الحال الى هنا فلنذكر أعمار بعض الأنبياء والأوصياء عليهم السلام

فنقول ذكر صاحب كتاب شذور العقود وكتاب مفاتيح التنزيل ان آدم ﷺ عاش تسعمائة وثلاثين سنة ولم يمض حتى بلغ ولده وولدولده اربعين ألفا ، واما حوى ف عاشت بعده سنة ودفنت معه ؛ وقد ورد في جملة من الأخبار ان آدم وروح ضجيعان لأمر المؤمنين ﷺ في قبره ، وفي قصص الراوندى روى عن الباقر ﷺ ان عمر آدم منذ خلقه الله الى ان قبضه سبعماية وست وثلاثون سنة ؛ ودفن بمكة وكان بين آدم ونوح صلوات الله عليهما ألف وخمسائة سنة ، واما شيث فقد ولد بعد هابيل بخمس سنين ولم يعقب من ولد ابيه غيره واليه تنتهي سلسلة جميع الناس وعاش تسعمائة واثنى عشر سنة

واما ادريس ﷺ وهو أخنوخ سقى لكثرة درسه لكتب الله تعالى فقد رفع الى السماء بعد ثلثمائة وخمس وستين سنة ، واما نوح ﷺ فقد عاش الفى سنة وخمسماية سنة منها ثمانمائة سنة قبل ان يبعث وألف سنة الا خمسون عاماً وهو في قومه يدعوهم ومائتا سنة في عمل السفينة وخمسماية عام بعد ما نزل من السفينة ، واما هود فقد عاش ثمانمائة وسبعاً ، واما صالح وهو من اولاد ثمود فقد توفى بمكة وعمره ثمانمائة وخمسين سنة ؛ واما ابراهيم ﷺ بن تارخ فقد عاش مائة وخمسة وسبعين ، واما اسمعيل ﷺ فقد عاش مائة وعشرين سنة وولد ولأبيه اربع وثمانون واما اسحق ﷺ فقد عاش مائة وثمانين وولد ولأبيه مائة سنة ، واما يعقوب ﷺ فعمره مائة وست واربعون وهو والد الأسباط كلهم ، واما يوسف الصديق ﷺ فعمره مائة وعشرون سنة ، واما لوط ﷺ فهو أول من آمن بابراهيم وكان ابن اخته وقيل ابن خالته

واما شعيب ﷺ فقد عاش عمراً طويلاً وتزوج بنت لوط ﷺ والان له مدفن قريب بلد شوشتر ، وذكر جماعة من اهل التاريخ ان عسكر الاسلام لما فتح شوشتر أتوا الى مكان ورآه حجرة مبنية وعليها قفل حديد ورأوا رجلاً كبير السن خارج تلك الحجرة

فسألوه عن احوال مافي الحجرة فقال ان آباءى كانوا يخدمون خارج الحجرة ويذكرون ان في داخلها شعيب النبي ، وأنا أخذتها على ذلك الحال ولا رأيت الى الآن مافي بطن هذه الحجرة ، فأتى مقدم العسكر وحل الحجرة ودخلها مع جماعة من المسلمين فرأوا سريراً وعليه شيخ شائب وهو ميت حسن الوجه طرى الجسد ، فكتبوا الى عمر بن الخطاب لأن الفتح كان زمان خلافته ؛ فكتب اليهم ان أدفنوه فدفنوه حيث قبره الآن في قرب بلاد شوشتر ، وقد وصلنا اليه مرارا وزرناه ، وأما أيوب بن الموص فقد تزوج بنت يعقوب وهي التي ضربها بالضغث

وأما موسى بن عمران عليه السلام فقد عاش مائة وستاً وعشرين سنة ؛ وأما هرون عليه السلام فعمره مائة وثلاث وثلثون سنة وتوفى قبل موسى بثلاث سنين ، وأما يوشع فهو ابن نون بن ابراهيم بن يوسف عليه السلام ؛ وأما الخضر فهو ابن ملكان بن قالح بن هود ، وأما يونس فهو ابن متى المرسل الى اهل نينوى من اهل الموصل ، وأما إلياس فهو من سبط يوشع بن نون ؛ وأما أليسع فقد كان تلميذ إلياس عليه السلام ونسباً الله تعالى ، وأما ذوالكفل فهو نبي بعث قبل عيسى عليه السلام ، قيل سمي بذلك لأنه كفل سبعين نبياً ونجّاهم من العذاب وأما طالوت فقد تزوج داود ابنته وسمى طالوت لطلوله ، وأما داود بن ايشى فعمره مائة واربعون سنة ، وأما سليمان عليه السلام فعمره وسبعمائة واثنى عشرة سنة وملك ثلاثاً وعشرين سنة وأما زكريا بن آزر من اولاد داود فعمره تسع وتسعون سنة ، وأما أرميا فهو الذى بعثه الله الى اهل بيت المقدس فكفروا فسلط الله عليهم بخت الناصر ، وأما حيقوق فهو نبي بعد موسى عليه السلام على دينه

وأما دانيال وعزير فقد أسرها بخت ناصر فنجّاهما الله تعالى منه ومسال دانيال بناحية الشوش ودفن فيها ، والشوش بلد كبير في ناحية شوشتر لكنها هذا الآن من توابع الحويزة وقد خربت وصارت تلامن التراب وقد وصلنا اليها مرارا وشاهدنا فيها آثاراً غريبة وأطواراً عجيبة وقبر دانيال عليه السلام قريب منها يتبرك به الناس وقد شوهد (شاهدوا) له كرامات كثيرة ؛ وفي بعض الروايات ان اهل الشوش شكوا الى احد المعصومين

عليهم السلام كثيرة الأمطار فكتب اليهم ان عظام أخي دانيال تحت السماء والسماء تهطل (١) دموعاً عليه فواروه تحت التراب حتى تسكن عنكم الأمطار؛ فواروه تحت التراب وقريب من قبره المبارك النهر الذي حفره شاپور ذوالاكتاف، وقد عمل قريباً من القبر حوض كبير فيه سمك كثير شاهدناها لعمراً وصلنا الى زيارته، وقد ألفت الزائرين حتى كنا قد نجلس على جوف النهر ونضع الخبز في ايدينا وتظهر الحيتان من الماء تأكله من أيدينا شيئاً فشيئاً، والشوش في لغة الفرس القديمة اسم للشئ الحسن ولعمراً بنوا شوشتر سموها بهذا الاسم ومعناه الاحسن يعني انها احسن من الشوش وفي قبته صخرة اذا وقف عليها الانسان وحررت كها تحررت مستديرة والا انسان فوقها ثم تبقى على الحركة حتى ينزل الانسان من فوقها، واما جرجيس فهو من اهل فلسطين بعثه الله بعد المسيح الى ملك الموصل

واما خالد بن سنان وهو من العرب فقد بعث بعد عيسى عليه السلام واما حنظلة بن صفوان فقد كان في زمن الفترة بين عيسى والنبى صلى الله عليه وآله واما ماورد في الدعاء من قوله عليه السلام اللهم صل على الأبدال والأوتاد؛ فروى عن علي عليه السلام ان الأبدال بالشام وهم الخيار من الناس، قيل ان الأرض لا تخلو من القطب واربعه أوتاد واربعين أبدالاً وسبعين نجياً وثلاثمائة وستين صالحاً؛ لأن الدنيا كالخيمة والمهدى كالعود وملك الأربعة اطنا بها وقد تكون الأوتاد أكثر من أربعة والأبدال أكثر من اربعين والنجباء أكثر من سبعين والصالحون أكثر من ثلاثمائة وستين، والظاهر كما قيل ان إلياس والخضر عليهما السلام من الأوتاد فهما ملاصقان لدائرة القطب

واما صفة الأوتاد فهم قوم لا يغفلون عن ربهم طرفه عين ولا يجمعون من الدنيا الا البلاغ ولا تصدر منهم هفوات الشر ولا يشترط فيهم العصمة من السهو والنسيان بل من فعل القبيح؛ ويشترط ذلك في القطب، واما الأبدال فدون هؤلاء في المراقبة وقد تصدر منهم الغفلة فيتدار كونها بالتدكّر ولا يتعمدون (يتعاهدون نخ) ذنبا؛ واما النجباء فهم

(١) تهطل المطر: نزل متتابعاً عظيم القطر:

دون الأبدال ،

وأما الصالحون فهم المتقون الموصوفون بالعدالة ؛ وقد يصدر منهم الذنب فيتدار كونه بالاستغفار والندم ، قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ؛ قيل اذا نقص أحد من الأوتاد الأربعة وضع بدله من الأربعين واذا نقص أحد من الأربعين وضع بدله من السبعين ، واذا نقص أحد من السبعين وضع بدله من الثلثمائة وستين ، واذا نقص أحد من الثلثمائة وستين وضع بدله من سائر الناس والله العالم

﴿ نور في مولود النبي ﷺ وعددا ولاده وزوجاته ﴾

أما النبي ﷺ فالمشهور بيننا ان مولده الشريف سابع عشر شهر ربيع الأول يوم الجمعة عند طلوع الشمس ، وأما الجمهور فالمشهور بينهم ان تولده ثاني عشر ذلك الشهر ووافقهم شيخنا الكليني (١) على ذلك ، ولعل بعض الأخبار الواردة به محمولة على النقية ، فان قلت كيف طريق صحيح قول الكليني طاب ثراه ان أمه حملت به في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى ، وذلك انه يلزم على هذا ان يكون ﷺ بقي في بطن أمه ثلاثة أشهر أو سنة وثلاثة أشهر وعلى التقديرين يكون خارقا للعادة فيكون من خصائصه ﷺ مع ان العلماء واهل السير والتواريخ لم يذكره ولو كان كذلك لنقل البتة قات ذكر جماعة من مشايخنا قدس الله أرواحهم انه مبنى على النسب المراد من قوله تعالى انما النسب زيادة في الكفر ؛ وذلك ان المشركين كانوا يؤخرون موسم الحج فمرة كانوا يحجّون في صفر ومرة أخرى في محرم ، وهكذا تبعاً لإعتدال الوقت والهوى ، وكان حجّهم في سنة تولده في جمادى الآخرة ، ويؤيده ما رواه ابن طاووس في كتاب الإقبال انه ﷺ حملت به أمه في ثمان عشر مضت من جمادى الآخرة ، ولما فتح النبي ﷺ

(١) ووافقهم ايضاً من الامامية على بن الحسين المسعودي المورخ الكبير صاحب مروج

الذهب واثبت الوصية ذلك الكتاب القيم النفيس

مكة كان حجهم في شهر ذى الحجة فقال ﷺ الآن دارالزمان كما كان فلا يجوز لأحد تغييره ولا تبديله؛ وقد بقي بمكة بعد مبعثه ثلاثة عشر سنة ثم هاجر الى المدينة ومك بها عشر سنين ثم قبض لا تنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول يوم الاثنين (١) وقال الكفعمي وجماعة ان وفاته ﷺ لليلتين بقيتا من صفر

واما نسبه الظاهر فهو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب واسمه شعبة الحمد بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة، بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش، بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، روى عنه ﷺ انه قال اذا بلغ نسبي عدنان فامسكوا، وروى عن أم سلمة زوجة النبي ﷺ قالت سمعت النبي ﷺ يقول معد بن عدنان بن ادد بن زيد بن ثرا بن أعراق الثرى، قالت أم سلمة زیدهميسع وثرابنت وأعراق الثرى اسمعيل بن ابراهيم، ثم قرأ رسول الله ﷺ وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا لا يعلمهم الا الله

ذكر الشيخ ابو جعفر بن بابويه عدنان بن ادد بن زيد بن تعدد (يقدم دخ) بن تعدد (تقدم دخ) بن الهميسع بن بنت بن قي دار بن اسمعيل، وقيل ان الأصح الذي إعتد عليه أكثر النسب واصحاب التواريخ ان عدنان بن هواد بن ادد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن بنت بن حمل بن قي دار بن اسمعيل بن ابراهيم ﷺ بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن ارغون بن قالح بن عاير وهو هوذا النبي ﷺ، بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح ﷺ بن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو ادريس ﷺ بن بارد (مارد دخ) بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم ابى البشر ﷺ

وأمة آمنة بنت وهب بن عبدمناف، وأما جدته أم ابيه فهى فاطمة بنت عمرو بن عايد بن عمران بن مخزوم، وأم عبدالمطلب سلمى بنت عمر من بنى النججار، وأم هاشم

(١) هذا هو المشهور عند جمهور العامة واما الامامية فالمشهور بينهم انه توفي

صلى الله عليه واله في الثامن والعشرين من شهر صفر

عاتكة بنت مرة بن هلال من بنى سليم، وصدع بالرسالة يوم السابع والعشرين من رجب وله يومئذ أربعون سنة، وقبض يوم الاثنين ليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة كذا في أعلام الوري، وذكر أيضا أنه عاش ثلاثا وستين سنة منها مع أبيه سنتين وأربعة أشهر ومع جده عبدالمطلب ثمانين سنة ثم كفله عمه ابوطالب بعد وفاة جده عبدالمطلب، وذكر محمد بن اسحق أن أباه عبدالله مات وأمه حبلى، وقيل أيضا أنه مات والنبي ﷺ ابن سبعة أشهر، وذكر ابن اسحق أن آمنة توفيت والنبي ﷺ ابن ست سنين وهذا لم نتحققه، روى عن ربة، قال انتهى النبي ﷺ إلى رسم قبر فجلس وجلس الناس حوله فجعل يحرك رأسه كالمخاطب ثم بكى، فقيل ما يبكيك يا رسول الله؟ قال هذا قبر آمنة بنت وهب إستاذت ربى في أن أزور قبرها فأذن لي فأدر كتنى رقتها فبكيت فمارأيت أكثر با كيا من تلك الساعة

وتزوج خديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة، وتوفى عمه ابوطالب وله ست وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرون يوماً، وتوفيت خديجة بعده بثلاثة أيام وسمى رسول الله ﷺ ذلك العام عام الحزن، وأقام بمكة بعد البعثة ثلاث عشر سنة ثم هاجر منها إلى المدينة بعد أن إستمتر في الغار ثلاثة أيام؛ ودخل المدينة يوم الاثنين الحادى عشر من شهر ربيع الأول وبقي بها عشر سنين ثم قبض ﷺ؛ وسببه أن امرأة يهودية طلبته للضيافة وقدمت إليه سخلة مسمومة، فلما مديده ليا كل تكلمت السخلة وقالت أنا مسمومة فلاتأكل منى، فأتاه جبرئيل ﷺ فقال له ﷺ قل بسم الله وكل انت وأصحابك فسموا (فسمى خ) وأكلوا بعده أمرهم جبرئيل ﷺ بالحجامة فاحتجموا، وكان في كل سنة تظلم الجراحات في بدنه الشريف من آثار ذلك السم حتى أنه مات بذلك السم ليكون له ثواب الشهادة، وقيل أنها أهدت إليه كراعا مسموما لأنه كان يحب أكل الكراع، وذلك أن آدم ﷺ قرب قربانا عن الأنبياء وسمى الكلب نبي عضوا من تلك الشاة فسمى للنبي ﷺ الكراع ومن ذلك كان يكثر أكله؛ وقال ﷺ ما زالت تلك الأكلة معى حتى قطعت أنياط قلبى؛ ومن هنا قال ﷺ ما مننا إلا قتل او مسموم؛ وأما

أزواجه عليه السلام

فأول امرأة تزوجها خديجة بنت خويلد وكانت قبله (١) عند عتيق بن عابد المخزومي فولدت له جارية ، ثم تزوجها أبو هالة الأسدي فولدت له هند بن أبي هالة ، ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وزبى ابنها هنداً ، فأول ما حملت وولدت عبدالله بن محمد وهو الطيب الطاهر وولدت له القاسم وقيل إن القاسم أكبر ولده وكان يكنى به والناس يغلطون فيقولون ولد له منها أربع بنين ، القاسم وعبدالله والطيب والطاهر وإنما ولدت له ابنان وأربع بنات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ، فأمّا زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فتزوجها أبو العاص بن الربيع في الجاهلية فولدت له جارية اسمها أمّامة تزوجها علي بن أبي طالب عليه السلام بعد وفات فاطمة عليها السلام ، وقتل أمير المؤمنين عليه السلام وعنده أمّامة فخلف عليها بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب وماتت زينب بالمدينة لسبع سنين من الهجرة .

وأمّا رقية فتزوجها عتبة بن أبي لهب فطلقها قبل أن يدخل بها ولحقها منه أذى فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم سلط على عتبة كلباً من كلابك فتناوله الأسد من بين أصحابه ، وتزوجها بعده بالمدينة عثمان بن عفان فولدت له عبدالله ومات صغيراً نقره ديك على عينيه فمرض ومات ، وتوفيت بالمدينة زمان بدر فتخلف عثمان على دفنها ومنعه ذلك أن يشهد بدنها وقد كان عثمان هاجر إلى الحبشة ومعه رقية ، وأمّا أمّ كلثوم فتزوج أيضاً عثمان بعد اختها رقية وتوفيت عنده ، وذلك أنه ضربها ضرباً مبرحاً فماتت منه وقد تقدّم اختلاف اصحابه ارضوان الله عليهم في أنّ رقية وأمّ كلثوم هل هما ربيّتا صلى الله عليه وآله أم ابتماه والحال عندنا لا يتفاوت لأن عثمان في زمان النبي صلى الله عليه وآله كان مظهر الأسلام وكان النبي صلى الله عليه وآله ير بد تأليف قلوبهم ودخول الاسلام إليها ؛ فكان يلاطفهم بأنواع اللطائف من الأموال والمناكحات وغيرها

وأمّا فاطمة عليها السلام فالأظهر في روايات اصحابنا رضوان الله عليهم أنّها ولدت سنة خمس من المبعث بمكة في العشرين من جمادى الآخرة وإن النبي صلى الله عليه وآله قبض ولها ثماني عشرة سنة وسبعة أشهر ، وروى عن جابر بن يزيد قال سألت الماهر عليه السلام كم عاشت فاطمة

(١) انظر الى التعليقة التي كتبنا في صفحة (٨١) من هذا الكتاب .

عليها السلام بعد رسول الله ﷺ؟ قال اربعة اشهر ، وتوفيت ولها ثلاث وعشرون سنة وهذا قريب مما روتہ العامة ، وذكر ابو سعيد الواعظ ان جميع اولاد رسول الله ﷺ ولدوا قبل الاسلام الا فاطمة و ابراهيم ؛ واما ابراهيم فهو من مارية القبطية ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة ومات بها وله سنة وستة اشهر وايام وقبره بالبيع

والثانية من زوجها سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران بن عمرو ومات عنها بالحبشة مسلما ؛ والثالثة عايشة بنت ابي بكر تزوجها بمكة وهى بنت سبع ولم يتزوج بغيرها ودخل بها وهى بنت تسع لسبعة اشهر من مقدم المدينة وبقيت الى خلافة معاوية لعنه الله ؛ والرابعة ام شريك التى وهبت نفسها للنبي ﷺ واسمها عرنة بنت دودان بن عوف ، وكانت قبله عند ابي العكر بن سمي الأزدى فولدت له شريكا ؛ والخامسة حفصة بنت عمر بن الخطاب تزوجها لماتت زوجها خنيس السهمى ، وكان رسول الله ﷺ قد وجهه الى كسرى فمات ولا عقب له وماتت بالمدينة فى خلافة عثمان ، والسادسة ام حبيبة بنت ابي سفيان واسمها رملة وكانت تحت عبيد الله بن جحش الأسدى ، والسابعة ام سلمة وهى بنت عمته عاتكة بنت عبدالمطلب .

والثامنة زينب بنت جحش وهى بنت عمته ميمونة بنت عبدالمطلب وكانت قبله عند زيد بن حارثة وهى التى ذكرها الله سبحانه فى كتابه ، والتاسعة زينب بنت خزيمة الهلالية من ولد عبد مناف ؛ وكانت قبله عند عبيدة الحارث وكانت يقال لها ام المساكين ، والعاشرة ميمونة بنت الحارث وكانت قبله عند ابي مرّة العامرى ، والحادية عشر حورية بنت الحارث من بنى المصطلق سبها فأعتقها وتزوجها ، والثانية عشر صفية بنت حنّ من خير اصطفاه لنفسه من الغنيمه ثم أعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها ؛ وهذه اثنتا عشرة امرأة دخل بهن ،

وقد تزوج صلوات الله عليه وآله عالية بنت ظبيان وطلقها حين دخلت عليه وتزوج ابنة قيس فمات قبل ان يدخل بها ، وتزوج فاطمة بنت ضحّاك وخيرها حين نزلت عليه آية التخيير فاختارت الدنيا وفارقها (فتهخ) وكانت بعد ذلك تلتقط البعرة وتقول أنا الشقية

إخترت الدنيا ، وتزوج سنا بنت الصلب فماتت قبل ان تدخل عليه ، وتزوج أسماء بنت النعمان فلما أدخلت عليه قالت أعوذ بالله منك ؛ فقال الحق بأهلك وكان بعض ازواجه علمتها ذلك فطلقها ولم يدخل بها ، وتزوج المليكة الليثية فلما دخل عليها قال لها هبي لي نفسك ؛ فقالت وهل تهب المليكة نفسها فألحقها بأهلها ، وتزوج عمرة بنت يزيد فرأى بها بياضاً فقال دلستم عليّ فردّها ، وتزوج ليلى بنت الحطيم فقالت أفلني فأقالها ،

وخطب امرأة من بنى مرة فقال ابوها انّ بها برصاً ولم يكن بها فرجع فاذا هي برصاء ، وخطب امرأة فوصفها ابوها ثمّ قال وازيدك انّها لم تمرض قطّ فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ مالهنه عند الله من خير ، وقيل انّه تزوجها فلما قال ذلك ابوها طلقها ؛ فهذه إحدى وعشرون امرأة ومات عن عشر واحدة منهنّ لم يدخل بها ؛ وقيل عن تسع عايشة وحفصة وامّ سلمة وامّ حبيبة وزينب بنت جحش وميمونة وصفيّة وحويّرة وسودة ؛ وكانت سودة قد وهبت ليلتها لعائشة حين أراد طلاقها وقالت لا رغبة لي في الرجال وانما اريدان أحشر في ازواجك ،

وامّا مواليه عَلَيْهِ السَّلَامُ فزيد بن حارثة وكان لخديجة اشتراها حكيم بن حزام بأربعمائة درهم ؛ فوهبته لرسول الله وَالصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ فأعتقه وزوجه امّ يمن ؛ فولدت له أسامة فتنبأه رسول الله وَالصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ فكان يدعى زيد بن رسول الله ؛ حتى أنزل الله أدعوهم لابائهم ؛ وأبو رافع اسمه أسلم وكان العباس وهبه له ، فلما أسلم العباس بشر ابو رافع النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ باسلامه فأعتقه وزوجه سلمى مولاته ، فولدت له عبيد الله بن ابي رافع فلم يزل كاتباً لامير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ أيام خلافته ، وسفيّنة واسمه رباح اشتراه رسول الله وَالصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ فأعتقه ، وثوبان من حمير اشتراه رسول الله وَالصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ وأعتقه ، ويسار وكان عبداً نوبياً أعتقه رسول الله وَالصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ ، وشقران واسمه صالح ، وابو كبشة واسمه سليمان ، وابو ضميرة أعتقه وكتب له كتاباً فهو في يد ولده ومدغم وابو مويّبة وانيسة وفضالة وطهان وابوايمن ، وابو هندو ابوحشة وصالح وابوسلمى وابوعسيب وابو عبيد ، وافلح ورويقع وابو لقيط وابو رافع الأصغر ويسار الأكبر وكبر كبرة

ورباح وأبولبابة وأبوالبشير

وأما مولياته فإن صاحب الإسكندرية أهدى إليه جاريتين إحداهما مارية القبطية ولدت له إبراهيم ووهب الأخرى لحسان بن ثابت، وأم أيمن خاصة النبي ﷺ وكانت سوداء ورثها من أمه، وكان اسمها بركة فأعتقها وزوجها عبداً لله الخزرجى بمكة، فولدت له أيمن فمات زوجها فزوجها النبي ﷺ من زيد، فولدت له أسامة أسود يشبهها فأسمته وأيمن أخوان لام وريحانة بنت شمعون غنمها من قريضة؛ وأما خدمه من الأحرار فانس بن مالك وهند واسماء ابنتا خارجة

* نور فى بعض احوال الأئمة عليهم السلام *

أما إمام الموحدين أمير المؤمنين عليه السلام فولد بمكة فى البيت الحرام (١) يوم الجمعة ثالث عشر من شهر الله الأصم رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة، ولم يولد فى بيت الله قط غيره، ولقبه أمير المؤمنين ولم يجوز أصحابنا ان يطلق هذا اللفظ لغيره من الأئمة عليهم السلام (٢) وقالوا انه إنفرد بهذا اللقب ولا يجوز ان يشاركه فى ذلك غيره كما سبق وقبض عليه السلام ليلة الجمعة لتسع بقين من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة، وأما أولاده عليه السلام فهم سبعة وعشرون ولدا ذكرا وأنثى، الحسن والحسين عليهما السلام، وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بأم كلثوم أمهم فاطمة البتول، ومجدى المكنى بأبى القاسم أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية، والعباس وجعفر وعثمان وعبدالله الشهداء مع أخيهم بكر بلا أمهم بنت البنين بن خزام (٣) وكان العباس يكتى اباقربة لحملة الماء

(١) هذا هو المعروف بين المسلمين لاشك فيه لاحد

(٢) وقد صنف السيد رضى الدين بن طائوس الحسنى قدس سره كتاباً فى اختصاص هذا اللقب الشريف لامير المؤمنين عليه السلام وسماه كتاب اليقين طبع فى النجف الاشرف سنة (١٣٦٩) هـ اورد فيه الاخبار الكثيرة بطرق الشيعة والسنة فى اثبات ذلك فراجع (٣) هكذا وقعت العبارة فيما وقفنا عليه من نسخ الكتاب المطبوعة والمخطوطة ولكن من المعلوم ان فيها غلطا وتصحيحا فان ام العباس عليه السلام هى فاطمة المكناة بام البنين بنت خزام من بنى كلاب ويلقب العباس عليه السلام بالسقاء وكانت زوجته عليه السلام لبابة بنت عبيدالله بن العباس عم النبي (ص)

لأخيه الحسين عليه السلام وقتل وله اربع وثلاثون سنة ؛ وعمر ورقية أمهما أم حبيب بن ربيعة (١) وكانا توأمين ، ومحمد الأصغر المكتبي بأبي بكر وعبدالله الشهيدان مع أخيهما الحسين عليه السلام أمهما ليلي بنت مسعود الدارمية ، ويعيى أمه اسماء بنت عميس الخثعمية وتوفى صغيرا قبل ابيه ، واخوته لأمه عبدالله ومحمد وعون ابنا جعفر بن ابي طالب ومحمد بن ابي بكر وأم الحسن ورملة أمهما أم سعد بنت عروة بن مسعود الثقفي ؛ ونفيسة وهى أم كلثوم الصغرى وزينب الصغرى ورقية الصغرى وأم هانى وأم الكرام والجمانة المكناة بأم جعفر وأمامة وأم سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة لامهات اولاد شتى

واعقب عليه السلام من خمسة بنين الحسن والحسين ومحمد وعباس وعمر ؛ وقدم ان فاطمة عليها السلام أسقطت بعد النبي صلى الله عليه وآله ذكرا وقد سماه النبي صلى الله عليه وآله محسنا ، وقد سبق سبب اسقاطها له وهو ضرب غلام ذلك الرجل الخير لها ، وكونه ضغط بطنها على الباب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ، فعلى هذا يكون اولاده عليه السلام ثمانية وعشرين ولدا ؛ أما زينب الكبرى (٢) بنت فاطمة البتول فتزوجها عبدالله بن جعفر بن ابي طالب وولد له منها على وجعفر وعون الأكبر وأم كلثوم اولاد عبدالله بن جعفر ؛ وأما أم كلثوم التى تزوجها عمر فقدم تحقيق معنى ذلك الترويج ، وأما رقية بنت على عليها السلام فكانت عند مسلم بن عقيل (٣) فولدت له عبدالله قتل بالطف وعليها ابني مسلم ، وأما زينب الصغرى فكانت عند محمد بن عقيل فولدت له عبدالله وفيه العقب من ولد عقيل

(١) كذا في النسخ وهو غلط والصحيح ام حبيب بنت ربيعة قال الشيخ المفيد (وه)

في الارشاد : (وعمر ورقية كانا توأمين امهما ام حبيب بنت ربيعة

(٢) في تاريخ وفاتها ومحل دفنها خلاف ذكرناه في تعاليقنا على الفردوس الاهلى

انظر ص ٢٤ ط ٢ تبريز

(٣) وللمسلم سلام الله عليه بنت اسمها حميدة امها ام كلثوم الصغرى بنت امير المؤمنين

(ع) وحيث لا يصح الجمع بين الاختين فلا بد من فراق احدهما أو موتها وما يقال ان اسم

بنت مسلم (خديجة) لاوجه له وتزوج حميدة ابن عمها وابن خالتها عبدالله بن محمد بن عقيل

بن ابي طالب واما زينب الصغرى بنت امير المؤمنين (ع) وكان شيخا جليلا محدثا فقيهاعده

وامّا أم هانى فكانت عند عبدالله الأكبر بن عقيل ابن ابيطالب فولدت له محمداً
قتل بالظفّ وعبدالرحمن ؛ واما ميمونة فكانت عند عبدالله الأكبر بن عقيل بن ابيطالب
فولدت له عقيلاً ، واما نفيسة فكانت عند عبدالله الأكبر بن عقيل فولدت له أم عقيل ،
وامّا زينب الصغرى فكانت عند عبدالرحمن بن عقيل فولدت له سعداً وعقيلاً ، واما فاطمة
بنت عليّ عليه السلام فكانت عند ابي سعيد بن عقيل فولدت له حميدة ، واما امامة بنت عليّ عليه السلام
فكانت عند الصلت بن عبدالله بن نوفل الحارث

وامّا الحسن الزكى الطيب الطاهر فقد ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر
رمضان سنة ثلاث من الهجرة وكنيته ابو محمد وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وله سبع سنين وأشهر
وقيل ثمانى سنين وقام بالأمر بعد ابيه وله سبع وثلاثون سنة ؛ وأقام فى خلافته ستة اشهر
وثلاثة ايام ووقع الصلح بينه وبين معاوية لعنه الله فى سنة احدى واربعين ، واما هارنه عليها السلام
خوفا على نفسه؛ اذ كتب جماعة من رؤساء أصحابه بالسرى اليه بالطاعة وضمنوا له تسليمه
اليه عند دنوّهم من عسكره ، ولم يكن منهم من يؤمن غائلته الاّ خاصّة من شيعة لا يقومون
بأجناد الشام ، وكتب اليه معاوية فى الهدنة والصلح وبعث بكتب اصحابه اليه فصالحه
وشرط الحسن عليه السلام شروطاً ؛ وما فى معاوية بواحد منها فخرج الحسن عليه السلام الى المدينة
وأقام بها عشر سنين ومضى الى رحمة الله تعالى لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة
وله سبع واربعون سنة واشهر مسموماً ، سمّته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس وكان
معاوية لعنه الله قد دسّ اليها من حملها على ذلك وضمن لها ان يزوّجها من يزيد ؛ وأوصل
اليها مائة ألف درهم فسقته السم ، وبقي عليها السلام اربعين يوماً مريضاً وتولى اخوه الحسين عليه السلام
تجهيزه ودفنه عند جدّته فاطمة بنت أسد بالبقيع

✽ الشيخ الطوسى من رجال الامام الصادق (ع) وجزم الترمذى بصدقه ووثاقته وخرج حديثه
فى جامعه كما احتج به احمد بن حنبل والبخارى وابو داود وابن ماجّة القزوينى مات سنة
(١٤٢) وولدت حميدة محمداً اعقب من خمسة القاسم وعقيل وعلى وطاهر وابراهيم انظر
عمدة الطالب ص ١٦-١٧ ط النجف وتهذيب وتهذيب ج ٦ ص ١٥

واما اولاد الحسن عليه السلام فهم ستة عشر ذكر اواثني؛ زيد بن الحسن وأخته أم الحسن وأم الحسين أمهم أم بشير بنت ابي مسعود الخنز حية، والحسن بن الحسن أمه خولة بنت منظور الفزارية وعمر بن الحسن وأخوه عبدالله والقاسم إبن الحسن عليه السلام قتل مع الحسين عليه السلام بكر بلاء أمهم أم ولد؛ وعبدالرحمن بن الحسن أمه أم ولد والحسين بن الحسن الملقب بالاثرم وأخوه طلحة واختهما فاطمة أمهم أم اسحق بنت طلحة بن عبيدالله التيمي وابو بكر قتل مع الحسين عليه السلام وأم عبدالله وفاطمة وأم سلمة ورقية لأمهات اولاد شتى وكان زيد بن الحسن عليه السلام يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وكان جليل القدر، ومات وله تسعون سنة وخرج من الدنيا ولم يدع الإمامة ولا ادعى له مدع من الشيعة

واما الحسن بن الحسن فكان جليلا فاضلا وكان يلي صدقات امير المؤمنين عليه السلام وروى أنه خطب الى عمه الحسين عليه السلام إحدى ابنتيه فقال له الحسين عليه السلام يا نبى اختر أحبهما اليك ، فاستحى الحسن فقال الحسين عليه السلام فاني قد اخترت لك ابنتى فاطمة فهي أكثرهما شهاً بأمى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان عبدالله بن الحسن قد زوجه الحسين عليه السلام ابنته (١) فقتل قبل ان يبنى بها

واما الحسين عليه السلام فمولده بالمدينة يوم الثلاثاء وقيل يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان، وقيل لخمس خلون منه سنة اربع من الهجرة؛ وقيل ولد آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة ولم يكن بينه وبين اخيه الحسن عليه السلام الا الحمل والحمل ستة اشهر وعاش عليه السلام سبعا وخمسين سنة وخمسة أشهر، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين ومع امير المؤمنين عليه السلام سبعا وثلاثين سنة، ومع اخيه الحسن عليه السلام سبعا واربعين سنة؛ وكانت مدة خلافته عشر سنين وأشهرا، وقتل صلوات الله عليه يوم عاشورا يوم الاثنين، وقيل يوم الجمعة سنة احدى وستين من الهجرة

واما كيفية مقتله فنفر دإن شاء الله تعالى له نورا في مصائب المؤمنين، واما اولاده عليه السلام فهم ستة على بن الحسين زين العابدين عليه السلام أمه شاه زنان بنت كسرى (١) وهى سكنية ع كما صرح به الامام الطبرسى ره فى اعلام الورى انظر ص ١٢٧

يزدجرد بن شهر بار ، وعلى الأصغر أمّه ليلى بنت أبى مرّة بن مسعود الثقفيّة ؛ وجعفر بن الحسين وأمّه قضاة ومات في زمن ابيه ولا عقب له ، وعبدالله قتل مع أبيه صغيرا وهو في حجره وسكينة بنت الحسين وأمّها الرباب بنت إمري القيس بن عدى ، وفاطمة بنت الحسين عليها السلام وأمّها أمّ اسحق بن طلحة بن عبدالله

واعلم انه قد وقع الخلاف بين علمائنا رضوان الله عليهم في عليّ المقتول في واقعة الطفوف هل هو عليّ الأصغر او عليّ الأكبر ، فذهب شيخنا الشهيد (ره) في الدروس وابن ادريس في سرائره والكفعمي في مصباحه الى انّ المقتول مع ابيه هو عليّ الأكبر الذي أمّه ليلى بنت ابى مرّة ، وهو أوّل قتيل في الواقعة وولد في أمانة عثمان ؛ وذهب جماعة ومنهم صاحب أعلام الورى الى انّ المقتول هو عليّ الأصغر وهو ابن الثقفيّة ؛ وانّ عليّ الأكبر هوزين العابدين عليه السلام أمّه شهر بانو بنت كسرى ؛ قال محمد بن ادريس والاولى الرجوع الى اهل هذه الصناعة السابقين واهل السير والتواريخ مثل الزبير بن بكار وابو الفرج الإصفهاني والبلاذري والمزني والعمري وابن قتيبة والطبري وابى الأزهري والدينوري ، وصاحب كتاب الأنوار وهؤلاء كلّهم اتفقوا على انّ المقتول المدفون مع ابيه هو عليّ الأكبر الذي أمّه الثقفيّة ، ولا فائدة تبني عليّ مثل هذا الخلاف سوى الإطلاع على أحوالهم عليهم السلام ؛ وأمّا القائم عليّ باب الحسين عليه السلام فهو رشيد الهجرى

وامّا سيّد الساجدين وزين العابدين عليه السلام فيكنى بأبى محمد وأبى القاسم ، ومن ألقابه عليه السلام ذو الثمنات وذلك انّ موضع السجود منه كان كنفرة البعير من كثرة السجود ولد بالمدينة يوم الجمعة ويقال يوم الخميس في النصف من جمادى الآخرة وقيل لتسع خلون من شعبان سنة ثمان وثلثين من الهجرة ، وقيل سنة ست وثلاثين ، وفي أعلام الورى انّ عليّا عليه السلام ولّى حرith بن جابر الحنفي جانبا من بلاد المشرق فبعث اليه بأبنتى يزدرج بن شهر بار ، فنحل ابنه الحسين عليه السلام احديهما فأولدها زين العابدين عليه السلام ، ونحل أخرى محمد بن ابى بكر فولدت له القاسم بن محمد بن ابى بكر فهما ابنا خالته وتوفى صلوات الله عليه يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة خمس وتسعين من الهجرة ، وكانت مدة امامته بعد أبيه اربعا وثلثين

سنة ، ومات ولمسبع وخمسون سنة ، وكان في ايام امامته عليه السلام بقيّة ملك يزيد بن معاوية
وملك معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان وتوفى في زمان ملك الوليد
بن عبد الملك وقدمات مسموما سمّه هشام بن عبد الملك لعنه الله تعالى

وامّا اولاده عليه السلام فهم خمسة عشر ولدا محمد الباقر عليه السلام امّه أمّ عبدالله فاطمة بنت
الحسن بن عليّ بن ابي طالب عليه السلام ، وابوالحسين زيد وعمر أمهما أمّ ولد ، وعبدالله
والحسن والحسين أمهم أمّ ولد ، والحسين الأصغر وعبدالرحمن وسليمان أمّ ولد
وعليّ كان اصغر ولده عليه السلام وخديجة أمهما أمّ ولد ومحمد الاصغر امّه ام ولد ، وفاطمة
وعليّة وامّ كلثوم ، وكان زيد بن عليّ بن الحسين أفضل أخوته بعد أخيه الباقر عليه السلام ؛
وكان عابدا ورعاً سخياً شجاعا وظهر بالسيف يطلب ثارات الحسين عليه السلام ؛ ويدعوا الى
الرضا من آل محمد عليه السلام فظنّ الناس أنّه يريد بذلك نفسه ؛ وجاءت الرواية انّ سبب
خروجه بعد الذي ذكرناه أنّه دخل عليه السلام على هشام بن عبد الملك وقد جمع هشام
أهل الشام ان يتضايقوا له في المجلس حتّى لا يتمكّن من الوصول الى قربه ، فقال له زيد
انّه ليس من عباد الله أحد فوق ان يوصى بتقوى الله ؛ ولان عباده احد دون ان لا يوصى
بتقوى الله وانا اوصيك بتقوى الله يا هشام فافقه ، فقال له هشام انت المؤهل نفسك للخلافة
وما انت وذاك لأمّ لك وانما انت ابن أمة ، فقال له زيداني لأعلم أحدا أعظم منزلة
عند الله من نبيّ وهو ابن أمة ، فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعثه وهو اسمعيل بن
ابراهيم عليه السلام ؛ فالنبوة أعظم منزلة عند الله أم الخلافة ؛ وبعد فما يقصر برجل ابوه (جدّه) عليه السلام
رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو ابن عليّ بن ابي طالب عليه السلام ، فوبّ هشام عن مجلسه ودعا قهرمانه
وقال لا بيتنّ هذا في عسكري ، فخرج زيد وهو يقول انّه لم يكره قوم قطّ حرّ السيف
الاّ ذلّوا ؛ وكان مقتله يوم الاثنين لليلتين خلّتا من صفر سنة عشرين ومائة ، وكان سنّه
يوم قتل اثنين واربعين سنة

وامّا الامام باقر العلوم عليه السلام فمولده بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة
يوم الجمعة غرة شهر رجب ، وقيل الثالث من صفر ، وقبض عليه السلام سنة أربع عشرة ومائة في

ذى الحجة ؛ وقيل في شهر ربيع الأول وقد تمّ عمره سبعا وخمسين سنة ، ومات مسموماً
 سمّه ايضاً هشام بن عبد الملك في وقت ملكه ، أمّه أمّ عبدالله فاطمة بنت الحسن عليه السلام فهو
 هاشميّ من هاشميّين علويّ من علويّين ؛ وقبره بالبقيع الى جانب أبيه زين العابدين
عليه السلام ، عاش مع جدّه الحسين عليه السلام أربع سنين ، ومع أبيه تسعا وثلاثين سنة ، وكانت
 مدّة إمامته ثمانى عشرة سنة ، وكان في أيام إمامته بقيّة ملك الوليد بن عبد الملك وسليمان
 بن عبد الملك وعمر بن عبدالعزيز ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك وتوفّي في
 ملكه ، وأمّا اولاده عليه السلام فهم سبعة أبو عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام وكان يكنّى
 به ، وعبدالله بن محمّد وأمّهما ام فروة بنت القاسم بن محمّد بن ابي بكر ، وابراهيم وعبيدالله
 وأمّهما أمّ حكيم بنت أسد بن المغيرة الثقفيّة ، وعليّ وزينب لأمّ ولد ، وأمّ سلمة لأمّ
 ولد وقيل إنّ لأبي جعفر عليه السلام ابنة واحدة فقط أمّ سلمة واسمها زينب

وأمّا الصادق عليه السلام فولد بالمدينة لثلاث عشر ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة
 ثلاث وثمانين من الهجرة ، ومضى عليه السلام في النصف من رجب ويقال في شوال سنة ثمان
 واربعين ومائة وله خمس وستون سنة ، أقام منها مع أبيه وجدّه اثنتى عشرة سنة ، وبعد
 ابيه أيام إمامته اربعاً وثلاثين سنة ، وكان في أيام إمامته بقيّة ملك هشام بن عبد الملك
 وملك الوليد بن يزيد بن عبد الملك وملك يزيد بن الوليد بن عبد الملك وملك ابراهيم بن
 الوليد وملك مروان بن محمد الحمار ؛ ثمّ صارت المسودة من أهل خراسان مع ابي مسلم
 الخراساني سنة اثنين وثلاثين ومائة ؛ فملك أبو العباس عبدالله بن محمّد بن عليّ بن عبدالله
 بن عباس الملقّب بالسفاح اربع سنين وثمانية اشهر ، ثمّ ملك أخوه ابو جعفر الملقّب
 بالمنصور إحدى وعشرين سنة واحد عشر شهراً ، وتوفّي الصادق عليه السلام بعد عشر سنين من
 ملكه قدسّمه بعنّب ودفن بالبقيع

وأمّا اولاده عليه السلام فهم عشرة اسمعيل وعبدالله وأمّ فروة أمّمهم فاطمة بنت الحسين
 بن عليّ بن الحسين بن عليّ ابي طالب ؛ وموسى واسحق وفاطمة ومحمّد لأمّ ولد اسمها
 حميدة البربرية ، والعبّاس وعليّ واسماء لأمّهات اولادتسيّ ، أمّا اسمعيل فكان أكبر

إخوته فمات في حيوة ابيه بالعربى وحمل على رقاب الرجال الى المدينة حتى دفن بالبقيع وروى ان ابا عبدالله عليه السلام جزع عليه جزعا شديداً وتقدم سريره بغير حذاء ولا رداء وأمر بوضع سريره على الأرض قبل دفنه مرارا كثيرة، وكان يكشف عن وجهه وينظر اليه يريد بذلك تحقيق امر وفاته عند الظانين خلافته من بعده، وإزالة الشبهة عنهم في حيوته ولقما مات اسمعيل انصرف عن القول بامامته بعد ابيه من كان يظن كذلك؛ وأقام على حيوته طائفة ممن لم يكونوا من خواص ابيه بل كانوا من الابعاد، ولقما مات الصادق عليه السلام انتقل جماعة منهم الى القول بامامة موسى بن جعفر عليه السلام، واقترب الباكون منهم فربق منهم رجعوا عن حيوة اسماعيل وقالوا بامامة ابنه محمد بن اسمعيل لظنهم ان الإمامة كانت في ابيه وان الابن احق به مقام الأب من الأخ، وفربق منهم ثبتوا على حيوة اسمعيل وهذان الفريقان يسميان الاسماعيلية

واما عبدالله بن جعفر فانه كان أكبر اخوته بعد اسمعيل ولم يكن له منزلة عند ابيه وكان متبهما بالخلاف على ابيه في الاعتقاد، وادعى الإمامة بعد وفاة ابيه فاتبعه جماعة ورجع اكثرهم الى القول بامامة موسى عليه السلام لما ظهر عندهم براهين امامته، ولم يبق الا طائفة يسيرة تسمى الفطحية وذلك لان عبدالله كان أفتح الرجلين، اولاًن داعيهم الى ذلك رجل اسمه عبدالله بن أفتح؛ واما محمد بن جعفر فكان يرى رأى الزيدية في الخروج بالسيف، وكان سخياً شجاعاً وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويذبح كل يوم كبشاً للضيافة، وخرج على المأمون سنة تسع وتسعين ومائة فخرج لقتاله عيسى الجلودى فهزم أصحابه وأخذته وأنفذه الي المأمون، فوصله وأكرمه وكان مقيماً معه بخراسان، واما اسحق بن جعفر فكان ورعاً فاضلاً مجتهداً وكان يقول بامامة اخيه موسى بن جعفر عليهما السلام؛

واما على بن جعفر فكان من الورع بمكان لا يدانى فيه وكذلك من الفضل ولزم اخاه موسى بن جعفر عليه السلام وقال بامامته واما الرضا الجواد عليهم السلام: وكان اذا رأى الجواد مع الصبيان يقوم اليه من المسجد من بين جماعة الشيعة وينكب على أقدامه ويمسح شبيهه

على تراب رجليه ويقول قد رأى الله هذا الصبي أهلاً للإمامة فجعله إماماً ولم ترشيتي هذه أهلاً للإمامة لأن جماعة من الشيعة (١) كانوا يقولون له انت امام فاذع الإمامة وكان لا يقبل منهم قولاً ، وروى أنّ الجواد عليه السلام إذا أراد ان يفصد لأخذ الدم يقول على بن جعفر للفصد تعال افصدني حتى اذوق حرارة الحديد قبل الجواد عليه السلام ، وأما من كان ملازماً لباب الصادق عليه السلام فهو المفضل بن عمر ومن هذا قال المفيد طاب ثراه فسي إرشاده أنّ المفضل من شيوخ اصحاب ابي عبدالله عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته من الفقهاء الصالحين ، وأكثر أصحابنا من اهل الرجال ضعفوه بارتفاع القول وبموافقة أخباره لأخبار الغلاة يستفاد من كلام ابن طاووس والمفيد وجماعة من القدماء أنّ الأئمة عليهم السلام كانوا يخصصون بعض الشيعة بأسرار الأحاديث ولم يحدثوا بها غيرهم لعدم احتمال الغير لها ، فاذا حدثت الخواص بتلك الأحاديث ردّت عليهم واتهموا في روايتها ونسبوا الى ارتفاع القول والغلو ، والى انها أحاديث اختلقوها حيث انه لم يشار كهم فسي نقلها من الأئمة عليهم السلام غيرهم ؛ كمحمد بن سنان والمفضل بن عمرو ونحوهما من الأبواب فقد زمه قوم بما مدحله آخرون ، وكم من فرق بين المذهبين (٢) وقد حققنا المقام في كتاب كشف الأسرار في شرح الاستبصار والله الموفق للصواب

وأما الكاظم عليه السلام فقد ولد بالأبواء وهو منزل بين مكة والمدينة لسبع خلون

- (١) والظاهر ان هذه الجماعة كانوا من العوام ولا يفهمون ما يقولون فان منصب الامامة والخلافة عن رسول الله ص لا يثبت بالادعاء بل بنص من الله تعالى بواسطة رسوله ص كما هو محقق في محله ومعلوم من مذهب الامامية وبدل عليه الاداة الاربعه
- (٢) والحق في ذلك مع المادحين ومع رئيس المذهب وركنه الاكبر الشيخ المفيد (ره) ومفضل بن عمر ومحمد بن سنان وامثالهما من الثقات ولا ريب انهما من اعظام الشيعة ولا ينبغي الشك في حقهما وقد اشبع القول والتحقيق في حقهما وحق اضراهما شيخنا الامام قاني قدس سره في تنقيح المقال وهو احسن كتاب وانفس تصنيف وافيد في هذا الموضوع ونسأل الله تعالى ان يوفق ولده النبيل الجليل أخي وصديقي الاعز العلامة الحجة الشيخ محي الدين الامام قاني دام ظلّه لطبيع ذلك السفر النفيس ثانياً بحلة رائعه وطبعة انيقة مع تهذيب وتنقيح في الجملة وبطرز فني لطيف وانظفه والله الموفق

من صفر سنة ثمان وعشرين ومائة. وقبض عليه السلام (١) ببغداد في حبس السندي بن شاهك
 لخمس بقين من رجب وقيل لسبع خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة؛ وله يومئذ خمس
 وخمسون سنة، وأمه أم ولد يقال لها حميدة البربرية، وكنيته أبو الحسن وهو أبو الحسن
 الأول وأبو ابراهيم وابو علي ويعرف بالعبد (بعبد) الصالح، وكانت مدة إمامته عليه السلام خمساً
 وثلثين سنة؛ وقام بالأمر وله عشرون سنة، وكانت في أيام امامته بقية ملك المنصور ابي
 جعفر ثم ملك ابنه المهدي عشر سنين وشهراً ثم ملك ابنه الهادي موسى بن محمد سنة وشهراً
 ثم ملك هرون بن محمد الملقب بالرشيد، واستشهد عليه السلام بعد مضي خمس عشر سنة من
 ملكه سمته هرون في رطب، وقيل في طعام قدمه اليه وقد كان عليه السلام يعلم ان هرون يسمه
 في الرطبات؛ وكذلك باقى الأئمة عليهم السلام

فان قلت اذا كان الحال على هذا فكيف جاز تناول ذلك الطعام المسموم وهل هذا
 إلا إغانة على النفس والإلقاء بالأيدى الى التهلكة المنهى عن كل منهما؛ قلت قد روى
 عن ابراهيم ابن ابي محمود قال قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام الإمام يعلم متى يموت
 فقال نعم، قلت حيث بعث اليه يحيى بن خالد بالرطب والريحان المسمومين علم به؟ قال
 نعم قلت فأكله وهو يعلم فيكون معيناً على نفسه فقال لانه يعلم قبل ذلك ليتقدم فيما
 يحتاج اليه فاذا جاء الوقت ألقى الله على قلبه النسيان ليمضى فيه الحكم، وهذا الحديث

(٣) لاشك ان الامام موسى بن جعفر عليهما السلام سمه هارون الرشيد وما قيل
 في كيفية وفاته عليه السلام من الاقوال الضعيفة لا يلتفت اليها كبعض الكيفيات المذكورة
 في الكتب الغير المعتمدة كمؤلفات المولى اسماعيل الواعظ السبزواري (ره) وامثاله وما
 ذكره في جنات الخلود المؤلف (١١٢٨) في كيفية اخراج نعرش الامام ع من الحبس بعد
 وفاته من انه حمله (حمال) بعد من متفردات كتاب جنات الخلود والواعظ السبزواري
 وامثاله اخذوه من ذلك الكتاب اللهم الا ان يوجد في كتاب يعتمد عليه ولا يعتمد على متفردات
 كتاب جنات الخلود لعدم الاعتماد على ما ينفرده بنقله من دون بيان مصدر لنقلياته ولصاحب
 جنات الخلود عند بيان خصائص الصديقة الطاهرة سلام الله عليها كلام منكر وقول قبيح يوجب
 سلب الوثوق والاعتماد على ما ينفرده بنقله فراجع ولا تغفل

يكشف عن الشبهة الواردة على كثير من أحوال الائمة عليهم السلام التي كانت السبب في موتهم كما لا يخفى، وكفن بكفن فيه حبرة استعملت بألفى وخمسة دینار عليه القرآن كله وأما عدد اولاده عليه السلام فهم سبعة وثلثون ولدان كراواثي، الامام على الرضا عليه السلام وابراهيم العباس والقاسم لأمهات اولاد، واحمد ومحمد وحمزة لأم ولد وعبدالله واسحق وعبيدالله وزيد والحسين والفضل وسليمان لأمهات اولاد، وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ورقية وحكيمة وأم ابها ورقية الصغرى وكلثم وأم جعفر ولبابة وزينب وخديجة وعلية وآمنة وحسنة وبريهة وعائشة وأم سلمة وميمونة وأم كلثوم، وكان احمد بن موسى عليه السلام كريما وكان موسى عليه السلام يحبه، وكان محمد بن موسى عليه السلام صالحا ورعا وهما مدفونان في شيراز والشيعة تبتريك بقبورهما وتكثر زيارتهما وقد زرتها كثيرا (١) وأما ابراهيم بن موسى عليه السلام فكان شجاعا كريما؛ وأما والد مؤلف الكتاب عفى الله عنه فهو السيد عبدالله، ونسبه هكذا نعمه الله بن السيد عبدالله بن السيد محمد بن السيد حسين بن السيد

(١) الاقوال في مدفن احمد بن موسى عليه السلام مختلفة وقد اشتهر مدفنه بشيراز في عصر اتابك ابوبكر بن سعد بن زنگي المتوفى (٦٥٩) هـ بمدوح الشيخ سعدى الشيرازى الشاعر المشهور وله قبة عالية شاهدها في سفرى الى بلدة شيراز ولم يكن قبل عصر السلطان المنوره باسمه من مدفنه فيها اثر وقيل وجد جسده (كنافى شدالازار) في قبره طريا لم يتغير وفي يده خاتم نقش عليه (العزلة احمد بن موسى) وأظن انهم زعموا من ذلك النقش انه احمد بن موسى الكاظم ع واشتهر بعد سنة الالف من الهجرة بلقب (شاه چراغ) وجعل امثال هذه الالقاب العجمية من الفرس فى حق اولاد الائمة ع والسادات بعد عدة قرون من زمنهم كثيرة

وقد انكر المورخ النسيابة المحقق على بن زيد البيهقى المعروف بابن فندق المتوفى (٥٦٥) هـ المعاصر مع ^كاتابك ابوبكر بن سعد فى كتابه (لباب الانساب) مخطوط موجود بتبريز كونه مدفونا بشيراز وقال: (وبعض النسايب يرون قبره ومزاره بشيراز وهذا مشهور من اغلاط العامة

وادعى هو ان قبره باسفرابن من ناحية خراسان ولكن لم يتحقق مدعاه ايضا بحيث تطمن به النفس وذكر البيهقى خبرا يشبه ان يكون من الموضوعات ومثله ما ذكره صاحب

احمد بن السيّد محمود بن السيّد غياث الدين بن السيّد مجد الدين بن السيّد نور الدين بن
 السيّد سعد الدين بن السيّد عيسى بن السيّد موسى بن السيّد عبد الله بن الإمام الهمام موسى
 الكاظم عليه السلام بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
 عليهم السلام * اولئك آبائي فجنني بمثلهم * اذا جمعتنا باجرير المجامع * وقد احسن ابو نواس
 حيث قال في مدح الرضا عليه السلام

مطهرون نقيات ثيابهم	تجرى الصلوة عليهم اينما ذكروا
من لم يكن علويًا حين تنسبه	فماله من قديم الدهر مقتخر
فأنتم الملاء الأعلى وعندكم	علم الكتاب وما جاءت به السور

✽ كتاب (آثار المعجم) فراجع

ولسيد الاعيان (ره) اشتباه و خلط و خبط في ترجمة احمد بن موسى ع في اعيان الشيعة
 ولا مجال لذكرها . وقال بعض ان احمد بن موسى ع مدفون في بلخ والله العالم وقال العلامة
 المامقاني (ره) في هامش تنقيح المقال (والامة ترى انه المدفون بجوار أبيه في الصحن
 الشريف وهو وهم لا منشأله)

اقول : اني احتل قوياً ان احمد بن موسى المدفون بشيراز الذي اشتهر عند الفرس
 (بشاه چراغ) هو احمد بن موسى المبرقع بن الامام محمد التقى بن الامام علي الرضا سلام
 الله عليه وقد صرح الشيخ النسابة المعتمد ابو نصر البخاري في كتابه (سراسل السلسلة العلوية)
 مخطوط - ان احمد بن موسى المبرقع مدفون بشيراز وقال مانصه : (واحمد بن موسى بن
 محمد التقى بن علي الرضا ع مدفون بشيراز مات بها بعد نقله من قم اليها)

ولم اقف على من تعرض لهذا الاحتمال الذي ذكرناه والله الموفق وهو الهادي الى
 الصراط السوي

واما محمد الما بدين موسى ع فالاقوال في مدفنه ايضاً مختلفة قيل انه مدفون بشيراز
 وقبره ايضاً ظهر في عصر اتابك بن سعد بن زنكي وله مقبرة الان فيها وقيل انه دفن بنواحي
 يزد وهو مشهور بالكرامات وقيل انه دفن في قهشة بمقبرة من اصفهان ولشيخنا المجتهد
 الاكبر المامقاني (ره) اشتباه في ترجمة محمد بن موسى ع في تنقيح المقال ناش من الاستعمال
 في التأليف فراجع ولاحظ ايضاً ترجمة عبد الله بن جعفر بن محمد بن موسى بن جعفر ابو محمد
 الدور يستي حتى تجد صدق ما قلناه ✽

فقال له الرضا عليه السلام قد جئتنا بأبيات ماسبقك اليها أحد وقد مدحه حين جعله
 المأمون ولي عهد وخطب وضرب الدراهم باسمه وأعطى الشعراء الجوائز على مدحه
 فمدحوه سوى ابني نواس فعاتبه الخليفة على تركه لمدح الرضا عليه السلام فقال
 قيل لي انت أوحد الناس طراً في المعاني وفي الكلام النبيه
 لك من جوهر الكلام بديع يشمر الدر في يدي مجتنيه
 فعلى ماتركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمعن فيه
 قلت لا أهتدى لمدح امام كان جبرئيل خادماً لأبيه
 وقد كان جدنا المرحوم ورد الى الجزائر فبقى فيها والأن له زاري كثيرة واولاد

✽ والسيد محمد العابد بعد عدة من السادات الموسوية واليه ينتهي نسب آل (الغمر سان)
 القاطنين في النجف الاشرف ويدعى السيد الجليل السيد شهاب الدين التبريزي الشهير بالنجفي
 نزيل قم دام بقاءه ان نسب سادات (كتابجي) بطهران ينتهي ايضاً الى السيد محمد العابد
 وكتب لهم مشجراً وطبع في ضمن كتاب الطهارة للفقير الهمداني (ره) ولكن أستاذنا
 العلامة البهائي الاكبر المحقق الطهراني النجفي دام ظله - وهو اليوم في الرعي الاول بين المحققين
 من علماء الامامية - ينكر اتصال نسب سادات (كتابجي) الى السيد مسعود العيشي الذي
 ينتهي نسبه الى السيد محمد العابد والحق في ذلك مع أستاذنا المحقق الثقة صاحب الذريعة
 وطبقات اعلام الشيعة وغيرها من المؤلفات الممتعة المتفق علي وثاقته وامانته وورعه وتقواه
 والسيد النجفي من حسن ظنه يتسامح في سرد الانساب ويحكم باتصال حلقات سلاسل السادات
 بعضهم مع بعض من دون تثبت وتحقيق وتحليل وتنقيب ولا ادري ما الباعث له على ذلك والمرجو
 من جنابه ان لا يقدم على هذا الامر فان التسامح في هذه الامور يفضي الى فساد عظيم وامود
 لاتحمد عقباها وتحامله على استاذنا العلامة الاكبر دام ظله في مقدمة (احقاق الحق) بالكنية
 والاشارة لا يحط عن مقامه الشامخ شيئاً فانه ليس لاستاذنا المحقق الجليل الاسرد الحقائق
 الراهنة في الامور التاريخية وغيرها وليس له المداهنة في هذه الامور أبداً
 والسادات والشرفاء من آل الخراسان ينكرون اتصال نسب سادات (كتابجي) الى
 السيد مسعود العيشي اشد الانكار حتى ان عدم اتصال سلسلة نسب سادات (كتابجي) اليه
 معلوم العدم عندهم كما في كتب انسابهم وبما ان اهل البيت ادري بما فيه يركن الى قولهم
 ويعتمد على أقوالهم وكتبهم فانهم أعرف باولاد جدهم من غيرهم كما حدثني بذلك صديقي العلامة
 المتتبع الخبير السيد مهدي الخراسان النجفي دام بقاءه ورزقني الله لقاءه

واحفاد كثر الله العلويين في مشارق الأرض ومغاربها ؛ واما ابوايه عليهما السلام فهو محمد بن الفضل بن عمرو وهو مجهول الحال في كتب الرجال ولكن كونه من الأبواب مما يدل على مدحه بل على توثيقه ، فيكون حديثه صحيحاً وكثيراً ما أهمل الرجاليون توثيق من لا يختلج الريب في حسن حاله ، وقد ذكرنا وجهه في شرح تهذيب الحديث

واما الامام عليّ الرضا عليه السلام فقد ولد بالمدينة سنة ثمان واربعين ومائة من الهجرة ويقال انه ولد لإحدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ، يوم الجمعة سنة ثلث وخمسين ومائة بعد وفاة ابي عبدالله عليه السلام بخمس سنين وقيل يوم الخميس و أمه ام ولد يقال لها ام البنين واسمها نجمة ؛ ويقال لها سكن النويبة ويقال تكتم وكانت من اشرف العجم ، وقد سمته المأمون لعنه الله في رمان وعنب وقد غسله ابنه الجواد عليه السلام ، أتى اليه من المدينة بطى الأرض وهو مريض فأخذ منه علوم الإمامة وجهته ثم تركه ؛ فلما دخل عليه المأمون رآه كأنه لم يفسل ولم يكفن ولم يصل عليه ؛ وله من الأولاد ثلاثة اولاد ؛ واما من كان باباه فهو عمر بن الفرات وقد ذكر اهل الرجال في شأنه انه كاتب بغدادى غال ؛ وهذا ايضا من ذاك لأن وصفه بالغلو لما تقدم فيكون دليلا على علو مرتبته (١)

واما الامام ابو جعفر محمد بن عليّ الرضا عليه السلام فقد ولد في شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة لسبع عشر ليلة مضت من الشهر ، وقيل للنصف من ليلة الجمعة وفي رواية ابن عياش ولد يوم الجمعة لعشر خلون من رجب ؛ وقبض عليه السلام ببغداد في آخر ذى القعدة سنة عشرين ومائتين ، وله يومئذ خمس وعشرون سنة ، وكانت مدة خلافته لأبيه سبع عشر سنة ، وكانت في أيام إمامته بقية ملك المأمون وقبض عليه السلام في أول ملك المعتصم و أمه ام ولد يقال له خيزران وكانت نوبية ، ودفن في مقابر قريش في ظهر جدّه موسى عليه السلام ، مات مسموما قد سمه المعتصم ؛ واما وكيل باباه فهو عمر بن الفرات ايضا وله من الأولاد علي ابنه الامام عليه السلام وموسى ؛ ومن البنات حليلة وخديجة وام كلثوم ، ويقال انه خلف فاطمة وامامة ابنتيه ولم يخلف غيرهم

(١) انظر الى تنقيح المقال ٢ ج ص ٣٤٦ تعرف صدق ما ذكره المصنف (ره)

وأما الامام ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام فقد ولد بالمدينة للنصف من ذى الحجة سنة اثنتي عشر ومائتين ؛ وفي رواية ابن عيَّاش يوم الثلاثاء الخامس من رجب وقبض عليه السلام بسر من رأى في رجب سنة اربع وخمسين ومائتين وله يومئذ احد واربعون سنة واشهر ، وكانت مدّة إمامته ثلاثا وثلثين سنة ، وأمّه أم ولد يقال لها سماعة ، ولقبه النقيّ والعالم والفقير الأمين والطيب ويقال له ابو الحسن الثالث ، وكانت في أيام امامته عليه السلام بقية ملك المعتصم ثم ملك الواثق خمس سنين وسبعة أشهر ثم ملك المتوكّل اربعة عشر سنة ثم ملك ابنه المنتصر ستة اشهر ثم ملك المستعين وهو احمد بن محمد بن المعتصم سنتين وتسعة اشهر ثم ملك المعتز وهو الزبير بن المتوكّل ثمانى سنين وستة اشهر وفي آخر ملكه إستشهد وليّ الله على بن محمد سمّه المعتز لعنه الله تعالى ، وأما وكيل بابه فهو عثمان بن سعيد وهو على باب ابنه الحسن وباب صاحب الدار عليهم السلام ، وقد وثقه الأصحاب وأثنوا عليه وله عليه السلام من الأولاد ابنه الحسن عليه السلام الامام بعدهم والحسين ومحمد وجعفر الملقب بالكذاب وابنته غالية

وأما الامام الحسن العسكري عليه السلام فقد كان مولده بالمدينة يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة اثنتي وثلثين ومائتين وقبض عليه السلام بسر من رأى لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين وله يومئذ ثمان وعشرون سنة ، أمّه أم ولد يقال لها حديثه وكانت مدّة خلافته ست سنين ولقبه الهادي والسراج ؛ والعسكري عليه السلام وكان هو وابوه وجدّه يعرف كل منهم في زمانه بابن الرضا وكانت في سنّ امامته بقية ملك المعتز اشهرًا ثم ملك المهدي احد عشر شهرًا وثمانية وعشرين يومًا ثم ملك احمد المعتمد على الله ابن جعفر المتوكّل عشرين سنة واحد عشر شهرًا وبعد مضي خمس سنين من ملكه سمّه المعتمد ودفن في بيته بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه ابوه عليه السلام

(بسم الله الرحمن الرحيم)

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين
 والصلوة والسلام
 على من لا نبي بعده
 وآله الطاهرين
 أجمعين

نجز الجزء الأول من الكتاب على حسب تجزئتنا في الطبع ويتلوه الجزء الثاني وأوله (نور في بيان بعض احوال مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه) ونسأل الله التوفيق لإتمامه، والحمد لله أولاً وآخراً؛ وصلّى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين .

وقد تصدى لتصحيحه وبذل الجهد فيه: العبد الحقير عيسى الأهرى؛ وعمران الغريبي دوستي ووفقنا الله تعالى لإتمامه، في شهر ذى الحجة الحرام سنة (١٣٧٨) هـ

١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠

(الموضوع)

(الصفحة)

(فهرس موضوعات الكتاب)

الف	كلمة الناشرين
ج	تهديد
د	نسب المؤلف ومولده
د	حياته ونشأته
و	مشائخه وأساتذته
ز	تأليفه الممتعة
ط	وفاته
ي	جمل الثناء عليه
ل	نسبة الجزائرى
٢	مقدمة المؤلف
٣	الباب الأول يشتمل على أنوار
٣	في معرفة البارى سبحانه
١٠	برهان مختصر فى إثبات الواجب وسائر صفاته
١٢	إختلاف الأخبار فى أول مخلوق خلقه الله تعالى
١٨	فى أفضلية الأئمة بعضهم على بعض
٢٠	فى أفضلية أمير المؤمنين والأئمة ع على الأنبياء ما عدا جدّهم ص
٢٥	ورود حرة بنت حليمه السعدية على الحجّاج
٢٧	أسئلة صعصة عن أمير المؤمنين ع
٣٢	قول النبى ص أعطانى الله تعالى جوامع الكلم وأعطى عليّ ع جوامع العلم
٣٥	قول على ع لو كشف الغطاء لما ازدادت يقيناً ومعناه
٣٧	بيان أنّ أفضل الخلق بعد النبى ص هو على ع

(الصفحة)

(الموضوع)

- ٣٨ إثبات الإمام الرازي أنّ أفضل الصحابة هو أمير المؤمنين ع
- ٤٣ إيضاح ما ذكره الامام الرازي
- ٤٥ طعن المؤلف على قضاة عصره
- ٥٠ نبذة من أحوال سلمان المحمّدي الفارسي
- ٥٥ نقل رواية ضعيفة غير معتمدة عن البرسي
- ٦٠ في نسب الخلفاء
- ٧٣ فيما رآه مخالفينا من ذكر طعن في أمير المؤمنين ع والردّ عليهم
- ٨٠ بنات رسول الله ص من خديجة ع
- ٨١ تزويج أمير المؤمنين ع أمّ كلثوم لعمر بن الخطّاب
- ٨٤ رؤيا الشيخ المفيد (ره) عمر في المنام ومناظرته معه
- ٨٧ من مناقب الشيخين كونهما ضجيعين لرسول الله ص
- ٨٩ بعض أحوال فدك ومطالبة جمع من ولد الحسين ع لها في زمن المأمون
- ٩٣ مباحثة جرت بين شيخنا البهائي وبعض علماء مصر
- ٩٤ تحقيق في خبر أنّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً
- ٩٥ محاجة الزهراء ع مع أبي بكر وخطبتها
- ٩٦ أسئلة يحيى بن اكنم عن الجواد عليه السلام عند المأمون
- ٩٨ مباحثة السيد المرتضى مع جماعة من الجمهور
- ٩٩ فيما سئل عن الصادق ع عن الشيخين وجوابه
- ٩٩ سؤال سلطان البصرة عن بعض مشائخ المؤلف
- ١٠٠ حديث أصحابي كالنجوم
- ١٠١ الأخبار الموضوعية وكتاب معاوية إلى ولاته في حق الشيعة
- ١٠٢ سبب تقاعد أمير المؤمنين ع في خلافة المتخلفين

(الصفحة)	(الموضوع)
١٠٨	يوم قتل الخليفة الثاني
١١١	ما ذكره صاحب الاستيعاب في قتل عمر
١١٢	الخطبة الشقشقية
١١٤	شرح بعض فقرات الخطبة
١٢٠	قول معاوية لعمر بن العاص أينما أدهى
١٢١	مدح عمرو لأمر المؤمنين ع
١٢٢	اجتهاد الشيعة في اللعن على من ادعى الإمامة بغير حق
١٢٣	مناظرة هشام بن الحكم مع عمرو بن عبيد في البصرة
١٢٤	فيما كتبه الشيخ صالح الجزائري إلى الشيخ البهائي واستدعاء جواب منظوم
١٢٥	يوم الغدير ونص النبي ص على أمير المؤمنين بالخلافة
١٢٧	اسماء الرواة من الصحابة قضية الغدير
١٢٨	من صنف في حديث الغدير
١٣٠	الصلاة على النبي ص
١٣٣	كلام المحقق الدواني (ره)
١٣٤	الاشكال في التشبيه الذي في قوله كما صليت على ابراهيم
١٤٠	لعن من يستحق اللعن
١٤٢	ابتداء خلق الدنيا
١٤٥	الحديث القدسي المشهور كنت كنزاً مخفياً
١٤٦	ابتداء خلق السماوات
١٤٩	تحامل المصنف على الحكماء والعلماء والإيراد عليهم بزعمه
١٥١	أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين ع
١٦٠	أحوال العرش والكرسي واصطلاح أهل الشرع

(الصفحة)	(الموضوع)
١٦٥	بعض ما فوق العرش والاشارة الى العوالم
١٦٦	عالم المثال و كلام محي الدين العربي
١٦٧	أحوال القمر
١٧٠	الشهادة لعلی <small>عليه السلام</small> بالولاية في الأذان والأقامة
١٨٠	أحوال الشمس
١٨٤	علم النجوم وتحقيق الكلام فيه
١٩٩	بعض الأمور التابعة للكواكب
٢٠١	أحوال الملائكة
٢١٦	بعض ما في عالم الملكوت ورؤية النبي ص نساء أمته في عذاب شديد
٢٢١	مكان الجنة والنار الآخر وبتان
٢٢٥	ابتداء خلق آدم وحواء
٢٣٢	وضع الجريدة مع الميت
٢٣٣	معنى ان الله خلق آدم على صورته
٢٣٥	قياس الأولوية
٢٣٦	كلام السيد المرتضى في قياس منصوص العلة
٢٣٧	شبهة ودفعها
٢٣٨	روى ان واحداً من قوم فرعون أعطاه عنقود عنب النخ
٢٣٩	ركوب الشيطان في سفينة نوح ع ومكالمته معه
٢٤٠	خلق حواء وكيفيته
٢٤٢	شريح القاضي وإيمان امرئة اليه
٢٤٤	وجه الحكمة في نهى آدم ع عن الشجرة
٢٤٥	مجئ نفر من اليهود الى رسول الله ص
٢٤٧	وجه تسمية عرفات

(الصفحة)

(الموضوع)

- ٢٤٩ طول آدم ع على رواية مقاتل من أبي عبد الله ع
- ٢٥١ كيف صدر من آدم ع مخالفة الأمر
- ٢٥٦ داود عليه السلام يقرأ الزبور
- ٢٥٧ قول النملة لسليمان أنت اكبر أم أبوك ؟
- ٢٥٩ الأذعية الواردة عن الأئمة ع واعترا فهم بالذنوب
- ٢٦٠ وجه إعترا فاتهم عليهم السلام بالذنوب
- ٢٦٣ كيفية إبتداء النسل من آدم ع
- ٢٦٥ رجل سرق رغيفين ورماتين وقول الصادق ع له انما يتقبل الله من المتقين
- ٢٦٦ تأويل معاوية قتل عمارة
- ٢٦٧ ما معنى قول ان آدم هو الخليفة الاول
- ٢٦٧ البحث عن الروح
- ٢٧٣ في تعلق الروح بالبدن
- ٢٧٥ في الميثاق وأن الأرواح قبل الأجساد قد حصل لها نوع من التكليف
- ٢٨٤ في الطينة
- ٢٩٣ في الكشف عن معنا أخبار الطينة
- ٢٩٥ بعض أحوال علمه القديم وتقديره الأزلي
- ٢٩٨ قال موسى ع يوماً يارب اريد ان اطلع على رزقك للعباد
- ٢٩٨ ملك يتغذى وفوق طعامه دجاجة
- ٢٩٩ القدر والقضاء وقول أمير المؤمنين ع القدر سر من سر الله
- ٣٠٠ الكلام في نوعين من انواع الأحاديث
- ٣٠٠ قول النبي ص لعنه العباس وبل لولدى من ولدك
- ٣٠١ حديث قل للمؤمنين لا يلبسوا لباس اعدائي

(الصفحة)	(الموضوع)
٣٠٤	معاني القضاء
٣٠٥	معاني الفتنة
٣٠٧	كيف جاز الخطاب من الله سبحانه للعباد بمثل هذه الالفاظ الموهمة للجبر
٣٠٨	ادعاء بعض مشايخ المصنف (ره) ان القرآن كله متشابه بالنسبة الينا
٣٠٩	نقل ما ذكره شيخ الطائفة في التبيان
٣١٢	خلق النهار والليل وأيهما أسبق
٣١٣	العجائب الواقعة بين السماء والأرض
٣١٧	زعم المصنف (ره) في السحاب انه مثل هيئة بيت الزبور وغر بال للمطر
٣١٨	في الامطار والرياح
٣٢٠	خبر العزرمي
٣٢٤	من المكنونات في الهوى الذرات
٣٢٥	من جملة كائنات الهوى الجن والشياطين
٣٢٨	جابر بن يزيد الجعفي وقول الناس انه جن جابر
٣٢٩	بعض ادعاء من المصنف (ره) في الجن والغول
٣٣٠	نور أرضي ونقل بعض الأخبار الراجعة اليها
٣٣٥	هل الأرض ساكنة او متحركة؟ ذهب بعض الى انها متحركة
٣٣٩	من جملة حوادث الأرض الزلازل
٣٤٠	زلازل في عشر الثمانين بعد ألف بطوس وفي سنة (١٠٨٩) في بلاد طبرستان وتلف النفوس
٣٤١	من تأثيرات الزنا وقصة السقاء مع زوجة الصائغ
٣٤٢	عن النبي ص لكل عضو حظ من الزنا
٣٤٢	قصة ملك بنى اسرائيل وقاضيه وامرأة صديق له
٣٤٥	قصة غابد في بنى اسرائيل

(الموضوع)

(الصفحة)

- ٣٤٦ قصة امرأة كانت في سفينة وانكسرت السفينة
- ٣٤٧ قصة امرأة بغيّة كانت في بني اسرائيل
- ٣٤٨ قصة عابد في بني اسرائيل كان صاحب حسن وجمال
- ٣٤٩ رابعة العدوية ودخلوها على عتبة وسؤالها عن بدء توبته
- ٣٥٠ قعود زليخا في طريق يوسف ع
- ٣٥١ مؤذن أمير المؤمنين ع وخادمة
- ٣٥١ رجل عشق جارية لجاره فاخبر به الصادق ع
- ٣٥٢ رجل شاب مقدسي وقصته مع امرأة من اهل الشام
- ٣٥٥ قصة شاب نباش ومجيئه الى النبي ص
- ٣٥٨ إشكال في تلك القصة والتفصلي عنه
- ٣٥٨ سلسلة النبوة والوصاية
- ٣٥٩ معنى ماروي عن الإمام الصادق ع ما بدا لله في شئ مثل ما بداله في اسماعيل
- ٣٦٠ تاريخ الدنيا على مازعمه أهل التواريخ
- ٣٦١ مدّة أعمار الأنبياء ع
- ٣٦٣ الأبدال والأوتاد
- ٣٦٤ مولد النبي ص وعدد أولاده وزوجاته
- ٣٦٥ نسبه الطاهر الى عدنان و آدم ع
- ٣٦٩ مواليه وموليياته ص
- ٣٧٠ في بعض احوال الأئمة ع
- ٣٧١ اعقب أمير المؤمنين ع من خمسة
- ٣٧٢ الحسن المجتبي ع

(الصفحة)	(الموضوع)
٣٧٣	الحسين <small>عليه السلام</small>
٣٧٤	وقوع الخلاف في عليّ المقتول بالطف
٣٧٤	زين العابدين <small>عليه السلام</small>
٣٧٥	الإمام الباقر ع
٣٧٦	الإمام الصادق ع
٣٧٨	الإمام الكاظم ع
٣٨٠	نسب المصنّف (ره)
٣٨٣	الإمام عليّ الرضا <small>عليه السلام</small>
٣٨٣	الإمام ابو جعفر محمد الجواد <small>عليه السلام</small>
٣٨٤	الإمام عليّ الهادي <small>عليه السلام</small>
٣٨٤	الإمام الحسن العسكري <small>عليه السلام</small>

(فهرس تعليقات الكتاب)

(الصفحة)	(الموضوع)
	نسب ميرزا محمد الأخباري
٣	ابوالعتاهية وشعره في التوحيد
٤	البعرة تدلّ على البعير مأخوذة من كلام أمير المؤمنين ع ودليل انّي
٤	المحقق الطوسي وكتاب التجريد و كلام المصنف (ره) في الدور والتسلسل
٨	لو كشف الغطاء الخ صادر عن أمير المؤمنين ع
٩	حول كلمة : من عرف نفسه فقد عرف ربه
١١	ابن كمونة الإسرائيلي وشبهته في التوحيد
١٢	ردّ شبهة ابن كمونة بأحسن وجه
١٣	اول ما خلق الله العقل ذكره السيّد في سعد السعود
٢٧	الفرقة النصيرية والاشكال في قصة حرّة بنت حليمة السعدية
٢٩	كتاب فرق الشيعة المنسوب للنوويختي موضوع مختلف
٣٠	الاشكال على استدلال المصنف (ره)
٣١	ضعف سند خطبة البيان
٣٢	معنى قوله : أوتيت جوامع الكلم
٣٩	وجه تخصيص النبي ص علينا ع بقوله : أفضاكم علي
٤٠	مراد الرازي من قوله علم الأصول
٤٥	القضاة جراثيم الفساد
٥٥	ردّ خبر ضعيف مرسل نقله البرسي
٦٦	معنى يد عبدا لله طلقة ويدأبي سفيان تربة
٦٧	لإعجب من صدور الأعمال الشيعية من معاوية

(الصفحة)	(الموضوع)
٦٨	إشتباه من المصنف (ره) وقصة وضعها يد السياسة
٧٨	الإشكال في صحة بعض الأخبار
٨٠	أولاد خديجة ع ورأى جمع بأنها كانت عذراء
٨١	انكار الشيخ المفيد (ره) تزويج عمر أم كلثوم
٨٨	إضافة البيوت الى الزوجات لاتدل على كونها ملكاًهن
٨٩	العالية والعوالي
٩٧	القرآن الكريم لازيادة فيه ولا نقصان وهو ما بين الدفتين
١٠٥	تحقيق حول كلمة (مازلت مظلوماً)
١٠٨	حول تاريخ وفاة الخليفة الثاني
١١٣	مضى عظمة العنز
١٢٠	القصيدة المسماة بالجلجلية لعمر بن العاص
١٣١	المشهور عدم وجوب الصلاة على النبي ص كلما جرى ذكره
١٣٣	المولى جلال الدين الدواني (ره)
١٣٩	حول كلمة (ماعتك خوفاً من نارك الخ)
١٤٦	ليت المصنف (ره) لم يتعرض لبعض المباحث العقلية
١٤٩	عدم سماع الهيولى والصورة ولا الجزء الذي لا يتجزى في شئ من الأخبار وعلة ذلك
	مطالب المصنف مبتنية على الهيئة البطليموسية وتطبيق السماوات عليها او على الهيئة
١٥٠	الجديدة من الحدسيات
١٥٢	تحقيق حول خبر أسئلة الشامي وأنه لا يخلو من دس في منته
١٥٦	لإشكال في مسألة المعراج بناء على الهيئة المشهورة في عصرنا
١٥٩	ليس في خبر حسين بن خالد عن الرضا ع اشكال بناء على الهيئة المشهورة
١٧١	الشهادة لعلى عليه السلام بالولاية في الأذان والإقامة

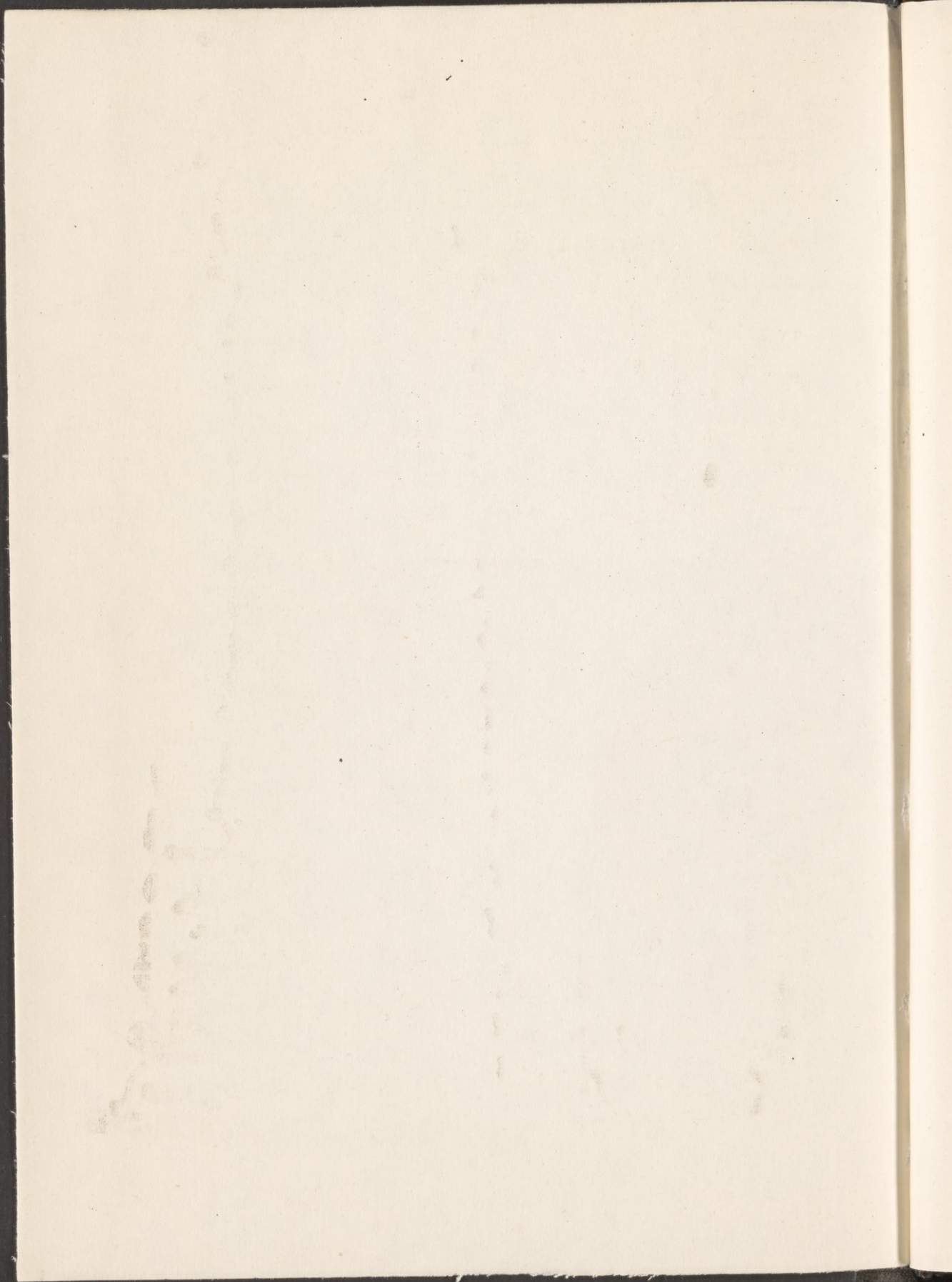
(الصفحة)	(الموضوع)
١٧٢	الفرق بين البدعة والتشريع المحرّم وان غفل عن ذلك الأكثر
١٨٠	امتناع رؤية الله تعالى بالبصر
١٨٤	كتاب اوائل المقالات ونقل المصنف (ره) عنه
١٨٩	اسم دهقان المنجم في رواية اصبح
١٩٣	أمر الامام الصادق ع عبد الملك باحراق كتب علم النجوم وتحقيق حول الرواية
١٩٧	سؤال عن آية الله كاشف الغطاء وجوابه قدس سرّه
٢٠٦	حول الروايات التي نقلها المصنف (ره) في عنوان «نور ملكي»
٢٠٧	انكار المصنف (ره) الأسباب الطبيعية وتحقيق في ذلك
٢٠٨	عدم تعلق القدرة بالمحال وبحث في الروايات وانه لا تنافي بينها واشكال في عبارة المصنف ره
٢٢١	رأى السيد الرضي ره وأخيه السيد المرتضى ره في كون الجنة والنار مخلوقتين الان
	حمل المصنف (ره) جنة آدم وحواء على جنة الخلد وهو خلاف التحقيق بل
٢٢٢	كانت من جنان الدنيا
٢٢٣	حقد عائشة للسديقة الطاهرة سلام الله عليها
٢٣٢	في الحديث العجوة من الجنة
٢٣٨	نقل المصنف (ره) قصة أظنّها من الأساطير
٢٤٤	كيفية مجيئ ابلis الى آدم وحواء غير مذكورة في الأحاديث الصحيحة
٢٤٦	أخذ المصنف (ره) بعض الفقرات من الخبر الضعيف
٢٤٨	النصب
٢٤٩	مقاتل بن سليمان المفسر كذاب لا يعتمد على خبره
٢٥١	العجب من المصنف (ره) كيف اعتمد على بعض الروايات
	الكتب السماوية والقرآن الكريم لم تكشف لنا كيفية ابتداء النسل وما ررد من
٢٦٤	الروايات لا يفيد القطع فانها من الأخبار الاحاد

- (الموضوع) (الصفحة)
- ٢٦٨ كلمة نيرة عن أمير المؤمنين ع نقلها الصفدى وهو أحسن مثال للنفس
- ٣٦٨ أخبار خلق الأرواح قبل الأجساد تدل على قدم الروح فلا بد من توجيهها
- ٢٦٨ فى قصة ان اليهود قالت لكفار فريش سلوا محمداً عن الروح الخ إشكالات
- ٢٦٩ مطائبة نقلها الصفدى فى شرح لامية المعجم
- القرآن الكريم يدل على تجرد الروح واستفادة ذلك من آية ولا تحسبن الذين قتلوا
فى سبيل الله الخ
- ٢٧٠ يظهر من المصنف (ره) ان القول بتجرد النفس يناهى اطلاقه على الله تعالى ورد هذا التوجه
- ٣٧٣ ظهور الأخبار فى أوصاف البدن المثالى
- ٢٧٦ نقل خبر يدل على ان للأرواح كينونة سابقة على عالم الأجسام
- تحريف فى القرآن وما ذكره المصنف (ره) فى الكتاب مبنى على مسلك اصحاب
الحديث من الأخباريين
- ٢٧٧ جمود المصنف (ره) فى مسألة الميثاق والذرة
- ٢٨١ حديث مذكور فى المتن والمراد منه
- ٢٨٧ توضيح معنى الحديث الشريف
- ٢٨٩ انعقاد مجالس اللهو من أذنب الاستعمار
- ٣٠١ تفسير التبيان وطبعه بعناية سيّدنا الإمام العلامة الحجة قدس سره
- ٣٠٨ كلام عجيب من المصنف (ره) ونقل بعض فقرات توحيد المفضل (ره)
- ٣١٦ مطلب غريب لم يتبين لى
- ٣١٩ كلام للعلامة الفيض القاشانى (ره) فى الوافى
- ٣٢٠ توجيه خبر رواه الكلينى (ره) فى روضة الكافى
- ٣٢٦ المولى خليل القزوينى (ره) وما ادّعى من انكار الجن لادليل عليه
- ٣٢٧ الزط طائفة من اهل الهند

(الموضوع)

(الصفحة)

- نقل كلمات عن الإمام المغفور له كاشف الغطاء هي ضابطة كلياته في العمل بالأخبار
- ٣٣١ المنقولة عن النبي^ص والأئمة ع ذكرها في (الأرض والتربة الحسينية)
- ٣٣٣ ملحوظة ينبغي التنبيه عليها
- ٣٣٥ لدلالة في الآيات على كون الأرض ساكنة
- ٣٣٩ تختل من المصنف (ره)
- ٣٤٠ إعراف من المصنف (ره) ببعض الأسباب الطبيعية
- ٣٥٥ مافي هامش بعض النسخ المطبوعة
- ٣٦٠ يظهر من المحقق الطوسي انه فهم من الرواية ما فهمه بعض المحدثين
- ٣٦٤ موافقة المسعودي مثل الكليني مع العامة في مولد النبي^ص ص
- ٣٦٥ المشهور عند الامامية في وفات النبي^ص ص
- ٣٧٠ في اختصاص لقب أمير المؤمنين ع لعلي^{عليه السلام} وكتاب اليقين
- ٣٧٠ أم العباس^{عليه السلام} وغلط في نسخ الكتاب
- ٣٧١ غلط في نسخ الكتاب
- ٣٧١ الخلاف في تاريخ وفات زينب الكبرى ع ومدفنها
- ٣٧١ السيدة حميدة بنت مسلم بن عقيل سلام الله عليه وزوجها
- ٣٧٣ السيدة سكينه وزوجها عبد الله بن الحسن
- ٣٧٨ قول جماعة من عوام الشيعة ورده
- ٣٧٨ جلاله مفضل وأمثاله ونفاسه كتاب تنقيح المقال
- ٣٧٩ وفاة الكاظم^{عليه السلام} بالسم ومتفرقات كتاب جنات الخلود
- مدفن احمد بن موسى ع واشتباره ؛ (شاه چراغ) والظن القوي انه احمد بن موسى
- المبرقع وصحة نسب آل الخراسان وعلمهم بعدم اتصال نسب سادات (كتابخي) الى
- ٣٨٠ المسعود العيشي



(الموضوع)

(الصفحة)

قال كلمات عن الامام المنقولة كتشفة لثقلها من شاهدة كلية في العنق بالأخبار

٣٦١ المنقولة عن النبي والأئمة ع ذكرها في (الأرض والثروة العسيرة)

٣٦٣ ملحوظة ينسب التثنية عليها

٣٦٥ لادلائق في الآيات كل كون الأرض ما كان

٣٦٦ تمثيل من التصنف (في)

٣٦٧ إعراف من التصنف (وما) بين الأسباب الطبيعية

٣٦٨ ما في (عاش) من النسخ المطبوعة

٣٦٩ يظهر من البحث الطوسي انه فيهم من الرواية ما فيه بعض المعتدلين

٣٦٤ موافقة السهرودي مثل الكثير تبع التثنية في مولد النبي من

٣٦٥ المشهور عند الامامية في ذلك النبي من

٣٦٧ في اختصار لقب أمير المؤمنين ع على **عليه السلام** وكتاب البين

٣٦٨ أم العباس **عليه السلام** وغلط في نسخ الكتاب

٣٦٩ غلط في نسخ الكتاب

٣٧١ العنق في تاريخ وقفات زينب الكبرى ع ومناقها

٣٧١ السيدة حميدة بنت مسلم بن عقيل سلام الله عليه وزوجها

٣٧٢ السيدة سكونة وزوجها عبد الله بن الحسن

٣٧٨ فوك حياطة من يوم القيمة في

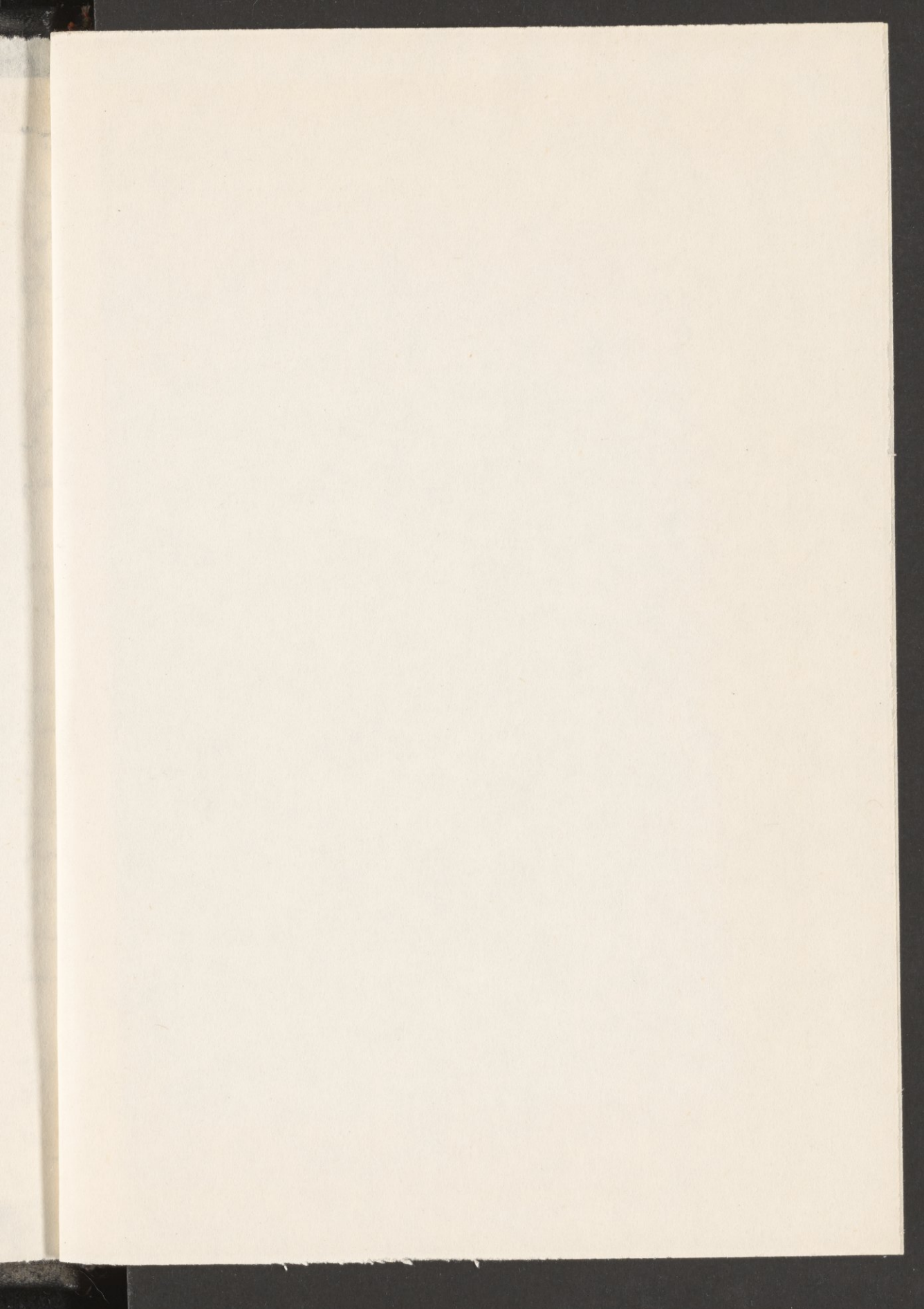
٣٧٨ جلاله منقول وأمثاله وعجابه كتاب تنقيح المقال

٣٧٩ وفاة الكظم **عليه السلام** وبتواريخ كتاب حنات المطبوع

مدقق احمد بن موسى ع واشتهر بـ (شاه جراح) والظاهر القوي انه احمد بن موسى

البرقع ومعه كتب آل النعمان وكتبهم مقدمه انشايب سادات (كتابي) الى

٣٨٠ المسود العباسي



DATE DUE

DATE DUE	

